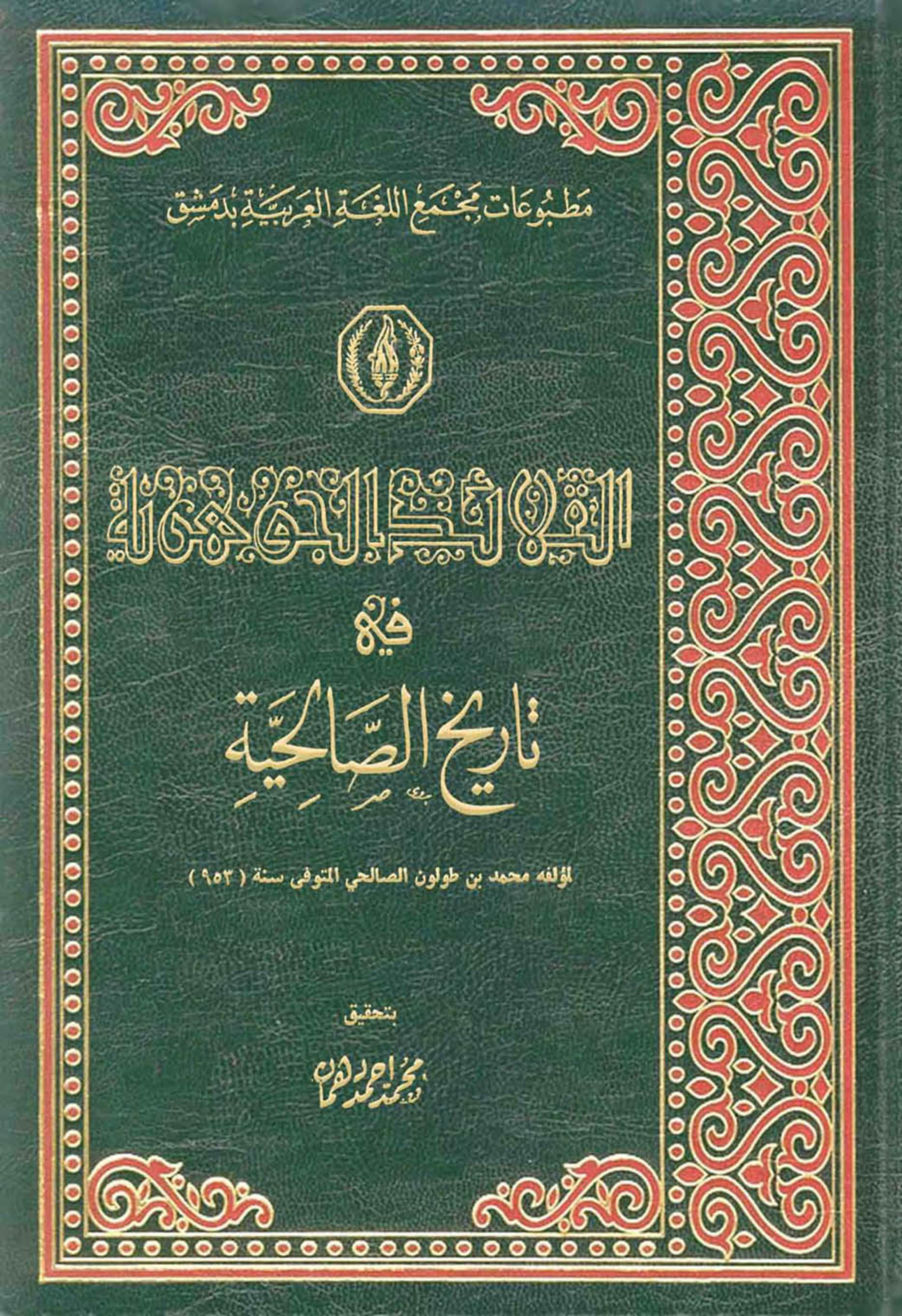

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
القلائد الجوهرية
في
تاريخ الصالحية
لمؤلفه محمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة (٩٥٣)
بتحقيق
محمد أحمد دهمان

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



لمؤلفه محمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة (٩٥٣)

القسم الأول

بتحقيق
محمد أحمد دهمان

مقدمـــة الطبعـــة الثانيـــة

في نحو عام ١٣٤٥ هـ زار دمشق المرحوم محمد أمين الخانجي أعلم الناس بالكتب الخطية في وقته وقد انتقى من الشام كلها عددا كبيرا من نفائس المخطوطات ومن جملتها كتاب القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية وكتاب تنبيه الطالب وإرشاد الدارس للنعيمي • وعرضهما وقتئذ على المجمع العلمي ليأخذ منهما نسختين مصورتين فرأى المجمع الاستغناء عن ذلك •وطلبت منه أن يصور لي نسخة من القلائد الجوهرية لأقوم بتحقيقها وعانيت من خطها الصعب القراءة ما عانيت حتى أخرجها عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م

والآن وقد نفدت تلك الطبعة الأولى وأصبحت الحاجة ماسة الى اعادتها رأى مجمع اللغة العربية ان يتولى امرها بما عرف عنه من تشجيع لكتب التراث القيمة فإليه أزجي شكري أخص به رئيسه الدكتور حسني سبح ونائب رئيسه الدكتور شاكر الفحام على اهتمامهما وعنايتهما •

محمد احمد دهمان

دمشق ١ المحرم ١٤٠١ هـ
٨ تشرين ٢ ١٩٨٠ م


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ضاق اهل مدينة دمشق ذرعا بعسف حاكمها حفيد الامير طغتكين بعد ان اصبح لا يعرف غير رفاهيته ولذته وبقائه على عرشـــه ، وبعد ان ضحى في سبيل ذلك بكل راحة لسكان دمشق ، واستسهل في سبيل ذلك تسليم حصن بعد حصن ، وارض بعد ارض للصليبيين برضـــائه وارادته ليحقق بقاءه على كرسي الحكم •

وضاقت مدينة دمشق ايضا بسكّانها فقد وصلت غارات الصليبيين الى ابوابها ودب الفزع في القرى والارباض المحيطة بها فالتجأ أهلهـــا الى دمشق وتكاثفوا فيها فكان عدد سكانها ضعفي ما تستوعبه مدينـــة مثلها ، فضاقت الازقة ، واختنقت الرحبات ، وبرزت الغرف على الطرقات، ووضعت عليها الساباطات •

فكانت المدينة مع اهلها ترتقب فرجا من هذا الضيق ، ومخرجا من هذا العسر ، وانقلابا لهذا الوضع •

في منتصف القرن السادس الهجري ظهر بين بلاد الشام شاب تركي أظهر من الشجاعة والفتوة ما جعل أعين أهل دمشق ترنو نحوه،وقلوبهم تخفق لذكره ، ومجالسهم تحفل بالحديث عن اخباره واعماله •

أنجد هذا الامير الباسل مدينة دمشق عدة مرات ، يحضر بجيشه السريع الحركة فيجول به في حوران والبقاع وغيرها من الاماكن التي

على الحدود الصليبية فيلقي الذعر في الصليبيين ويقطع عليهم اطماعهم ويوطد الأمن والسلام لدمشق فتتمكن القوافل من السير حيث تريد ، ويقوم الفلاحون بشؤون زراعتهم وجني ثمرها ، فتشعر دمشق بالرخاء يزداد فيها حينا بعد حين •

وزاد في حب اهل دمشق لهذا الامير انه جدد لهم عهد الفتوة والمروءة والكرم فبعد ان يقطع مسافة (٣٠٥) كيلو مترات من حلب عاصمة ملكه الى دمشق ثم يجول ويصول على الحدود الصليبية ويرجع ظافراً فخوراً رافع الرأس يمر على مقربة من دمشق يحييها من بعيد بقلبه وجوارحه ، فتحييه بمثل تحيته او احسن ، ثم يمر متجهاً نحو عاصمته حلب من غير ان يطلب على عمله جزاءاً ولا شكوراً ولا مالا ولا ضيافة ولا تعويضاً •

كان يجري ذلك في السنة عدة مرات وامير دمشق سادر لاه ، يضيق صدره كلما ذكر هذا الامير ، لا هم له الا جمع فتيان دمشق وزعرانها يتخذ منهم بطانة وقوة لقهر بقية اهل دمشق ، ولمدافعة الامير الجديد الذي اخذ يزاحمه على حب دمشق •

ويزداد الخطر على دمشق فقد اخذ اميرها يفاوض الصليبيين ليحموه من ذلك الامير الجديد ،واخذ يقدم لهم بعض الاراضي السورية في مقابلة معاونتهم له لبقائه على عرش دمشق ، بل بلغ من ضعف تفكيره انه جعل للفرنج على دمشق قطيعة من المال كل سنة ، فيأتي عاملهم كل عام يجبيها من اهلها[1] وتشمئز نفوس اهل دمشق من هذه الحركة البغيضة فيكاتبون ذلك الامير ويبينون له مبلغ الخطر ثم لا يشعر الناس

---

(١) الروضتين ١ / ٩٥

الا وذلك الامير يحيط بجيوشه مدينة دمشق ، وتنهزم جيوشها الى داخلها ، ولا يشعر اهلها الا وقد اقتحمت المدينة وحوصر اميرها في قصره ، واخذ بعض كبار رجالاتها يترددون في السفارة بين الامير القديم المخذول ، وبين الامير الجديد المنصور ، وتنتهي تلك السفارة بانسحاب الامير القديم باهله وماله من دمشق ليقيم في حمص فيقيم فيها مدة قصيرة يشتغل فيها باثارة اهل دمشق ، فيوعز اليه بالخروج من حمص فيخرج منها الى بغداد يسكن بها في دار قريبة من المدرسة النظامية .

* * *

وبهذا تخلصت دمشق من آخر أمير طغتكيني وهو « مجير الدين أبق بن بوري » واستقبلت اميراً آخر كان طليعة ومقدمة لدولة قوية تشمل البلاد الشامية والمصرية وهو السلطان « محمود بن زنكي الشهير بنور الدين الشهيد » .

اخذت دمشق كأهلها تتنفس الصعداء منذ حلها الامير الجديد (السلطان نور الدين سنة ٥٤٩) فقد توطد الامن فيما حولها من البلاد، وانفرج اهلها من ضيق المدن واكتظاظها بالسكان وكان ان رجعت دمشق تؤسس خارج سورها ارباضاً واحياء جديدة مكان الاحياء المندثرة ، فتأسس حي العقيبة مكان « الاوزاع » ورجعت بيت لهيا وسطرا العرب ومقرى والنيرب والربوة[1] ثم تأسست الصالحية التي يحق لنا ان نسميها « دمشق الجديدة » .

* * *

في سنة (٥٥١) للهجرة وصلت اول قافلة من لاجئي فلسطين لدمشق يرأسها كبير قرية جماعيل وفقيهها الشيخ احمد بن قدامة

---

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

المقدسي[1] ثم تتابعت الهجرة بعد ذلك فكان المهاجرون يعدون بالمئات وكان نزولهم وهم عدد غير قليل بمسجد موقعه غير صحي ، سبب تفشي الامراض بينهم وموت عدد كبير منهم فتطلبوا لهم مكاناً فسيحاً صحيا فوقع اختيارهم على سفح قاسيون على مقربة من نهر يزيد •فبنوا لهم داراً تحوي عدداً كبيرا من الحجرات دعيت بدير الحنابلة •ثم شرعوا في بناء اول مدرسة في الجبل وهي المعروفة « بالعمرية » وتتابع البناء حولها •

عضد هذه الحركة السلطان نور الدين ثم الملوك الايوبيون وخواتينهم فبنوا عدة مدارس ومساجد جعلت تلك الارض القاحلة مزدهرة بالعمران ، ناضرة بالقصور والاشجار والازهار • وبحق كان يصح ان تدعى « دمشق الجديدة» ولكنهادعيت بالصالحية نسبةلاولئك الفلسطينيين الذين عرفوا لعلمهم وتقواهم بالصالحين •

واعتبرت الصالحية في العصر المملوكي مدينة مستقلة فابن بطوطة الذي زارها سنة (٧٢٦) قال عنها : هي مدينة عظيمة لها سوق لا نظير لحسنه ، وفيها مسجد جامع ومارستان واهل الصالحية كلهم على مذهب الامام احمد بن حنبل[2] •

ويصفها القلقشندي وصفاً رائعاً فيقول : مدينة الصالحية مدينة ممتدة في سفح الجبل تشرف على دمشق وضواحيها • ذات بيوت ، ومدارس ، وربط ، واسواق ، وبيوت جليلة ، ولكل من دمشق والصالحية البساتين الانيقة بتسلسل جداولها ، وتغني دوحاتها ،

---

(١) راجع الحاشية رقم (٢) ص ٦٧ وراجع تفاصيل هجرتهم واسبابها ص ٦٦ — ٨٤

(٢) رحلة ابن بطوطه ١ / ٥٨ مطبعة وادي النيل .

والجواسق العلية ، والبـرك العميقة ، والبحيرات المتـدة ، والحور المشوق القد ، والرياحين المتأرجة الطيب ، والفواكه الجنية ، والثمرات الشهية ، والاشياء البديعة التي تغني شهرتها عن الوصف ويقوم الايجاز فيها مقام الاطناب[1] .

ومن الظاهر ان القلقشندي يساوي بينها وبين دمشق في الوصف وخطارة الشأن . وان المرء ليعجب حين تغدو الصالحية مدينة عظيمة في نحو ثلث قرن . وهـذا يرجع الى امرين :

اولا ــ رقي الجماعة المهاجرة .

ثانياً ــ رقي الحكومة التي كانت في ذلك العصر .

فقد شاهدنا في عصرنا هذا عدة هجرات الى دمشق لم تؤثر فيها اي اثر يستحق الذكر . فكانت هجـرة الاكـراد ثم الكريـديين الى الصالحية . والالبان والشركس والارمن والحجازيين اهل المدينة الـى دمشق وكل هؤلاء لم يؤثروا اي اثـر في تاريخ دمشق او عمرانهـا او حياتها الاجتماعية .

اما بنو قدامه فقد كان لهجرتهم الى دمشق اثر مدني عظيم . اسسوا مدينة كبيرة الى جانب مدينة دمشق ما تزال تحتفظ باسم مؤسسيهـا الصالحين « الصالحية » .

ثم نشروا مذهب الامام احمد بن حنبل وكان اتباعه قلة في الشـام فانتشرت مدارس هذا المذهب لا في الصالحية فقط بل في مدينة دمشق، وركزوا لهم محراباً رسمياً في مسجدها الاعظم وكثر اتباع هذا المذهب

(١) صبح الاعشى ٤ / ٩٤

في ضواحيها كدومة والرحيبة وضمير وبعلبك • واسسوا في الاخيرة عدة مدارس للحنابلة ولا يزال مسجد في بعلبك حتى عصرنا هذا يعرف بمسجد الحنابلة •

واثرت هجرتهم هذه في مذهب الامام احمد ايضا فقد استطاعوا بدراساتهم وتآليفهم الفقهية ان يوجدوا كتبا قيمة في مذهب هذا الامام اصبحت عمدة المذهب الحنبلي حتى يومنا هذا ،وقد قاموا يؤدون رسالة هذا المذهب في دمشق وضواحيها حتى انتقل منها الى البلاد النجدية منذ اكثر من مئة عام • واذا كان الحنابلة انقرضوا من جميع البلدان الاسلامية عدا نجد فانهم لا يزالون يؤلفون كتلة صغيرة في دمشق وبعض القرى حولها ، وفي جبل نابلس موطن هؤلاء المقادسة الصالحيين•

واثروا ايضا في علم الحديث وظلوا نحو مئة عام يعدون من فطاحل علماء الحديث وانتشرت في عصرهم دور الحديث في الصالحية ودمشق، وادخلوا على هذا العلم اتجاهات جديدة كان لها اثر كبير في تنسيق علوم الحديث وتصنيف ابحاثه المتعددة ، ومن مشاهيرهم الحافظ ضياء الدين المقدسي الذي انشأ دارا للحديث في الصالحية وجعل لها مكتبة من اعظم مكتبات عصره ومن مؤلفاته « المختارة » التي فضلها العلماء على « مستدرك الحاكم »[1] •

* * *

واثروا ايضا في نهضة المرأة العلمية ، فقد احضروها حلقات العلم ، ومجالس الحديث فنشأ في الصالحية ثم بدمشق حركة نسائية ثقافية كان جل العالمات من الحنابلة •

وكما استأثر العلماء في ذلك العصر بالقاب الدين : كزين الدين ،

---

(١) راجع ص ١٣٠ ـ ١٣٩

وتاج الدين ومحيي الدين ، استأثرت العالمات بالسيادة المطلقة فلقبن : ست الناس ، ست العرب ، ست الكل ، ست الاهل ، كما استأثرت بسيادة العلماء ايضا كست الفقهاء ، وست العلماء ، وست القضاة ، وست العمائم[1] .

واثروا في دمشق في الثقافة العامةبواسطة المكتبات التي انشؤوها، فمكتبات اوروبا اليوم تحتوي عددا كبيرا منها . ولا تزال المكتبة الظاهرية في دمشق مدينة الى مكتبات مدارس بني قدامة .

* * *

واثروا ايضا في الشؤون العامة في البلاد الشامية والمصرية فقد تولى كثير منهم الوظائف الكبيرة في الدولة كالقضاء وقضاء القضاة

---

(١) في دار الكتب الظاهرية رقم (٢٤٨) من علم الحديث ورقةرقم (٣٩) الجزء العاشر من « اسنى المقاصد واعذب الموارد » من مشيخة الشيخ الامام العالم العامل الزاهد فخر الدين ابي الحسن علي بن احمد ابن عبد الواحد تخريج العبد الفقير علي بن بلبان المقدسي المولد المعظمي الوالد . واوله بعد البسملة : ذكر ما تيسر جمعه من مشيخة النساء سماعاً واجازة . الشيخة الاولى : اخبرتنا الشيخة الصالحة ست الكتبة نعمة بنت ابي الحسن علي بن ابي محمد يحيى بن علي بن محمد بن الطراح قراءة عليها وانا اسمع ... الشيخة الثانية : اخبرتنا ام الفضل زينب بنت ابراهيم بن محمد بن احمد بن اسماعيل القيسي بقراءة عمي الحافظ ضياء الدين ــ ابي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله ــ عليها وانا اسمع في شعبان سنة اثنين وستمائة

الشيخة الثالثة : اخبرتنا ام احمد رقية بنت احمد بن محمد بن قدامة المقدسي قراءة عليها وانا اسمع في يوم الثلاثاء خامس شعبان من سنة اربع عشرة وستمائة ...

الشيخة الرابعة : اخبرتنا خالة ابي الشيخة الصالحة الزاهدة العابدة ام محمد رابعة بنت الشيخ الزاهد ابي العباس احمد بن محمدبن قدامة قراءة عليها وانا اسمع ... الىتمام الخامسة والعشرين شيخة.

وتداخلوا في الحكم والسياسة وسافروا الى مصر لمقابلة السلاطين وتولوا فيها اعظم الوظائف •

* * *

هذه نواح كلها عظيمة جديرة بالبحث والدراسة • ترجع في مجموعها الى تاريخنا وصميم حياتنا الاجتماعية ، خصوصا وان التاريخ يعيد نفسه بعد ان لجأ العدد الكثير من اهل فلسطين الى دمشق في عصرنا الحاضر •

وهذه هي النواحي التي يوحي اليها كتاب « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » •

تاريخ الصالحيــة

قلنا ان هؤلاء المقدسيين اثروا اثرا كبيرا في حياة دمشق العلمية والاجتماعية ، لذلك كان من البديهي ان يؤرخوا لانفسهم ولبلدتهم الصالحية ، ومن اولى منهم بذلك ؟

ضياء الدين المقدسـي

من اشهر أولئك الرجال الضياء المقدسي • وهو محمد بن عبد الواحد المقدسي السعدي • ولد سنة (٥٦٧) بدير الحنابلة في صالحية دمشق وتوفي سنة (٦٤٣) واذا كان المقادسة ابتدأوا هجرتهم الى دمشق سنة (٥٥١)[١] واقاموا في دمشق ثلاث سنين وصعدوا الى الجبل في الرابعة[٢] بعد ان بنوا ديرهم فيه في سنتين[٣] فيكون انتقالهم الى

---

(١) راجع ص ٦٩

(٢) راجع ص ٧٦ — ٧٧

(٣) ص ٨٠ — ٨١

الجبل وتمكنهم من سكناه سنة (٥٥٥) تقريبا ويكون الضياء المقدسي ولد في هذا الدير بعد مضي (١٢) سنة على وجودهم في الصالحية • وهو الرجل الوحيد الذي نعرفه منهم ارخ لقومه وعشيرته ، اما مصدره في هذه التواريخ فهم قومه وعشيرته ايضا • فأمه بنت الشيخ احمد بن قدامه زعيم المهاجرين واخت الشيخ ابي عمر الذي تولى زعامتهم بعد وفاة ابيه ، وقام باعظم جهد من التأسيس والانشاء للصالحية •

ونرى محمد ابن طولون ينقل عن الضياء المقدسي ما يتعلق بتاريخ هجرتهم وتأسيسهم الصالحية • والضياء يرجع في احاديثه الى والدته وعمته وخاله ابي عمر ، وخاله الآخر موفق الدين وغيرهم من اقاربه وعشيرته[1] •

اما تآليفه في هذا الموضوع فهي ما ذكره ابن العماد في شذرات الذهب (٥/٦) كتاب سبب هجرة المقادسة الى دمشق وكرامات مشايخهم نحو عشرة اجزاء[2] وفي المكتبة الظاهرية بدمشق ثلاثة اجزاء منه •

١ ــ في المجموع رقم (٩) والورقة عــدد (١٢) الوجه الثاني : ذكر طرف من احوال الشيخ الامام الزاهد ابي عمر محمد بن احمد بن قدامه المقدسي جمع الحافظ الضياء • وهذه الرسالة في ثمان ورقات •

٢ ــ في المجموع رقم (٨٣) والورقة عدد (٣٩) • جزء فيه ذكر الامام العالم الزاهد ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة بن نصر

---

(١) راجع ص ٦٤ ــ ٦٦

(٢) ويذكر ايضاً ابن العماد في الشذرات (٤ / ٣٤٥) انــه الف جزئين في سيرة الحافظ عبد الغني المقدسي •

المقدسي وما كان عليه وكراماته ومارثي به بعد موته وغير ذلـك •
جمع محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن المقدسي غفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين وهذه الرسالة أربع ورقات سقط عدة
اوراق من وسطها وهي تختلف عن الرسالة الاولى • والظاهر انهـا
في الاصل أكبر منها •

٣ ـ في المجموع رقم (١٣) والورقة عدد (٨٩) قطعة من مناقب
الشيخ موفق الدين وهي ناقصه من اولها وآخرها وعددها تسع ورقات•

٤ ـ وفي علم الحديث مجموع رقم (٢٤٨) في الورقة عدد (٨٩)
ورقة من رق غزال عليها خط لاتيني كتب في اعلى الصفحة ما يلي :
الثالث من الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الارض المقدسة
للحافظ ضياء الدين • وعلى الورقتين رقم (٩٠ و ٩١) سماعات •
والوجه الثاني من (٩١) اوله : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد الله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (الراء) ريعان ويترجمه •
واول ورقة (٩٢) (السين) سالم بن عبد الله • ويترجمه • وتنتهي
هذه الرسالة في الوجه الاول من الورقة (٩٩) وفيها مناقب عبد الله بن
حسين البادرائي • وهذه الرسالة جديرة بالنشر لان حوادثها وقعت
في فلسطين ايام استيلاء الصليبيين عليها •

ولا شك عندي بان هذه الرسائل التي الفها الضياء المقدسي كانت
النواة الاولى لتاريخ الصالحية •

ابن عبد الهـادي

في القرن التاسع الهجري نشأ بالصالحية مؤرخ حنبلي مقدسي
الاصل الف عدة رسائل تاريخية عن دمشق والصالحية افادت كثيرا

في بيان تاريخ دمشق رغم صغرها وسذاجتها وكان مما الفه « تاريخ الصالحية » ولا نعرف اسم هذا الكتاب المسجوع ، وهو الـذي اختصره محمد ابن كنان في كتابه « المروج السندسية الفسيحة[1] في تاريخ الصالحية » •

اما ابن طولون فقد اشار في القلائد الجوهرية (٨٥ : ٢٠) ان له كتاب فضائل الصالحية ، كما انه نقل عن ابن عبد الهادي وسماه تارة بالجمال ابن عبد الهادي واخرى بالجمال ابن المبرد ، ويلقبه تـارة بشيخنا واخرى بدونها •

وابن عبد الهادي هو جمال الدين يوسف بن حسن بن احمد بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد الصالحي الحنبلي • ولد سنة (٨٤٠ هـ) وتوفي سنة (٩٠٩) واسرة عبد الهادي اسرة نبيلة مشهورة في فلسطين لاتزال تحتفظ بكيانها الى هذا العصر وقد رحل قسم منها الى دمشق ، كان جمال الدين احد افرادها ، وهو مؤلف مكثر افرد لمؤلفاته تلميذه محمد ابن طولون الحنفي جزءا خاصا به ، ونشر في مجلة المشرق بضع من رسائله التاريخية • وكتب الدكتور اسعد طلس ترجمة مفصلة له ولتآليفه في مقدمة « ثمار المقاصد في ذكر المساجد » لابن عبد الهادي المذكور وقد نشره المعهد الفرنسي بدمشق عام (١٩٤٣) •

ابن طولـون

هو محمد بن علي بن احمد ابن طولون الصالحي الحنفي ولـد

(١) كذا في الاصل المحفوظ في مكتبة المجمع العلمي العربي الذي نشرنا عنه هذا الكتاب بنفقة مديرية الآثار العامة بدمشق . ولا يخفـى ما في السجعة الاولى من الثقل . والذي تراءى لي اخيـرا انها مصحفة وان الصواب فيها « المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية » .

بالصالحية سنة (٨٨٠) هـ وتوفي فيها سنة (٩٥٣) وهو ذو شخصية ولغوي وادبي ورياضي واليك احصاءها :

(١) التجويد والقراءات (٢) التفسير وعلوم القرآن (٣) الحديث (٤) اصول الحديث (٥) الفقه (٦) الفرائض (٧) اصول الفقه (٨) الكلام (٩) الالهي (١٠) التصوف (١١) النحو (١٢) اصول النحو (١٣) التصريف (١٤) اللغة (١٥) المنطق (١٦) العروض (١٧) القوافي (١٨) المعاني (١٩) البيان (٢٠) البديع (٢١) التاريخ (٢٢) الحساب (٢٣) الهندسة (٢٤) الطبيعي (٢٥) الفلك (٢٦) الميقات (٢٧) البنكام (٢٨) الطب ٠

وهذا قدر كبير من العلوم يضيء لنا السبيل عن العلوم التي كانت تقرأ في ذلك العصر وتتثقف فيها العقول وقد ادرج في كتابه الذي ترجم به نفسه ذكر شيوخه وما قرأ عليهم من العلوم والفنون وأسماء الكتب التي قرأها في هذا العلوم وبها نعرف أسماء الكتب الدراسية التي كانت مستعملة في ذلك العصر وأسماء مؤلفيها والمتخصصين بها من العلماء[1] ٠

اما مؤلفاته فقد ذكر اسماءها في كتابه المذكور وقد احصيناها عدا فبلغت (٧٤٦) مؤلفا في انواع العلوم المتقدمة وغيرها من الابحاث الدينية والادبية والاجتماعية وهو قدر عظيم لا يستهان به رغم ان كثيرا منها عبارة عن رسائل صغيرة كما ان منها ما يبلغ المجلد أو عدة مجلدات وهو عدد كثير ايضا ٠

---

(١) راجع كتاب (الفلك المشحون في احوال محمد بن طولون) للمؤلف نفسه (طبع بدمشق سنة ١٣٤٨) ٠

وفي مكتبة المرحوم احمد تيمور باشا عدد كبير من مؤلفات ابن طولون قد تبلغ نحو نصف مؤلفاته أو اكثر . وقد الف كتبا تاريخية متعددة اكثرها يتعلق بدمشق نرى من الفائدة بيان اسمائها .

(١) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية وهو هذا الكتاب الذي نقدمه .

(٢) ارج النسيم في ترجمة سيدي تميم (أي تميم الداري احد الصحابة) .

(٣) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ) .

(٤) الاحاديث المروية في البساتين النيربية .

(٥) اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى .

(٦) الاحاديث المسموعة في دور القرآن بدمشق وضواحيها .

(٧) الاحاديث المسموعة في جوامع دمشق وضواحيها .

(٨) الاحاديث المسموعة في احدى مدارس الحنفية أو الشافعية أو المالكية أو الحنابلة بدمشق وضواحيها .

(٩) الاربعين حديثا عن اربعين شيخا مذيلة بالكلام على الاحاديث وتراجم الشيوخ .

(١٠) الاربعين من مرويات اربعين قرية .

(١١) بهجة الانام في فضل دمشق الشام .

(١٢) تبييض القراطيس فيمن دفن بباب الفراديس .

(١٣) التاج الثمين في اسماء المدلسين (يتعلق برجال الحديث) •

(١٤) تحفة الامجد في اصل ابجد •

(١٥) التبيان المحرر فيمن له اسمان وكنيتان فاكثر •

(١٦) تفريج الهم في زيارة مغارة الدم •

(١٧) التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والاقران (وفيه بحث خطير عن حارات دمشق نشر في الخزانة الشرقية) •

(١٨) الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام •

(١٩) جزء فيه ذكر دور الحديث بدمشق •

(٢٠) حور العيون في تاريخ احمد بن طولون •

(٢١) الدرة النفيسة في ترجمة الست نفيسة •

(٢٢) الذيل على كتاب تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب •

(٢٣) الذيل على طبقات الحنفيه لعبد القادر القرشي في ثلاث مجلدات •

(٢٤) راية النصر في ترجمة سيدي نصر •

(٢٥) الرفعة لتراجم بني منعة •

(٢٦) سلك الجمان فيما وقع لي من تراجم بني عثمان •

(٢٧) السفينة في تراجم الفقهاء السبعة بالمدينة •

(٢٨) الشذرات الذهبية في تراجم الائمة الاثنى عشر عند الامامية •

(٢٩) شرح اعلام الورى الاعلام بمن ولي قضاء الشام .

(٣٠) ضوء السراج فيما قيل في النساج (يتكلم فيه عن انواع المنسوجات بدمشق في عصره) .

(٣١) ضرب الحوطة على جميع الغوطة ، (نشر في مجلة المشرق ، والمجمع العلمي العربي) .

(٣٢) العقود اللؤلؤية في الدولة الطولونية .

(٣٣) عجب الدهر في تذييل من ملك مصر .

(٣٤) العرف العنبري في ترجمة العلامة ابي القاسم الزمخشري .

(٣٥) العون على ترجمة فرعون .

(٣٦) الفتح العزّي في معجم المجيزين لشيخنا ابي الفتح المزي .

(٣٧) الفلك المشحون في احوال محمد ابن طولون (يعني نفسه) .

(٣٨) قرة العيون في اخبار باب جيرون .

(٣٩) قيد الشريد من اخبار يزيد .

(٤٠) الكواكب الدراري في ترجمة سيدي تميم الداري .

(٤١) اللمعات البرقية في النكت التاريخية (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ) .

(٤٢) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، (يصلح ان يكون ذيلا على تاريخ البقاعي) .

(٤٣) المأمونية في الواقعة الطولونية .

(٤٤) ملجأ الخائفين في ترجمة سيدي ابي الرجال وسيدي جندل بمنين .

(٤٥) المعزة فيما قيل بالمزة (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨) .

(٤٦) المقصد الجليل في كهف جبريل .

(٤٧) محن الزمن بين قيس واليمن .

(٤٨) ملخص تنبيه الطالب وارشاد الدارس لاحوال مواضع الفائدة كدور القرآن والحديث والمدارس مع تهذيبه وبعض زيادات عليه .

(٤٩) نزهة الافكار فيما قيل في دمشق من الاشعار .

(٥٠) نشوة الصبوة فيما روي في الربوة .

(٥١) نهاية العبر في نفوذ القضاء والقدر بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر .

(٥٢) النطق المنبي عن ترجمة الشيخي المحيوي ابن العربي .

فهذه اثنان وخمسون مؤلفا تاريخيا نحو نصفها مما يتعلق بدمشق أو رجالات دمشق اخترناها من (٧٤٦) كتابا من مؤلفاته لنبين مبلغ عنايته بالتاريخ .

اما مشايخه وما قرأ عليهم من الكتب فنحيل القاريء الى كتاب « الفلك المشحون » للمؤلف ونرى ان نعرض بين يدي القاريء الوظائف التي قام بها في حياته لطرافتها وللاطلاع على انواع من الوظائف التي كانت شائعة في عصره مقدمين على ذلك معلومات في

شرح هذه الوظائف وتصنيفها لتكرر ذكرها في الكتاب ولتعلقها بموضوعه •

* * *

الوظـائف

تقسم وظائف المعاهد الاسلامية في عصر المؤلف الى ثلاثة انواع :

(١) وظائف ادارية : ككتابة الغيبة ، والمشارفة والشهادة ، والنظر ، ونيابة النظر •

(٢) وظائف علمية كالفقاهة ، وتلقين القرآن ، ومشيخة الاقراء ، والاعادة ، والتدريس ، والافتاء ، ومشيخة الخانقاه أو الزاوية •

(٣) وظائف عملية ، كالامامة ، والخطابة ، وقراءة القرآن ، ونظر خزائن الكتب •

كتابة الغيبة ـ هو ان يخصص موظف في اصل شرط الواقف ليكتب اسم من يتخلف عن الحضور ويسمى كاتب الغيبة • يكتب اسم من يتخلف عن الحضور ويرفعه الى الناظر أو نائبه فيخصم عليه من راتبه بمقدار ما تخلف ان رأى مصلحة بذلك •

ويكون عند قراءة الكتاب كاتب غيبة ايضا • فعندما يغيب الطالب يكتب اسمه واسم الباب الذي فاته •

الاجازة او الطباق ـ وحينما تكتب الاجازة للحاضرين والمستمعين يذكر فيها اسماؤهم ويكتب للمتغيب اسمه والى جانبه « وفاته من باب كذا الى كذا » وقد يجمل فيكتب اسمه والى جانبه « مع فوت » وتكتب هذه الشهادة في آخر صفحات الكتاب يذكر

فيها اسماء جميع الحاضرين واسم كاتبها ويوقع الشيخ في آخرها بعد ان يؤرخها ويذكر المكان الذي قرئت فيه كاسم المسجد أو المدرسة أو داره أو البستان أو القرية أو سطح المسجد أو نحو ذلك وتسمى طبقة ، وجمعها طباق وهي المراد بما يرد كثيرا في تراجم بعض العلماء « وكتب الطباق » وهو وصف مدح أي ان المترجم كاتب ضابط ثقة حسن الخط • وتحفظ النسخة التي عليها الطباق بمسجد أو مدرسة كسجل لاسماء الطلاب الذين قرأوا الكتاب على الاستاذ وسمعوه بحضوره وكثيراً ما يلجأ المؤرخون الى هذه الطباق لمعرفة مشايخ من يريدون ترجمته وما سمعه من الكتب ، وحينما يدّعي شخص سماع كتاب يطالب بنص الطبقة ليبرزها ان كان الشيخ كتب له ذلك على نسخته الخاصة • والا فعليه ان يعين المكان الموجود فيه نسخة من هذا الكتاب وفي آخره شهادة الشيخ بحضوره السماع ، وكثيراً مايزور بعض الناس هذه الطباق فيمحي اويحك اسم احد السامعين للكتاب ويضع مكانه اسم نفسه ولكن العلماء ينتبهون الى ذلك ويبينون تزويره ويطعنون في امانته ويصمونه بانه كذاب • اما اذا اضطر الكاتب الى حك كلمة فعلية ان يكتب الى جانبها صح ويوقع الشيخ باسمه الى جانبها •

المشارفة

هي ان يشرف على امور المدرسة كالنظافةوالخدمة وامثالها •

الشهادة

هي ان يكون للمدرسة بنص الواقف شاهد او اكثر • وهذا الشاهد هو كالمراقب للناظر او نائبه • فاذا باع او اشترى او اجر او

اعطى شيئا لاحد يكون ذلك بحضوره ويضع شهادته على الصكوك والعقود ٠

النظـارة

الناظر هو بمنزلة المدير العام للمدرسة ٠ فهو يباشر شـؤون المدرسة ويؤجر عقاراتها ويشتري لها لوازمها ويعمر ويرمم ويصرف للموظفين رواتبهم ويخصم على المتخلفين مقدار ما تخلفوا ، ويزيد لهم في رواتبهم ان زادت الغلة ، وينزل لهم منها ان قلت وكثيراً ما تعطى هذه الوظيفة للمدرس بالاضافة الى التدريس ٠

نيابة النظارة

هي وكالة الناظر لمن يثق به ويراه اهلا للنظارة ٠

الوظائف العلميـة

وظيفة التصوف

وهي تكون في الخوانق والربط ٠ ويشترط لصاحبها ان يكون مستقيم الاخلاق تقياً ٠ وقد جوز الفقهاء لطلبة العلم ان يحوزوا هذه الوظيفة لان شرطها متحقق فيهم ، ولم يجوزوا للصوفي ان يحوز شيئاً من الوظائف العلمية كالفقاهة الا اذا كان متحققاً بها وحينئذ لايسمى صوفياً بل طالب علم ٠ والخوانق والربط في الاسـلام كالاديرة في النصرانية ، ويقصد بالنزول بالخوانق التقشف والعبادة والهدوء والبعد عن الناس ٠ وكثيراً ماينزلها العلماء والوزراء المتزهدون ٠

الفقاهـة

هي ان يكون صاحب هذه الوظيفة مشتغلا بالفقه او متصفاً به سواء كان طالبا مبتدئا او فقيها عالما ، وكثيراً مايكون في هذه الوظيفة

والتي قبلها احـد كبار العلماء ممن لم يدركهم الحظ لتولي وظيفة اكبر منها • ويقول ابن طولون عن نفسه انه تولى الفقاهة بالماردانية في ٢٥ المحرم سنة ٨٩١ وهو ولد سنة ٨٨٠ فيكون عمره حين تولاها احدى عشرة سنة ومن هذا النص نستطيع ان نعرف السن التي يمكن فيها للطالب ان يدخل المدرسة بعد ان ينهي تعليم الكتاب •

وظيفة الاعادة

المعيد هو الاستاذ الثاني للطالب ، وقد يكون اعلـم من المدرس ولكن لم يسعفه الحظ لان يكون مدرساً وكثيراً ما يرقى المعيد الى التدريس وعمله ان يعيد للطلبة الدرس ويفهمهم ما قرره لهم الاستاذ وعليه ان يحضر درس الاستاذ ، ولذلك يكون تقريره الثاني للدرس موافقاً لتقرير الاستاذ السابق وقد يقرر المعيد الدرس اولا ثم يقرره الاستاذ ثانيا •

الافتـاء

الافتاء درجة عالية نستطيع ان نعادلها بما يسمى الان دوكتوراه ولا يؤذن لطالب بالافتاء الا ان يكون قد بلغ النهاية في العلم • اما من يأذن بالافتاء فهو عالم كبير اشتهر بالعلـم فيأذن بالافتاء الى نبغـاء تلامذته ، اولرجل آخر صاحبه وجالسه مدة وعلم مقدرته ومبلـغ علمه فيأذن له بالافتاء ان رآه اهلا لذلك • وكانت اساتذة المدرسة الشامية بدمشق يعطون اذناً بالافتاء ويسجلون اسم الطالب في عداد المفتين بشرط ان يؤلف الطالب كتاباً في الفقهالشافعي يقدم لمدرس المدرسة فيناقشه فيه امام بقية الاساتذة والطلاب •

مشيخة الخانقاه

رغم ان الخانقاه للصوفية فلم يكن يشرط في شيخها ان يكون

صوفياً فقط بل ان يكون عالما شرعيا بالاضافة الى تصوفه ليكون سلوك المتصوفة طبق الاحكام الشرعية .

الزوايـا

في الغالب ان لا تكون للزوايـا صبغة رسميـة كالخوانـق لان للاخيرة اوقافا وجرايات وتكون مرتبطة بشخصية رسمية هو شيـخ الشيوخ الذي كثيراً ماقام باعمال سياسية ذات شأن .

اما الزوايا فهي اعمال فردية يقوم بها من يريد الظهور او العيش من ورائها فيبتدع اوراداً واذكاراً ورقصاً ونشيدا . ورغماً عن انه يكون خاضعا لشيخ الشيوخ من الوجهة القانونية فسلطة شيخ الشيوخ على صاحب الزاوية ضعيفة جداً لان شيخ الزاوية ليس مرتبطاً به مـن الوجهة المالية . بل ان موارده تكون من تلامذتـه ومريديـه ومن يعتقدون فيه . ولذلك تتطرق البدع والخرافات والجهل الى الزوايا دون الخوانق .

اما تلقين القرآن ، ومشيخة الاقراء ، والتدريس فهي واضحـة لاتحتاج الى بيان .

ونعود الى مؤلفنا محمد بن طولون وما تولاه من الوظائف فانه تولى :

كتابة الغيبة

بالمدرسة الجوهرية في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩ .

المشارفة

بالمدرسة المرشدية[1] في ٣ رمضان سنة ٨٩٤ .

(١) تولى ربع مشارفة هذه المدرسة وقد كانت الوظائف تتجزأ في=

الشـهادة

بالمدرسة العذراوية في ١٢ ذي القعـدة سنة ٩٠١ ووقفهـا بحصة الحنفية .

النظر

على الزاوية المنبجية بالربوة ووقفها في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩
وعلى خزانة كتب علاء الدين البخاري ووقفها
وعلى الزاوية السيوفية ووقفها سنة ٩٢٦

نيابة النظر

على الخانقاه اليونسية ووقفها سنة ٩٢٦

الفقاهـة

بالماردانية في ٢٥ المحرم سنة ٨٩١
بالخاتونية البرانية في ٢٦ شعبان سنة ٩٠٢
بالجامع الجديد مستهل المحرم سنة ٨٩٥
بالجوهرية في ٢٢رجب سنة ٩٠٩
بالمرشدية
بالمنجكية في ٣ رمضان سنة ٨٩٤
بالدماغية في ١٠ شوال سنة ٩٢٦
بالجمالية ، والشبلية الجوانية ، والبرانية ، والبلخية ،والعزية البرانية ، والمعينية ، والعزيزية ، والمقدمية البرانية ، والعلمية، والاقبالية .

= العصر المملوكي حينما هبطت ادارة البـلاد واتبعت سياسـة الارضاء فانهارت الحكومة والشعب معاً الى الحضيض .

الاعادة

بالمقدمية الجوانية مستهل المحرم سنة ٩٢١

التدريس

بالماردانية[١] في ٦ جمادي الاولى سنة ٨٩٤
بالعذراوية سنة ٩٢٦
بالجامع الجديد في ٢٩ جمادى الاولى سنة ٩١٢
والجامع الاموي سنة ٩٢١

والتدريس الحنفي بالعمرية سنة ٩٣١

مشيخة زاوية

المنبجية ، والسيوفية[٢]

مشيخة خانقاه

اليونسية بالشرف الاعلى في ١٠ شوال سنة ٩٢٦

قراءة القـرآن

تحت قبة النسر بالجامع الاموي بالمصحف الذي وقفه المؤيد
شيخ بالتربة الشهابية سلخ ربيع الاول سنة ٩٠١
بالتربة السعرتية بالجسر في ٦ جمادي الآخر سنة ٩٠٩
بالسبع[٣] بمدرسة ابي عمر في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩

---

(١) نصف تدريسهـا .

(٢) ثلثهـا .

(٣) لا يعلم المراد من السبع . هل هو القـراءات السبع ، ام =

بتربة العيني بالجامع الجديد في ٦ ربيع الاول سنة ٩٠١
بالعزية بالشرف الاعلى في ٧ ربيع الاول سنة ٩٠١
بالدلامية بصالحية دمشق في ٢٦ شعبان سنة ٩٠٢
بالتربة الشاهينية الشجاعية
بمسجد الشيخ محيي الدين بن عربي مستهل المحرم سنة ٩٢٤

قراءة الحديث

بالعزية بالشرف الاعلى في ١٠ شوال سنة ٩٢٦
صحيح البخاري ومسلم بالجامع الجديد في ٥ جمادى الثانية ٩٠٦ وقراءة البخاري وقف ابن قنديل في ١٠ شوال سنة٩٢٦

خزن الكتب(١)

بخزانة كتب الحنفية بالعمرية ، وبالجامع الجديد ، وبمشهد عروة بالجامع الاموي .

وتفرقة الربعة(٢)

بالمدرسة الجوهرية

الامامة

بالخانقاه اليونسية بالشرف الاعلى والسيوفية ، والمسجد السليمي .

= سبع القراءة اي قراءة القرآن بسبعة ايام . والظاهر ان المراد هو الثاني .
(١) يقوم خازن الكتب مقام ما يسمى في عصرنا: محافظ ، ومناول
(٢) الربعة صندوق مربع يوضع فيه القرآن الكريم حالة كونه ثلاثين جزءاً او حين القراءة يفرق على الحاضرين فيقرأ كل انسان جزءا من الثلاثين .

الخطابـة

بالمدرسة الركنية في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٠١

وفي آخر حياته عرضت عليه الخطابة بالجامع الاموي ، ووظيفة الافتاء الحنفي العام بدمشق ، وتدريس القصاعية ، والظاهرية الجوانية فامتنع واعتذر بتوالي الاوجاع عليه .

تلك هذه ابرز اعماله في حياته العلمية . ومن الواضح فيها كثرتها وجمعه لوظائف عديدة .

القلائـد الجوهريـة

ميزة هـذا الكتاب

كان تأسيس الصالحية على مقربة من دمشق حادثاً خطيراً في تاريخ دمشق العمراني والاجتماعي والعلمي ، فقد ساعدت على انفراج الضيق عن مدينة دمشق واحدثت منطقة صحية جميلة زادت في دعم كيان دمشق ، وانشىء فيها من معاهد العلم والمصانع الجميلة ما يحقق لها ان تدعى مدينة المدارس والقباب . وان انتشار البنيان العظيم في عصرنا هذا وقيام القصور الفخمة في سفوح جبل قاسيون يرجع الفضل فيه الى التأسيس الاول .

لذلك كان كتاب القلائد الجوهريـة من عظم الشـأن وخطارة الموضوع بمكان يستحق التقدير والاعجاب . فقد جلا لنا ناحية عظيمة من تاريخ دمشق الاجتماعي والعمراني ماكنا لنتعرف اليهـا لـولا وجودها فيه .

على ان ما يؤسف له كثيراً هو انخرام الكتاب ونقص عدة ابواب

منه من المحتمل انها تتضمن نواحي خطيرةمن تاريخ الصالحية ودمشق بقيت مجهولةلفقد هذهالابواب • وكان لنا بعض العزاء بهذا النقص في نشر كتاب (المروج السندسية) فقد اشتمل على بعض ابواب وفصول غير موجودة في القلائد الجوهرية هي بلا شك من القسم المخروم • بل ان ابن كنان نقل فصل الخانات من « القلائد » وهذا الباب مخروم منه ايضا • وقد تممنا فيه خرما كبيرا من كتاب تنبيه الطالب للنعيمي باعتباره مصدراً من مصادره ، وذلك في ص (٣٢٣ ـ ٣٣٠) •

على ان في « القلائد » ميزة لا توجد في غيره هي انه يصف الابنية القديمة في زمنه كأن الانسان يشاهدها الآن •

شهرة القلائد

الظاهرة ان هذه النسخة التي بخط المؤلف كانت وحيدة لم ينقل عنها نسخة ثانية وقد وقعت تحت أيدي عدد من العلماء كتبوا على هامش بعض صفحاتها بعض الملاحظات فعند بحث التربة البهائية كتب على الهامش بخط غير خط المؤلف « الصحيح انها المعروفة بالشهابية نسبة الى الشهاب محمود » والراجح ان هذه الكتابة بخط اكمل الدين بن مفلح فقد كتب مثل هذه العبارة على احدى نسخ مختصر تنبيه الطالب للعلموي[1] •

وجاء على الهامش في بحث المآذن عند ذكر مئذنة جامع الشبلية ما يلي : « وهي الآن سنة ١١٣ » محمد • وعند مئذنة ابن قوام مايلي : « والآن مأذنة ابن قوام جددت في السبعين والف » محمد الكناني •

---

(١) راجع التعليقة رقم (٢) في ص (٣٢١) من كتاب القلائد •

ومحمد الكناني هذا هو مؤلف المروج السندسية وقد افاد من كتاب « القلائد » ونقل عنه عدة نصوص في المروج .

وقد نقل عن القلائد العلموي في مختصر تنبيه الطالب[1] ما يلي : قال ابن طولون في تاريخ الصالحية « انشأ الداودية الشيخ ابو بكر في حدود الثمانمائة » .

ونقل وصف المدرسة اليغمورية عن « القلائد » من غير ان يشير الى المصدر وذلك في ص (١١٦) من مختصر تنبيه الطالب .

وصف القلائد الجوهرية

تقع النسخة الموجودة منه في (١٠٧) ورقات او (٢١٤) صفحة وقد سقط منها في مواضع مختلفة عدد من الاوراق لا يعلم مقدارها[2]. وهذه النسخة بخط المؤلف وليس عليها شيء ينص على انها بخطه . غير ان خطه معلوم مما لا يشك فيه لوضوح اسلوبه وكثرة كتبه ورسائله وكلها بخطه كأنها افرغت بقالب واحد . وخطه صعب القراءة كما يظهر للقارىء من مثال الصفحة الاولى التي اثبتناه في هذه المقدمة غير ان الذي يألفه يتمكن من حله لأن صور حروفه على هيأة واحدة لا تتغير .

كانت هذه النسخة في دمشق ، ثم بيعت في مصر منذ اثنتين وعشرين

---

(١) مختصر تنبيه الطالب ص (١٦٩) طبع مديرية الآثار وتحقيق المنجد .

(٢) راجع تعليقات ص (٩٥ و ٢٢٣ و ٢٢٩ و ٢٣٢ و ٣٢٣ و ٣٣٠) .

مثال الصفحة الاولى من كتاب « القلائد الجوهرية »

وهي بخط المؤلف

سنة بثمن باهظ ولا يعلم مستقرها الآن • بيد ان مالكها اخذعنها صوراً فوطوغرافية قبل بيعها ، منها نسخة في المكتبة التيمورية بمصر ،واخرى في دمشق بالمجمع العلمي العربي وعنها طبعنا هذا الكتاب •

مصـــادره

ان المتأمل في كتابه هذا لا يستطيع ان يثبت له اكثر من بضعـة مصادر وهي :

(١) رواياته عن الضياء المقدسي كما تقدم ص (١٢ ــ ١٣) •

(٢) كتاب « تاريخ الصالحية » لشيخه يوسف بن عبد الهادي الذي اختصره ابن كنان في « المروج السندسية » ونرجح بانه هوالذي عناه في ص (١٤٣ : ٤) بقوله : وعلى ذلك مشى الجمال بن عبدالهادي في فضائل الصالحية •

وقد نقل عن ابن عبد الهادي في عدة مواضع من الكتاب من غيـر ان يشير الى اسم الكتاب بل ينقل عنه رأساً • راجع ص (١٣٨ : ٤ ، ٢٤٦ : ٢ ، ٢٤٧ : ١ ، ٢٤٨ : ١٤ ، ٢٥٧ : ٢ ، ٢٥٩ : ١٦ ، ٢٦٠ : ٧ ٢٦١ : ٣ ، ٢٦٣ : ٩ ، ٢٦٦ : ١٣ ، ٢٧٠ : ١٢ ، ٢٩٥ : ١٧ ٢٩٧ : ١٥و٦ ، ٢٩٩ : ١٩ •

(٣) كتاب « الرياض اليانعة في اعيان المائة التاسعة » لابن عبـد الهادي نقل عنه ص (١٠١ : ١)

(٤) « إنباء الغمر » لابن حجر نقل عنه ص (١١٨ : ٩)

(٥) كتاب « تنبيه الطالب للنعيمي » وهذا الكتاب مع نصوص ابن عبد الهادي كانت اكبر مادة لـه فقد نقل عنه مـا يتعلق بالمدارس

والجوامع والخوانق والزوايا والترب وما الى ذلك • وزاد عليها من عنده وصف هـذه الاماكن واسـماء المـدرسين والشيوخ الذين بعد النعيمي • وقد ردد ذكر النعيمي ثلاث مرات في القلائد ولقبه « بشيخنا المحيوي النعيمي » ص (٧ : ١٣٦ ، ٧ : ٢٤٧ ، ٨ : ٢٥٦ ، ٢ : ٢) • علـى ان تلقيبه للنعيمي بشيخنا يرجح انه تلقيب احترام لا تلقيب تلمذة ، فقـد جاء ايضا في أول كتاب « الفلك المشحون » لابن طولون ما يلي: سألني في جمعه المحدث الكبير والمؤرخ الذي ليس له في عصره نظير ، شيخي المحيوي ابو المفاخر فلان ، ولم يذكر اسمه ولكن بلا شك هو النعيمي وتلقيبه بفلان يدل على ان ابن طولون يجهل اسمه فوضع مكان اسمه لفظ « فـلان » •

وحينما يذكر ابن طولون في كتـابه « الفلك المشحون » اسماء شيوخه والكتب التي قرأها عليهم والاجازات التي اجـازوه بها فاننا لا نرى للنعيمي ذكراً فيمن قرأ عليهم ولا فيمن اجازوه • كما اننا نلاحظ ان النعيمي كان محل سكنه عند جامع منجك بالميدان ، وان سكن ابن طولون كان في الصالحية وبينهما مسافة كبيرة يصعب علـى كل منهما المشي الى الآخر للقراءة ولكن لا شك بان بعض المجالس كانت تجمـع بينهما وان النعيمي اعجب بابن طولون وبكثرة مؤلفاته وانتاجه فطلب منه ان يترجم نفسه ويذكر اسماء مؤلفاته وشيوخه فامتثل ابن طولـون لذلك • ولهذا لا نرى للنعيمي ذكراً في هذا الكتاب «الفلك المشحون» رغم انه يلقبه بشيخنا •

ونصوص ابن طولون التي نقلها عن النعيمي لها قيمـة كبيرة لان النسخ الموجودة في دمشق من « تنبيـه الطالب » مغلوطـة مصحفة ، ولذلك فان نصوص ابن طولون لها قيمتها من جهة الصحة لانها تمثل

نسخة المؤلف التي كانت في عصره • ولقد مثلتها اكبر تمثيل فقد وقع النعيمي في كثير من الاوهام تابعه عليها ابن طولون ، كما ان في نسخة النعيمي الفاظاً مبهمة صورها ابن طولون تصويراً كما رآها في النسخة التي ينقل عنها ، وسنبين هذه الاشياء في الملاحق التي سنتبعها في آخر الكتاب •

(٦) وآخر هذه المصادر هي استقراءات المؤلف • فقد وضع في آخر كل مدرسة ومعهد وصفا جميلا له يبين لنا هيأته الاصلية في عهد المؤلف • وهذه ناحية لا نستطيع اغفال التنويه بها وبفضلها • كما انه في الزوايا والترب استقرأ بنفسه بعض ما أهمله النعيمي فزاده •

واما نصوص ابن كثير والذهبي والحسيني وغيرهم فهي بواسطة تنبيه الطالب للنعيمي وليس للمؤلف دخل فيها • ولا يسعنا الا الترحم على المؤلف : محمد بن طولون ، وشيخه يوسف بن عبد الهادي ، وعبد القادر النعيمي ، فلولاهم لضاع تاريخ دمشق في القرن التاسع والعاشر ، فقد اثبتوا لنا في كتبهم ومؤلفاتهم ما كان موضع تقدير العلماء وتمجيدهم •

تصحيحنا لهذا الكتاب

كانت مهمتنا في تحقيق هذا الكتاب شاقة جدا • فلم يكن لدينا الا نسخة واحدة منه ، وهي نسخة كافية وجديرة بأن يعتمد عليها لانها بخط المؤلف • غير اننا اثناء التصحيح اصطدمنا **بعقبات عدة** ، فبعض الكلمات ترك المؤلف محلها فارغاً ، وما كان من الكلمات في طرف الصفحة اليمنى لم يظهر في التصوير من الجهة اليسرى منها ، وهناك كلمات كنا نشتبه بها تحتمل قراءتها وجهين ، وكان لزاماً علينا ان نرجع

الى كتاب تنبيه الطالب وكانت نسخه مجتمعه عند من يحقق هذا الكتاب ومن الصعب علينا وعليه ان نرجع اليه حين اللزوم وكنـا نختلس بعض الفرص لنراجع به بعض الكلمات ونسخه متعـددة ومغلوطة ليس من السهل ان نرمز اليها او نرجع اليها جميعاً • حتى واتتنا فرصة استطعنا ان نفيد من الجزء الثاني النسخة المونيخية افادة جيدة ، وكنا نعتمـد خط المؤلف • ثم يظهر لنا خطؤه ، ونرجع الى نسخ التنبيه فاذا بها تزيد في تشكيكنا ، ولذلك سنجعل في آخـر الكتاب ملحقـاً للتصحيحات العلمية الواردة في القـلائد والموافقـة لنسخ التنبيه • ونثبت بعدها الفهارس العلمية المفصلة مع المخطط •

وكنا نود ان نتوسع في المقـدمة والتعليقات والملاحـق لولا ان وضعنا مخططنا للصالحية وفيه كثير من الاماكن والمحلات مما لم يذكـر في الكتاب ، ولذلك عولنا على ان نستعيض عن هذه التعليقات والزيادات بكتاب ندعوه « معجم الصالحية » يكون تبيانا وشرحا للمخطط • فكل اسم ورد فيه نشرحه ونبين حالته الحاضرة ونذكر النصوص والمؤيدات التي تدل على ما ذهبنا اليه • ثم نذكر المصـادر التي ورد ذكره فيها ، وسنجعل هذا الكتاب محيطا بكل ما يتعلق بتاريخ الصالحية وجبـل قاسيون مما اطلعنا عليه •

وأخيراً فلا يسعنا الا شكر الاستاذين صلاح الدين المنجد ،وناجي الطنطاوي على ما أسدياه الينا من معونة عند طبع هذا الكتاب •

٢٥ شوال سنة ١٣٦٨ و ١٩ آب سنة ١٩٤٩

محمد أحمد دهمـان

جبــل قاســيون *

قاسيون هو الجبل الاشم الذي تقوم مدينة دمشق عند أقدامه ، يتصل من جهة الغرب بسلسلـة جبال لبنان ومن الشمـال والشرق بسلسلة جبال قلمون الممتدة الى منطقـة حمص ، وقـد عملت مياه دمشق على استقلال هذا الجبل وجعله جبل مدينة دمشق خاصة ، قامت مياه بردى مع مياه الفيجة تساعدهما في ايام الشتـاء مياه السيـول والامطار تعمل على فصله عن جبل المزة المتصل بجبال الشيخ وحوران واخذت تؤثر في جسمه الصلب ألوفا من السنين حتى فتحت خليجا تنساب فيه وتمر منه . وجاء الانسان بعد ذلك فأخذ في توسيع هذا الخليج ورصف ضفته حتى اصبح طريقا مذللا تسير فيه السيـارات والقطارات ، فاتصلت دمشق ببيروت وبحار المياه ببحار الرمال .

وعملت مياه قرية منين على فصل هذا الجبل من جهة الشرق عن سلسلة جبال قلمون ففتحت لها ممرا فيه كمياه بردى وبذلك اصبح هذا الجبل خاصا بمدينة دمشق عرف بها وعرفت به ، ويعرفه ياقوت الحموي بقوله : قاسيون الجبل المشرف على مدينة دمشق .

قاسيون ودمشــق

لقاسيون شأن كبير في تكوين مدينة دمشق وتعيين موضعهـا الحاضر ، فقد تكونت دمشق في منتهى الوادي الذي في غربها حيث يخرج بردى من سجنه الضيق بين ضفتي الوادي فيتنفس الصعداء في

(*) محاضرة القاها محقق هذا الكتاب محمد احمد دهمان في قاعة المجمع العلمي العربي في ٦ صفر سنة ١٣٦٣ و ١٢ شـباط سنة ٩٤٣ اخترنا نشرها لكونها كمقدمة لتاريخ الصالحية .

السهل الفسيح أمامه ويسيل منبسطاً على الارض فيشكل البطائح والجزر من الرمل والحصى التي تجرفها السيول كل عام أيام الشتاء .

في شمال الواحةالخصبة التي عرفت بعد ذلك بالغوطة تجمع قسم من الانسان القديم حول هذه المياه يزرعون ماتسمح لهم معلوماتهم وتجاربهم أن يزرعوا مبتعدين قليلا عن مضيق الوادي ليأمنوا على انفسهم ومزروعاتهم تيارات السيول .

وكان هذا القسم من الانسان محتاجا الى ان يحمي نفسه وماشيته ، ومحتاجا الى بيت يأوي اليه ويعتصم فيه ، فكان اقرب موضع يصلح لذلك هو جبل قاسيون حيث تسيل المياه تحت أقدامه ، ويبدو سفحه قليل الانحدار فيسهل تسلقه والاعتصام به ، ويراقب المعتصم به كل واردة وشاردة في السهل المنبسط أمامه شرقا وغربا وجنوبا فسكن هذا الجبل والتجأ الى ما فيه من كهوف ومغاور . وما اسطورة مغارة الدم في هذا الجبل الا حلقة من سلسلة تاريخه القديم .

سكن أهل المدينة دمشق هذا الجبل قبل ان يسكنوا دمشق ، وعاشوا فيه اجيالا طويلة من الزمن حتى اذا كثروا وتناسلوا وارتقت معارفهم وتجاربهم هبطوا الى السهل المنبسط اسفله فبنوا مدينتهم دمشق ولكن مدينتهم الاولى هي قاسيون ففيه نشؤوا أولا ، واليه رجعوا اليوم .

الجبال في التاريخ الديني

للجبال أثر كبير في التاريخ الديني ، فجبل سرنديب هبط عليه آدم أبو البشر ، وسفينة نوح استوت على جبل الجودي . والفتية

الذين آمنو بربهم أووا الى الكهف في جبل الرقيم ، وموسى بن عمران كلمه الله على جبل الطور ، وعيسى وامه مريم أويا الى ربوة ذات قرار ومعين ، وجبريل الملك جاء بالرسالة الى سيدنا محمد ﷺ في جبل حراء ، واختبأ الرسول مع أبي بكر في جبل ثور حين لحقته كفار قريش ، وأحد قال عنه النبي ﷺ « أحد جبل يحبنا ونحبه » .

فليس من الغريب بعد ذلك ان تتأثر بقية الجبال بهذه الحوادث فتوضع لها الاحاديث والاساطير والقصص ، وتصبغ بالصبغ القدسية والدينية .

قاسيون والاساطير

لقاسيون شكل مقدس عند أهل دمشق ، وهذا يرجع الى تقاليد قديمة وعنعنات متطاولة في القدم باعتباره المسكن الاول لاهل دمشق . وقد أخذ العرب أساطير كثيرة من سكان دمشق القدماء فصبغوها بالصبغة الدينية ثم رووها في كتبهم فاصبحت جزءاً منها .

أحاطوا جبل قاسيون بالاساطير الغريبة التي لاتتفق مع التاريخ ، وأحاطوه بالاماكن المقدسة المنسوبة الى الانبياء العظام وجعلوا له روحاً دينية ، وهم لايقصدون من ذلك الابيان حبهم وتعلقهم بوطنهم والدعاية له .

ذهبت من دمشق أبهة الملك ، وعظمة السلطنة ، وهلهلة العاصمة ، فأي شيء بقي فيها وأي شيء يفضلها على غيرها وماذا يحفظها من التراجع والتقهقر أمام غيرها من البلدان الكبيرة والعواصم العظيمة .

أمام هذه المشكلة ظهرت عبقرية الدمشقي وألمعيته وظهرت كفاءته ولبقاته ، فقد استطاع أن يلفت اليها انظار جميع العالم الاسلامي وأن يظهرها بالمظهر المقدس ويقيم لها من ضروب الدعاية مايجعل الناس يحنون اليها ويقصدونها بالزيارة والتواطن بها ، اذ صارت رابع الاماكن المقدسة بعد مكة والمدينة وبيت المقدس ٠

واذا كان جبل قاسيون هو جزء من أجزاء دمشق لاينفصل عنها ، بل هو أعظم مظهر من مظاهرها ، كان من اللازم ان يكون له أعظم قسط من اقساط الدعاية والاساطير والقدسية ، وأن موقعه الممتاز باشرافه على الغوطة الفسيحة الارجاء ، ومرور نهري يزيد وثورى في سفحه اللذين يزيدانه جمالا وروعة ونضارة كان أكبر عامل في اغراء الشعراء والادباء على مدح دمشق وما حولها من الحدائق والمناظر الجميلة مما زاد في الدعاية لها ٠

أحيط قاسيون بالاساطير والآماكن المقدسة ، ففي سفحه الادنى في بيت أبيات[١] كان يسكن أبو البشر آدم ، وفي اعلاه قتل قابيل أخاه هابيل ففتح الجبل فاه لفظاعة هذا العمل يريد أن يبتلع القاتل ، واخذ الجبل يبكي وتسيل دموعه حزنا على هابيل ، وبقي لون الدم على صفحة الصخرة التي قتل عليها هابيل ظاهرا باديا ، وفي كهف جبريل جاءت الملائكة الى آدم تعزيه بابنه هابيل ، وفي شرقي قاسيون كان مولد ابراهيم الخليل عليه السلام ، وفي غربيه الربوة التي اوى اليها المسيح وامه عليهما السلام ، وقرب الربوة في النيرب كان مسكن حنة اممريم جدة المسيح ٠ واخذ الذين يستجيزون وضع الاحاديث في فضائل الاماكن والمواضع ليلفتوا نظر الناس اليها أحاديث مكذوبة

(١) محلة بقيت عامرة الى آخر القرن التاسع الهجري محلها اليوم طاحونة الأشنان ٠

في جبل قاسيون ، فروى الحسن بن علي الاهوازي بسنده الى أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل عن دمشق فقال : بهـا جبل يقال له قاسيون . فيه قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله ولد ابراهيم عليه السلام وفيه أوى عيسى وامه عليهما السلام ، وما من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى لم يرده الله خائباً ، فقال رجل يارسول الله صفه لنا ، فقال هو بالغوطة في مدينة يقال لها دمشـق ، وهـو جبل كلمه الله عز وجل ، وفيه ولد ابراهيم عليه السلام ، فمن أتى هذا الموضع فلا يعجز في الدعاء ، فقال رجل يارسول أكان ليحيى معقلا ؟فقال نعم ، احترس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحته ، فيه دم ابن آدم المقتول وفيه احترس الياس من ملك قومـه ، وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وأيوب عليهم السـلام ، فلا تعجزوا في الدعاء فان الله عز وجل أنزل علي : ادعوني استجب لكم، قال الحافظ ابن عساكر هذا حديث فيه مناكير ، وجزم غيره بوضعه ، وقال سبط ابن الجوزي والعجب من رواية مثل هذا الحديث الذي الفاظه تقر بوضعه ، وقد وردت عدة أحاديث وآثار موضوعة في فضل هذا الجبل ودمشق والغوطة .

ونحن اذا روينا ماتقدم آنفا فلا نريد من ذلك الا بيان صورة من صور الدعاية لهذا الجبل ، ولفت انظار الناس اليه وتشويقهم لزيارته وكثرة التردد اليه وهي صورة كانت شائعـة سائغا شرابها في القرون الوسطى لم تختص بها دمشق وحدها بل كانت شائعة في كل البلاد بعد أن ذهب الفخر بالقبائل فخلفه الفخر بالبلدان ، ولكن دمشق فاقت جميع البلدان في فضائلها ومزاراتها وانبيائها وأوليائها فكانت رابع المدن المقدسة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أربع مدائن من مدائن الجنة وأربع مدائن من مدائن النـار .

فأما مدائن الجنة ، فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ، وأما مدائن النار فالقسطنطينية وطبريه وانطاكية المحترقة وصنعاء • ومع ذلك فقد زاحمت مصر دمشق على كثير من فضائلها وقداستها ، فحديث « الشام كنانتي ، ادخل فيها خيرتي » لم يسلمه لها المصريون وانتزعوا من الشام كنانته ، ورووا حديثاً نبويا : « مصر كنانة الله في أرضه » وجعلوا اسم الكنانة أحد أسماء مصر وبمقابل ذلك غزاهم الدمشقيون في فسطاطهم الذي أنشأه عمرو بن العاص فرووا حديثاً في أن دمشق الشام هي فسطاط المسلمين ، « ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام ، وفسطاط المسلمين بأرض منها يقال لها الغوطة » وادرك الدمشقيون ثأرهم من المصريين وسلبوهم فسطاطهم كما سلبهم المصريون كنانتهم ، وغزا المصريون الدمشقين مرة ثانية وزاحموهم على الربوة التي أوى اليها المسيح وأمه مريم فلم يسلموا أن الربوة في دمشق بل جعلوها في الاسكندرية وتدخل العراقيون في هذه القضية فقالوا إن الربوة التي أوى اليها المسيح هي الكوفة والمعين هي الفرات •

ولعل ماذكرته كاف لتصوير الاتجاهات الدينية في وضع الاحاديث وانتحالها لفضائل البلدان والاماكن كما أنه يعطينا صورة شيقة عن التنازع الاقليمي والوطني في الاقطار الاسلامية في القرون الماضية مستتراً تحت ستار رقيق من الاحاديث النبوية المنحولة •

ما كان في قاسيون من المنشآت قبل الصالحية

اشتهر قاسيون اليوم بالصالحية وجبل الصالحية ، ويرجع تاريخ هذه التسمية الى عام (٥٥٤) هجرية لنزول بني قدامة المقادسة بها واشتهارهم بالصالحين •

أما مانريد في مقالنا هذا فهو المنشآت والاماكن التي سبق وجودها وجود الصالحية ، وهي تعد بمجموعها مصايف ومتنزهات رغم أنها كانت مسكونة في جميع فصول السنة .

سفحا قاسيون :

لقاسيون سفحان يفصل بينهما نهر يزيد فما كان على ضفته الشمالية فهو السفح الاعلى وهو سفح كبير واسع خال من الماء لم يكن ينتفع فيه الا بزرع شيء من الحنطة والشعير المسقيين بماء السماء . ولم يكن فيه شيء من البناء الا محلة دير مران ، والا بعض دور قليلة متفرقة في انحائه وبعض بنايات مقدسة كالاديرة ومغارة الدم والجوع وكهف جبريل اما السفح الادنى فهو ماكان على ضفة يزيد الجنوبية ، وهو سفح مزدهر ناضر عملت يد الانسان فيه فنظمته ونسقته ، وغرست فيه انواع الاشجار المثمرة والنجوم والبقول والازهار والرياحين ، ويرجع الفضل في ازدهاره الى نهر يزيد الذي يستمد من مائه خيراته وبركاته ، وبالحقيقة فان سفح قاسيون هو خير بقعة زراعية في دمشق لطيب أرضه ووفرة مياهه ، وتسلط أشعة الشمس عليه من الجنوب والشرق والغرب ، يضاف الى ذلك نشاط زراعه الذين يخدمونه أكبر خدمة ويسمدون ارضه بقمامات دمشق ، وارض السفح لاتستريح من الزرع اكثر من اسبوع او اسبوعين فالزرع فيه دائم صيفا وشتاء وخريفا وربيعا ، واذا كانت الاراضي الخصبة تؤتي أكلها مرتين كل عام فسفح قاسيون يؤتي أكله بضع مرات في السنة وهو الذي يمون دمشق طول السنة بأنواع الخضروات والبقول التي تتركب منها السلطات كالسلق والبراصيا والكراث والسبانخ والكزبرة والبقدونس والخس الصيفي والشتوي والفجل

وغير ذلك . وهذا السفح الادنى كان عامراً آهلا بالسكان لسهولة العيش فيه فالمياه جارية فيه من كل جهة والثمار والاشجار متوفرة محتاجة الى من يعمل فيها ويحرسها .

ولذلك كان من يريد سكنى هذا السفح مستأنسا مطمئنا لوجود الزراع وحراس البساتين فيه بخلاف السفح الاعلى الذي كان (في القرن الخامس ومنتصف القرن السادس) خاليا من الناس خاويا مهددا بلصوص وادي التيم الذين كانوا يقصدون هذا الجبل ليلا ويصطادون من تقع عليه أيديهم من الناس ثم يقودونهم صاغرين الى بلاد الصليبيين ، فيبيعونهم هناك رقيقاً .

أما ماكان في قاسيون وسفوحه من المنشآت والمحلات الاهلة بالسكان التي سبق انشاؤها وجود الصالحية الحاضرة فهي سبع محلات : دير مران ، الربوة ، النيرب ، ارزة ، بيت ابيات ، مقرى ، الميطور . وهي ما سنتكلم عليها .

ديــر مــران :

هي محلة كانت عامرة آهلة بالسكان ، ومحلها اليوم في السفح الواقع اسفل قبة سيّار واعلى بستان الدواسة ، يطل منها الانسان على الربوة وحدائقها ذات البهجة التي كان يزرع فيها قديما الزعفران ولا تزال تلك الجهة حتى اليوم تدعى بدير مران ، وعرفت تلك الجهة بهذا الاسم لوجود دير يدعى بدير مران ، ذكره أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني وقال انه دير على تلعة مشرفة عالية تحتها مروج ومياه حسنة . ووصفه ابن فضل الله العمري في مسالك الامصار فقال : هو على تل في سفح قاسيون وبناؤه بالجص الابيض ، واكثر

فرشه بالبلاط الملون ، وكان في هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني ، وقلاليه دائرة به ، وأشجار متراكمة ، وماؤه يتدفق وقال ياقوت انه على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة . ولا شك بأن مزارع الزعفران التي ذكرها ياقوت هي المعنية بقول البدري بأن في ديل الجبل الغربي في الربوة دف الزعفران . وللزعفران أثر كبير في حياة الاديرة قديما فقد كان يزرع في حدائقها وبساتينها ثم يباع وينفق ثمنه في مصالح الدير ولا نعلم الوقت الذي اندثر فيه هذا الدير ولعل ذلك كان في أواخر القرن الخامس الهجري زمن الحكومة الاتابكية حينما عجزت عن تقرير الامن في البلاد بسبب الحروب الصليبية فانتشرت اللصوص تعيث فسادا في الامكنة المتطرفة فهجر هذا الدير لذلك وتتابع خرابه .

وقد سكن العرب هذه الجهة منذ الفتح الاسلامي ، وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه حينما خلع الوليد بن يزيد ان حميد بن حبيب اللخمي اقبل الى دمشق باهل دير مران والارزة وسطرا فبايع يزيد بن الوليد وكانت هذه المحلة من متنزهات بني أمية ، ورد في تاريخ ابن عساكر ان عبد الملك بن مروان كان يحدث جماعة من اصحابه على سطح بدير مران . وفي الاغاني ان جريراً الشاعر قدم على عبد العزيز ابن الوليد بن عبد الملك وهو نازل في دير مران فكان اصحاب جرير يفدون اليه صباحا يسامرونه ، وكان جرير يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل . فقال له رجل : ما يغني عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات ؟ فتبسم وقال يابن أخي (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم) انهم والله يابن أخي يبدؤونني ثم لا أحلم ، ومن الراجح ان يكون للامويين بعض القصور في تلك الجهة . أما في العصر العباسي ، فالظاهر أن دار الامارة انتقلت من دمشق الى دير

مران لان العباسيين لما استولوا على دمشـق هدموا جميـع دور الامويين وما يتصل بهم من آثار ، ومن جملتها دار الخضراء التي كانت مسكن الخلفاء الامويين • وكان العباسيون لايطمئنون الى السكنى داخل دمشق خوف الوثوب بهم والثورة عليهم وقد وثبوا على الامير سالم بن حامد امير دمشق من قبل المتوكل فقتلوه ومن قدروا عليه من اصحابه على باب الخضراء بدمشق • لذلك اختار العباسيـون دير مران لحصانته وجمال موقعه وطيب هوائه فنزلوا في بعض القصور التي كانت فيه • يدل على ذلك أنا لانجد في العصر العباسي ذكرا لدار الامارة داخل دمشق ولا لنـزول الخلفاء العباسيـين فيها • فهارون الرشيد لما زار دمشق نزل دير مران وكذلك المأمون الذي جعل مقره وعسكره فيها ، واجرى اليها قناة من نهر منين وعمر قبـة في اعلى الجبل ، فاجراء قناة من نهر منين يدل على وجود الحاجة الدائمة الى المـاء •

وفي عصر المأمون اقيم مرصد فلكي في جبل قاسيون بين سني ٢١٥ ، ٢١٨ ولما أرسل الواثق العباسي رجاء بن اشيم لتأديب العصاة من أهل الغوطة نزل أيضا دير مران عام (٢٢٧) وانزل عقوبته بالعصاة • وبنى أبو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون قصرا في دير مران كان ينزل به وهذا صريح فيما ذهبنا اليه من ان دار الامارة هناك ، وفي هذا القصر اغتيل ابو الجيش المذكور سنة (٢٨٢) •

ويوضح لنا البحتري في مدحه ابا الجيش خماروية قيمة محلة دير مران التي كانت فيها دار الامارة ومكانتها هي ومقرى التي كانت مدخلا ودهليزا لدير مران يمثل لنا ذلك في وصف المعركة التي كانت بينه وبين الامير محمد بن ابي الساج في ثنية العقاب حينما انهزم ابو

الجيش خمارويه اولا ثم كر على ابن ابي الســاج وجيشــه فهزمهما فيقول البحتري في ذلك :

اما كان في يــوم الثنيــة منظــر
ومستمع ينبي عن البطشة الكبرى
وعطف ابي الجيش الجواد بكرة
مدافعــة عن دير مران أو مقرى

فلم يقل عن دمشق وانما قال عن دير مران لانها دار الامارة ومقر الامير وفي سنة (٣٥٩) ارسل المعز لديــن الله الفاطمي (باني مدينة القاهرة بمصر) قائده جعفر بن فلاح لفتح مدينة دمشــق ففتحها في السنة المذكورة ووضــع فيها نائبــه (اقبال) وعاد الى مصر فقام الشريف ابو القاسم اسماعيل بن ابي يعلى فطرد اقبالا نائب الفاطميين وأعلن عصيان دمشــق ، فرجع القائد جعفر بن فلاح الى دمشق فقاتل أهلها حتى ظفر بهم وفتحها مرة ثانية سنة (٣٦٠) واتخــذ دير مران محلا لسكنه حتى قتله فيه الحسن بن احمد القرمطي حينما استولى على دمشق .

هذه النصوص كلها تبرهن على ان دير مران كانت دار امارة في العهــد العباسي والطولوني والفاطمي الى زمن زوال سلطتهم عن دمشــق .

وقد تغنى الشعراء قديما بدير مران وجمال منظره وطيب هوائه نكتفي منها بقول الببغاء الشاعر :

يا صباحــا بديــر مران راقــا
هجت منــا القلــــوب والأحداقا

ومشـت نسمـة تؤمـك حـتى
رفعت بالعبـير فيـك رواقـا
واتينا اليـك نقطـع ارضـا
ملأتنـا الى اللقـا اشواقـا
وسمعنا الطيور تصدح زهـوا
حيث سـكران طيبهـا مافاقا
وصبـا قاسيـون تنفـح فينـا
سـكبت من هبوبهـا رقراقـا
فجلسنـا في مجلـس مستطـاب
فيـه كأس السـرور كان دهاقـا
ونظرنا من ربـوة الشـام مرأى
قلبنـا لم يـزل له مشتـاقـا

الربـوة

وهي التي قال عنها الرحالة ابن بطوطة : هي من أجمل مناظر الدنيا ومتنزهاتها وبها القصور المشيدة والمباني الشريفة ، والبساتين البديعة •

وعدها المتقدمون من قاسيون مع أنها واد وليسـت بجبل لان الحد الطبيعي لهذا الجبل من الجنوب هو نهر بـردى • وهي أول منفسح الوادي الغربي الآخذ الى دمشق وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق فينقسم فيها الى عدة انهار ففي سفح قاسيون من جهة الشرق والشمال نهرا يزيد وثـورى ، وفي سفح جبل المزة من جهـة الغرب والجنوب قناة الداراني ثم قناة المزة ثم قنوات ثـم بانياس ، وباسفل الوادي يسيل مابقي من المياه في بردى • ففيها يظهر تقسيم هذا النهر الى عدة انهار فيزيد تلك الجهة نضارة وجمالا •

ويقول البدري : سميت بالربوة لانها مرتفعة مشرفة على غوطتها ومياهها وكل راب مرتفع على ما حوله يقال له ربوة • وبالحقيقة فان مايسمى اليوم بالربوة ليس بربوة وانما هو واد تتدفق فيه المياه وتنساب، ولكن كان في هذا الوادي محل يقصده الناس للزيارة والتبرك يسمى بالربوة وقد زال اليوم ولم يبق منه اثر الا كتابة كوفية فيه منقوشة على صفحة الجبل فبقيت التسمية شائعة على الوادي الذي كانت فيه الربوة • ولا نعرف الوقت الذي تتطاول اليه الربـوة في القدم ، واقدم ما وصلت اليه في بحثي هي هذه الكتابة التاريخيـة المنقوشة في الصخر اسفل جبل قاسيون التي تفيد بأن هذه الربـوة المباركة عمرت في ايام الامام المستنصر بالله الفاطمي الذي تولى الملك من سنة ٤٢٧ الى سنة ٤٨٧ ثم نرى بعد ذلك في كتب التاريخ اسـم السلطان نور الدين محمود بن زنكي الذي حكم دمشق من سنـة ٥٤٩ الى سنة ٥٦٩ وقد نسب اليه تجديد بناء طارمة مسجد الديلمي ، ولا نعلم من هذا الديلمي الذي ينسب اليه هذا المسجد • ولكن هذا يقع على مقربة من الكتابة المكتوبة في عهد المستنصر الفاطمي • ويقول البدري عن هذا المسجد : انه القاعة التي بناها نور الدين وانها على شعب جبل جميعها متختة بالواح من الخشب سقفها نهر يزيد ، واساسها من تحتها نهر ثورى ، ومنظرها من الغايات التي لاتدرك ، ويقـول ابن طولون عما كان في الربوة من الآثار : كان بها **التخوت وهو قصر مرتفع** على سن جبل به قاعة لبوابة وطيقان على هيأة الايوان ينظـر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مأذنة ومسجد وميضأة ، وتحته نهر ثورى ، وفوقه نهر يزيد ، يصعد اليه من سلم حجر • بناه نور الدين للفقراء فان الاغنياء لهم قصور ، انتهى كلامـه ، واقول سواء أقلنا عن هذا المكان انه قصر نور الدين او تخته ، اومسجده ، او مسجد الديلمي فهو مكان الربوة التـي وردت في الكتابة الكوفيـة

الفاطمية المنقوشة على صفحة الجبل ولاشك بأن السلم او الـــدرج الموصل الى هذا المسجد كان اسفل هذه الكتابـــة الكوفيـــة ليراها الصاعدون الى المسجد والنازلون وهذا الدرج المذكور لاينقطع عن هذا المسجد بل يتصل فوق نهر ثورى ثم يزيد الى ان يصل الانسان الى اعلى قاسيون ويسمى اليوم بالمنشار وقد ذهبت اكثر درجاتـه لطول العهد به ، والصعود عليه خطر مخيف ولكن الجريئين من الشباب يغامرون في سلوكه وقد صعدت عليه ونزلت منه مرارا أيام فتوتي ، وبنهاية هذا الدرج من الاعلى آثار بناء قديم وثم حجرة منحوته في صخر الجبل قد ذهب سقفها ، ونقر في جهتها القبلية محراب بطراز فاطمي ولكنه بسيط جداً خال من الصناعة الفنية •

أما الشعاب التي كانت تقوم عليها قاعة نور الدين أو قصره فلا فلا يزال قسم منها باقيا الى اليوم وقد كانت هذه الشعاب بارزة في الطريق العام فحين مد خط قطار بيروت كسر بعض هذه الشعاب ، ولما عبّد طريق دمر وطلي بالقارازيل قسم آخر منهذه الشعاب وذهبقسم من الكتابة الكوفية المنقوشة على الجبل وهي اقدم وثيقة تاريخيـــة منقوشة على الحجر في دمشق ، ومن المترقب ان تذهب بقية هذهالكتابة في هذا العام لتصميم محافظـــة دمشـــق الممتازة على توسيع طريـــق الربوة ولذلك فاني الفت نظر من يعنيهم التاريخ والآثار الى العنايـــة بهذه الوثيقة التاريخية القيمة والمحافظة عليها بطـــرق فنية لئلا تصاب بأذى أو ضرر • وفي طارمة هذا المسجد يقول الامير مجير الدين محمد ابن تميم :

يا حسن طارمة في الجو شاهقـــة
ما ان تمـــل بها العينـــان من نظر

نزه لحاظك في طاقاتها لترى
اصناف ما خلق الرحمن للبشر
ترى محاسن واد يحتوي نزها
لذيذة السمع والابصار والفكر
في ربوة قد سمت حتى تخال لها
سراً تحدثه للأنجم الزهر
ما بين روض وانهار مسلسلة
تجري وتحمل أنواعاً من الثمر

وفي هذا القصر يقول تاج الدين الكندي استاذ الملوك الايوبيين وناشر علم الادب والعربية بدمشق :

ان نور الدين لما أن رأى
في البساتين قصور الاغنياء
عمر الربوة قصراً شاهقاً
نزهة مطلقة للفقراء

ويذكر البدري أن لهذا المسجد أوقافا على قراء ووعاظ وقراءة البخاري وغير ذلك كالمؤذنين والفراش والبواب والوقاد .

ويستفاد مما ذكر الرحالة ابن جبير الاندلسي الذي زار دمشق عام (٥٨٠) ان هذا المكان نفسه هو الربوة ومأوى المسيح وأمه مريم عليهما السلام فهو يقول عن نهر ثورى إنه يشق تحت الربوة وقد نقر له في الحجر الصلد أسفلها حتى انفتح له مسرب واسع كالغار وربما انغمس الجسور من سباح الصبيان أو الرجال من أعلى الربوة في النهر واندفع تحت الماء حتى يشق متسربه تحت الربوة ويخرج أسفلها وهي

مخاطرة كبيرة وهذا الوصف لا ينطبق الا على الجهة التي كان فيها قاعة نور الدين أو قصره أو مسجده • وقد وصف هذا المكان المقدس وصفاً رائعاً كما كان في زمنه فقال :

بآخر جبل قاسيون وفي رأس البسيط البستاني الغربي من دمشق الربوة المباركة المذكورة في كتاب الله تعالــى مأوى المسيح وأمه صلوات الله عليهما ، وهي من أبدع مناظر الدنيا حسناً وجمالا واشراقاً ، واتقــان بناء واحتفال تشييد ، وشرف موضع ، وهي كالقصر المشيد ويصعد اليها على أدراج • وهي كالبيت الصغير وبازائها بيت يقال انه مصلى الخضر عليه السلام ، فيبادر الناس للصلاة بهذين الموضعين المباركــين ولا سيما المأوى المبارك وله باب حديد صغير يغلق دونه ، والمسجــد يطيف به وله شوارع دائرة ، وفيها سقاية لم أر أحسن منها ، قد سيق اليها الماء من علو،وماؤها ينصب على شاذروان في الجدار متصل بحوض من رخام يقع الماء فيه ، لم ير أحسن من منظره ، وخلف ذلك مطاهر يجري الماء في كل بيت منها ويستدير بالجانب المتصل بجدار الشاذروان• ثم يذكر ابن جبير أوقاف هذا المكان المقدس فيقول : وللربوة المباركة أوقاف كثيرة من بساتين وارض بيضاء ورباع وهي معينــة التقسيم لوظائفها ، فمنها ماهو معين برسم النفقة في الأدم [1] للبائتين فيها مــن الزوار ، ومنها ما هو للاكسية برسم التغطية بالليل ، ومنها ما هو معين للطعام الى تقاسيم تستوفي جميع مؤنها ومؤن الامين الراتب فيها برسم الامامة والمؤذن الملتزم خدمتها ولهم على ذلك كله مرتب معلوم في كل شهر وهي خطة من أعظم الخطط •

ويصف جمال مناظرها فيقول : ويشرف الانسان من هذه الربوة على جميع البساتين الغربية من البلد ولااشراف كاشرافها حسناً وجمالاً

(١) الادم ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان .

واتساع مسرح للابصار ، وتحتها تلك الانهار السبعة تتسرب وتسيــح في الطرق شتى فتحار الابصار في حسن اجتماعها وافتراقها ، واندفاع انصبابها ، وشرف موضوع هذه الربوة ومجموع حسنها أعظم من أن يحيط به وصف واصف في علو مدحه وشأنها في موضوعات الدنيــا الشريفة خطير كبير . ويذكر البدري أنه كان بها سوقان ، وبها صيادو السمك يصطادون والقلايون على جبل النهر يقلون،وكان يذبح فيها كل يوم خمسة عشر رأسا من الغنم خلاف مايجبيئها من المدينة وكان بهــا عشرة شرايحية ليس لهم شغل غير الطبخ والغرففي الزبادي والصحون وكل ماتشتهيه الانفس،وبها فرنان وثلاث حوانيت لعمل الخبز التنوري وبها حمام ليس على وجه الارض نظيره لكثرة مائه ونظافته (لعلــه الحمام الذي بناه أبو الجيش خمارويه وقتل به وكان محله في محل المقهى الاول على يمين الذاهب الى دمر بين نهري يزيد وثورى ، ومن الممكن أن يكون هذا المقهى تابعاً لقصر أبي الجيش المذكور) وللحمام المذكور شبابيك شرقية وشمالية وقبلية وعدة غرف ، وفي الربوة أيضاً سبعة مقاصف كل مقصف فيه من الثريات والمصابيح والغطاء والوطاء ما لا يحتاج له الوصف حتى بعض الناس يطلع عليها ليتنزه يوماً فيقيم بها شهراً .

ويقول ابن طولون أن بها جامعا بخطبة وأربعة مساجد ومدرسة يقال لها المنجبية موقوفة على مدرس حنفي وطلبة ، وبها عدة أبنيــة جميلة تزيد تلكالجهة جمالاورونقا ففيالجبل الغربيصومعتان مبيضتان تحت كل منها ضريح عرف بالعاشق والمعشوق وشماليهما برج قديم يعرف بالعذول ولا شك أن هذه التسمية هي من قبل العوام ، وكان بعض الناس يقصد الربوة يوم السبت والثلاثاء وبعضهم يــوم الاحد

والاربعاء • ويقال لهذين اليومين المحفل يخرج الى الربوة فيها الحلقية والمشعبذون ، المخايلية والحكوية

ومما تقدم يتضح مبلغ عناية الحكومات المتقدمة بهذه الامكنـة للنزهة وتخصيص الاموال والاوقاف الطائلة لها دليل قاطع على اعتنائهم بالاصطياف والمصايف واعتنائهم بصحة أهل دمشق وبكل ما يسرهم ويبهجهم ومما يلفت النظران اسباب الاصطياف بها موفرة كاملة مـن كل جهة • فيها جميع المآكل والمشارب ، وفيها أدوات النوم من فرش ولحف وغير ذلك وفي مقاصفها الثريات والمصابيح وغير ذلك ، وفيهـا أماكن للعبادة لمن يريـد ، ومعاهد للعلم لمن يريد ، وأسبـاب التسلية والترفيه عن النفس لمن يريد •فهناك المساجد والمدارس وهناك المخايلية (وهم المسمون في عصرنا بالكركوزاتية وقد كانت هذه التسلية نائبـة عن السينما) وهناك الحكويـة ايضا الذين يقصون على الناس السير الطريفة ، وهناك المشعبذون ايضاوهم الذين يقومون بالعاب السيما ، وهناك اماكن للاغنياء المثرين ، وأماكن للفقراء المعوزين يجدون فيها كل مايحتاجون اليه من اكل وشرب ونوم مجاني • وممايلفت النظر ان جميع أنواع التسلي والتلهي بها لم يكن فيه شيء من الفحش والخنا وانما كان مطبوعاً بطابع ديني خلقي مبنياً على زيارة الاماكن المقدسة •

واشتهر بالانتساب الى الربوة عدة علماء كعبد العزيز بن بركات الخشـوعي ومحمد بن ابي طالب الانصاري الجغرافي الشهير بشيخ الربوة مؤلف نخبة الدهر في عجائب البر والبحر •

وقد جاء في مدحها ووصفها عدة قصائد وأبيات شعرية نكتفي بالاشارة اليها والى أشهر مصدر لها وهو كتـاب نزهة الانام في محاسن الشام

لأبي البقاء البدري ولم يبق في الربوة اليوم من الآثار التي تدل على عمرانها القديم غير الكتابة الكوفية الفاطمية المتقدم ذكرها •

النيــرب

محلة كانت عامرة آهلة بالسكان تلي الربوة من جهة دمشق ، والنيرب كلمة سريانية معناها الوادي ولكن يراد بها سفح قاسيون مما يلي الربوة ، ويقال أيضا النيربان : يعنى بهما النيرب الاعلى وهو الذي بين نهري يزيد وثورى ، والنيرب الاسفل هو ما بين ثورى وبردى وقد ورد لفظ النيربين في شعر وجيه الدولة بن حمدان قال :

سقـى الله أرض الغوطتين وأهلها
فلـي بجنـوب الغوطتين شجـون
فما ذكرتها النفس الا استخفني
الى بـرد مـاء النيربـين حنـين
وقد كـان شكي للفراق يروعنـي
فكيف يـكون اليوم وهو يقـين

ويصف ياقوت (النيرب) فيقول : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين أنزه مكان رأيته • ويقول البدري انها أعظم المحلات وأخضرها وأنضرها حسنة الاثمار كثيرة الازهار وبها سويقة وحمام يقال له حمام الزمرد وجامع بخطبة وهي مسكن الرؤساء والاعيان وبها دار قاضي القضاة نجم الدين يحيى بن حجي •

وقد زار النيرب الرحالتان : ابن جبير الاندلسي وابن بطوطة المغربي فقالا عنه : انها قرية كبيرة غطتها البساتين فلا يظهر منها الا ما سما بناؤه وبها جامع لم ير أحسن منه مفروش سطحه كله بفصوص

الرخام الملون فيخيل لناظره انه ديباج مبسوط • وجاء في ترجمة أمين الدين بن أبي العيش الانصاري المتوفى سنة (٧٣٤) أنه صار ناظراً على هذا المسجد ووقفه وأنه أوقف فيه ميعاد حديث قبل الجمعة • وفي (كتاب تنبيه الطالب) ان هذا المسجد خرب وبطلت الصلوات فيه عدة سنين ثم أخذت آلاته الـــى عمارة الجامع والتكية التي أمر بانشائها السلطان سليمان مكان قصر الملك الظاهر سنـــة (٩٦٥) وحدث في النيرب جماعة من المحدثين جمع ابن طولون تحديثهم في جزء

ونسج حول النيرب أيضا أساطير دينية فقيل ان في مسجده قبر حنة أم مريم جدة المسيح وان المسيح عليه السلام أوى لهذا المسجد وان الخضر ينتاب هذا المسجد دائماً •

واشتهـــر النيرب باستشهاد الحلحولي والفندلاوي فيـــه حينمـــا حاصرت جيوش الصليبيين دمشق سنة (٥٤٣) ففي أول يوم من مجيء الافرنج خرج جماعة من المسلمين لقتالهم وفي مقدمتهم الشيخ عبـــد الرحمن الحلحولي والشيخ أبو الحجاج يوسف بن درباس الفندلاوي فقال له حاكم دمشق معين الدين : يا شيخ ان الله قد عذرك ليس لـــك قوة على القتال أنا أكفيك • فقال الفندلاوي قد بعت واشترى لا اقيله ولا استقيله ثم قرأ « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقـــاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » • ثم مضى نحو الربوة فالتقى بالافرنج في النيرب فاستشهد هو والحلحولي في يوم واحد

ولا يزال اسم النيرب معروفا مشهوراً حتى عصرنا هذا ولم يبق فيه من الآثار الا أساس قبة ومنارة في بستان يسمى بستان المأذنة تبلغ

أبعاد القبة خمسة أمتار في مثلها تقريبا ، وقد بقي منها حائطاها الشمالي والغربي أما القبلي والشرقي فمهدومان وقد نبت في زاويتها الشرقية القبلية شجرة تين وشرقي القبة بقية منارة تبعد عن القبة نحو خمسة عشر متراً تقريبا وللقبة شباكان أحدهما غربي والآخر شمالي وأمام الشباك الشمالي عتبة عليا ملقاة على الارض نقش عليها بعبارة ملحونة ما يلي : (هذه تربة العبد الفقير الى الله تعالى عبيد الفقراء أبو المحاسن يوسف ابن أبي نصر بن أبو الفرج ابن الشعاري رحمه الله وتقبل منه مما أوقفه بشرط كتاب الوقف على هذه التربة والخانكاه التي لزيق هذا التربة الجنينة التي لزيقهم وما فيها من عميرة وعيرة وأربع دكاكين التي لزيق الجنينة ، وثلث طاحون الصابونية وخمس قريط والقاعة والثلاث حجر داخل دمشق بمحلة حارة البلاطة وما يشرى من ملك وقفا على التـربة والخانقاه المذكورة برسم مصالحه والمقيمين بهاوحرام على من ينزل في) وهنا تنتهي الكتابة وباقيها على عتبة أخرى مثل هذه العتبة ولكنهـا مفقودة • وهذه الخانقاه لم يذكرها النعيمي في تنبيه الطالب ولا ابن طولون في القلائد الجوهرية وقد ترجم ابن العماد في شذرات الذهب بانيها في وفيات سنة (٦٩٩) فقال : وفيها ابن السفاري أمير الحـاج يوسف بـن أبي الفرج الدمشقي حـدث بالصحيح مرات وروى عن الناصح والاربلي وجماعة وحج مرات توفي في زمن التتار ووضع في تابوت فلما أمن الناس نقل الى النيرب ودفن في قبته التي بالخانقاه وله نحو من سبعين سنة • واذا كـان البدري المتوفى في آخر القرن التاسـع الهجري يشيد بذكر الربوة والنيرب فإننـا نرى العلموي الذي كـان يعيش في منتصف القرن العاشر يقول عند ذكر جامع النيرب :

رحم الله من كان في ذلك الزمن • وهذا الزمان الآن يكاد أن لا يعرف (يريد مسجد النيرب) ، واذا كان الانسان فيه وقت الظهر ربما تشلح

ثيابه وتؤخذ أسبابه ، وذلك من ظلمة الوقت • وقد أكثر الشعراء من مدح النيرب ووصفه فيقول أحمد بين الحسين المعروف بابن خراسان :

جزى الله عناالنيرب الفرد صالحاً
لقد جمع المعنى الذي يذهب الفكرا
خرجنا على أنا نقيم ثلاثة
فطاب لنا حتى أقمنا به عشرا

ولابن لؤلؤ الذهبي :

رعى الله وادي النيربين فإنني
قطعت به يوماً لذيذاً من العمر
درى أنني قد جئته متنزهاً
فمد لاقدامي ثياباً من الزهر

وله أيضاً :

ويوم لنا بالنيربين رقيقة
حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرةً
فردت علينا بالرؤوس غصونه

أرزة

محلة مكانها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية ، يقول ابن طولون في ضرب الحوطة : هي قرية ادركت بعض بيوت فيها ، ولي بها بيت بجنينة ، وأدركت جامعها بمأذنته صومعة عند قبور الشهداء • وفي تاريخ الصالحية له : مأذنة عبد الحق عند قبور الشهداء بدرب

الجسر الابيض مبنية بآجر كبار ورأسها على هيئة صومعة وقد وقعت في أيامنا ، ويقول في بهجة الانام :

سئلت عن قبور الشهداء في طريق الصالحية عن يمينك وأنت نازل من طريق الصالحية ، فقلت لا أعلم خبرهم • لكن المحدث جمال الدين عبد الواحد أحد أشياخنا ذكر أنهم ثلاثة اخوة من الصحابة قتلوا في فتح دمشق ودفنوا ثمة ، وانه عمر عندهم مسجدا شيخنا الشيخ محمد ابن قديدار من أصحاب أبي بكر الموصلي ، واشتهر بالصلاح ، حتى أن تيمور لما قدم دمشق بعث من حماه وأمنه ومن معه فلم يصبهم مكروه •

بيت أبيــات

وهي قرية في سفح قاسيون مكانها اليوم في محلة طاحون الاشنان أسفل حي الاكراد ، سكنها جماعة من العلماء والمحدثين ، وممن سكنها وتوفي فيها مؤرخ الشام الجليل أبوشامة مؤلف كتاب الروضتين وذيله، ولهذه القرية أسطورة دينية أيضا هي أنها كانت مسكن آدم أبي البشر، ولما انشئت الصالحية في سفح قاسيون عام (٥٥٤) صارت بيت أبيات تدعى بالصالحية العتيقة ، وقد اضمحل أمرها في القرن العاشر الهجري فيقول ابن طولون انه لم يبق في عصره من هذه القرية غير مسجـــدها والطاحون •

مقــرى

هي في الاصل اسم لمخلاف من مخاليف اليمن نزل أهله في سفح قاسيون وسموا تلك الجهة باسم مخلافهم كانت بين نهري يزيد وثورى أسفل حي الاكراد تبعــد عــن طاحون الاشــنان الى جهــة الغرب نصف كيلو متر ، سكنها كثير من العلماء والمحدثين وكانت احــدى الطرق التي تؤدي الى جبل قاسيون ، لان طرق هذا الجبل قديما كانت

من جهة الشرق ، فكان يذهب اليه من المنافذ التي شرقي شارع بغداد ، ومن (بيت لهيا) التي حل محلها اليوم حي القصاع ، وفي مقرى يقول البحتري :

أمـا كان في يـوم الثنية منظـر
ومستمع ينبي عن البطشة الكبرى
وعطف أبي الجيش الجواد بكرة
مدافعة عن دير مـران أو مقرى

فقصر أبي الجيش خمارويه كان في (دير مران) غربـي الجبل ، و (مقرى) هي قرية شرقي الجبل ، كان يتوصل منها الى الجبل ثـم يسير الانسان في سفحه حتى يصل الى دير مران في جهة الغرب ، فلذلك ذكر البحتري أنخمارويه يدافع عنها لكونها الطريق الموصل الى ديـر مران مقر الامير ، وكانت مقرى تعد من متنزهات دمشق ، وفيها يقول شاعر الشام ابن عنين يتشوق اليها حينما كان منفيا عن الشام •

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلـة
وظلـك يا (مقرى) علي ظليـل
(دمشق) فلي شوق اليها مبـرح
وان لـج واش أو ألـح عذول
بـلاد بها الحصبـاء در وتـربهـا
عبـير وأنفاس الشمـال شمـول
تسلسـل فيها ماؤهـا وهو مطلق
وصـح نسيـم الروض وهو عليل

وبقيت عامرة الى منتصف القرن العاشر الهجري حيث اندثـرت

بكاملها فان ابن طولون الذي كان يعيش في منتصف هذا القرن يقول عن نفسه : أدركت فيها السبع قاعات ثم يقول والآن باق بها مسجـد ومئذنة عند طاحونها على نهر توري .

أما في عصرنا هذا فلم يبق في تلك الجهة الا طاحون يدعوها سكان البساتين بطاحون (مُقري)

الميطـور

وهي قرية أيضا كانت بسفح قاسيون تحت حي الاكراد شرق قرية مقرى وفي جوارها وكانت قديما مزرعة لسليمان بن عبد الملك ، وكان أول من غرس فيها غرسا وزرع فيها كثيرا من الفستق والبندق والتين وغيرها ، ومحل الميطور اليوم أسفـل المدرسة الركنية التي في حـي الاكراد ، وهناك بستان يحفظ هذا الاسم مصحفا حتى اليوم يقال له بستان المنطور ، وهذه القرية هي الميطور الغربي ، وهناك ميطور آخر شرقي كان محله فوق جسر ثورى وتحت القابون ، وقد أنشيء فـي الميطور وفي جواره عدة مدارس ولكنها خربت كلها في القرن العاشر حينما اختل الامن في ربوع الشام .

فمما أنشيء فيها المدرسة الميطورية التي سميت باسم تلك الجهة بنتها الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسعة وعشرين وستمائة ،

والمدرسة العلمية : وهي غربي الميطور أنشأها الامير علم الدين سنجر المعظمي في سنة ثمان وعشرين وستمائة ، والمدرسة الآمدية التي كانت في سنة احدى وعشرين وثمانمائة موجودة شاهدها بعضهم عامرة وعلى بابها طواشية وفي الميطور يقول عرقلة بن جابر الشاعر الدمشقي :

وكـم بيـن أكنـاف الثغور متيّـم
كئيـب غزتـه أعـين وثغـور

وكـم ليلـة بالمـاطرون قطعتهـا
ويـوم الى الميطـور وهو مطـير

هذه الاماكن والقرى والمتنزهات التي كانت موجودة في سفـح قاسيون قبل أن تؤسس الصالحية ولا شك أن انشاء الصالحية قد زاد في عمران هذه الاماكن وازدهارها حتى أصبح جبل قاسيون يدعـى بجبل الصالحية ،وأصبحت تلك الاماكن جميعاً تعد جزءاً من الصالحية، ويرجع الفضل في انشاء الصالحية الى بنـي قدامة المقدسيين الذيـن نزلوها في عصر نور الدين محمود بن زنكي ثم الى الملوك الايوبيـين الذين أنشأوا فيها المصانع الجميلة،والمعاهد الثقافية والعلمية والخيريه• ونظراً لسعة الكلام في هذا الموضوع فاننا سنتكلم عليه بأبحاث خاصة تحت عنوان (الصالحية) بعد أن أنهينا الكلام عن هذا الجبل قبـل أن تؤسس الصالحية •

* * *

القلائد الجوهرية

في

تاريخ الصَّالحيَّة



الحمد لله الذي نور قلوب الصالحين بتأملها في عجائب مخلوقاته السنية ، أحمده بمحامده الوفنية ، وأشكره على نعمه الزكية ، وأشهد أن لا اله الا اللهوحده لاشريك له شهادة عبد أخلص في توحيده بالقلب والنية ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الاخلاق الرضية ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة جلية ، وسلم تسليماً

وبعد فهذا تعليق سميته (القلائدالجوهرية في تاريخ الصالحية) وحصرته في أربعين من الابواب ، وها أنا أشرع فيها مستعينا بـرب الارباب

البـاب الاول

في سبب تسميتهـا بالصالحية

اختلف في ذلك فقيل لكونها بسفح قاسيون وهو معروف بجبل الصالحين ، وقيل الى الصالحين لصلاح من كان ابتداء وضعها ، وقيـل لان الذين وضعوها كانوا بمسجد أبي صالح فنسبت اليه

أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن حسن الصالحي (أنا) أبو العباس أحمد ابن الشريفة الحريري (أنا) أبو حفص عمر بن محمد البالسي (أنا) أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي (أنا) أبو المظفر الدمشقي

(ح) قال شيخنا و (أنا) عاليا جدي أبو العباس بن عبد الهادي (أنا) الصلاح بن أبي عمر (أنا) الفخر بن البخاري • قالا (انا) الشيخ أبو عمر قال : هاجرنا من بلادنا فنزلنا بمسجد أبي صالح [1] بباب شرقي فأقمنا به مدة ثم انتقلنا الى الجبل • فقال الناس : الصالحية الصالحية • نسبونا الى مسجد أبي صالح لا أننا صالحون وهذا من باب التواضع من الشيخ رحمه الله تعالى • قال ولم يكن بالجبل عمارة الا أماكن يسيرة •

وأخبرنا أبو العباس أحمد بن حسن الصالحي (أنا) النظام عمر بن ابراهيم بن مفلح (انا) أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب (أنا) القاضي سليمان بن حمزة بن أبي عمر (أنا) الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ح) وشافهتني عاليا أم عبد الرزاق خديجة بنة عبد الكريم الارموية عن أم محمد عائشة بنة محمد بن عبد الهادي عن أم محمد فقهاء بنة ابراهيم الواسطي عن الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي قال : الشيخ أبو عمر مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بجماعيل • وهاجر به والده وباخيه الشيخ موفق الدين وأهليهم الى دمشق سنة احد [ى] وخمسين لاستيلاء الفرنج على الارض المقدسية فنزلوا بمسجد أبي صالح ظاهر باب شرقي

(١) هذا المسجد خارج الباب الشرقي وشرقي بستان الجذماء في الطريق الآخذ الى طاحون [الاحدى عشرية] وقد درس هذا المسجد ولم يبق منه شيء ولكن أحيط مكانه بجدار من دك داخله قبر يعرف بالشيخ صالح ينذر له اهل القرى والبساتين التي حوله وعلى مقربة منه في بستان الجذماء حجرة ينزل اليها بدرج فيها قبور يقول العوام عنها انها قبور بنات نور الدين محمود بن زنكي والراجح انها قبور الذين توفوا في هذا المسجد من بني قدامة وهذا المسجد ينسب الى الشيخ ابي صالح مفلح بن عبد الله الحنبلي المتوفى سنة (٣٣٠) وسيتكلم المؤلف عن هذا المسجد وعن ابي صالح في بحث المدرسة العمرية .

فأقاموا به مدة نحو سنتين ثم انتقلوا الى الجبل ــ قال الشيخ أبو عمر ــ فقال الناس : الصالحية الصالحية ينسبونا الى مسجد أبي صالح لا أنا صالحون •

وقال أبو الفرج ابن الحنبلي : وكان والدي هو الذي أنزلهم في مسجد أبي صالح فاستوخم المسجد عليهم فمات منهم في شهر واحد قريب[١] من أربعين نفساً فأشار عليهم والدي بالانتقال الى الجبل حيث هم الآن وكان رأيا مباركا وبنوا فيه المنازل وقيل لها الصالحية بهم •

قال : وقال أبو شامة الذهبي : بهم سميت الصالحية لصلاحهم •

وكان الشيخ أبو عمر يوري ذلك عنهم ويقول : انما هي نسبة الى مسجد أبي صالح لاننا نزلنا فيه أولاً لا أنا من الصالحين •

الباب الثاني

في اصل وضع الصالحية

اعلم أن الصالحية اسلامية محدثة في آخر قرن الخمسمائة •وكان سبب وضعها مهاجرة أولاد قدامة المقادسة رضي الله عنهم من تلك البلاد الى دمشق من جور الفرنج •

أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر بن أبي عمر الصالحي (انا) أبو الفرج عند الرحمن بن يوسف بن فريج[٢] (أنا) أبو الحسن علي بن عمر بن عبد الرحيم (أنا) التقي سليمان بن حمزة بن أبي عمر (أنا) الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي •

(١) في الاصل : قريبـاً •
(٢) في الاصل : فريـج •

(ح) وكتب إلي عالياً أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي عمــر عن أم محمد عائشة بنت المحتسب العمري عن أم عبد الله زينب بنة عبد الرحيم البجدي عن الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الــواحد المقدسي قال سمعت خالي الامام [ص٢] الزاهد أبا عمر محمد بــن أحمد بن قدامة نور الله ضريحه يقول : ما أذكر جدي عمري الا وهو يذكر الهجرة وما كان يجبره أن يهاجر أو ما هذا معناه .

[معاملة الصليبيين للمسلمين]

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسمعت غير واحد من أصحابنــا يقول ان المسلمين صاروا تحت أيدي الفرنج بأرض بيت المقدس ونواحيها يعملون لهم الارض وكانوا يؤذونهم ويحبسونهم ويأخذون منهم شيئا كالجزية . وكان أكثر الفــرنج أهومن بن بارزان[1] لعنــه الله وكانت تحت يده جماعيل [2] قرية أصحابنا ومردا وياسوف وغير ذلك وكــان اذا أخذ الكفار من كل رجل ممن تحت يده دينارا أخذ هو لعنه الله من كل واحد منهم أربعة دنانير وكان يقطع أرجلهم ولم يكن في الكفار أعتى منه ولا أكثر تجبراً أخزاه الله . قال وكان جدي الشيخ أحمــد

(١) في الاصل « ابن بازان » والتصحيح من الروضتين لابي شامة (٢/٩٥) والفتح القسي (٣٧) ، والانس الجليل (١/٢٩١) .
ويسميه ابو شامة والعماد الاصبهاني (باليان بن بارزان) وهو الذي فاوض السلطان صلاح الدين بتسليم بيت المقدس وبالرجوع الى المصادر الافرنجية تبين انه هو المقصود وهو حاكم نابلس الكبير وسننشر كلمة عنه في الملاحق .

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان : جماعيل بالفتح وتشديد الميم والف وعين مهملة مكسورة وياء ساكنة ولام . قرية في جبل نابلس من ارض فلسطين . منها الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي انتسب الى بيت المقدس لقرب جماعيل منها ولان نابلس واعمالها جميعــا من مضافات البيت المقدس اه والقرى الآتي ذكرها جميعها حول جماعيل وسننشر مخططاً عن هذه القرى يبين مواقعها وعدد نفوسها وارتفاعهــا عن سطح البحر .

ابن محمد رحمه الله قد سافر واشتغل بالعلم ورجع الى جماعيل وأقـــام بها وانتفع الناس به باقرائهم القرآن والعلم،وكان يخطب أيام الجمعات وتجتمع الناس اليه من القرايـــا ويقرأ لهم الاحاديث وكان مع ذلك لا يرضى بمقامه تحت أيدي الكفار كذا بلغني ، وكان اخوته وأولاد عمه قد تعلموا منه ومن غيره

[سبب هجرة بني قدامـــة]

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسمعت الشيخ الكبير أبا نجم سعد بن خليل بن حيدرة الحارثي بقرية دجانية قال كنت أعرف الشيخ أحمد من جماعيل وكنت أمضي الى عنده كثيرا وكان يخطب يوم الجمعة ويخرج اليه الناس من القرايا يحضرون الجمعة ،قال فقيل لابن بارزان لعنه الله ان هذا الرجل الفقيه يشغل الفلاحين عن العمل ويجتمعون عنده، قال فتحدث في قتله، قال فأعلم الشيخ رجل من عماله يقال له ابن تسير، قال فعزم الشيخ على المضي الى دمشق فراح اليها ، وكان ابن تسير كاتب بادوين ووزيره وكان يعتقد في مشايخ المسلمين ويحسن اليهـــم حدثني بذلك محمد بن أبي عطاف ، وقال غيره وكان الشيخ أحمد أول من هاجر من تحت أيدي الفرنج لخوفه على نفسه وعجزه عن اظهـــار دينـــه

[هجرة احمد بن قدامـــة]

وبه قال الحافظ ضياء الدين قال : ثم ان الشيخ أحمد عزم على الخروج الى دمشق فسافر اليها وصحبه الفقيه محمد بن ابي بكر ابن اخيه وعبد الواحد بن علي بن سرور وكان قد تزوج أخته ، ووالدي عبد الواحد بن أحمد ابن اخته ، فلما وصلوا الى دمشق كتب معهـــم كتابا الى ولده ابي عمر محمد وكتب فيه يأمرهم بالسفر الى دمشق وانه مابقي يرجع الى تحت أيدي الكفار أبداً ويقول فيه : ما أقول الا كما قال ابراهيم عليه السلام (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني

فانك غفور رحيم) فرجعوا الى جماعيل واختفوا من اهل القرية لئلا يعلموا بسفرهم فاتفق ان اهل القرية علموا فارادوا منعهم(١) • فلما لم يقدروا على منعهم اعلموا بهم الكفار حتى يمنعوهم فمضى عسكر نابلس فقعدوا لهم على الشريعــة حتى يأخذوهم فاعماهم الله عنهم وكفاهم شرهم • قال سمعت معنى هذا من الامام خالي ابي عمر الا قوله : كمــا قال ابراهيم وذكر الآية ، فاني أشك هل سمعته منه ام لا • وقد سمعته من شيخنا الامام ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي جزاه الله خيرا •

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسألت خالي الامام ابا عمر عن هجرتهم الى دمشق في أي سنة كانت ؟ فقــال : كانت في سنة (احدى وخمسين) يعني وخمسمائة •

وبه قال الحافظ ضياء الدين وسمعت والدتي ام احمد رقية بنت الشيخ احمد بن محمد بن قدامة أحسن الله جزاءها قالت سافر والدي الى دمشق في رجب وجاء والدك والذين معه يعني الذين سافروا مع الشيخ الى دمشق في شوال ولم نقم بعد وصولهم الا ليلــة واحدة وخرجنا في شوال ووصلنا الى دمشــق فيه واقمنا في الطريق نحــو ثمانية أيام •

قال وسمعتها تقول لما جاؤوا من [ص ٣] دمشــق ما كانوا يريدون ان يعلموا احدا • قالت فقال والدك : جئت فقعدت على شجرة الى الليل ثم جئت فدخلت في القبور وصحت بالشيخ ابي عمر حتى اعلمته • قال فخرج بي اخي ابو عمر من الغد ومضى الى دير عوريف وفيها امرأة ابيه ام عبيد الله فامرهم ان يمضوا الى الساويا ومضى الى غيرها من القرايا ثم عاد الى القرية تلك الليلة فكان للمسجد ارض

(١) انما ارادوا منعهم لان عدد اهل القرية ينقص ويبقــوا مكلفين بالانتاج كما اذا كان عددهم اكثر .

يقول كم تحتاج هذه الى بصل يوري على اهل القرية بذلك •

[المهاجرون في طريقهم الى دمشق]

وبه اليه قال : سمعت خالي الامام ابا عمر يقول وهذا معنى ماسمعته منه انهم لما عزموا يعني على الهجرة جمعوا اهاليهم من القرايا • قال واخذنا معنا ادلاء وكنا نمشي بالليل ونقيم بالنهار حتى جئنا الى قرية تشرف على الغور تسمى جبعيت فوجدنا بها قوما من العرب معهم جمال فرغ يريدون ان يقطعوا الشريعة يشترون غلة ففرحنا بهم وقلنا نكتري معهم لهؤلاء الصغار الذين معنا • فذبح لنا الريس الذي في تلك القرية وحلف علينا يعني لنقيم حتى تتغدا فمضى العرب فحزنا عليهم كثيراً وكنا نفزع عند الشريعة من اجل الفرنج • فمكثنا في القرية حتى تغدينا ثم خرجنا فتقدم ناس يعني منا الى عند الشريعة ينظرون فرأوا أثر خيل الكفار فاذا قد اخذوا الجمال التي اردنا ان نمضي صحبتها ومضوا فلم نجد أحداً ثم خرجنا نحو الشط وكان معنا من يعرف تلك المواضع فتهنا ولم يبق احد يعرف الطريق فبينما نحن في موضع — قال وكان في ذلك الخيرة ايضاً — قد كان في الطريق ناس من الحرامية فلما اصبحنا مضينا حتى وصلنا الى قرايا المسلمين فقالوا لنا من أي طريق جئتم ؟ فقلنا من الموضع الفلاني • فقالوا أوما لقيكم احد من الحرامية ؟ فقلنا لا ولكنا ضعنا • فقالوا لنا بضياعكم سلمتم قال وسمعت والدتي تقول : اقمنا بجبعيت ليلتين وذلك ان والدك قالوا له : انت جئت من دمشق ووالدتك لم ترك فامض اليها فان كانت تجيء معك فجيء بها • قال فمضى اليها الى مردا فقال لها • فقالت انا اريد اقعد حتى ازوج ابني ابراهيم • فقلت افليس كان عمي ابراهيم معكم ؟ فقالت بلى وصل معنا الى دمشق ثم رجع يعني حتى تزوج وجاء بعد ذلك •

[اسماء المهاجرين والمهاجرات]

وبه قال الحافظ ضياء الدين قال سألت والدتي عن عدد الذين

هاجروا وتسميتهم فكان معنى ماذكرت :ابو عمر محمد ، والموفق عبد الله ، وعبيد الله ، ورقية ،وفاطمة ورابعة ، وآمنة ماتت صغيرة هؤلاء اولاد الشيخ احمد ، وأمهم سعيدة بنت احمد بن ابي الفتح من مردا ، وسعيدة بنت احمد بن عبد الله بن عمر بن شبيب ام عبد الله من دير عوريف امرأة الشيخ ايضا ، وعمر ، وخديجة ، وزبيدة ماتت وهي صغيرة اولاد ابي عمر محمد بن الشيخ احمد ، وابو عبد الغني عبد الواحد بن علي بن سرور وزوجته ام عبد الغني سعيدة بنت محمد ابن قدامة اخت الشيخ احمد ، وعبد الغني وابراهيم وعبد الله المقري ، وعبيد الله ، وتقية وزينة ، ورحمة ماتت صغيرة اولاد عبد الواحد بن علي ، وام محمد عائشة بنت محمد بنقدامة ، واولادها محمد وعمر واسماعيل ويحيى ، وجويرية ، وفاطمة وعالية ومريم اولاد ابي بكر ابن عبد الله بن سعد ، وابراهيم ، وعبد الواحد ، وفاطمة ام عمر اولاد احمد بن عبد الرحمن ــ وهو عمي ــ وابي وعمتي الا ان عمي ابراهيم رجع بعد وصولهم الى البلاد ثم رجع بعد مدة،وما كان هذه المدة ابي [ص ٤] معهم الا ليعاونهم ،وابو سعيد ابراهيم من قرية قيرة ويوسف بن ام رزق الله من مردا كان مبتلى •فهؤلاء الذين هاجروا وعددهم خمسة وثلاثون نفسا من ذكر وانثى كبير وصغير •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام أبا عمر محمداً يقول : كنا أربعين نفساً قال وأظن خالي رحمه الله أراد بالاولاد الذين كانوا معهم فان والدتي لم تسم الا من وصل معهم الىدمشق قال وقد قال خالي كان معنا جماعة من الاولاد ولعلهم رجعوا من بعض الطريق لما أمنوا والله أعلم •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام أبا عمر قال

كان معنا رجل يعني في الطريق فقال لعل منكم رجلا صالحا[١] تمشون بهمته او هو قدامكم فاني ارى هؤلاء الصغار يمشون كما يمشون الى بيوتهم •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال وحدثني خالي ابو عمـر قال لما وصلنا الى دمشـق ارسلنا عمك ابراهيم الى الشيخ فاعلمه انا قد وصلنا فخرج وتلقانا وسكنا في مسجد ابي صالح الذي بباب شرقي وقلت لوالدتي : كذا ان خالي حدثني ان عمي ابراهيم هو بشر جدي بكم اعني لما وصلوا فقالت نعم كان معنا نجيب فركبه ودخل البلـد قبل غلق الباب •

وبه الى الحافظ ضياء الدين وسمعت خالتي ام محمد رابعة تقول ان ممدودا وهو الذي كان بنى دارا بقرب اصحابنا كانت مكان باب دار المعتمد ارسل نجيبا لهم حتى يركبوا عليه قالت أظنه بعثه ونحن بالطريق قالت فتركوني وعبد الله ابن عمتي ام عبد الغني في خرج وتركونا عليه وركب اخي عبد الله يعني الموفق على السرج يعني الكور فافلت وصار يعدو والرجال يعدون خلفه حتى امسكوه قالت فانكسرت يدي عمتي مما كانت تضرب يعني الكور قال وسمعت والدتي تقول ان الهجين أعاره لهم صاحبه من زرع قالت وكنت انا صغيرة كان والدك يحملني على كتفه في الطريق •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال ذكر من هاجر بعدهم في السنة الثانية : عمي عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالكريم • ومعه ابنه عبـد الكريم ، وبنته آمنة ، وزوجته صفية بنت أبي بكر بن عبد الله ، وام عبد الرحمن والدته واسمها مباركة بنت محمد بن قدامة جاؤوا بعدهم

(١) في الاصل : رجل صالح

بنحو عشرة اشهر • ثم جاء بعد هؤلاء علي بن عبد الله من قيرة وهو عم محمد وعمر ولم يكن تزوج ، ثم جاء جدي عبد الرحمن احمد ابن عبد الرحمن وام عبد الدائم مكية بنت الشيخ احمد ومعها ابن وبنت ماتا صغيرين وليس معهم عبد الدائم ومعهم عبد المحسن بن أبي عبد الله عم احمد بن سالم قالت والدتي اظنه جاء معهم •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدي قال رجعت الى والدي حتى أجيء به فقال يابني كم تتردد فاني اخاف عليك من الكفار • فقلت ما كنت لاتركك فجئت به الى دمشق •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي قالت : بلغ أخي ابا عمر أن بعض الناس يقول ان أبا عمر قد مضى الى الجنة وخلى أخته في النار ــ يعنون أم عبد الدائم ــ فقال ابو عمر لأبي عبد الله عمر بن ابي بكر امض جيء باختي ام عبد الدائم وانا اعطيك سيفي فمضى هو وابوك وجدك وابو عبد الله فجاء بأم عبد الدائم •

[المهاجرون في طريقهم الى دمشق]

قال وسمعت والدي قال لما وصلنا الى الغور وكان قد تقدمت دوابنا وابو عبد الله عمر راكب فاذا قوم من أهل الغور يحصدون فقلت حتى الحق عمر اقول له لايقل للحصادين انا حجاج فيطمعوا فينا فلم الحقه الا وقد سألوه وقال لهم فطمعوا فينا وقاموا الينا وكان معي سيف فجاءني رجل بقصبة فطعنني بها فكان علي بشت فلقي عني ثم ضربتها بالسيف فقطعتها [ص٥] وبقينا نحن وهم ساعة ثم انه كان معنا رجل من أهل السواد فقال أنا من اهل القرية الفلانية فخلوا عنا لما سمعوه يقول ذلك ثم اننا وضعنا شيئا لنأكل فجاؤوا وأكلوا معنا وقالوا لنا لولا هذا صاحب السيف ما كنا الا أخذناكم او ما هذا معناه •

ثم جاء بعدهم صخر بن خلف بن عياش من السواد ومعه ابنه عبد الله وابنتاه فاطمة وعامرية ثم رجع الشيخ صخر الى السواد ثم جاء بعد مدة الى الجبل وابتنى له دارا وولده عبد الرحمن وعبد الرحيم •

ثم جاء بعده يحيى بن شافع بن جمعة من أهل نابلس واولاده ابو بكر وعمر وعلي وأم شيبان آمنة •

ثم جاء بعد هؤلاء عبد الرحمن النجار من قرية جيت وثلاثة بنون له عبد المحسن وأخواه ثم جاء عبد الله بن راس من جماعيل ومعه امرأته وابنان وبنت ورجع ابناه •

ثم جاء خلف بن راجح وامرأته مؤمنة بنت عبد الواحد بن سرور ومعها محمد الشهاب وراجح وابناه بعد انتقالهم الى الدير بنحو من سنتين او أكثر •

وجاء ابو عبد الملك عثمان بن عبد الله من اهل قيرة ومعه أخوه عمرو وسعيد واولاده بعدما سكنوا الدير بنحو خمس سنين •

قال وسمعت والدي يقول جاء ابو فارس وهو احمد بن عبد الله بن عمرو ابن ابي [و]المرض والموت يعني بمسجد ابي صالح فقال انا آخذ هؤلاء الصبيان حتى يكونوا بداريا فأخذ اخي الموفق واخي عبيد الله وابا عبد الله عمر فاقاموا عنده في تلك البلاد يعني عنده ثم جاؤوا بعدما انتقلنا الى الدير قال وسمعتها تقول ثم رجع عمك ابراهيم وابو سعيد يعني ابراهيم الى عندنا بعد ان سكنا الدير في السنة الثالثة وكانا مضيا فتزوجا ثم جاء ابراهيم وتزوج بام عبد الرحمن وابنه عبد الرحمن وابو سعيد بام سعيد واسمها كريمة بنت عثمان بن عبد الله •

وجاء بعد سكنى الدير عبد الله بن احمد بن ابي الفتح من مردا خال والدتي ومات عندما ولم يتزوج ، وجاء حصن بن صالحمن ساريسا في سنة اربع وستين ومعه امرأته ام شرف ، وجاء بعده بقليل جفال بن قصة ، وجاءت بعد ذلك عمتي ام عثمان رضا وابنها عثمان وابنتها فاطمة وابنتها رملة وابنها علي ومضى الى حران وعثمان جاء قبله ورجع الى البلاد فاقام حتى جاء بأمه وأخيه ومجيئوهم كان في محرم سنة تسع وستين وخمسمائة •

وجاء ابو الفتح محمد بن محمد من اهل مردا ومعه امرأته أم يحيى

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال حدثني محمد بن ابي الفتح عن والدته ام يحيى أنهم جاؤوا مع ابي عبد الواحد وأم عثمان وجاء ابو عبد الواحد ابو الواحد سلامة بن نصر بن مقدام من جماعيل وأولاده عبد الرحمن وابراهيم ومحمد ومكية وزوجته مباركة وجاء احمد ابن سالم بعد أم عثمان بستة اشهر ومعه اختاه سعيدة ومريم وامرأته سمية بنت اسماعيل بن احمد ومعه ولدان له ماتا صغيرين وجاءت ام فارس شريفة ومعها ابنها عبد الله بن أحمد بن عبد الله من دير عوريف وجاء جراح بن أبي النابلسي وأمه واخوته ابو الفضل ومسعود ونصير وجاء شجاع بن مفرج مع خاله حسن وكانا قد سكنا جبل عاملة مدة وسألت شجاعا[1] فقال انا ولدت بجبل عاملة وقد كان جماعة من اصحابنا يأتون فيقيمون مدة ثم يرجعون • منهم عبد الملك بن يوسف الفقيه وأخوه عبد الهادي ويونس بن اسماعيل ابن عم ابي وغيرهم فاما عبد الملك فانه جاء غير مرة كما قالت[2] والدتي وكذلك عبد الهادي كان يتردد ثم جاء باولاده قبل الفتوح ويونس جاء الى عندنا زائرا وتوفي عندنا

(١) في الاصل : شجاع
(٢) في الاصل : قلت

واذكر انا مجيئة وعبد الدائم بن نعمة كان يروح ويجيء وكذلك محمد ابن ابي عطاف ، وجاءت طريفة بنت ابراهيم معهـــا ابن اختها سالم ، وجاء احمد بن ابي عطاف ومعه اولاده معالي وجميل وسعيد ومحمد وجاء اخوه [ص٦] محمود ابو منصور ومعه ابناه منصور واحمد ، وجاء احمد بن يونس بن حسن ومعه امرأته وبناته ، وجاء محمد بن سعد من مردا ومعه أولاده عبد الملك وسعد وعبد الحميد وبناتهواخواه ابراهيم ومحمود وجاء عبد الولي من الفندق[١] وجاء عمر بن ابي بكر ابن شكر ومعه اخوته وامه ، وجاء الحاج سعد بن سلطان ابو طرخان، وجاء ابو عبد السلام من مردا ومعه عبد السلام وعبد الملك ، وجاء ابو الفضل اخو عبد الولي واولاده ابو الطاهر وابراهيم وابو الفرج ، وجاء ابو احمد محمد بن ابي عطاف وسكن وكان قد جاء متقدمـــا وعاد ، وجاء ابو عابد مري بن ماضي بن نامي واولاده عابد ورزق الله وعبد الحميد وولد له اولاد ، وجاء نصر الله بن مفلح بن محمد ومحمد ابن مفلح .

[من مات من بني قدامـــة]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال ذكر مقامهم بمسجد ابي صالح وكم اقاموا به وما جرى لهم فيه ومن مات منهم فيه سمعت والدتي تقول : اقمنا بمسجد ابي صالح نحو ثلاث سنين واكثر ومات منا فيه ثمانية وعشرون نفسا دفنا منهم في مقابر مسجد ابي صالح ستةوباقيهم بالجبل بالمقبرة المعروفة فوق دير الحوراني ولم يمت هؤلاء النفـــر الذين ذكرنا من الذين هاجروا اولا بل منهم وممن كان عنـــدهم من اقاربهم ومعارفهم فبعضهم يأتي مهاجراً لطلب العلم .

(١) قرية صغيرة من اعمال نابلس

[من دفن في مسجد ابي صالح]

فاما الستة الذين دفنوا بمسجد أبي صالح فاولهم زبيدة بنت الشيخ ابي عمر محمد وبعدها رحمة بنت عبد الواحد بن علي ثم يحيى ابن عثمان من ياسوف كان جاء بعدهم بقليل لعله جاء يقرأ قالت والدتي ولم يكن في ياسوف حنبلياً غيره وكان يوم الجمعة يأتي يحضر الجمعة عندنا بجماعيل ٠

وماتت آمنة بنت الشيخ احمد واسماعيل وعالية ولدا ابي بكر ابن عبد الله ٠ قال وما أظن أحداً من هؤلاء مات الا وهو صغير سوى يحيى بن عثمان وعالية فانها كانت قد بلغت فهؤلاء الستة الذين دفنوا بالمسجد في السنة الاولى ٠

[من دفن في الجبل]

ومات في السنة الثانية ثمانية ٠ وممن مات فيه وحمل الى الجبل اولهم ابو بكر بن الشيخ ابي عمر مات صغيرا ثم ماتت عائشة بنت محمد بن قدامة امرأة ابي بكر بن عبد الله وكانت قالت اينما دفن ابن اخي ابنه فنحن ندفن عنده فماتت بعد ابي بكر فيالسنة الثانية وبنت صغيرة ايضا للشيخ ابي عمر في الثانية وماتت جويرية بنت ابي بكر وكان قد تزوجها ابراهيم بن سعد ابو سعيد وماتت لها بنت صغيرة اسمها حسنة في السنة الثانية وماتت جويرية في السنة الثالثة بعد جدي في نفاسها جاءت بابن وماتا جميعا وماتت اختها فاطمة بنت ابي بكر وكانت زوجة عبد الوهاب بن عبد الواحد من دير اصطيا وماتت بنت لها صغيرة قبلها وموت فاطمة في السنة الثالثة وماتت ام عبد الكريم مكية بنت الشيخ احمد في رجب من السنة الثالثة وماتت جدتي ام عبد الرحمن مباركة بنت محمد بن قدامة وكان بين موتها وبين موت ام عبد الدائم سبعة ايام في رجب ايضا ٠

وجاء ابو عبد الدائم في تلك الايام فلقيه عبد المحسن فقال له ماتت امرأتك وماتت ام عبد الرحمن فبكى وقال حزني على ام عبد الرحمن اكثر من حزني على امرأتي ومات قبله ابن عبد الغني عبد الواحد بن علي بن سرور في شوال من السنة الثالثة .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت شيخنا الامام اباسماعيل ابراهيم بن عبد الواحد يقول مات ابي قبل جدي ومات يحيى بن ابي بكر وحزن عليه أخوه محمد بن أبي بكر حزنا كثيرا وقال لا ادفنه فقال له الشيخ احمد ان كنت لا تدفنه فخذه وامض به اين اردت وانا لا نتركك عندنا تقعد به فسكت وكان له من العمر نحو ست سنين توفي في السنة الثالثة في شوال ، ومات لام عبد الدائم ابن وبنت صغيران ، ومات عبد الكريم وآمنة ولدا عمر في السنة الثانية . وولد لعبد الرحمن ابن آخر بعد موته [ص ٧] بستة اشهر وسمي بعبد الكريم وعاش ستة أشهر بالدير .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول ومات في شوال علي بن عبد الله من قيرة في السنة الثانية وماتت فيه جدتي ام امي سعيدة امراة الشيخ في السنة الثالثة في شوال وماتت امرأة عبد الله بن رايش من جماعيل واسمها زعيمة في السنة الثالثة بعد جدتي سعيدة ، ومات بالمسجد ايضاً بعد جدتي ام عبد الرحمن في السنةالثالثة عبد المحسن بن ابي عبد الرحمن الله(١) عم احمد بن سالم صعدوا به مريضا واقاموا به بجنينته التي فوق نهر يزيد بالدير الشرقي فمات فيها ومات فيها جدي احمد عبد الرحمن في شعبان ومات في الجنينة عبيد الله بن عبد الواحد وكان عمره نحو تسع سنين ومات في

---

(١) هكذا في الاصل والظاهر انه سقط قبلها [ابن عبد] فوضعها المؤلف على الهامش فلم تظهر في التصوير .

اليوم الذي ماتت فيه جدتي فاطمة بنت نعمة بنت اربع سنين قالت والدتي واقمنا بالمسجد الى جمادى الآخرة وصعدنا فيه الى الدير في السنة الرابعة •

[مخاصمة بني الحنبلي لبني قدامة]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام الرباني موفق الدين ابا محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة بارك الله في عمره يقول لما جئنا الى مسجد ابي صالح واقمنا فيه وكان في يد بيت الحنبلي وكان والدي يؤم فيه الناس وكنا نقرأ فيه السبع وكان قد ترك يعني قراءة السبع وصار الناس يأتون الى والدي ويزورنه فخاف بنو الحنبلي منا ان نأخذ الوقف من ايديهم فجاؤوا الينا وقالوا ما نخليكم في المسجد حتى تكتبوا خطوطكم أنكم من تحت ايدينا وانكم نزلتم علينا ففعلنا وكان رجل يسمى بابي القاسم الصوري وكان يجيء الى عندنا ويصفنا للناس ويحصل لنا اشياء ، منها انا لما قدمنا ومعنا صغار واحتجنا الى كسوة الشتاء حصل لنا جبايا وثيابا قال فجاء بنو الحنبلي اليه وضربوه في المسجد وخاصموا الشيخ وسمعوه مايكره ثم مضوا يستعدون الى السلطان علينا قال فاتفق ان السلطان كان في الميدان وكان معه الاعز وكان صديقنا وابن ابي عصرون يعني القاضي وكان في قلبه عليهم فلما استعدوا علينا قال له الاعز وابن ابي عصرون في حقنا : ان هؤلاء قد جاؤوا مهاجرين ووصفا الشيخ وهم يحفظون القرآن فقال نور الدين رحمه الله يعني محمود بن زنكي الشهيد نكتب لهؤلاء المهاجرين به كتابا ويسلم اليهم الوقف والمسجد فكتبوا كتابا وعلم عليه السلطان وجاء به القاضي ابن ابي عصرون والاعز الى عندنا الى المسجد فاخذنا الوقف والمسجد وجعلنا على الوقف محمد بن عمتي وكان اهل باب شرقي يخرجون الى ظاهر الباب ويشربون الخمر ونحن

نريد أن ننكر عليهم فصار اهل الباب الشرقي لا يحبونا ومرضنا فيه وصاروا يموتون فضاق صدر الشيخ منه وادخل اخي ابا عمر واباك الى السواد يبصران موضعا فلم يجدا وقعد والدك يصلي في قرية ورجع اخي وكان الفرنج قد غاروا على حوران فدخل اللجاة خوفا منهم ثم ابتنينا الدير وسكناه •

[خوف بني قدامة من وصمهم بالاشعرية]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال قال خالي الامام ابو محمد فيما حدثني قال لما جاء ابن ابي عصرون الى عندنا مضيت انا واخي والحافظ عبد الغني وحفظنا عليه مسألة من الخلاف لاجل مشيه الينا فجعل بنو الحنبلي يشنعون علينا ويقولون قد صاروا اشاعرة يقرؤون عليهم[1] او ما هذا معناه فانقطعنا عنه فلقي اخي فقال له انقطعتم فقال له قالوا انك اشعري فقال ما انا اشعري لو كنت تقرأ علي سنة كنت تصير إماما وكان يجيء منك شيء او كما قال وانما قال ذلك [ص ٨] لما رأى من ذكائه •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت بعض اصحابنا وقد انسيته واظنه خالي ابا عمر او والدي او والدتي انهم لما تسلموا الوقف وصار بايديهم ضاق صدر الشيخ من ذلك وقال انا هاجرت حتى انافس الناس على دنياهم مابقيت اريد اسكن ههنا او ما هذا معناه •

[خروج بني قدامة الى جبل قاسيون]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال ذكر خروجهم الى الجبل وبنائهم الدير سمعت الشيخ ابا محمد وابا عبد الخالق عبد الواحد بن مستفاد

(١) كذا في الاصل عليه فالضمير يعود الى الاشاعرة

يقول : كان الشيخ احمد يأتي الى الجبل من مسجد ابي صالح اذا مات لهم ميت يدفنونه فكنت اذا جاؤوا بميت جئت اعاونهم على قبره فقال لي يوما [يا] عبد الواحد إني قد ضاق صدري من هذا المسجد الذي انا فيه واشتهيت ان انتقل الى غيره فقلت ان لي موضعا تجيء وتبصره فان اعجبك واردت ان تبني فيه فافعل فاريته موضع الدير وموضع المسجد العتيق فجاء الى موضع المسجد العتيق فنزل الى النهر فتوضأ وجعل حجراً موضع القبلة وصلى فيه وقال ما هذا الا موضع مبارك او كما قال ثم شرع في بناء الدير •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام ابا عمر يقول بنينا الدير في سنتين اول سنة بنينا ثلاثة ابيات والسنة الثانية اتممناه يعني تمام عشرة ابيات وانتقلنا اليه •

[انشاؤهم البناء في الجبل]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت الامام ابا اسماعيل ابراهيم بن عبد الواحد احسن الله جزاه قال كنت اخبز الخبز في البلد يعني وهم في مسجد ابي صالح واخاف من صبيان دمشق ان يضربوني(١) ثم احمل الخبز الى الجبل يعني وقت عمل الدير • قال وسمعت والدي يقول كان العماد يحمل الخبز من مسجد ابي(٢) صالح على راسه الى الجبل لاجل العمال وكان يقول كانوا يريدون ساسوسة يعني بذلك امرأة تخبز لهم وتطحن •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت فيما اظن والدتي حدثتني

---

(١) يحتمل قراءتها يغتربوني
(٢) في الاصل : بني صالح

ان عمتي ام عمر امرأة خالي جاءت الى دير الحوراني يعني بالجبل وكانت تخبز لهم وتطبخ لما صعب عليهم نقل الخبز من مسجد ابي صالح .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول لما بني في الدير ثلاثة ابيات انتقلنا اليه فكان اخي ابو عمر في بيت والفقيه محمد في بيت وباقينا في بيت وكنا نقول يكفينا بيت واحد فان الناس يموتون ونحن نموت يعني من كثرة ما كان من الموت .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالتي ام أحمد رابعة بنت الشيخ احمد تقول : اول ما بني بيت ابي وبيت اخي ابي عمر وبيت الفقيه محمد ثم بني بعد ذلك بيت أخي الموفق .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الربّاني قال كنا وقت بناء الدير معنا نفقة نكتري على البناء ولا قوة ولا معرفة لنا بالبناء وكان عبد الرحمن — يعني ابن عمر المعروف بالمقابري رحمه الله — يبني لنا ويعاوننا وجماعة من اهله او ما هذا معناه .

[كثرة اهداء الناس لبني قدامة]

وبه الى الحافظ ضياء الدين سمعت والدتي تقول انتقلنا الى الجبل وكان الناس لم يكونوا يعرفون والدي الا بعد خروجه الى الجبل فكان الناس يأتونه ويزورونه ويهدون اليه وكان السلطان نور الدين يأتي الى زيارته وما كنا نعرف شراء الفاكهة والبطيخ والفحم من كثرة ما يهدى الينا او ما هذا معناه .

وبه الي الحافظ ضياء الدين سمعت خالي الامام الرباني شيخ

الاسلام ابا محمد عبد الله بن احمد يقول لما سكنا الدير كان في الجبل الشيخ مسمار وحمدان [ص٩] وسيدهم يعني في الدير الغربي وابو العباس الكهفي وكانت ارض الجبل في ايديهم يزرعونها وكان ابو العباس له ارض يقول هي للكهف قال الحافظ ضياء الدين وهي الارض التي تحت الكهف قال وقال خالي وكان ابو العباس يخاف منا ويقول هؤلاء يكثرون ويتملكون هذه المواضع أوكما قال وكان الشيخ مسمار صاحبنا وصديقنا •

وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول كان مسمار يهدي الى والدي فاكهة ما رجعت رأيت مثلها من حسنها او كما قالت

[خوفهم في الجبل من الحرامية]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدة الامام أبيعبد الله محمد بن طرخان يحكي عن امه أن أباه سمعته يقول هو الذي رغب أصحابنا في سكنى الجبل والبناء به • قال الحافظ وسمعت والدي فيما أظن قال كنا نحرس الدير الذي لنا بالليل من الخوف من الحرامية قال الحافظ وقد كنت انا اعرف خوف الناس في الجبل ، واكثر خوفهم كان من اهل وادي التيم فانهم كانوا يأخذون الناس ويبيعونهم في بلاد الفرنج • قال الحافظ وسمعت ان صلاح الدين رحمه الله اراد أن يكبسهم ويؤدبهم فامتنعوا منه او ما هذا معناه قال وكانت لهم شوكة ومنعة •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول لما سكنا الدير كنت احمل الهم كثيرا من الخوف حيث لم يكن للدير باب حجر كدير الحوراني يعني انهم كانوا يخافون او ما هذا معناه •

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد سمعت شيخنا التقي بن قندس وغيره يذكرون انهم انما عملوا للدير بابا خوفا على اولادهم من الذئاب والسباع ولكن هذا أصح ثم بنى الشيخ ابو عمر المدرسة كما سنذكرها ثم بنى الناس في الدير دورا اخر وحفر الشيخ احمد المصنع الذي يعرف اليوم ببير الشيخ ثم كثر البناء بها واتسع •

الباب الثالث

فيما كان بسفح قاسيون قبل وضع الصالحية فيه

اعلم أنه كان ثم أشياء بسفح هذا الجبل بل بسائره قبل بناء الصالحية منها ما اخبرنا به الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الصيرفي الخطيب بقراءتي عليه بالمدرسة السراجية داخل دمشق (انا) الزين عبد الرحمن بن يوسف بن طحان (انا) الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المقدسي (انا) والدي الحافظ محب الدين عبد الله بن احمد بن المحب والحافظ ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن القضاعي قالا (انا) ابو محمد بن خولان (انا) الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الصالحي (ح) قال ابن الطحان و (انا) عاليا الصلاح محمد بن احمد ابن ابي عمر (انا) الفخر علي بن احمد بن البخاري (انا) عمي ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الصالحي قال :

[اديرة الصالحية]

سمعت والدة الامام ابا عبد الله محمد بن طرخان يحكي ان اباه اقام بالجبل مدة ولم يسكن فيه الا ابو العباس الكهفي هو وعمارة بدير الحوراني وكان من الناحية الشرقية دير كان يعرف بدير الحنابلة وكان فيه جماعة منهم الشيخ عبد الرحمن المقابري ابو عمر وابو العلاء وناس قليلون وهذا الدير المذكور

كان كما سمعت اولا لناس من الرهبان فاتفق انهم احدثوا شيئا واخرجوا منه فسكنه اولاد معبد بن مستفاد واخوه واقاربهم طلبه لهم الامام عبد الوهاب ابن الشيخ ابي الفرج الحنبلي وكانوا من اصحابه

وبه الى الحافظ عبد الله قال سمعت الشيخ ابا عبد الخالق عبد الواحد بن معبد بن مستفاد يحكي عن والده قال كنا من اصحاب الفقيه عبد الوهاب وكان يعظ في البلد وكان يستفقد اصحابه اذا انقطع منهم احد مجلسا او مجلسين [ص ١٠] خرج اليه فسأل عنه قال فاتفق انا انقطعنا عن مجلسه اما يوما اويومين فاذا الشيخ قد ركب بغلته وجاء الى عندنا الى الدير المعروف بدير الرهبان او كما قال • قال ففرحنا به وقال اوحشتمونا قال فقعد عندنا ساعة ثم قام فركب البغلة ومضينا معه حتى نشيعه قال فوصلنا معه الى الموضع الذي يقال له السنبوسكة(١) ولم يكن بعد عمر بستانا فاذا فيه ناس يشربون الخمر فقلنا ياشيخ الا تنكر عليهم فقال اصبروا ونزل عن البغلة وقال قفوا عندها ثم مضى هو وحده يمشي حتى وقف على رؤوسهم ووعظ عندهم قال فقاموا فكسروا الانية وتابوا على يديه ثم جاء فقال ايما خير هذا او كنتم تمضون اليهم تضاربوهم فربما تأذى احد أو ما هذا معناه •

وبه اليه قال لم يكن في الجبل كما حكي لنا قبل وضع الصالحية الا بناية يسيرة فكان من الناحية الغربية دير أبي العباس احمد الكهفي ودار لبنت الفيال فيها مسمار وحمدان وسيدهم وابو الحافظ اسماعيل واخوه وكان الفقيه طرخان بن ابي الحسن في الدار الذي له وقال شيخنا الجمال بن عبد الهادي وكان ثم بيوت بارض مقرى وهي معروفة وثم

---

(١) السنبوسكة بستان تجاه الميسات عند جسر كحبل قرب الشبلية والبدرية .

بيوت ببيت ابيات وهي محلة طاحون الاشنان اليوم وثم بيــوت بقصر اللبان وهو بطريق الميطور(١) كان به كريمة راوية الحديث وقد روي عنها الكثير به(٢) وثم بيوت وجواسق (٣) بالنيرب (٤) لناس مـن دمشق يصيفون فيها وثم بيوت بأرزة وهي محلة قبور الشهداء عندها مئذنة عبــد الحق ومسجدها(٥) وثم مغارة الدم ومغارة الجــوع (٦)

---

(١) راجع ص ٦١ ــ ٦٢

(٢) يصحح قصر اللبان : (بقصر اللباد) كما في الاصل ويــدعوه الناس الآن بستان قصر اللبان وهو بستان كبير جدا يقع امام المتوجه الى جبل الصالحية من طريق البساتين المقابل لحي القزازين ويبعد عــن شارع بغداد نحو الف متر ثم يمتــد هذا البستان الى طاحون الاشــنان وهو الآن مقسم الى عدة حصص ، ويحتوي على عدة دور لاصحاب هذه الحصص وسنبين موقعه مع جميع المواقع التاريخية القديمة فيمخطط خاص بالصالحية .

(٣) جمع جوسق معرب كوشك وهو اسم للقصر الصغير ولكنــه استعمل للكبير ايضا .

(٤) راجع ص ٥٥

(٥)راجع ص ٥٨ واول الجزء الثاني .

(٦) هذه المغارة في أعلى مقبرة الخميسيات يصعد اليها من الطريق الذي حذاء قبة ابن سلامة الرقي وهي معروفة مشهورة ويذكرون انــه لجأ اليها اربعون نبيــاً خوفاً من الكفار ولم يكن معهم الا رغيف واحد فلم يزل كل واحد منهم يؤثــر رفيقه عليه حتى ماتوا جميعا من الجــوع . ويظهر ان هذه المغارة كبيرة واســعــة لأن العوام يذكرون ان بها طرقــا متشعبة يسير الانسان فيها عدة ساعات وان الداخل فيها ربما ضل فــلا يستطيع الخروج . وفي الازمنة الاخيرة كانت ملجأ للاشقياء واللصــوص حتى وجد فيها شخص مقتول فاهتم لذلك اهل الصالحية وقام الشيخ محمد التكريتي المتوفى سنة (١٣١٣) فسد بابها وبقي مسدودا الــى الآن وعلى ظهر هذه المغارة انشأ الشيخ محمد حسن بن الشيخ ياسين الكيلاني زاوية للطريقة الكيلانيــة سنة (١١٤٦) وتعرف بالجوعيةوفيها بعض قبور ولم نتمكن من الدخول اليها لكون بابها مغلقــاً .

وكهف جبريل والربوة ومسجدها والمصلى وكان جامع الحنابلة والمسجد العتيق وهو مقدم مسجد عز الدين الذي هو غربي المدرسة العمرية قال وقد بلغني عن جماعة منهم الشيخ موسى الحوراني انهم رأوا في كتاب مدرسة الشبلية ان حدها من جهة الغرب مقبرة دمشق العظمى وهذا المحل اليوم بستان يعرف بالجريف ولم يغرس فيه شيء وتتج فقد يكون هذا السبب في ذلك(١) وكان ثم ايضا نهران من انهار دمشق السبعة احدهما ثورى في اسفل السفح والثاني يزيد في اعلاه كما سترى ذلك ان شاء الله تعالى .

الباب الرابع

في قاسيون وفضله

قال سبط ابن الجوزي قاسيون جبل شمالي دمشق ترتاح النفس الى المقام به ومن سكنه لا يطيب له سكنى غيره غالبا . واختلفوا لاي معنى سمي بذلك فقيل لانه قسا على الكفار فلم يقدروا ان يأخذوا منه الاصنام وقيل لانه قسا فلم تنبت فيه الاشجار على راسه غالبا وقد رأينا به شجرة تين وكان فيه اخرى فيبست وفي مغارة (٢) الدم ارزة وزيتونة وفي كهف جبريل رمانة

(١) هذا النص مروي عن جماعة بالمعنى وليس هو نص كتاب مدرسة الشبلية وهو غامض جدا لامور (١) لايعلم أين يعود الضمير في قوله (حدها) فهل هو للشبلية أم للمدرسة العمرية ، أم للصالحية أم لشيء آخر ؟ (٢) ما المراد بمقبرة دمشق العظمى فان كانت مقبرة الدحداح فهي قبلي الصالحية وبالنسبة للشبلية والعمرية قبلية للشرق لا للغرب اما بستان الجريف فيوجد بستان بهذا الاسم عند طاحون الاشنان قرب نهر ثورى .

(٢) هذه المغارة جديرة بالزيارة وتسمى مغارة الاربعين لأن فوقها مسجدا فيه أربعون محرابا وهي تقوم في محل نزه جدا ومرتفع حتى يكاد الانسان يبلغ قمة الجبل وفي زاويتها الشرقية الشمالية بارتفاع نحو =

اخبرنا ابو العباس احمد بن حسن الصالحي بقراءتي عليه (انا) ابو حفص عمر بن ابراهيم القاضي (انا) الحافظ ابو بكر محمد عبد الله الصامت (انا) ابو الفضل سليمان بن حمزة القاضي (انا) ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ (ح) واذن لي عاليا ابو العباس احمد بن محمد الحمصي عن ام محمد عائشة بنت الشمس العدوي عن ام ابراهيم فقهاء بنة ابراهيم بن فضل عن ابي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ (ثنا) ابو شبيب محمد بن احمد بن المعلى (ثنا) محمد ابن هارون (ثنا) عباس بن الوليد (ثنا) عبد الرحمن بن يحيي بن اسماعيل (ثنا) الوليد بن مسلم (ثنا) عثمان بن ابي عاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن [ص١١] قال : أوحى الله تعالى الى جبل قاسيون : ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس قال ففعل فاوحى الله تبارك وتعالى كوني اليه اما اذ فعلت فاني سأبني لك في حضنك بيتا قال عباس بن الوليد في حضنك أي في وسطك اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك وبركتك قال فهو عند الله بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع

متر فتحة تمثل فماً كبيرا يظهر فيه اللسان والاضراس والاسنان وسقف الفم بتفاصيل متقنة وامامها على الارض صخرة عليها خط احمر يمثل لون الدم وفي سقف المغارة شق صغير ينقط منه الماء والاسطورة المتناقلة عن سدنة هذا المكان تقول: ان قابيل قتل هابيل في هذا المكان فبكى الجبل لهول هذه الجريمة وبقيت دموعه تتقاطر وفتح فاه يريد أن يبتلع القاتل ففر . وتأخذ الزائر الرهبة حينما ينظر الى هذا التمثيل الدقيق . ومن البراعة في هذا التمثيل اختيار هذا المكان من الجبل الذي لون حجره احمر فتظهر الحمرة على صفحة الصخرة . وعلى مقربة من هذه المغارة مقطع صغير للاحجار لو استعملت حجارته في البناء لكانت من اجمل الاحجار والراجح ان هذه المغارة كانت ديرا قديما . لان من مميزات الاديرة الماء والزيت الذي ينقط من الصخر فيدهن الجسم تبركا به .

واما ما روى ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الاهوازي في كتابه شرح عقد الايمان فيمعاوية بن ابي سفيان باب ما رواه عن النبي ﷺ في جبل مغارة الدم بدمشق وذكر فضله ثم قال حدثنا ابو الحسن عبدالوهاب بن جعفر بن علي الميداني بدمشق (انا) ابو الحارث أحمد بن محمد ابن عمارة الليثي (ثنا) ابو سهل سعيد بن الحسن الاصبهاني (انا) محمد بن احمد بن ابراهيم (انا) الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عروة بن رويم عن ابيه قال سمعت معاوية بن ابي سفيان يقول سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل عن دمشق فقال بها جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله في الغرب ولد ابراهيم عليه السلام وفيه أوى عيسى وامه عليهما السلام من اليهود وما من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى لم يرده الله خائبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالغوطة[في]مدينة يقال لها دمشق وهو جبل كلمه الله عز وجل وفيه ولد ابراهيم عليه السلام فمن اتى هذا الموضع فلا يعجز في الدعاء فقال رجل يارسول الله اكان ليحيى معقلا فقال نعم احترس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحت دم ابن آدم المقتول وفيه احترس الياس من ملك قومه ، وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب عليهم السلام فلا تعجزوا في الدعاء فان الله عز وجل انزل علي : ادعوني استجب لكم ، وربنا يسمع الدعاء • قالوا وكيف ذلك قال فانزل الله عز وجل : واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية • قال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في تاريخه حديث فيه مناكير وجزم غيره بأنه كذب ، وقال سبط ابن الجوزي والعجب من رواية مثل هذا الحديث الذي ألفاظه تقر [1] بوضعه على رسول الله ﷺ فان احدا من العلماء لم يذهب الى ان قابيل قتل هابيل بالشام بل قال ابن عباس

---

(١) في الاصل : تنكر

قتله بجبل لود وقيل عند عقبة حرا ، ولا ان الخليل ولد بالشام وانما ولد ببابل وقال البغوي مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بكوثى (١) وقيل بكسكس وقيل بحران ، واما قوله وفيه اوى عيسى وامه فهو صحيح ذكره الدينوري في تفسيره وغيره من المفسرين ، وانما المنقول في هذا الباب ما رواه ابو علي الاهوازي في كتابه ايضا قال حدثنا عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني (ثنا) ابو الحارث احمد ابن محمد بن عمارة بن يحيى الليثي (انا) ابو سهل سعيد بن الحسن الاصبهاني قال حدث مكحول انه صعد مع عمر بن عبد العزيز الى موضع الدم يسأل الله عز وجل سقيا فأسقانا وخرج معاوية بن ابي سفيان والمسلمون الى موضع الدم يستسقون فلم يبرحوا حتى سالت الاودية واما المنقول [ص ١٢] عن مكحول عن كعب الاحبار انه قال سمعت انه ــ أي الغار الذي في جبل قاسيون ــ موضع الحاجات والمواهب من الله عز وجل لا يرد سائلا فيه .

وبه اليه (انا) تمام قال واخبرني ابو الحارث بن عمارة حدثني ابي (ثنا) محمد بن احمد (ثنا) هشام عن الوليد عن سعيد عن مكحول قال قال لي كعب الاحبار اتبعني فاتبعته حتى وصلنا الى غار في جبل يقال له قاسيون فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار فخرج حتى وصلنا الى موضع قتل ابن آدم أخاه فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار حتى صرنا الى مسجد في أسفل الجبل فنزل وصلى فصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار حتى وصلنا المدينة من باب الفراديس فسمعته يقول يا ايها الناس انا كعب الاحبار وجدت

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان (٧:٢٩١) كوثى العراق : كوثيان احدهما كوثى الطريق ، والاخر كوثى ربى وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وهما من ارض بابل وبها طرح في النار .

في الواح شيث بن آدم عليهما السلام ان الله عز وجل يقول : الفراديس جنتي واليها تجتمع اهل عنايتي فقلت سمعتك تدعو مجتهداً ففيم ذلك؟ قال : سألت الله عز وجل ان يصلح بين هذين الرجلين علي ومعاوية رضي الله عنهما وسألته ان يرزقني كفافا وولدا ذكرا ثم لقيته فسألته بعد ذلك فقال قد والله استجاب الله لي ورزقني ولدا ذكرا . وبعث اليه معاوية ألف درهم وكسوة وكتب معاوية الى علي رضي الله عنهما يسأله الصلح والكف عن الحرب فاصطلحا وتكاتبا على ذلك

وبه اليه (انا) تمام (ثنا) احمد بن عبد الله (ثنا) احمد بن انس (ثنا) هشام بن عمار (ثنا) ابراهيم بن اعين (ثنا) طلحة بن زيد عن عبدالله بن يزيد عن المخارق بن ميسرة الطائي عن عمرو بن جبر الشعباني قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دير مران فرأى لمعة سائلة في الجبل فقال هاهنا قتل ابن آدم أخاه هذا أثر دمه جعله الله آية للعالمين ومصلى للمتقين

وبه اليه (أنا) تمام (انا) احمد (ثنا) ابراهيم بن مروان قال سمعت احمد بن ملاس يقول سمعت عبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل عن عبد الله بن ابي المهاجر يقول كان خارج باب الساعات [1] صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل منه جاءت نار فأحرقته وما لم يتقبل منه

(١) هو احد ابواب الجامع الاموي وهو الباب القبلي من جهة الغرب سمي بذلك لانه كان على بابه ساعة مؤلفة من عصافير وحية وغراب من نحاس فاذا تمت الساعة خرجت الحية وصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في طست من نحاس فاحدث صوتا يسمعه الناس . ثم احدث نور الدين ساعة اخرى على الباب الشرقي للجامع فاشتهر هذا الباب بباب الساعات وتنوسي باب الساعات الاول راجع ما كتبناه في مجلة التمدن الاسلامي (٣٣٩/١) .

بقي على حاله وكان هابيل صاحب غنم وكان منزله في مقرى[1] وكان قابيل فيقينية[2] وكان صاحب زرع وكان آدم في بيت أبيات[1] وحواء في بيت لهيا[3] قال فجاء هابيل بكبش سمين من غنمه فجعله على الصخرة فأخذته النار قال وجاء قابيل بقمح غلته فوضعه على الصخرة فبقي على حاله فحسده قال وتبعه في هذا الجبل قال فأراد قتله فلم يدر كيف يقتله فجاء ابليس فأخذ حجرا فضرب به رأس نفسه قال فأخذ هو حجرا فضرب به رأس أخيه فقتله قال فصاحت حواء فقال لها آدم عليك وعلى بناتك لا علي ولا على بني

وبه اليه (انا) تمام (انا) أحمد قال سمعت محمد بن يوسف الهروي يقول سمعت ابا زرعة عبد الرحمن بن عمرو يقول سألت ابا مسهر عن خبر مغارة الدم فقال مغارة الدم موضع الحمرة موضع الحوائج يعني بذلك الدعاء فيها والصلاة

وبه اليه (انا) تمام (ثنا) ابو يعقوب الاذرعي (ثنا) احمد بن كثير قال صعدت الى موضع الدم في جبل قاسيون فسألت الله عز وجل الحج فحججت وسألته الجهاد فجاهدت وسألته الرباط فرابطت وسألته الصلاة في بيت المقدس فصليت وسالته ان يغنيني عن البيع والشراء

---

(١) راجع ص ٥٩

(٢) قينية قرية خارج دمشق مكانها اليوم في منتهى حي باب السريجة بعد جامع التابتية بين البساتين في الطريق القديم الموصل الى المزة وقبر عبد الرحمن المسجف . وفي قينية كانت تقوم مدرسةالطب المعروفة باللبودية . والبستان الذي كانت تقوم فيه يسمى اليوم ببستان البودي .

(٣) قرية خارج دمشق مكانها اليوم في القصاع جهة المستشفى الانكليزي .

فرزقت ذلك كله ولقد رأيت في المنام كأني في ذلك الموضع قائما أصلي فاذا النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهابيل بن آدم فقلت له أسألك بحق الواحد الصمد وبحق أبيك [ص ١٣] آدم وبحق هذا النبي هذا دمك ؟ قال اي والواحد الصمد هذا دمي جعله الله آية للناس واني دعوت الله تعالى فقلت اللهم رب أبي آدم وأمي حواء ومحمد المصطفى صلوات الله عليهم اجعل دمي مستغاثا لكل نبي وصديق ومن دعا فيه فتجيبه وسألك فتعطيه فاستجاب الله لي وجعله طاهراً(١) أمناً وجعل هذا الجبل أمناً ومعقلا ومغيثاً ثم وكل الله عز وجل به ملكاً وجعل معه من الملائكة بعدد النجوم يحفظونه ومن أتاه لايريد الا الصلاة فيه . فقال لي رسول الله ﷺ في المنام قد فعل الله تعالى ذلك كرما واحسانا واني آتيه كل خميس وصاحباي وهابيل فنصلي فيه فقلت يارسول الله ادع الله لي ان اكون مستجاب الدعوة وعلمني دعاء لكل ملمة وحاجة فقال لي افتح فاك قال ففتحته فتفل فيه ثم قال رزقت فالزم رزقت فالزم .

وبه اليه (انا) عبد الرحمن بن عمر انا ابو يعقوب الاذرعي (ثنا) يزيد بن عبد الصمد واحمد بن المعلى وسليمان بن أيوب بن حذلم واحمد بن ابراهيم ومحمد بن يزيد ومحمد بن هارون بن احمد بن محمد بن عثمان ومحمد بن سعيد وغيرهم من مشايخنا يقولون سمعنا هشام بن عمار وهشام بن خالد وسليمان بن عبد الرحمن واحمد بن ابي الحواري والقاسم بن عثمان الجرعي(٢) وعياش بن عثمان ومحمود بن خالد يقولون سمعنا الوليد بن مسلم يقول سمعت ابن عياش يقول كان اهل دمشق اذا احتبس عليهم القطر او غلا سعرهم او جار عليهم

(١) لعل الصواب ظاهرا أي ان دمه يبقى ظاهرا للناس .
(٢) في الاصل الحوعي والتصحيح من ابن عساكر الجزء الاول مخطوط الظاهرية وفي مسالك الابصار (١ : ٢٠٦) الجوعي .

سلطان أو كانت لاحدهم حاجة صعدوا موضع ابن آدم المقتول فيسألون الله عز وجل فيعطيهم ما سالوه قال هشام ولقد صعدت مع أبي وجماعة من أهل دمشق نسال الله عز وجل السقيا فارسل الله عز وجل علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا في الغار الذي تحت الدم ثلاثة أيام ثم دعونا ان يرفع عنا وقد رويت الارض ٠

وقال هشام بن عمار وسمعت الوليد بن مسلم يقول سمعت سعيد ابن عبد العزيز يقول صعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك الى موضع دم ابن آدم نسأل سقيا فأتانا مطر فاقمنا في المغارة ستة أيام وقال الوليد قال سعيد وبهذا حدثني مكحول عن نفسه انه صعد مع عمر بن عبد العزيز الى موضع ابن آدم نسأل الله سقيا يسقينا فاسقاهم وقال مكحول وسمعت من يذكران معاوية خرج بالمسلمين الى موضع الدم يسألون الله ان يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الاودية وعن مكحول عن ابن عباس قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون فلو كنت سألت الله تعالى ان يغفر لعبده ابن عباس يوم يحشر البشر فمن أتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه فانه موضع الحوائج ٠

وقال هشام بن عمار وسمعت من يرفع الحديث الى وهب بن منبه انه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول اجتمع الكفار يتشاورون في أمري فقال النبي ﷺ ياليتني بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتي موضع[1] مستغاث الانبياء حيث قتل ابن آدم اخاه فأسأل الله ان يهلك قومي فانهم ظالمون فأتاه جبريل فقال يامحمد ائت بعض جبال مكة فأو بعض غاراتها فانها معقلك من قومك قال فخرج النبي ﷺ وابو بكر حتى اتيا الجبل فوجدا غاراً كثير الدواب

(١) كذا في ابن عساكر ١ : ٢٣٥ وفي الاصل الموضع ٠

فجعل ابو بكر يمزق رداءه ويسد الثقب والنبيﷺ يقول اللهم لاتنساه لابي بكر ، وقال هشام بن عمار وسمعت من[١] .

]

البـاب التاسـع

في جوامع الصالحيـة

فمنها الجامع المظفري وسنتكلم عنه في ملاحق الكتاب

ومنها جامع الافرم وسنتكلم عنه أيضا في الملاحق

[جامع الركنيـة]

ومنها جامع الركنية شرقي الصالحية وفوق الميطور أنشأه الامير الكبير ركن الدين منكورس الفلكي . قال ابن كثير في تاريخه في سنة احدى وثلاثين وستمائة . [[٢]

[واقف الركنيـة]

[ص ١٤] الامير الكبير ركن الدين منكورس[٣] الحنفي الفلكي

---

(١) ينقص آخر هذا الباب ولكنه مستمد من تاريخ ابن عسـاكر (١ : ٢٣٠ ــ ٢٣٧)

ــ ثم ينقص بعده : (الباب الخامس) و (الباب السادس) و (البـاب السابع) و (الباب الثامن) وأول (الباب التاسع) الذي يبحث في جوامع الصالحية . وينقص أوله الـذي يتضمن جامعـين هما اعظم جوامـع الصالحية الاول الجامع المظفري والثاني جامع الافرم .

(٢) الكلام بين المعقوفتين ليس من كلام المؤلف وانما زدناه ليلتئم به نسج الكتاب .

(٣) في الاصل منكروس والتصحيح من البداية والنهاية ١٣ : ١٤١

غلام فلك الدين اخي الملك العادل لامه واقف الفلكية بدمشق وكان هذا الرجل من خيار الامراء ينزل في كل ليلة وقت السحر الى الجامع وحده بطوّافة[1] ويواظب على حضور الصلوات فيه مع الجماعةوكان قليل الكلام كثير الصدقات وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون واوقف عليها اوقافا كثيرة وعمل عندها تربة وحين توفي بقرية جرود حمل اليها رحمه الله انتهى ، وقال الاسدي في تاريخـه سنـة خمس وعشرين وستمائة وفيها نجزت مدرسة ركن الدين الفلكي بالسفح ودرس بها ملك شاه ابو المظفر انتهى ٠

[المدرسون بالركنيـة]

وقال ابن شداد اول من ذكر بها الدرس وجيه الدين القاري وكان رجلاً فاضلا بارعا متعبدا مشهورا بالدين والعلم الى ان انتقل عنها فوليها بعده تاج الدين محمد بن وثاب بن رافع البجيلي الى ان انتقل عنها الى المدرسة بالقصاعين فوليها بعده صدر الدين بن عقبة الى أن انتقل الى حلب المحروسة فوليها بعده محيي الدين احمد الى حين عـود والده من حلب ثم اخذها من ولده واستمر بها الى الآن ٠ ووجدت بخط تقي الدين الاسدي على هامش ذيل الحسيني في وفاة نجم الدين القجقاري خطيب جامع تنكز ومدرس الحنفية بالظاهرية ما صورته : اول من خطب بهودرس بالركنية بالجبل ثم تركها لانه اطلع على ان من شرط واقفها على المدرس السكن بها ٠ ذكره البرزالي في معجمـه وقال تميز في الفقه والعربية وغيرهما وله ذهن حسن جيد ومناظرة صحيحة وهو ملازم للاقراء بالجامع وله شعر جيد وتعين للفتـوى والتدريس والاشغال وقصده الطلبة وقـد مات البرزالي قبله بمدة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة انتهى ما وجدته بخطه ٠

(١) مصباح او سراج يحمله الانسان في الليل وفي عهدنا تسـمـى ضوايـة ٠

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة عشرين : وفي يوم الاربعاء رابع عشرين جمادى الاولى درس بالركنية الامـــام محيي الدين الاسمر الحنفي واخذت منه الجوهرية لشمس الدين الرقي الاعرج وتدريس جامع القلعة لعماد الدين بن محيي الدين الطرطوسي الذي ولي قضاء الحنفية بعد هذا وأخذ من الرقي امامـــة مسجد نور الدين لـــه بحارة اليهود لعماد الدين بن الكيال وامامة الربوة للشيخ محمد النصيبي انتهى •

ثم درس بها الشيخ برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بـــن الشيخ العالم شهاب الدين ابي العباس احمد بن خضر الحنفي مولده في سابع شهر رمضان سنة اربع واربعين وسبعمائة ، وقال الاسدي في تاريخه في ربيع الاول سنة ستعشرة[١] اشتغل على والده وغيرهوفضل وافتى ودرس بالركنيـــة بالسفح والمقدميـــة شريكا لغيره وناب في القضاء بالديار المصرية قديما عن القاضي ابن منصور وباشر افتـــاء دار العدل بدمشق مدة طويلة وكانت عنده جراءة واقدام ومرافعة ثم انه بعد الوقعة تأخر وترك الاشتغال بالعلم وافتقر وضعف توفي بسكنه بالشبلية ليلة السبت سابع عشرينه وصلى عليه من الغد بعد الظهـــر بجامع الحنابلة وحضر جنازته جمع من الفقهاء وغيرهم ودفن بسفـــح قاسيون واستقر في جهاته اخوه القاضي عزّ الدين وصهره السيد ركن الدين بن زمام • ووالده[٢] توفي في رجب سنة خمس وثمانين •

(١) في تنبيه الطالب هذه الزيادة : نقلته من خط شيخنا وقال انه اخبره بذلك اه وترجمه صاحب الشذرات فذكر ان مولده سنة (٧٤٣) ووفاته سنة (٨١٠)

(٢) هو احمد بن عمر بن الخضر الحنفي ترجمه صاحب الشذرات (٦:٢٨٦) وقال ان مولده سنة (٧٠٦) وعليه فتكون ولادة ابنه ابراهيم الاسدي بعد ولادة الاب بعشر سنين وهذا ما يستبعد ويرجـــح الرواية الاولى وهي سنة (٧٤٤) •

ثم قال تقي الدين في شعبان سنة خمس وعشرين : وفي هذا الشهر اخرج النائب تنبك ميق[1] عن السيد ركـن الدين الركنية البرانية ونصف النظر عليها لشمس الدين بن اللبودي بلا سبب فشق ذلك عليه وعلى غيره مع انه لم يكن محمودا في مباشرة نظرها انتهى .

ثم قال تقي الدين : في محرم سنة ست وعشرين وفي يوم الاربعاء ثاني عشريه حضر تدريس المدرسة الركنية بالسفح شرف الدين بـن [ص ١٥] منصور وحضر معه القضاة والفقهاء وذلـك عن ربـع التدريس بالمكان المذكور نزل عنه ابن عمـه وكان تدريس هـذه المدرسة قد صار الى بدر الدين ابن الشيخ صدر الدين بن منصور فنزل عن نصفه للشيخ بدر الدين بن الرضي فلما توفي نزل عنه لولده شمس الدين فنزل عنه للقاضي بدر الدين المقدسي ثم نزل عنه لابنه فنزل عنه للشيخ برهان الدين بن خضر ثم نزل عنه للسيد ركن الدين بن زمام واستمر النصف الآخر بيد ولد بدر الدين بن منصور ثم نزل عنـه لابنه منصور وشمس الدين بن الرضي نصفين انتهى ثم قال في الشهر المذكور منها : وفي هذا الشهر حكى لي القاضي ناصر الدين بن اللبودي انه صالح السيد ركن الدين ورد اليه تدريس الركنية ورجع هذا معيداً ورتب له شيء وعجل له بعضه انتهى وآخر من رأينـاه درس بهـا الشيخ زين الدين بن العيني الحنفي ثم ولي بعده عمي القاضي جمال الدين بن طولون الحنفي وهو مستمر به الى الآن .

* * *

---

(١) تنبك ميق تولى نيابة دمشق سنة (٨٢٠) ثم طلب لمصر سنة (٨٢١) ثم تولاها مرة ثانيـة سنة (٨٢٤) فبقي نحو خمسة اشهر ثم عزل عنها ثم اعيد اليها في سنة (٨٢٥) ومات سنة (٨٢٦) بدمشق ودفن بتربة قرب مخفر الشيخ حسن في طريق الميدان .

[وصف الركنيـة]

وهذه المدرسة[١] على معزبة واحدة بثلاثـة شبابيك مطلة على جنينة على حافة نهر يزيد وثلاثة ابواب اوسطها الاكبر تفتح الـى الداخل يدخل اليها من صحنها وهو مشتمل على ثلاثة لواوين وساحـة مسقوفة بها بركة ماء يطلع اليها الماء في مدار وبابه بالايوان الغربي ومن هنالك قناة الى الجرن الحجر ظاهر المدرسة الى لصيقه بير ماء في بيت وقبالة هذا الباب في الايوان الشرقي باب تربة الواقف ولها ثلاثة شبابيك مطلة على الطريق سرق في ايامنا احدها فسد •

[ربعة الركنيـة]

وبهذه التربة الربعة التي يحلف عندها الناس من دمشق وغيرها لما شاع انه من حلف عليها كاذبا قصمه الله تعالى •

* * *

[جامع الحاجبيـة]

ومنها جامع الحاجبية وسط الصالحية قبلي مدرسة ابي عمر بغرب وهو مشهور بالمدرسة الحاجبية •

انشـأها الامير ناصر الـدين محمد بن الامير مبارك الاينالي دوادار سودون النوروزي كان قد توجه في حياة مخدومه هذا الى مصر فبعد توجهه بثلاثة ايام مات مخدومه سودون المذكور وكان صحبته منه للسلطان تقدمة كثيرة ثم عاد الى دمشق وقد استقر حاجبا صغيرا فيها وامير التركمان وشرع في تجهيز الاغنام الشامية الى مصر ، ثـم

---

(١) هذه المدرسة لا تزال موجودة معروفة في منتصف حي الاكراد وهي تحتفظ بتخطيطها الاول وجبهتها الشمالية ترى من الطريق فيهـا خطوط كوفية تزيد في جمالها وتجعل لها رونقـاً يلفت النظر اليها •

خرج الى البلاد الشمالية واستخرج عداد الاغنام فكانت عدة ستة عشر الف رأس غنم ، واشترى هو ونائب القلعة سودون عدة عشرين الف رأس غنم وجهزها الى مصر فتفتحت أعين المصريين الى حضور الغنم اليهم فصارت سنة قبيحة .

وكانت العادة ان هذه الاغنام تذبح وتباع بدمشق فحصـــل للناس بسبب ذلك غلاء في اللحم حتى صار الرطل يباع بستة دراهم .

وفي أول سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة استقر في نيابة البيرة[1] واستهلت سنة سبع وخمسين وهو الحاجب الكبير بدمشق وفي ثاني عشرين جمادى الاولى منها عزل عنها وفي يوم تاسع جمادى الآخرة منها ألبس تشريفا بإمرة التركمان والأكاريد[2] وفي يوم الجمعة تاسع عشري ربيع الآخر سنة ثمان عاد من مصر الـــى دمشق وكـــان له مدة بمصر وقد استقـــر أحد [أمراء] الألـــوف بدمشـــق مع امـــرة التركمان والاكاريد فاقام ايامـــا قلائـــل ثم ســـافر الى البـــلاد الشمالية لجمع عداد الاغنام وارسالها الـــى مصر فصارت التركمـــان معـــه في اسوأ الاحوال ، ثم في اوائل سنة اثنتين وسبعين ورد اليه مرسوم بتجهيـــز الاغنـــام على العادة ومن مضمونه ان يشتري مائة فرس ويجهزها الى الاصطبلات الشريفة فشرع في ذلك .

[عمارة الحاجبيـــة]

وفي غضون ذلك شرع في عمارة هذه المدرسة وكان محلها زقاقا غير نافذ يشتمل على بيوت فاشتراها من اربابها [ص ١٦] ولما كملت صادره السلطان ورسم عليه بها حتى باع موجوده ورام فكها .

(١) تدعى الآن بيره‌جك وهي من بلاد الجمهورية التركية قريبة من مدينـــة حلب .

(٢) يريد الاكراد جمع كردي .

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد في كتابه الرياض اليانعه في أعيان المائة التاسعة توفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ودفن بتربته شرقي تربة السبكيين[1] تحت كهف جبريل بسفح قاسيون •

[أئمــة الحاجبيــة]

واول من ولي امامة هذه المدرسة شيخنا ابو الخير الرملي ، ثم بعده شيخنا العلامة شهاب الدين العسكري ، ثم بعده ولده الزيني عبد القادر والعلامة شهاب الدين الشويكي بينهما نصفان (؟) وهي بيدهما الآن •

[خطباء الحاجبيــة]

وأول من ولى خطابتها القاضي تاج الدين بن عربشاه الحنفي ، ثم بعده شمس الدين الطيبي ، ثم بعده الشيخ نجم الدين بن شكم ، ثم بعده الكمال ابن قاضي نابلس وهو (؟) بيده الآن •

[المدرسون بالحاجبيــة]

واول من ولي التدريس بها الشيخ كمال الدين النيسابوري ، ثم بعده وصل الى غير أهله •

* * *

[وصف الحاجبيــة]

وهذه المدرسة[2] من احاسن الصالحية بل من احاسن دمشق

---

(١) تربة السبكيين ترى تحديد موقعها في اول الجزء الثاني من هذا الكتــاب .

(٢) هذه المدرســة عبــارة عــن عرصة واسعــة لا ينتفع منهــا بشيء وهي معروفــة مشهورة في زقاق ضيق قبلي المدرسة العمريــة

جميعها حجر لكن حرمها أصفر واسود وفيها أبيض ومحرابها وشباكاها القبليان وبحرتها ومئذنتها وارضهامن حجر رخام ومعذري[1] وسقوفها عجمية وكان واقفها اراد ان يعمل جملونا فوق سقف حرمها ونجر خشبه فادركته المنية ولم يكمل • وبصحنها ثلاثة لواوين شماليها على

[خانقـاة الحاجبية ومكتب الايتام]

وبصحنها ثلاثة لواوين شماليها على عمود من رخام به شباكان مطلان على ايوان خانقاه بها للصوفية وبين بابيها الداخل والخارج باب دهليز ينفد الى باب المئـذنه وباب بيت البواب وباب بيت القيم وباب الخانقاه وباب بيت الماء وباب سلم المكتب للايتـام وبالخانقاه الايوان المذكور وبه محراب من رخام ودايرها خلاوي علويه وسفليه ولها شيخ وعهدناه الشيخ أبراهيم القادري •

لجهة الغرب وامامها حمام الحاجب لا يزال عامراً وقد خربت من سقوط نصف منارتها عليها في زلزال سنة (١١٣٧) ثم صارت ماوى للبطالـين وصاروا يقلعون حجارتها ويبيعونها وفي أيام مدحت باشا والي دمشـق نفضت وما بقي من منارتها ورصفت بحجارتها طرقات الصالحيه كما فعل مثل ذلك بجامع الافرم وبذلك فقدت دمشق ثروة فنية من اعظم ثرواتها ولا تزال هذه الفكرة قائمـة في رأس من يدعـي الفهم يريدون تحطيـم الابنية الاثريـة والقضاء عليها قائلين أي فائدة منهـا ! واني أذكـر ان مهندسـاً فرنجيا أجاب من سمعه يهذي بمثل هـذا الكـلام : اذا لـم تعلموا قيمة الآثار ولم تريدوا المحافظـة على امجادكم وتراثكم الذي يحق الافتخار به اليس فيكـم ذوق الجمال ؟ وشرع هـذه الايـام باعادة بناء الحاجبية على طراز متقـن •

(١) يتردد وصف الحجر بالمعذري كثيراً في هذا الكتاب والظاهـر انه الحجر الاحمر الذي يوجد منه نموذج في بعض المـدارس القديمـة كأرض العادليـة الصغرى ، ومنه حجر منحوت رصفت به الارض امام حمام الحاجب المقابل لباب المدرسة الحاجبية •

[درس بخاري وربعة]

ولهذه المدرسة بخاري كان يقرؤه شيخنا العلامة شهاب الدين ابن اللبودي وهو أول من قرأه وكان يحتفل لختمه ويقرأ به الربعة وقف المدرسة المذكورة وهي من التحف .

[جامع الجديد]

ومنها جامع الجديد على حافة نهر يزيد على الطريق الآخذ الى كهف جبريل[1] وأصله تربة الست خاتون بنت معين[الدين] اتز[2].

---

(١) كهف جبريل غربي مغارة الدم واسفل منها فوق مقابر الصالحية التي فوق الجهاركسية . وفي مسالك الابصار (١ : ٢٠٩) وثمار المقاصد ص (١٦٣) : ذكر أبو الفرج أن مبدأ بناء الكهف في سنة (٣٧٠) ثم يذكر قصة طويلة بان جبريل الملك جاء اليه في المنام وامره ببناء مسجد فيه وأن من اغتسل وصلى فيه ودعا قضيت حاجته راجع القصة بتفصيلها في الثمار وفي ابن عساكر (١ : ٢٣٥). وفي النجوم الزاهرة (٤ : ١٤٦) في سنة (٤١١) توفي محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفرج الدمشقي ويعرف بابن المعلم وهو الذي بنى الكهف بقاسيون ، ويقال له كهف جبريل ، وفيه المغارة التي يقال : ان الملائكة عزت آدم عليهم السلام فيها لما قتل قابيل هابيل وكان محمد هذا شيخاً صالحاً زاهداً متعبداً مات في رجب ودفن بمقبرة الكهف .

وهذا الكهف عبارة عن مغارة مستطيلة طولها نحو ستة أمتار وعرضها نحو متر ونصف وخارجها مصنعان للماء وعدة غرف متهدمة وقبر لشخص مجهول قد يكون قبر ابن المعلم الذي أنشأ هذا المكان . وليس فيها شيء يسترعي النظر غير موقعها الجميل المطل على دمشق والغوطة .

(٢) ان كتب التاريخ المطبوعة ترسمها هكذا (انر) والكتب الخطية (أتز) وهو ما أرجحه ولكن تلفظ (أطز) بالطاء حسب القاعدة التركية .

[خاتون وتربتها]

وقال الذهبي في العبر في سنة احدى وثمانين وخمسمائة : وعصمة الدين الخاتون بنت الامير معين الدين اتز زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التي بدمشق يعني التي بمحلة حجر الذهب[١] والخانقاة[٢] التي بظاهر دمشق يعني التي شمالي جامع تنكز توفيت في ذي الحجة ودفنت بتربتها التي هي تجاه قبة جركس بالجبل انتهى •

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وفيها سار صاحب حلب نور الدين محمود بن زنكي فاستعاد ارتاحا[٣] من الفرنج فخافته ورعبت منه وتزوج بابنة نائب دمشق معين الدين اتز وارسلت اليه الى حلب انتهى •

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفي صفر منها تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين اتز وكانت زوجة الملك نور الدين فاقامت مدة في القلعة محترمة مكرمة معظمة وولي تزوجها منه اخوها الامير سعد الدين مسعود بن اتز وحضر القاضي ابن ابي عصرون العقد ومعه جماعة من العدول وبات السلطان عندها تلك الليلة والتي بعدها ثم سافر الى مصر بعد يومين من الدخول بها انتهى •

وقال في سنة احدى وثمانين وخمسمائة الست خاتون عصمة

(١) هذه المدرسة لا وجود لها اليوم ومكانها في زقاق المدرسة السليمانية غربي خان الكمرك •

(٢) وهذه ايضا لا وجود لها اليوم •

(٣) في الاصل ارباحا • وارتاح حصن منيع من العواصم من اعمال حلب •

الدين بنت معين الدين نائب الشام اتز واتابك عساكرها قبل نور الدين وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعـده صلاح الدين [ص١٧] وكانت من احسن النساء واعفهن واكثرهن خدمة وهي واقفة الخاتونية الجوانية بالقرب من باب البريد[١] وخانقاه خاتون ظاهر باب النصر[٢] في أول الشرف القبلي[٣] على بانياس[٤] ودفنت بتربتها في سفح قاسيون قريبا من قباب الجركسية ولها اوقاف كثيرة غير ذلك انتهى .

وقال الاسدي في تاريخه في سنة احـدى وثمانين وخمسمائـة

---

(١) هو الباب الغربي لمعبد جوبيتـر يقابله باب جيرون من جهة الشرق وكان موضعه في أول سوق الحميديـة من جهة (محلة بـاب البريـد) شماليه المدرسة العصرونيـة وجنوبه المدرسة المسرورية وفي مسالك الابصار (١ : ١٨٩) انه بقي موجودا الى زمن العادل ابي بكـر ففكه لمـا عمر القلعة ونقل حجارته وعمده اليها .

(٢) هو احد ابواب مدينة دمشق يقابل باب البريد من جهة الغرب في منتهى سوق الحميديـة عند سوق الاروام . وكان يدعى باب الجنان وباب دار السعادة وباب السرايا ويقول بدران في تعليقاتـه على ابن‌عساكر (١ : ٢٦٢) انه هـدم سنة (١٢٨١) هـ الموافـق (١٨٦٣) م عنـد اصلاح الطريق .

(٣) الشرف المكان المرتفع المشرف على غيره سمي بذلك لأنه يشرف على المرجـة ونهر بردى . يبتـدىء من اول (شـارع النصر) وينتهـي عند (بناء جامعة دمشق القديم) وكانت تقوم فيه عدة ابنية عربية اثرية لم يبق منها الا جامع تنكز العظيـم .

(٤) نهر يتفرع من بردى في الربوة ويجري في شمالي الشرف القبلي حتى يدخـل القلعة فينقسم فيه الى قسمين : قسم يتجه نحو الشرق الى الجـامع الاموي وحي القيمرية وما جاوره ، وقسم يتجه نحو القبلة الى خارج السور فيسقي بعض بساتين الشاغور والميـدان .

عصمة الدين خاتون بنت معين الدين انز زوجة السلطان صلاح الدين تزوجها سنة اثنتين وسبعين وكانت قبله [زوج نور الدين وهي] من أعف النســاء واكرمهن واحزمهن ولها صدقات كثيرة وبــر عظيم بنت بدمشق مدرسة لاصحاب ابي حنيفة في حجر الذهب وبنت للصوفية خانقاة خارج باب النصر على بانياس وبنت تربة بقاسيون على نهــر يزيد مقابل تربة جركس[١] ووقفت على هذه الاماكن اوقافا كثيرة وكانت وفاتها في رجب كذا قال في المرآة •

وقال الذهبي توفيت في ذي القعدة ودفنت بتربتها وبلغ السلطان وفاتها وهو مريض بحران[٢] فتزايد مرضه وحــزن عليها[٣] وتأسف وكان يصدر عن رأيها ومات بعدها أخوها سعــد الدين مسعود في جمادى الآخرة من هذه السنة من جرح أصابه في حصار فارقين[٤] وكان من أكابر الامراء زوجه السلطان أخته ربيعة خاتون فلما توفي تزوجها مظفر الدين صاحب اربل وفي زماننا وسعت تربتها وعملت جامعاًواقيمت فيه الجمعة وغيرها انتهى •

وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الروضتين في سنــة احدى وثمانين وخمسمائة قال العماد في هذه السنة توفيت الخاتون العصمتية بدمشق في ذي القعدة وهي عصمة الدين بنة معين الدين اتز وكانت في عصمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله فلما توفي

(١) سيتكلم المؤلف عن تربة جركس ومدرسته •

(٢)مدينة عظيمــة في الجزيرة الفراتية كانت عاصمة بـلاد مضر وهي اليوم من بلاد الجمهورية التركيــة •

(٣) في الاصل عليــه •

(٤) ويقال لها « ميافارقين » وهي مدينة بديار بكــر من بــلاد الجمهورية التركية •

وخلفه السلطان بالشام في حفظ البلاد ونصرة الاسلام تزوج بها في سنة احدى وسبعين[1] وهي من أعف النساء واعصمهن واجلهن في الصيانة واحزمهن متمسكة من الدين بالعروة الوثقى ولها امر نافذ ومعروف وصدقات ورواتب للفقراء وادرارات وبنت للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة ورباطا .

قلت وكلاهما ينسب اليها فالمدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام الشركسي والرباط خارج باب النصر راكب على نهر باناس في أول الشرف القبلي .

[مسجد خاتون]

واما مسجد خاتون الذي في آخر الشرف القبلي من الغرب فهو منسوب الى خاتون اخرى قديمة وهي زمرد بنت جاولي اخت الملك دقاق لامه وزوج زنكي والد نور الدين .

قال العماد وذلك سوى وقوفها على معتقيها وعوارفها واقاربها وكان السلطان حينئذ بحران في بحر المرض وبحرانه ، وعنف الالم وعنفوانه ، فما اخبرناه بوفاتها خوفا من تزايد علته ، وتوقد غلته ، وهو يستدعي في كل يوم درجا ويكتب اليها كتابا طويلا ، ويلقى على ضعفه من تعب الكتابة والفكر حملا ثقيلا ، حتى سمع نعي ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عمه فنعيت اليه الخاتون ، وقد تعدت عنه اليهما المنون .

وكانت وفاة ناصر الدين محمد في تاسع ذي الحجة فجأة من غير

---

(١) في الروضتين (٢ : ٦٦) اثنتين وسبعين .

مرض واجرى السلطان اسد الدين شيركوه[١] ولده على ماكان لوالده ومعاملته ومقابلتة باحسن [عوائده] .

قلت وقبر الخاتون المذكورة في التربة المنسوبة اليها بسفح جبل قاسيون قبلي المقبرة الشركسية[٢] .

واما ناصر الدين فنقلته زوجته وابنة عمه ست الشام بنت ايوب فدفنته في مقبرتها بمدرستها بالعوينة فهـو القبر الاوسط بين قبرها وقبر اخيها وكانت[٣] ست الشـام كثيرة المعروف [ص ١٨] والبـر والصدقات الى ان قال :

قال العماد وفيها في جمادى الآخرة توفي اخو الخاتون المذكورة سعد الدين مسعود بن اتز ونحن قد فتحنا ميافارقين بها ، ولقد كان من الاكارم الاكابر ، ومن ذوي المآثر والمفاخر ، وما رأيت احسن منـه خلقا وازكى عرقاً ، ولم يزل في الدولتين النورية والصلاحيـة اميرا مقدما ، وعظيما مكرما ، لوفور فضائله ، ووفور فواضلـه ، وجد شهامته ، وحد صرامته ، رغب السلطان وهو زوج اخته ان يكون هو ايضا زوج اخته فزوجه بالتي تزوجها مظفـر الدين كوكبري بعده .

---

(١) في الأصل : ابن شيركـوه والتصحيح من الروضتين والشذرات

(٢) في اعلى شباك في جدار الجامع الجديد مقابل التربة المثقالية على الطريق بلاطة كتب عليها ما خلاصته : انها أمرت بانشاء هذه التربـة المباركة سنة (٥٧٧) وتربتها داخل الجامع الجديـد من جهـة الغرب والقبلة جعلتهـا دائـرة الاوقاف داراً تؤجرها وهي في حالة رثة وفي أعلى القبـة عدة دوائـر جصية مزخرفة زخرفة جميلة سرق بعضها لما كانت تحت اشراف دائرة الاوقاف وقد رممتها مديرية الآثـار من زمن قريب وأعادتها الى هيئتها الاصلية .

(٣) في الاصل : وكان ست الشام .

[ربيعــة خاتــون]

قلت وهي ربيعة خاتــون بنت ايوب[١] عمرت الى ان توفيت بدمشق بدار ابيها وهي دار العقيقي في شهر رمضان سنة ثلاثواربعين وستمائة وهي اخر اولاد ايوب لصلبه موتاً[٢] وكان يحترمها الملوك من اولاد اخوتها واولادهم ويزورونها في دارها انتهى كلامه[٣] .

وقال ابن قاضي شهبة في الكواكب الدرية في السيرة النورية : وقد كانت زوجته هذه يعني عصمة الدين ايضا من الصالحات الخيرات تكثر القيام فنامت ذات ليلة عن وردها فاصبحت وهي غضبى فسألها نور الدين عن امرها فذكرت له نومها الذي فوت عليها وردها فامــر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانات في القلعة وقت السحر ليوقظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل ورتب للضارب جرايــة وجامكية . قال ابن الاثير وكان لايفعل فعلا الا بنية حسنة انتهى .

وفي شهور سنة تسعين وسبعمائة جعل هذه التربة جامعا بخطبة علم الدين سليمان بن حسين العقري[٤] التاجر .

* * *

[وصف الجامع الجديــد]

وهذا الجامع على معزبة واحدة بثلاثة شبابيك الشرقي منها مطل

---

(١) هي اخت ست الشام وسيأتي الكــلام عنهــا في المدرســة الصاحبيــة .

(٢) في الاصل آخر الاولاد لايــوب لصلبهوالتصحيح منالروضتين

(٣) راجع الروضتين (٢ : ٦٦ و ٦٧)

(٤) على باب الجامع الجديد كتابة تؤيــد ما ذكره المؤلف تحوي اسم الباني وتاريخ البناء في السنة المذكورة . ولا يزال هــذا الجــامع يحتفظ بشكله القديم .

على الطريق والاخران قبليان كانا مطلين على نهر يزيد ثم جعل قدام شرقيهما رواقا(؟) واستمر الآخر على حاله ولهذا الحرم ستة ابواب بينها المئذنة وقدامها ايوانان وبشرقيهما باب المئذنة وشماليها[١] صحن الجامع وهو الذي جدد وبه ثلاثة لواوين ولصيق غربيها ايوان بمحراب انشــأه الخواجا ابو بكر بن العيني وبه شباكان وباب لتربته[٢] •

[عشر فقاهــات ــ مكتبة]

ثم جاء ولده بعده شيخ الاسلام زين الدين عبد الرحمن[٣] اوقف عليه وقفا ورتب به درسا للحنفية وعشر فقاهات وأول من درس بــه الشيخ شمس الدين بن الشيخ عيسى ثم عمي القاضي جمال الدين ابن طولون واوقف كتبه ثمة وجعل عمي المشار اليه متكلما عليها ورتب به وقفا للصوفية كل ليلة جمعة وقراءة قرآن وقراءة بخاري •

[دار حديــث]

وبين هذا الصحن والايوانين طريق آخذ من باب الجامع الــى التربة المذكورة وبه بئر وفي قبلي التربة المذكورة بشرق دارحديث•

* * *

(١) في الاصل : وشماليهما •

(٢) اتخذت وزارة المعارف القسم الشمالي من هذا الجامع مدرسة ابتدائيــة وجعلت تربة العيني صفــا فدرس القبر •

(٣) جاء في زيارات الشام المسمى الاشارات الى اماكن الزيارات ص (٢٣) ما يلي : عبد الرحمن العيني الصالحي صاحب التصــانيف الجليلة لــه شرح الدرر ، وشرح البخاري ، وشرح النقاية وشرح الفيــة العراقي ، وشرح التسمية ، وغير ذلك ولي قضــاء دمشق ثمانية عشر يوما ثم استعفــى منه توفي سنة (٨٩٣) ودفن بتربته في الجامع الجديد بصالحية دمشـــق •

[جامع الماردانيـة]

ومنها الماردانية على حافة نهر ثورى لصيق الجسر الابيض بشرق وهو مشهور بالمدرسة الماردانية .

قال القاضي عز الدين الحلبي انشأتها عزيزة الدين اخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين وهي زوجة السلطان الملك المعظم في سنة عشر وستمائة ووقفتها سنة اربع وعشرين وستمائة انتهى.

واظن قطب الدين مودود بن اتابك زنكي اخو نور الدين الشهيد هو والدها والله اعلم .

[اوقـاف الماردانيـة]

والذي وجد من وقفها في سنة عشرين وثمانمائة بكشف سيدي محمد بن منجك الناصري بستان جوار الجسر الابيض وبستان آخر جوار المدرسة المذكورة وعدة ثلاثة حوانيت بالجسر المذكور والاحكار جوارها ايضا انتهى .

ومن شرط مدرسيها ان لايكون مدرساً بغيرها .

[المدرسون بالماردانيـة]

ثم قال عز الدين اول من درس بها الصدر الخلاطي ، وبعده ابراهيم التركماني الى أن [ص١٩] توفي فوليها شمس الدين ملكشاه المعروف بقاضي بيسان ثم عادت الى برهان الدين المذكور وبقي بها الى ان توفي ، ثم وليها بعده برهان الدين ابو اسحاق ضمرة بن خلف بن ايوب ثم اخذت منه ، ووليها الصدر ابراهيم بن عقبة ثم اخذت منه وعادت الي برهان الدين المذكور ، ثم اخذت منه في سنة

سبع وخمسين وستمائة وتولاها شمس الدين مشرف العجمي ولم يزل بها الى أن توفي في سنة سبعين وستمائة ثم عادت الى برهان الدين التركماني وهو بها الى الآن انتهى •

وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في الذيل في جمادي الآخرة سنة احدى وثلاثين : وممن توفي فيه الشيخ زين الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي تاج الدين عبد الله بن علي المارداني الاصل الدمشقي الحنفي المعروف بابن قاضي صور مولده على ما أخبرني به سنة تسعين وسبعمائة وتلقى عن والده تدريس الماردانية ونظرها ونظر التربة الجركسية بالصالحية وغير ذلك وباشر ذلك مباشرة سيئة وكان يقع بينه وبين المستحقين شر كثير ولم يكن قائما بشيء من العلوم • ثم ولي نيابة القضاء في شهر رمضان سنة تسع وعشرين بمال بذله وانكر الناس ولايته توفي بسكنه بالصالحية يوم الاحد حادي عشر الشهر وكان له مدة متضعفا ثم عوفي وكان يوم الخميس ثامن الشهر يحكم بالمدرسة النورية ودفن بتربتهم بسفح قاسيون بالقرب من المعظمية ووالده توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين انتهى •

[اسنك المدفون بالماردانية]

وقال الشيخ تقي الدين فيمن توفي في شهر جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة : امسنك[1] بالسين والنون ابن ازدمر اخو الامير الكبير اسبك بن ازدمر بلغني انه كان حملا عند اسر ابيه واخيه ثم انه جاء من بلاده الى عند اخيه من مدة يسيرة دون السنة فمات يوم الجمعة عشرينه ودفن بتربة المدرسة الماردانية بالجسر الابيض لان الواقفة لم تدفن بها وحضر النايب يعني نوروز الحافظي والامراء جنازته واشترى اخوه وقفا ووقفه على مقرأين يقرآن على تربته واشترى

(١) كذا في الاصل وفي تنبيه الطالب : اسنك •

للمدرسة بسطا وتردد الى قبره مرات وعمل ختم في ليالي الجمع وبات هناك وعمل اسمطة ومدت هناك انتهى •

وممن ادركناه من مدرسيها عمي القاضي جمال الدين يوسف بن طولون الصالحي ، ثم نزل عن تدريسها للشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عيسى الفلوجي واستمر بها الى ان توفي فنزل عنه لاخيه البدري حسن فاستناب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن رمضان الاماصي سنة، ثم استناب عمي القاضي جمال الدين المذكور فلما سافر الى مكة انتزعه من البدري حسن الشيخ محمد البعلبكي واستمر بها الى ان مات فعادت الى البدري حسن فاستناب بها عمي القاضي جمال الديـن ثم انتزعها منه الشيخ حسن الرومي وهي بيده الآن •

* * *

[وصف الماردنية]

وهي[1] تشتمل على حرم برواق واحد به شباكان قبليان مطلان على حوض زراعة على حافة نهر ثورى وثمـــة بيت الخطابة ، وبشرقيه باب التربة المذكورة وبغربيه شباك مطل على صفة على حافة طريـــق الجسر وله ثلاثة ابواب اكبرها الاوسط وبالصحن بركة ماء وشرقيه ليوان كبير به باب للتربة المذكورة ثان وهو بدرج وشماليه عدة خلاوي

(١) هذه المدرسة لاتزال موجودة تحتفظ ببنائها القديم وهي في الجسر الابيض امام الساحة التي يقف فيها الترام المتوجـه الى الشيخ محيي الدين والى المهاجرين وهي تقـابل حارة نوري باشـا مـن جهة الشرق وفي أعلى قاعة الصلاة قمريات من الجص احداهـا جميلـة جداً وللقاعة المذكورة ثلاثة أبواب الاوسط منها حشوات ارتاجه عليها نقوش جميلة ترى من داخل القاعة وتوجد من هذه النقوش قطعة اخرى اسفل عتبة باب هذه المدرسة الخارجي فوق رأس الداخل اليها •

ولصيق هذه التربة من الشرق قاعة[١] المدرس كانت ، وغربي الصحن ايوان لطيف بقبو ، وشمالي الدهليز الواصل الى باب المدرسة وهو محدد وبه باب بيت الماء وسلم الصاعد الى المئذنة وبيت البواب والساباط على باب المدرسة المذكورة : ويقال كان عليه خلاوي وقد آل الى الخراب ، وبحائطها الغربي تحت المئذنة جرنان[٢] للماء •

جامع الخنكار] [السلطان سليم]

ومنها جامع الخنكار[٣] على حافة يزيد عند تربة المحيوي بن العربي[٤] ولصيق البيمارستان القيمري من جهة الشرق •

أنشأه سلطان الروم والعرب والعجم الملك المظفر سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان بن عثمان لما ملك ديار العرب عقيب رجوعه من مصر الى دمشق •

وكان دخوله اليها حينئذ يوم الاربعاء حادي عشري رمضان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فاقام بها • وفي يوم السبت رابع عشريه طلع الولوي ابن الفرفور الى تربة المحيوي المذكور وكانت في الاصل تربة

(١)في الاصل قاقة . وقوله (قاعة المدرس كانت) تستعمل كانت بمعنى سابقاً .

(٢) الجرنان اللذان ذكرهما موجود منهما واحد فقط امام حائطها الغربي خارج المدرسة وهو مستطيل اصله ناووس روماني من النواويس التي كانت تدفن فيها الاموات .

(٣) كلمة فارسية استعملها الاتراك بمعنى السلطان .

(٤) شاع في عصر المؤلف اختصار الالقاب المضافة الى الدين بالنسبة الى الجزء الاول فقالوا عن محيي الدين (المحيوي) وعن ولي الدين (الولوي) وعن بدر الدين (البدري) ولا يزال حتى وقتنا هذا تدعى بعض البيوتات بآل الصلاحي وآل التلجي .

ابن الزكي قاضي القضاة ومعه معلم السلطان شهاب الدين بن العطار وجماعته وهندسوها لبناية جامع بخطبة باشارة الخنكار وفي يوم الاحد خامس عشرية طلع الولوي ابن الفرفور وقاضي العسكر ركن الدين ابن زيرك واشتروا بيت خير بك دوادار منشيء المدرسة الحاجبية من مالكه رزق الله الحنبلي بستة آلاف درهم ليوسعوا به الجامع وعين مشد[١] من الاروام يقال له المحوجب على العمارة وحط عنده عشرة آلاف دينار بسببها وسكن بزقاق الشهابي ابن القرعوني بالقرب من العمارة المذكورة .

وفي يوم الاثنين سادس عشرية شرع في هدم المسجد الذي كان جدده شهاب الدين بن الصميدي لصيق التربة المذكورة والخلاوي حين كان ناظرا على ذلك وطمت البحرة العميقة التي كانت قدام المسجد وكانت نحو رمحين ، ثم في هدم حمام الجورة لصيق ذلك وكان وقفا على المسجد المذكور ، ودفعت قدرتاه[٢] للناظر عليه حينئذ الجمالي ابن القرعوني مع خمسة آلاف درهم ، ثم هموا في العمارة وشرعوا فيها في يوم الاحد ثاني شوال منها .

وفي ليلة الثلاثاء ثالث ذي القعدة منها امر السلطان ببناء قبة على المحيوي ابن العربي فشرعوا فيها ليلا وحفروا عدة قبور وخشاخيش[٣] وبنوا مكانهم اساساتها وفعلوا ذلك ليلا خوفا من كلام الناس وظنا منهم ان ذلك لايطلع عليه احد ، ولا قوة الا بالله .

---

(١) استعمل في العصر المملوكي لفظ (مشد) بمعنى ناظر البناء .
(٢) تثنية قدر وهي الحلة بلغة دمشق .
(٣) جمع خشخاشة وهي باصطلاح اهل دمشق القبر الصغير الذي تدفن فيه الاطفال .

وفي يوم الاربعاء عاشر ذي الحجة منها عيد الناس وارسل السلطان الى هذه العمارة مائتين وخمسين رأساً من الغنم وجملا فذبحت ثمة وفرقت .

والى بقية جوامع الصالحية غنما فقط عدة ثلاثين راسا فكثر الدعاء له وصلى العيد بالجامع الاموي واشعلت لاجله الثريات والسنوبرة[1] تحت قبة النسر والسراج بباب الجامع الشمالي ثم فرق ثمة مائة وخمسين رأسا من الغنم وخمسين جملا مذبوحين وكانت الاضحية في هذا العام قليلة .

وفي يوم الاثنين العشرين من محرم سنة اربع وعشرين المذكورة وهو اول شباط وضع منبر الجامع الجديد المذكور .

[انشاء التكية السليمية]

وفيه رسم ببناء تكية شمالي هذا الجامع ، وكان هناك : مسلخ اللحم وقف البيمارستان القيمري فعوض عنه بخمسة آلاف درهم ، وبيت رزق الله الحنبلي فاشتري منه بثلاثة الاف ، وتربة وصار القبر بها جانب مطبخ التكية المذكورة .

وفي يوم الجمعة رابع عشريه ركب السلطان وجاء الى الجامع المذكور وصلى به الجمعة وخطب بهم الولوي بن الفرفور وكان معه

(١) في الاصل السبوبرة . والسنوبرة لغة دمشقية في الصنوبرة واذا وردت في وصف القصور والمساجد فالمراد بها نوع من الثريات على هيئة الصنوبرة تشعل في المواسم الدينية وقد بطل استعمالها بسبب الكهرباء ولاتزال واحدة منها وهي أكبرها موجودة امام قبر رأس النبي يحيى في الجامع الاموي تنار بالكهرباء عوضا عن زيت الزيتون .

قاضيا العسكر والوزراء فمن دونهم وخلق كثير حتى ان [ص ٢١] غالب اسواق دمشق قفلت في هذا اليوم وهرعت الفقراء والشحادون والنساء رجاء الصدقة ثم رجع السلطان الى منزله عقيب الصلاة وهذه الخلق داعية له وقد هم على الرحيل الى بلاده وتأخر أعيان جماعته بالجامع واكلوا ضيافة الذي اقامه السلطان متكلما على هذه العمارة ومتوليا وناظرا التقي باكير الرومي الحنفي •

ثم حبست النساء بالجامع المذكور والرجال بالبيمارستان القيمري لصيقة وفرق على كل منهم جراب[1] من فضة دمشق مابين اربعة دراهم وستة وعشرة وعشرين وثلاثين ويقال انه اعطي الخطيب نحو العشرة الاف درهم •

[وظائف جامع الخنكار]

وتعينت الخطابة به لملا عثمان بن ملا شمس الحنفي وباشرها في الجمعة بعد هذه والامامة لكاتبه محمد بن طولون الحنفي وباشرها في هذا اليوم ، ومشيخة التكية لملا أحمد الاوعاني الحنفي وعين من القراء عدة ثلاثين يقرؤون القرآن كل يوم في ربعة •

وفي يوم الاثنين سابع عشريه طلع السلطان من دمشق مخرجاً حسناً الى الصفة[2] عند القابون الفوقاني •

---

(١) في الاصل : جرابا

(٢) كان لدمشق في العصر المملوكي طريقان عظيمان احدهما طريق مصر وهو اعظمها لكونها العاصمة وكان عند قرية القدم قبة تدعى قبة يلبغا ربما كان مكانها موضع القبة التركية القائمة أمام زاوية الشيخ أحمد العسالي، فكان السلطان أو النائب اذا كان قادما الى دمشق صحبته المواكب الرسمية منها حتى يدخل دمشق واذا كان خارجا =

وفي يوم الاثنين رابع صفر منها وهو خامس عشر شباط نودي بدمشق والسلطان بالمصطبة بان لا يبقى احـد بدمشق بعد يوم الثلاثاء من الاروام بل الكل يسافرون وتوعد من يخفي احدا منهم •

[نقد المؤلف السلطان سليم]

وفي يوم الاحد عاشره سافر السلطان من المصطبة متوجهـا الى بلاد الروم مصحوبا بالسلامة ولم يجتمع به احد من علماء دمشق ولا صلحائها ولم يجلس للحكم اصلا بل هو في غاية التحجب •

وهذا مخالف لهدي جده ابي يزيد كما ذكره الحافظ ابو الفضل ابن حجر في كتابه انباء الغمر في حوادث سنة خمس وثمانمائة :

[السلطان ابو يزيد]

ابو يزيد بن مراد بك بن اورخان بك بن علي بن سليمان بن عثمان كان من أكابر ملوك الاسلام وائمتهم واكثرهم غزوا في الكفار وكان ينكر على ملوك عديدة تقاعدهم عن الجهاد واخذهم المكوس ولم يكن له لقب يلقب به ولا أحد من آبائه وذريته ولادعي بسلطان ولاملك

= الى مصر صحبته المواكب اليها . ولا شك أن موكب المحمل في موسم الحج من دمشق الى العسالي حين يخرج وحين يرجع كان يقـوم على التقاليد القديمة التي كانت في العهد المملوكي وهو اشبه مايكون بعرض عسكري ان لم يكنه . والطريق الاخر طريق حلب وكان في سهل قرية القابون الذي بينها وبين قرية برزة صفة وبلغة أهل الشام مصطبة بقي أثرها الى ماقبل خمسة عشر عاما من عصرنا ثم هدمت وسويت ارضها واصبحت مزرعة وكان الملك اوالنائب اذا كان قادما الى دمشق او ذاهبا منها الى جهة حلب تصحبه المواكب الرسمية الى صفة القابون.

وانما يقال الامير تارة وخوند(١) خان تارة وكان مهابا يحب العلم والعلماء ويكرم اهل القرآن ، قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقريزي انه سمع الامير حسين الكجكني يقول دخلت معه لما توجهت اليه رسولا الحمام فكان الحوض الذي يغتسل منه جميعه فضة وكانت اوانيه التي يأكل فيها ويشرب فيها ويستعملها فضة ايضا قال واخبرني شمس الدين بن الصغير الطبيب وكان الملك الظاهر وجهه اليه بسؤاله في طبيب حاذق فلما وصل اليه اكرمه واعطاه قال وكان بعد ان رجع يحكي ان ابن عثمان كان يجلس بكرة النهار في براح(٢) متسع ويقف الناس بالبعد منه بحيث يراهم فمن كانت له ظلامة رفعها اليه فازالها في الحال ، وكان الأمن في بلاده فاشيا يمر الرجل بالحمل مطروحا بالبضاعة فلا يتعرض له احد .

[الحياة الاجتماعية في بلاد أبي يزيد]

وكان يشرط على كل من يخدمه ان لا يكذب ولا يخون ولكنه يصنع من الشهوات ماأراد ، وكان الزنـا واللـواط وشرب الخمر والحشيش فاشيا في بلادهم يتظاهرون به ، ويكرمون كل من ينسب الى العلم غاية الاكرام ، وكان ابو يزيد لايمكن احدا من التعرض لمال احد من الرعية حيا و ميتا ، وان مات ولا وارث له يودع ماله عند

---

(١) استعمل هذا اللفظ كثيرا بالعهد الايوبي في مخاطبة الملوك وقد جاء في المعجم التركي المسمى (لغات برهان قاطع) ص (١٧٤ـ٨٨٤) مايلي : (خوند) صاحب ومالك وافندي وخداوند وتندوتيز معناسنه.

اي معناه صاحب ومالك (وافندي) بمعنى سيد (وخداوند) بمعنى بك وحاكم (وتيز) بمعنى قاطع (وتند) بمعنى الحازم الخشن الشديد .

(٢) البراح الارض الواسعة كما في أساس البلاغة ، وفي شفاء الغليل : المرتفع الظاهر .

القاضي ، وكل من غزا معه لا يتعرض لشيء مما يحصل في يده .

[اولاد ابي يزيد]

وترك لما مات من الاولاد سليمان[1] ومحمدا وموسى وعيسى فاستقل بالملك سليمان وسار على طريقة ابيه ثم ثار عليه اخوه عيسى فقتل ثم ثار اخوه موسى فغلب وقتل سليمان[1] ثم ثار[2] محمد فقتل موسى واستقل محمد بالملك الى ان مات وقام بعده مراد بن محمد بن ابي يزيد بن عثمان .

[ابو يزيد والتمرلنك]

ولم يدخل علي بني عثمان امر من قضية اللنك وهي انه لما رجع في سنة ثلاث من البلاد الشامية الى جهة الشرق ثم عرج على بغداد وكان احمد بن اويس وقرا يوسف قد فرا الى ابن عثمان فاجارهما فراسله اللنك بعد ان غلب على بغداد فيهما فامتنع فجعل ذلك ذريعة الى قتاله فتوجه اليه فوصل الى الروم في أواخر السنة الماضية ،وكان ابو يزيد بن عثمان قوي النفس فجمع العساكر لما بلغه قصده الى بلاده واستكثر منها ولم يجبه الى الصلح ورحل بعسكره الى جهة تمرلنك ليطرده عن بلاده فسار خمسة عشر يوما فراسله تمر يقول له : انك رجل مجاهد في سبيل الله وانا لا أحب قتلك ولكن انظر الى البلاد التي كانت معك من أبيك وجدك فاقتنع بها وسلم لي البلاد التي كانت مع أرطنا صاحب الروم في زمن الملك ابي سعيد فمال ابن عثمان الى ذلك ثم بلغه ان التمرلنكية اغاروا على كماخ[3] ونهبوها فتحقق ابو

(١) في الاصل : سلمان والتصحيح من التواريخ التركية .
(٢) في الاصل : سار
(٣) هي مركز قضاء في لواء ارزنجان التابع لولاية أرضروم تقع =

زيد ان تمر لايحب الصلح ولا يذكره الا تخذيلا فلما تقارب العسكران اظهر تمر الهزيمة خديعة فلم يفطن ابن عثمان لذلك وساق خلفه الى مكان يسمى الآن المكسورة فلما قربوا منهم اخرج تمرلنك طائفة كانوا مستريحين واراح المنهزمين فتلاقوا مع عسكر ابن عثمان وهم كالموتى من التعب فلاقاهم اولئك على الفور فقتل منهم مقتلة عظيمة واستولى اللنك على ابي يزيد واسر ولده موسى ثم قتل ابا يزيد وافلت ولده انتهى .

* * *

[وصف جامع الخنكار]

وهذا الجامع[1] مشتمل على رواقين بينهما اربعة اعمدة اثنان زرزوريان[2] واثنان ابيضان جيء بهم من عمارة نائب الشام جان بلاط[3] باصطبل دار السعادة[4] وكان نائب الشام هذا جاء بهم من

= على بعد ١٨ ميلو مترا من جنوب غربي ارزنجان ، وهي واقعة على الضفه الجنوبيه من النهر الاسود أحد فرعي الفرات . (ترجمت ولخصت من قاموس الاعلام لشمس الدين سامي ٥/٣٨٨١)

(١) يحتفظ هذا الجامع بكل مظاهره الاولى وفيه قسم كبير من الفاشاني البديع وهو يغص يوم الجمعة بالمصلين ولذلك قصد توسيعه من جهة القبلة والعمل بذلك مستمر .

(٢) لاتزال هذه الاعمدة موجودة وقد طلتها دائرة الاوقاف بالدهان شانها في تشويه الاثار الجميلة ، ولا يعلم ما المراد بالحجر الزرزوري والذي اظنه انه من نوع الغرانيت ، ولعل مصلحة الآثار تزيل عن الاعمده الدهان فيعلم مقصود المؤلف .

(٣) دخل دمشق سنة (٩٠٤) اول شهر رجب فأساء الى الناس وظلم وبعد سبعة اشهر دعي الى مصر فتولى الامرة الكبرى ثم صار ملكا على مصر والشام نصف سنة وستة عشر يوما ثم خلع سنة (٩٠٦) .

(٤) مكان اسطبل دار السعادة المشيرية التي تبنى الآن قصرا =

تربة الزبال بالعقبة العتيقة على رؤوسهم خمسة قناطر .

وفي قبليه اربعة شبابيك مطلة على ساحة على نهر يزيد وفي شرقيه شباك آخر مطل على جنينة وفي جهته باب يدخل منه الى قبة على قبر المحيوي ابن العربي وبهذه القبة شباكان : قبلي مطل على الجنينة المذكورة ، وشمالي مطل على تربة وبها تابوت مركب على قبو قبالة قبر المحيوي المذكور .

وفي غربيه خلوتان احداهما وهي القبلية بيت الخطابة وثانيتهما للمتولي . ودايره على علو المحراب حجر اصفر وابيض مركب به رخام وغيره .

وفي شماليه ثلاثة ابواب له . اوسطها الاكبر وهي مبنية من حجر ابيض واصفر وبصحنه ثلاثة لواوين وفي طرف شرقيها القبلي سلم الى باب ينفذ الى ضريح المحيوي المذكور تحت القبو المعقود عليه القبة .

وتحت هذا القبو شباكان احدهما قبلي مطل على الجنينة المذكورة وثانيهما شرقي مطل على قبر الشيخ محمد البلخشي الحنفي ـ وهو أوسط وعلى قبر امام السلطان حليم شلبي وهو الشمالي وعلى قبر أخي حليم المذكور وهو القبلي وهذان الاخوان توفيا والسلطان كان قد شرع في عمارة هذا الجامع . ويقال ان حليم كان هو السبب في عمارته واما الشيخ محمد المذكور فانه توفي والسلطان بمصر ـ وفي طرف شرقيها الشمالي بئر ماء وفي طرف غربيها القبلي خلوة الامام .

= للعدل ، أما دار السعادة فشرقيها داخل السور غربي جامع الاحمدية بسوق الحميدية يفصل بينهما الطريق فقط .

وفي طرف غربيها الشمالي باب ينفذ الى خلاوي للوافدين ، وفي وسط شماليها باب مدخل الجامع وبغربية بيت البواب وفي شرقيه باب المئذنة وهي مركبة على باب الجامع وهي مبنية من حجر ابيض واصفر واسود وواجهة الباب من حجر اسود وابيض وعتبة من رخام وكان اصلها عمودا .

* * *

[وصف التكية السليمية]

وشمالي هذا الجامع التكية كما ذكرناه وهي مشتملة على بيت للفقراء يأكلون به له اربعة شبابيك مطلة [ص٢٣] على باب الجامع المذكور وبه معزبة مختصة بالنساء وله بابان شرقي ومنه يدخل الناس وبالقرب منه شباك لمعزبة النساء وغربي ينفد الى مطبخ وبه ثلاثة حواصل للمؤن ولهذا المطبخ باب كبير ببوابة يفتح الى القبلة وبه حلتان كبرى وصغرى وثالثة لغسل المواعين وعدتها مائتا ماعون من نحاس والى جانبه القبلي طالع الماء وهو واصل من ناعورة مجددة لهذه العمارة وماؤه ينقسم الى جرن بالتكية وجرن للسبيل على باب المطبخ المذكور وقسم الى بحرة وسط الجامع المذكور .

[فرن التكية السليمية]

والى جانب هذا المطبخ الغربي فرن معد للخبز الذي يفرق بهذه التكية واصل هذا الخبز قنطار طحين غداء وعشاء ولهذه التكية من اللحم في كل يوم ستون رطلا غداء وعشاء ايضا ويطبخ ذلك بكرة النهار في شوربة رز واخرى في قمحية خلا ليلة الجمعة فيطبخ في رز مفلفل معه رز حلو بعسل .

* * *

البـــاب العاشر

في دور القرآن بالصالحية

[الدلاميــة]

منها دار القرآن الدلامية[١] شمالي الماردانية شرقي الشارع الآخذ الى الجسر الابيض وفيها تربة الواقف .

[منشؤهــا]

وهو الجناب الخواجكي[٢] الرئيسي الشهابي ابو العباس احمد

---

(١) ذكر العلموي في مختصر تنبيه الطالب : ان بعضهم ذكر أن سبب انشــاء هذه المدرســة هو ان الخواجا إبراهيــم الاسعردي عمــر مدرسة بالجسر الابيض ليس لها نظير وجعل بها خلاوي فطلب رجل من جماعة الخواجكي دلامة خلوة من الاسعردي بشفاعة الخواجكي دلامة فلم يعط الاسعردي الخلوة لطالبها بل اعطاه غيرها فلم يقبلها الطالب فقال الخواجا الاسعردي للطالب : قل للخواجا دلامة يعمر مدرسة مثلها ويعمر لك خلوة تريدها فأخبر الطالب دلامة بذلك فلم ينم تلك الليلة حتى رسم مكانها وقاسها . فقال الخواجا ابراهيم ما اردت بذلك الا تنهيضه لفعل الخير .

(٢) الخواجا من القاب أكابر التجار الاعاجم من الفرس وغيرهم، وهو لفظ فارسي ومعناه السيد والخواجكي بزيادة كاف نسبة اليه كان الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النســب (صبــح الاعشــى ٦ : ١٣) وفي العهد المملوكي كانت كبار التجار تخاطب كما تخاطب الامراءبالنعوت والالقاب وجاء في صدر مرسوم لكبير تجار دمشق ما نصه : الجناب العالي الصدري الكبيري المحترمي المؤتمني الاوحدي الاكملي الرئيسي العارفي المقربي الخواجكي الشمسي ، مجد الاسلام والمسلمين ، شرف الاكابر في العالمين ، أوحد الامناء المقربين ، صدر الرؤســاء ، رأس الصدور ، عين الاعيان ، كبير الخواجكية ، سفير الدولــة ، مؤتمن الملوك والسلاطين ، محمد بن المزلق ، عين الخواجكية بالمملكة المحروسة (صبح الاعشى ١٣ : ٤٠) .

بن المجلس الخواجكي زين الدين دلامة بن عز الدين نصر الله البصري احد اعيان الخواجكية بالشام انشأها الى جانب داره واوقفها في سنة سبع وأربعين وثمانمائة كما رأيته في كتاب وقفها •

[قانونها الداخلي ــ تعليم الايتــام]

ورتب بها اماما وله من المعلوم مائــة درهم ، وقيما وله مثل الامام ، وستة انفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن ولكل منهم ثلاثون درهما في كل شهر ، ومن شرط الامام الراتب ان يتصدى شيخاً لاقراء القرآن للمذكورين وله على ذلك زيادة على معلوم الامامة عشرون درهماً وستة أيتام ولكل منهم عشرة دراهم في كل شهر ، وقرر لهم شيخاً وله من المعلوم ستون درهماً في كل شهر وقراءة بخاري في الشهور الثلاثة وله من المعلوم مائة درهم وعشرون درهمــاً وناظراً وله من المعلوم في الشهر ستون درهماً وعاملا وله من المعلوم في كل سنة ستمائة درهم ، ورتب للزيت في كل عام مثلها وللشمــع لقــراءة البخاري والتراويح مئــة درهم ولأرباب الوظائف خمســة عشرة رطلاً من الحلوى ورأسين غنما اضحية ، ولكل من الأيتام جبة قطنية وقميصاً كذلك ومنديلا ، وقرر قارىء ميعاد[1] في يوم الثلاثاء من كل اسبوع وله في الشهر ثلاثون درهما ، وشرط على ارباب الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن داود يقرؤونه عقب صلاة الصبح والعصر وان يكون الامام هو قارىء البخاري وقارىء على ضريــح الواقف ، والقيم هو البواب والمــؤذن • تم توفي في ثامن عشر المحرم سنــة ثلاث وخمسين وثمانمائة وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى :

---

(١) اشتهر في العصر المملوكي تسمية درس الحديث او الوعظ بالميعاد اذا لم يكن متتابعا كما اذا كان في الاسبوع مرة او مرتين •

[المدرسون بالدلامية]

وأول من باشر امامتها والمشيخة الشيخ شمس الدين البانياسي وقراءة الميعاد الشيخ شمس الدين بن حامد .

* * *

[وصف الدلامية]

وهذه المدرسة[١] تشتمل على إيوانين شمالي وبه خلاوي للقراء ، وقبلي وبشرقيه شباكان مطلان على جنبية وبغربيه ايوان ــ به شباكان مطلان على الطريق وجرن ماء للسبيل ــ وبه باب تربة الواقف ولهــا شباك مطل على الطريق أيضا وبين الايوانين الشمالي والقبلي البركة وهي فسقية بداير مبلط من مزي ومعذري[٢] وفي شرقي هذا الداير

(١) يقول الشيخ عبد القادر بدران في « منادمة الاطلال » ان أيدي المختلسين تناولتها قديما فجعلوا نصفهــا داراً والنصف الآخر جنينــة للورد والازهار التي يزرعها أهل الصالحية ويبيعونها فلما كانت سنــة ثلاثمائة وألف انتدب لها السري المحسن علي بك بن مردم باشا المؤيــد العظمى فاستخلصها من يد مختلسها وبناها على الطراز الذي هي عليــه الآن انتهى كلامه .

أقول : بأعلى باب قاعة الصلاة رخامة كتب عليها ما يلي : جــدد هذا المسجد المبارك علي المؤيد بن سعادة أحمد بك بمساعدة سر السيد ابراهيم الرشيد قدس سره سنة (١٣٠٢) والباقي من بنائها القديم : محرابها المطلي بالدهان ، وقبر الواقف وبعض احجار في أرضها مــن الحجر المعذري وجبهتها الغربية التي على الطريق وفيها الباب وهــي جميلة من الطراز المملوكي وجرن الماء للسبيل وقد بنى بعض أهل الخير منذ ما يقارب سنة ١٣٦٤ هـ منارة فوق بابها من الحجر الابيض زينت ببعض أحجار سود

(٢) في الاصل : معرذري ولكن المؤلف رسمها في الحاجبية التــي مر ذكرها وفي القلانسية التي سيأتي الكلام عنها « المعذري »

بقبلة باب الجنينة المذكورة وغيره وفي غربيه بشمال [ص٢٤] باب المدرسة الداخل وهو ينفذ الى بابها الخارج وباب لبيت الخلاء وبه باب المكتب وهو مركب على باب المدرسة الخارج ولصيقه بيت الشيخ والامام •

* * *

[الاسعرتية]

ومنها دار القرآن الاسعرتية وهي معروفة بمدرسة الخواجا ابراهيم بالجسر الابيض •

قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في الذيل : في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وثمانمائة وقد خرب في هذه السنة ثلاثة مساكن هي أحسن مساكن بساتين دمشق : الدهيشة[1] وبستان ابن النشو على حافة ثورا بالقرب من الربوة وبستان ابن جماعة بالمزة ولكن هذا الثالث نقلت آلته الى مدرسة الخواجا ابراهيم بن السعرتي وانتفع الناس بها •

---

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب والضوء اللامع ١٦٧/٤ ، وفي آخر جمع الجوامع لتاج الدين السبكي المطبوع في مجموع المتون وما نصه : وكان تمام بياضه في أخريات ليلة حادي عشر ذي الحجة الحرام سنة ستين وسبعمائة بمنزلي بالدهشة من أرض المزة ظاهر دمشق . والراجح أنه خطأ مطبعي والصواب : الدهيشة كما في المصادر المتقدمة

أما الدهشة فهي قيسارية تجارية كانت داخل جيرون شرقي باب جامع الاموي الشرقي ، هناك دهشة ثانية كانت غربي الجامع الاموي أو قبليه لجهة الغرب ودهشة ثالثة في حماة وهي محلة فيها واليها ينسب محمد بن أحمد الحموي الشهير بابن خطيب الدهشة توفي سنة (٨٣٤)

وقال في ذي الحجة سنة سبع عشرة وفيه فرغت عمارة الخواجـا ابراهيم السعرتي بالجسر الابيض وجاءت في غاية الحسن ورتب بها وظائف كثيرة •

[الاسعردي]

وقال في [شهر رجب(١)] سنة ست وعشريـن وثمانمائة وممن توفي فيها من الاعيان فيه الخواجا الكبير برهان الدين ابراهيم بن مبارك شاه الاسعردي كان والخواجا شمس الدين بن مزلق اكبر التجار بدمشق وله المتاجر السائرة في البلدان قد اعطاه الله الما [ل] والبنين وكان عنده كرم واحسان الى الفقراء وعمل المدرسـة المشهورة علـى الجسر الابيض وتأنق في بنائهـا وعمـل بها تربة ورتب بهـا فقـراء يقرؤون القرآن ومقرأة على ضريحه وهي من أحسن عمائر دمشـق توفي آخر نهار الجمعة انقطع يومين فقط ودفن من الغد بتربته وهو في عشر الستين ولم يحتفل الناس بجنازته بالنسبة الى احتفالهم لما توفي ولده وترك اموالاً واولاداً واملاكاً وبضائع لاتحصى وقيل انه مات وعلى طوالته(٢) عدد كثير من الخيول المسومة التي لا نظير لها وخلف ولدين شابين حسنين ووالدة وزوجته بنت الخواجا شمس الدين ابن

---

(١) في الاصل غير واضحة أكملناها من كتاب « تنبيه الطالب »

(٢) هكذا ورد هذا النص أيضا في تنبيه الطالب عن ابن قاضي شهبة وفي القاموس : والطويلة والطول والطيل فيها وتشـدد لامهما في الشعر : حبل يشد به قائمة الدابة أو تشد وتمسك طرفه وترسلهـا ترعى • وطول لها أرخى طويلتها في المرعى ا هـ • والراجح بأن المـراد بالطوالة : حبل غليظ يشد من اول الاصطبل الى آخره ويمتن بأوتاد في الارض ثم يربط به الحبل الذي تقيد به الفرس ولا يزال مستعملا حتي الآن في اصطبلات الحكومة حيث يكثر عدد الخيل •

مزلق سامحه الله تعالى وبلغني انه توفي في بيته في هذا الفصل عشرون نفساً انتهى •

* * *

وهذه المدرسة[١] تشتمل على ايوانين شمالي وبه خلاوي للقراء وقبلي وبه شباكان مطـلان على الجسر الابيض وشرقي مطل على الطريق الآخذ الى الدلامية والطريق الآخذ الى السهم الاعلى وغربي مطل على الطريق الآخذ الى السكة والطريق الآخذ الى النيرب • وهذا الايوان مركب على جرنين للماء بينهما بير بمصنع له خرزة من رخام وجرن من رخام وبين الايوانين المذكورين بركة الماء وهي فسقية كالدلامية وشرقيها باب تربة الواقف ولها شباكان شرقي مطل على الطريق الآخذ الى مسجد العفيف وقبلي مطل على قناة للماء معطلة وغربيها باب المدرسة الداخل ومنه الى الباب الخارج وبينهما باب بيت القيم والبواب وباب مكتب الايتام ـ المركب على باب المدرسـة الخارج وله مدة معطل كمكتب الدلامية ـ وباب بيت الخلاء •

* * *

(١) لمادخل الملك فيصل دمشق سنة (١٩١٩م) نزل في دار غربيها يفصل بينهما الطريق فهدمت دائرة الاوقاف هذه المدرسة لتنشـيء مكانها مسجدا خاصا بالملك ثم حال احتلال الافرنسيين لدمشق دون بقاء الملك فيهافحولتها دائرة الاوقاف الىعقارات وغيرت شرط الواقف ومقصده . ومكانها شمالي جامع الماردانية تقابل القادم من دمشـق الى الجسر وهي تفصل بين طريق المهاجرين وطريق الصالحية .

الباب الحـادي عشر

دور الحديث في الصالحيـة

[الضيائيـة]

منها دار الحديث الضيائية المحمدية ويقال لها دار السنة بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري .

قال ابن شداد بانيها الفقيه ضيـاء الدين محمد بجبـل الصالحية انتهى .

[ضياء الدين المقدسـي]

قال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات في سنة ثلاث واربعين وست مئة والشيخ الضياء ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي احـد الاعلام ولد سنة سبع [1] وستين وخمسمائـة وسمع من الخضر ابن طاووس وطبقته بدمشق ومن ابن المعطوش [2] وطبقته ببغـداد ومن البوصيري وطبقتـه [ص ٢٥] بمصر ومن ابـي جعفر الصيدلاني وطبقتـه باصبهان ومن أبي الروح والمؤيـد وطبقتهمـا بخراسان وافنى عمره في هذا الشأن مع الدين المتين والورع والفضيلة التامة والثقة والاتقان انتفع الناس بتصانيفه والمحدثون بكتبه فالله يرحمه ويرضى عنه توفي في السادس والعشرين من جمادى الآخرة انتهى.

وقال تلميذه ابن كثير في تاريخه الحافظ ضياء الدين المقدسي

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب . وفي تذكرة الحفاظ الذهبي (٤/١٩٠) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب مخطوط الظاهرية : تسع .

(٢) كذا في الاصل وتنبيه الطالب وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب. وفي تذكرة الحفاظ (٤/١٩١) وشذرات الذهب (٥/٦٤) ابن المعطوس .

صاحب الأحكام محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي سمع الحديث الكثير وكتب كثيراً ورحل وطاف وجمع وصنف والف كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد من ذلك كتاب الاحكام ولم يتمه وكتاب المختارة وفيه علوم حسنة كثيرة الفوائــد حديثية وهي اجود مــن مستدرك الحاكم لو كملت وله فضائل الاعمال وغير ذلك من الكتب الحسنة الدالة على حفظه واطلاعه وتضلعه مــن علم الحديث متنــا وإسناداً وكان رحمه الله في غاية العبادة والزهادة والورع •

[مكتبة الضيائية]

وقد وقف كتباً كثيرة بخطه بخزانة المدرسة الضيائية التي وقفهــا على اصحابهم من اهل الحديث والفقهاء وقد وقفت عليها اوقاف اخر كثيرة بعد ذلك انتهى •

[الضياء المقدسي]

وقال الصفدي في تاريخــه في المحمدين : الحافظ ضياء الدين المقدسي محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل الحافظ الحجة الامام ضياء الدين ابو عبد الله الســعدي المقدسي الصالحي صاحب التصانيف ولد بالدير المبارك سنة سبع وستين وخمسمائة ولزم الحافظ عبد الغني وتخرج به وحفظ القرآن وتفقه ورحل اولا الى مصر سنة خمس وتسعين ورحل الى بغداد بعد موت ابن كليب ومن هو اكبر منه وسمع من ابن الجوزي الكثير وبهمدان ورحل ثم رجع الى دمشق بعد الستمائة ثم رحل الى اصبهان فاكثر فيها وتزيد وحصل شيئاً كثيراً من المســانيد والاجزاء ورحل الى نيسابور ودخلها ليلة وفاة الفراوي ، ورحل الى مرو ، وسمع بحلب وحران والموصل وقدم دمشق بعد خمسة اعوام بعلم كثير وحصل

اصولا نفيسة فتح الله بها عليه هبة وشراء ونسخا وسمع بمكة ولزم الاشغال لما رجع وأكب على التصنيف والنسخ واجاز له السلفي وشهدة واحمد بن علي بن الناعم واسعد بن يلدك وتجني الوهبانية وابن شاتيل وعبد الحق اليوسفي واخوه عبد الرحيم وعيسى الدوسابي ومحمد بن نسيم العيشوتي ومسلم بن ثابت النحاس وابن شاكر السقلاطوني وابن بري النحوي وابو الفتح الخرقي وخلق كثير قال الشيخ شمس الدين سمعت الحافظ ابا الحجاج المزي ـ وما رأيت مثله ـ يقول : الشيخ الضياء اعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ولم يكن في وقته مثله ومن تصانيفه : كتاب الاحكام يعوز قليلا ثلاث مجلدات ، وفضائل الاعمال مجلد ، والاحاديث المختارة خرج منها تسعين جزءاً وهي الاحاديث [التي] تصلح ان يحتج بها سوى مافي الصحيحين خرجها من مسموعاته ، فضائل الاعمال مجلد فضائل الشام ثلاثة اجزاء. فضائل القرآن جزء. كتاب الجنة. كتاب النار. مناقب اصحاب الحديث. النهي عن سب الصحابة. سير المقادسة كالحافظ عبد الغني والشيخ الموفق والشيخ ابي عمر وغيرهم في عدة مجلدات ،وله تصانيف كثيرة في اجزاء عديدة وبنى مدرسة على باب الجامع المظفري واعانه عليها بعض اهل الخير وجعلها دار حديث وان يسمع فيها جماعة من الصبيان ووقف بها كتبه واجزاءه .

[مكتبة الضيائية]

وفيها من وقف الشيخ موفق الدين والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد العزيز وابن الحاجب وابن سلام وابن هامل والشيخ علي الموصلي والحافظ عبد الغني وقد [ص٢٦] نهبت في نكبة الصالحية نوبة قازان[1] وراح منها شيء كثير ثم تماثلت وتراجعت وجمع بين فقه

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٤/٦ـ٨) حوادث سنة =

الحديث ومعانيه وسنده وطرفا من الادب وكثيراً من اللغة والتفسير ونظر في الفقه وناظر فيه توفي يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وست مئة وله اربعون سنة انتهى .

وقال برهان الدين بن مفلح في طبقاته : واقف الضيائية محمد بن عبد الواحد بن احمد بن اسماعيل بن منصـور السعدي المقدسي الحافظ الكبير ضياء الدين ابو عبد الله محدث عصره ووحيد دهـره وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره سمع بدمشـق مـن ابي المجد البانياسي والخضر بن هبة الله بن طاووس ، وبمصر من البوصـيري وببغداد من ابن الجوزي وطبقته ، وسمـع ببلاد شتى يقال انه كتب عن ازيد من خمسمائة شيخ ، وحصل اصولا كثيرة واقام بهراة ومرو وله اجازة من السلفي وشهدة . قال ابن النجار كتبت عنـه ببغداد ونيسابور ودمشـق وهو حافظ مصنف ثبت ثقة حجة صـدوق نبيل

=(٦٩٠) وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية . ومسجد خاتون . ودار الحديث الاشرفية بها . واحترق جامع التوبة بالعقيبة وكان هذا مـن جهـة الكرج والارمـن من النصارى الذين هم من التتار قبحهم الله . وسبوا من اهلها خلقا كثيرا وجما غفيرا . وجاء اكثر الناس الى رباط الحنابلة فاحتاطت به التتار فحماه شيخ الشيوخ المذكور ثم اقتحموا عليه فسبوامنه خلقا كثيرا من بنات المشايخ وأولادهم فانا لله وانـا اليه راجعون .

ولما نكب دير الحنابلة في ثاني جماد الاولى قتلوا خلقا من الرجال وأسروا من النساء كثيرا ونال قاضـي القضاة تقـي الدين اذى كثير . ويقال أنهم قتلوا من اهل الصالحية قريبا من اربعمائة وأسروا نحـو أربعة آلاف اسير ونهبت كتب كثيرة من الرباط الناصري والضيائيـة وخزانة ابن البزوري . وكانت تباع وهي مكتوب عليها الوقفية . وفعلوا بالمزة مثل ما فعلوا بالصالحية كذلك وبغيرها(راجع اخبار قازان المفصلة في المصدر المذكور).

حجة عالم بالحديث واحوال الرجال له مجموعــات وتخريجات وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في اكل الحلال مجاهد في سبيل الله ولعمري ما رأت عيناي مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته في طلب العلم واثنى عليه عمر بن الحاجب والشرف بن النابلسي والذهبي وقال بنى مدرسة على باب الجامع المظفري واعانه عليها بعض اهل الخير ووقف عليها كتبه واجزاءه وله تصانيف كثيرة منها كتاب الاحاديث المختارة وهي الاحاديث التي تصلح ان يحتج بها سوى مافي الصحيحين خرجها من مسموعاته قال بعضهم هي خير من صحيح الحاكم روى عنه ابن نقطة وابن النجــار والبرزالي وابن الحاجب وابن اخيــه [و] الفخر بن البخاري والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة وابو بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وخلق توفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ودفن بسفح قاسيون •

[محمد بن عبد المنعم الحراني]

ثم ذكر بعده محمد بن عبد المنعم بن غازي بن ماهان بن موهوب الحراني الى ان قال واقام بدمشق ووقف كتبه وأجزاءه بالضيائية واثنى عليه البرزالي توفي بدمشق بالمارستان الصغير ليلة الاربعاء ثاني رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة ودفن من الغد بسفح قاسيون انتهى •

[المدرسون بالضيائية]

ثم قال ابن شداد اول من ذكر بها الدرس بانيها ثم من بعده الشيخ تقي الدين بن عز الدين ثم من بعده شمس الدين خطيب جبل الصالحية قاضي القضاة وهو مستمر بها الى الآن •

[ابن الكمال المقدسي]

قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وثمانين وستمائة :

وابن الكمال المحدث الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبــد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي ولد سنة سبع وستمائة وسمع من الكندي وابن الحرستاني حضوراً ومن داود بن ملاعب وطائفة وعني بالحديث وجمع وخرج مع الدين المتين والورع والعبادة وولي مشيخة الضيائية ومشيخة الاشرفية بالجبل توفي في تاســع جمادى الاولى انتهى .

وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين : شمس الدين بن الكمال محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد الامام المحدث القدوة الصالح شمس الدين بن الكمال المقدسي الحنبلي بن اخي الحافظ ضياء الدين ولد سنة سبع وستمائة وسمع من الكندي وابن الحرستاني حضوراً ومن ابن ملاعب وابي الفتوح البكري وموسى بن عبــد القادر والشمس احمد العطــار والشيخ العمــاد ابراهيم والشيــخ الموفق وابن ابي لقمة وابن البز(١) وابن صصرى وزين الامناء وابن راجح واحمد بن طاووس وابن الزبيدي وخلق كثير وحدث بالكثير نحو من اربعين سنة وتمم تصنيف الاحكام الذي خرجه عمه الحافظ ضياء الدين وكان محدثاً فاضلا نبيها حسن التحصيل وافر الديانــة كثير العبادة نزها عفيفا مخلصا روى عنه القاضي [ص٢٧] تقي الدين سليمان وابن تيمية وابن العطار والمزي وابن مســلم وابن الخباز

(١) كذا في الاصل وفي تنبيه الطالب : « ابن الفن » وسيعيد المؤلف ذكر ترجمته في دار الحديث الاشرفية وقد رسمها هناك بمــا يشبه ان تكون « ابن الفن » والظاهر انها مصحفة عــن : ابن العز فقــد جاء في ترجمة الفخر البعلبكي الحنبلي : انه تفقه على تقي الدين احمد ابن العز . والفخر البعلبكي هو معاصر لشمس الدين احمد بن الكمــال وتوفي واياه في سنة واحدة ودفن كلاهما الى جانب قبر موفق الدين المقدسي (راجع شذرات الذهب (٥/٤٠٤ـ٤٠٦)

والبرزالي وولي مشيخــة دار الحديث الاشرفية بالجبـــل ، ودرس بالضيائية ، وحج مرتين ، حفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة ذهباً وكانت معه زوجته تعينه فطمه وقال لزوجته هذا فتنة ولهذا مستحقون لعلنا لانعرفهم فوافقته وطماه وتركاه توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة انتهى .

[احمد السعدي]

وقال شيخنا المحيوي النعيمي قال شيخنا البرهان ابن مفلح في طبقاته في الاحمدين : احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي بكر السعــدي أبو العباس كان من كبار الصالحين الأتقياء حدث عن ابراهيم بن خليل وابن عبد الدائم سمع منه الذهبي وقال سألت عنه ولده فقال ما علــم منه شيء يشينه في دينه وكان شيخ [دار] الحديث الضيائية ، حدث بالكثير ، سمع منه ابن الخباز وغيره ، توفي في ذي الحجة سنــة ثلاث وسبعمائة انتهى .

[محمد المقدسي]

وقال فيها أيضا : محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الشيـــخ ابي عمر المقدسي الخطيب البليـــغ الصالح العالم القدوة عز الدين ابو عبد الله ابن الشيخ العز ، سمع من ابن عبد الدائم والكرمانيحضوراً ، وسمع كثيراً من ابي عمر ، وتفقه قديماً بعم ابيه الشيخ شمس الدين ، درس بمدرسة جده والضيائية ، وخطب بالجامع المظفري ، وكان من الصالحين الاخيار المتفق عليهم ، وعمر وحدث بالكثير توفي يوم الاثنين عشرين رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة ، ودفن بتربة جده الشيخ ابي عمر انتهى .

[عمر الحراني]

وقال فيها عمر بن سعد الله بن عبد الاحد الحراني ثم الدمشقي الفقيه الفرضي القاضي زين الدين ابو حفص ، حضر على ابي الحسن ابن البخاري ، وسمع بالقاهره ودخل بغداد وأقام بها ثلاثة ايام ، وتفقه وبرع في الفقه والفرائض ، ولازم الشيخ تقي الدين وغيره ، وكتب بخطه الكثير من كتب المذهب ، وكان خيراً ديناً حسن الاخلاق متواضعاً بشوش الوجه فرضيا فاضلاً ، وذكره الذهبي في معجمه المختص فقال فيه : عالم ذكي متواضع بصير بالفقه والعربية سمع الكثير ولي مشيخة الضيائية فألقى دروساً محررة توفي سنة تسع واربعين وسبعمائة مطعوناً شهيداً انتهى .

[محمد المرداوي القباقبي]

وقال فيها أيضاً : شمس الدين القباقبي محمد بن ابراهيم بن عبد الله المرداوي الشيخ الامام شمس الدين الشهير بالقباقبي ثم الصالحي ، سمع على احمد بن عبد الهادي نسخة اسماعيل بن قيراط (انا) الفخر عن الخشوعي ، وله يد طولى في الفقه ، اشتغل وافتى ودرس ، وانتفع به جماعة منهم صاحبنا الشيخ شمس الدين التسيلي باشر درس الضيائية جوار الجامع المظفري ، وحضرنا درسه بحضور قاضي القضاة شهاب الدين بن الحبال ، وجدي الشيخ شرف الدين وغيره توفي يوم الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن بالصالحية انتهى .

[احمد موفق الدين]

وقال فيها أيضا أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الشيخ المحدث موفق الدين قارىء الحديث بالضيائية وله اعتناء بالحديث وحصل الاجزاء

وصار له معرفة وفهم وكان شاباً حسناً محبباً إلى الناس سمع من ابن عبد الدائم فمن بعده توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة انتهى •

* * *

[مكتبة الضيائية]

وقال الجمال بن عبد الهادي وكان بهذه المدرسة كتب الدنيا والأجزاء الحديثية ، حتى يقال انه كان فيها خط الأئمة الاربعة ، حتــى يقال انه كان فيها التوراة والانجيل وكانت مضبوطة الحال أيام خزنتها بني المحب ، وبعدهم صارت الى القاضي ناصر الدين بن [ص٢٨] زريق الذي قال عنه ابو الفضل بن حجر : انه ما رأى في بلاد الشام مــن يستحق اسم الحافظ غيره ، وكان في أيام القاضي عــلاء الدين بن مغلى[١] فاحتاج القاضي علاء الدين الى كتاب الخلاف للقاضي أبي يعلى فقالوا له لايوجد الا في الضيائية فأرسل يطلبه منه فجمعه في قفتين وارسله له •

قالوا فمن ثم انفرط أمرها وطمع الناس فيها •

ثم لما جاء تمر وذهب زاد انفراط حالها •

فجاء ابن حجر وأخذ منها عدة احمال •

ثم جاء الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين فأخذ منها •

ثم جاء الحافظ قطب الدين الخيضري فأخذ •

ثم ان القاضي ناصر الدين بن زريق الثاني استوعب أحاسن مافيها[٢] •

* * *

(١) راجع ترجمته في شذرات الذهب (١٨٥/٧) •

(٢) اضمحل أمر هذه المدرسة قبل مئة عام من عصرنا فأخــذت كتبها ووضعت في المدرسة العمرية ، ثم اضمحل امر العمرية بعد ذلك =

وكان مرتباً لها شيخ للحديث وآخر من كان شيخنا الشيخ زين الدين ابن الحبال • ومدرس للفقه وكان قد صار لشيخنا تقي الدين بن قندس فدرس بها كثيراً انتهى • قلت باشر هذه المشيخة وهذا الدرس في عصرنا أخونا الشيخ شهاب الدين الشويكي عدة سنين نيابة عن قاضي القضاة شرف الدين عبد الله بن شيخنا قاضي القضــاة نجم الدين عمر بن مفلح من يوم الاربعاء الى مثله واللائق به الدرس •

[اعادة الضيائية]

وبها اعادة بيد شيخنا الشيخ علي بن البهاء البغدادي ثم صارت الى يد ولده اخينا شهاب الدين احمد •

[اوقاف الضيائية]

والوقف على هذه المدرســة غالب دكاكين الســوق الفوقاني وحوانيت وجنينة في النيرب وأرض بسقبا ويؤخذ لأهلها ثلث قمح ضياع وقف دار الحديث الاشرفية بالجبل وهي الدير والدوير والمنصورة والتليل والشبرقيه •

* * *

[وصف الضيائية]

وتشتمل هذه المدرسة[1] على مسجد له باب غربي قدام باب خلوة

= واخذ النظار يتصرفون في المدارس والمكتبات تصرف السفهاء فجمعت خزائن كتب المدارس والف منها المكتبة الظاهرية

وهي الآن تحــوي عددا كبيرا من الكتب القيمــة وقف المدرسة الضيائية وعليها خطوط العلماء وخاصة خط الضياء المقدسي .

(١) اصبحت هذه المدرسة دارا تستغل لمصالح الجامع المظفري (جامع الحنابلة) ولم يبق فيها من بنائها القديم الا قوس ايوانها الشمالي =

الكتب والأجزاء المذكورة وقد سعيت انا والشيخ موسى الكناني الحنبلي وكانت بيده الخلوة المذكورة في عود نحو الفي جزء اليها •

ولهذا المسجد شباكان مطلان على صفة بها بير ماء وهذهالصفة في صحن هذه المدرسة ودايرها خلاوي سفلية وعلوية وفي شرقية بيت الخلاء وفي قبلية باب المدرسة الخارج وهو قديم • ثم لما جاء ابن قاضي الجبل احدث لها بابا غربيا فقام عليه جماعة بسبب ذلكوانشدني الشيخ موسى المذكور لبعضهم في ذلك :

باب الضيائيــــة القبلي بــلا درج
خــير من المحــدث الغربي بالدرج

* * *

[دار الحديث العالمة]

ومنها دار الحــديث العالمــة وهي شرقي الرباط الناصري غربي سفح قاسيون قبلي جامــع الافرم بشرق بنتها العالمة بنت شيــخ الاسلام الشيرازي للحنابلة •

[امة اللطيف العالمة]

وقال ابن كثير : أوقفتها الشيخة الصالحــة العالمــة أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف وهي التي أرشدت خاتون ربيعة بنت نجم الدين أيوب اخت الملك صلاح الدين الى وقف المدرسة الصاحبة بقاسيون على الحنابلة ايضاً •

ثم لما ماتت ربيعة وقعت العالمة في المصادرات وحبست مدة ثم

ـــ رايته سالما قبل اثنتي عشرة سنة من عصرنا وهي واقعة مقابل بــاب جامع الحنابلة الغربي تماما وتدعى الآن بالضلاعية •

أفرج عنها وتزوجها الأشرف صاحب حمص وسافرت معه الى الرحبة وتل ناشر ، ثم توفيت في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، ووجد لهـا بدمشق ذخائر وجواهر نفيسة تقارب ستمائة الف درهم غير الأملاك والأوقاف انتهى ذكر ذلك في سنة ثلاث واربعين وستمائة •

[محمد ابن هامل]

وقال الصفدي في المحمدين من تاريخه : ابن هامل المحدث محمد بن عبد المنعم ابن عماد[1] بن هامل المحـدث شمس الدين عبد الله الحراني سمع ابن الزبيدي وابن اللتي والاربلي والهمداني وابن رواح والسخاوي والقطيعي وعمر بن كرم [ص ٢٩] وجماعة بديـار مصر وعني بالحديث عناية كلية وكتب الكثير وتعب وحصل روى عنه ابن الخباز والدمياطي وابن ابي الفتح وابن العطار ، توفي في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة[2] ووقف اجزاءه بالضيائية وكان شيخ الحديث بالعالمة انتهى •

وقال ابن مفلح في طبقاته : يوسف بن ابي زكريـا يحيى بن الناصح عبد الرحمن ابن الحنبلي الشيرازي الأصل ثم الصالحي من بيت مشهور بالعلماء والفضلاء •

قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة : هو الشيخ الاصيل المدرس المعبر شمس الدين ابو المحاسن وابـو المظفر ، حضر على والده وسمع من ابن ابي عمر وابن البخاري وابن المجاور ، وولي

(١) كذا في الاصل وفي تنبيه الطالب وشذرات الذهب (٥/٣٤٤) عمار

(٢) في الاصل وتنبيه الطالب : وسبع مئة وهي خطأ والتصحيح من شذرات الذهب

مشيخة العالمة ، والنظر عليها ، وعلى الصاحبة ، ودرس بهما ،وسمع منه ابن رافع والمقــري ابن رجب والحسيني ، توفي يوم الجمعــة سادس شعبان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بالصالحية ، وصلي عليه عقب الجمعة بالجامع المظفري ودفن بسفح قاسيون انتهى .

[درس مدرسة العالمــة]

وقال شيخنا الجمال بن عبد الهادي : وبها درس وقد درس بــه شيخنا تقي الدين بن قندس انتهى .

وكانت هذه المدرسة سكن الشهاب بن المحب قال ابنحجر : محمد بن علي بن عبد الله اليمني توفي يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة بمنزل شهاب الدين بن المحب بالمدرســة العالمة وكان صاحبه انتهى .

[أوقاف مدرسة العالمــة]

والوقف عليها البستان بجسر البط[١] والغيطة ، وحكر ابن صبح عند الشامية البرانية .

وكان القاضي برهان الدين بن مفلح المتكلم عليها يزعم انها محصورة في عشرين من أعيان الطلبة والله أعلم .

وقد آلت في أيامنا الى الخراب ولم نرها قط مفتوحة غير ان الشيخ علي بن ميمون المغربي[٢] المسلك لما سكن تلك المحلة أسكن فقراءه بخلاويها العامرة[٣] والله يحسن الحال .

* * *

(١) هو جسر قديم كان جهة مسجد الشهداء بطريق الصالحية .
(٢) راجع ترجمته في الكواكب السائرة (١/٢٧١) .
(٣) دثرت هذه المدرسة ولم يبق من آثارها شيء .

[دار الحديث القلانسية]

ومنها دار الحديث القلانسية على حافة نهر يزيد ، غربي مدرسة ابي عمر وشمالي جامع الأتابكي ابن مبارك بالقرب من القاهرية يفصل بينهما الطريق ، وتعرف الآن بالخانقاه ، وعلى ذلك مشى الجمال بن عبد الهادي في فضائل الصالحية •

[حمزة القلانسي]

أنشأها الصاحب عز الدين ابو يعلى حمزة بن مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن عز الدين بن غالب بن المظفر بن الوزير مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن يعلى حمزة بن اسد بن علي بن حمزة التميمي الدمشقي ابن القلانسي احد رؤساء دمشق الكبار ولد سنة تسع واربعين وستمائة وسمع الحديث من جماعة ورواه •

قال ابن كثير في سنة تسع[1] وعشرين وسبعمائة : وسمعنا عليه وله رياسة باذخة واصالة كثيرة وأملاك هائلة كافية لما يحتاج اليه من أمور الدنيا ولم تزل مع صناعة الوظايف الى ان الزم بوكالة بيت السلطان ثم بالوزارة في سنة ست عشرة ، ثم عزل وقد صودر في بعض الأحيان ، وكانت له مكارم على الخواص والكبار ، وله احسان على الفقراء والمحتاجين ، ولم يزل معظماً وجيهاً عند الدولة من النواب والملوك والأمراء وغيرهم الى ان توفي ببستانه ليلة السبت سادس ذي الحجة وصلي عليه من الغد ودفن بتربته بسفح قاسيون وله في الصالحية رباط حسن بمئذنة وفيه دار حديث وبر وصدقة انتهى •

وقال الذهبي في العبر : ومات الصاحب الأمجد رئيس الشام عز

(١) في الاصل سبع وهي خطأ •

الدين حمزة بن المؤيد بن القلانسي الدمشقي في ذي الحجة يعني من سنة تسع وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة واشهر وكان محتشماً معظماً متنعماً على الوزارة وغيرها وروى عن البرهان وابن عبد الدائم انتهى .

ولم أقف على أحد ممن ولي مشيختها .

* * *

[وصف القلانسية]

وهي موضع حسن يشتمل على مصلى بثلاثة شبابيك أوسطها [ص ٣٠] كبير جداً مطلة على النهر المذكور ، ويدخل اليه من باب غربيه ، يسلك اليه على جسر على النهر ، ولصيق هذا الباب يصعد منه الى مئذنة ، ولها باب آخر من القبلة بالزقاق شمالي باب بيت ابن عبادة ، وشمالي هذه الشبابيك ساحة مبلطة بمزي ومعذري على حافة النهر يتنفع بها الناس كثيراً ، يتوصل اليها والى الجسر المذكور في سلم حجر طويل باعلاه فسحة بها الباب الخارج لهذه الدار ، وشمالي هذه الفسحة سلم آخر يهبط منه الى بيت الخلاء وهو وان كان فوق النهر لكنه بماء كثير ، وبينه وبين تلك الساحة المبلطة بالمزي والمعذري جنينة بشرقيها طريق يتوصل من كل منهما الى الآخر أسفل السلمين ، وشمالي هذه الدار رباط للنساء كان قبل الفتنة الدوادارية عامراً ثم تعطل(١) .

* * *

(١) خربت هذه المدرسة حتى لم يبق من آثارها شيء فجددها المرحوم السيد اسماعيل التكريتي الآن بجامع التكريتي وهي شرقي جامع الشيخ محيي الدين وعلى مقربة منه ومن القاهرية التي شرقيها=

[دار الحديث النظامية]

ومنها دار الحديث النظامية ، شرقي الصالحية ، وقبلي حمام العلاني ، يفصل بينهما طريق دخلة غير نافذة(١) .

[نظام الدين عمر]

أنشأها قاضي القضاة نظام الدين ابو حفص عمر ، ابن قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج بن عبد الله الراميني المقدسي الأصل الصالحي الحنبلي ولد بالصالحية سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة وحضر على الحافظ شمس الدين ابي بكر محمد بن الحافظ المحب أبي محمد عبد الله بن احمد بن المحب الصامت مشيخة المطعم عنه والمنتخب من مسند الحارث بن ابي اسامة وغيرهما وذكر أنه سمع من لفظه البخاري ومن رسلان الذهبي صحيح مسلم بقراءة والده وأخذ شيئاً من الادب من علي بن ايبك ، وسمع من قاضي حماة احمد بن عبد الرحمن المرداوي الأربعين المخرجة له تخريج الحافظ الشمس الصامت وذيلها ، وحضر عند السراج البلقيني

وعلى بابها رخامة كتب عليها أبيات تحوي تاريخ تجديدها ثم تاريخ وفاة مجددها وهي

مدرسة ذي عمرت ... من بعد ما قد دثرت
أنعم باسماعيل من ... شيدها فبهرت
ابن علي التكريتي من ... يؤجر ما قد بقيت
شاد لأن يبقى له ... اجر هدى أن نفعت

تاريخ تجديدها: أعطاه ربي أرخوا . أجراً ببره ثبت ١٣١٦
تاريخ وفاة مجددها: دعي فأرخ الذي حُبي بجنة علت ١٣٢١

(١) الذي ترجح لدي ان هذه المدرسة والحمام كانتا في الطريق الذي شمالي المدرسة الشبلية الموصل من جهة الشرق الى حي الاكراد ومن جهة الغرب الى مسجد الشيخ عبد الغني النابلسي .

والصدر المناوي وغيرهما ، وتفقه بوالده وغيره ، وناب في القضاء مدة عن والده ثم ولي قضاء غزة وهو أول قاض حنبلي ولي بها ، ثم عزل ، ثم ناب في دمشق مدة عن ابن عبادة وغيره ، ثم ولي قضاء القضاة بدمشق عن ابن الحبال ، ثم عزل بعز الدين الحنبلي ، ثم أعيد ثم عزل به ثم أعيد ثم عزل ببرهان الدين بن مفلح ثم أعيد ثم عزل به واستمر الى ان مات سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن بالروضة بسفح قاسيون رحمه الله •

[المدرسون بالنظامية]

وهو أول من باشر مشيخة دار الحديث هذه ثم وليها شيخنا القاضي علاء الدين علي بن البهاء البغدادي الحنبلي •

* * *

[وصف النظامية]

وهي لطيفة تشتمل على ايوان المحراب وبه ايوان غربي به شباك مطل على الطريق الآخذ الى الشبلية ، وشمالي ايوان المحراب ايوان لطيف بينهما بركة ماء ، وعن شرقيها رواق بشعيرة معد للنساء ، وقبالته خلوة لها شباك مطل على الطريق المذكور أيضاً ، واعلى كتاب للايتام ، ولصيقها الى جهة القبلة دهليز آخذ الى باب الزقاق، وتجاهه بيت الخلاء وجرن ماء قديم •

* * *

[دار الحديث الناصرية]

ومنها دار الحديث الناصرية وبها رباط أيضاً بمحلة الفواخير قبلي جامع الافرم بسفح قاسيون ويقال لها الناصرية البرانية والتي داخل دمشق الجوانية •

وكلاهما انشاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر عز الدين غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي وصلاح الدين جده هو فاتح بيت المقدس •

[الملك الناصر]

قال ابن كثير في سنة عشر وستمائة لما ذكر [ص ٣١] الملك العزيز وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين انتهى•

وكان مولد الناصر هذا بحلب في سنة سبع وعشرين وستمائة ، ولما توفي أبوه في سنة اربع وثلاثين بويع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين ، وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه العزيز وكبيرهم الشمس لولو ، وكان الأمر كله عن رأي جدته ام ابيه صفية خاتون ابنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب ، ولهذا سكت الملك الكامل لانها اخته ، فلما توفيت سنة [اربعين] اشتد الناصر واشتغل عنه الكامل بعمه الصالح ، ثم فتح عسكره له حمص[1] سنة ست واربعين [ثم ملك دمشق سنة ثمان واربعين] فوليها عشر سنين •وفي سنة اثنتين وخمسين دخل بابنة السلطان علاء الدين صاحب الروم وهي بنت [خالة] ابيه العزيز وكان حليماً جواداً موطأ الاكناف حسن الاخلاق حسن السيرة في الرعايا محبباً اليهم كثير النفقات ولا سيما لمّا ملك دمشق مع حلب • فيه عدل في الجملة وقلة جور وصفح ، وكان الناس معه في ب[ل]هنية من العيش لكن مع ادارة الخمر والفواحش ، وكان للشعر دولة بايامه ويجيز عليه ،ومجلسه مجلس ندماء وأدباء،خدع وعمل عليه حتى وقع [في] قبضة التتار فذهبوا به الى هلاكو فأكرمه فلما

---

(١) الذي في البداية (١٧٤/٣) ان الناصر قايض تل باشر بحمص.

بلغه كسر جيشه على عين جالوت غضب وتنمر وأمر بقتله فتذلل لــه وقال ماذنبي فأمسك عن قتله بلغه كسر بيدرا على حمص استشاط غضباً وأمر بقتله وقتل شقيقه الملك الظاهر عليا فقتلا •

قال الذهبي في العبر في سنة تسع وخمسين وستمائة وقيل بل قتله في الخامس والعشرين من شوال عام ثمان ودفن بالشرق وقد كان اعد له تربة برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يقدر دفنه به وكان شابا ابيض مليحاً حسن الشكل بعينه قبل •

قال ابن كثير في سنة اربع وخمسين وفيها أمر الناصر بعمارة الرباط الناصري بسفح قاسيون وذلك عقيب فراغ الناصرية الجوانية بدمشق ، وهذه الناصرية البرانية طلعت من اغرب الامكنة في البنيان الموكل والجوانية من احسن المدارس وهو الذي بنى الخان الكبير تجاه الزنجاري وحول اليه دار الاطعمة وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في اسطبل السلطان اليوم وكانت مدة تملكه لدمشــق عشر سنين فبنى بها هذه الأمكنة رحمه الله تعالى •

[المدرسون بالناصرية ــ جمال الدين الشريشي]

وقال ابن كثير أيضاً في سنة خمس وثمانين وستمائة وممن توفي بها الشيخ الامام العالم البارع جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد ابن محمد بن عبد الله بن سحبان البكري الشريشي المالكي ولد بشريش سنة احدى وستمائة ، ورحل الى العراق فسمع بها الحديث مــن المشايخ كالقطيعي وابن روزبة وابن اللتي وغيرهم ،واشتغل وحصل وساد اهل زمانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ثم اقام بالقدس شيخ الحــرم ، ثم جــاء الــى دمشــق فولي مشيخة الحــديث بتربــة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري بقاسيون ، ودفن بسفحه تجــاه الناصرية هذه ، وولي مشيخة المالكية ، وعرض عليه القضاء فلم يقبل

توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط المذكور وخرجت له جنازه [ص ٣٢] حافلة جداً انتهى .

[كمال الدين الشريشي]

وقال ابن كثير أيضا في الوفيات من تاريخه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة والشيخ الامام العلامة كمال الدين ابو العباس احمد بن الامام العلامة جمال الدين ابي بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحبان البكري الوائلي الشهير بابن الشريشي ، ميلاده في رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة كان ابوه مالكياً فاشتغل هو في مذهب الشافعي فبرع وحصل علوماً كثيرة وكان خبيراً بالكتابة مع ذلك ، وسمع الحديث ، ورحل وكتب الطباق بنفسه ، وحدث عن النجيب وغيره ، وأفتى ودرس وناظر وباشرعدة تداريس ومناصب، فكان اول ما باشر مشيخة الحديث بتربة ام الصالح بعد والده في سنة خمس وثمانين وستمائة الى ان توفي ، وناب في الحكم عن ابن جماعة ثم تركه ، وولي وكالة بيت المال وقضاء العسكر ونظر الجامع مرات ، ودرس بالشامية البرانية عوضاً عن زين الدين الفارقي لما تولي الناصرية الجوانية وتركها ثم عاد الى الشامية وتولى الشيخ كمال الدين الناصرية عوضاً عنه لأن شرط الشامية ان لا يجمع بينها وبين غيرها ، واستمر الشيخ كمال الدين بالناصرية يدرس بها عشرين سنة ثم انتزعها من يده ابن جماعة وزين الدين الفارقي فاستعادها منهما ، وباشر مشيخة الرباط الناصري بقسيون مدة اكثر من خمس عشرة سنة ، ومشيخة دار الحديث الاشرفية الدمشقية ثمان سنين ، وكان مشكور السيرة فيما تولاه من هذه الجهات كلها ، وفي هذه السنة عزم على الحج فخرج باهله فأدركته منيته بالحسا في سلخ شوال من هذه السنة ودفن هناك رحمه الله تعالى .

فولي بعده الوكالة جمال الدين ابن العلائي ، ودرس في الناصرية كمال الدين ابن الشيرازي ، وبدار الحديث الأشرفية الحافظ جمال الدين المزي ، وبام الصالح الشيخ شمس الدين الذهبي ، وبالرباط الناصري ولده جمال الدين انتهى .

[جمال الدين الشريشي الثاني]

وجمال الدين هذا هو الامام العلامة بقية السلف ابو بكر محمد ميلاده سنة اربع او خمس وتسعين وستمائة ، احضر على جماعة واجاز له آخرون واشتغل في صباه وتفنن في العلوم مدة واشتهر بالفضيلة ، وكان حسن المحاضرة دمث الأخلاق ، ودرس في حياة والده ببعض المدارس ، ثم بعد وفاة والده بالرباط الناصري ثم درس بعدة مدارس وافتى كل ذلك في زمن الشبيبة ثم ولاه القونوي قضاء حمص فنزح الى هناك وأقام زماناً طويلاً ، ثم قدم دمشق في اول ولاية تقي الدين السبكي فولي تدريس البادرائية في سنة احدى واربعين وأقام بها وهو يشغل الناس بالجامع ، ثم ترك البادرائية لولده شرف الدين سنة خمسين عندما ولي تدريس الاقبالية ثم تركه لولده الآخر بدر الدين ، ولما عزل القاضي تاج الدين في سنة تسع وستين توجه الى مصر فولاه البلقيني نيابته في الطريق ، ثم توجه هو الى القاهرة فولي تدريس الشامية البرانية سنة تسع بتقديم التاء وستين وسبعمائة وعاد الى دمشق وباشر التدريس المذكور والحكم في النيابة المذكورة يوماً واحداً ، ثم مرض ومات في شوال من هذه السنة بالمدرسة الاقبالية، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون مقابل جامع الافرم ، وهو الذي اختصر الروضة وشرح المنهاج في اربعة اجزاء لخصه من شرح الرافعي الصغير من غير زيادة ، وله زوائد الحاوي على المنهاج ، وله خطب ، ونظم ، وحدث بمصر والشام ، وسمع منه ابو زرعة ابن [ص ٣٣]

العراقي وابن حجي وغيرهما .

[حسام الدين القومي]

وقال ابن كثير في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وفي سابع عشر شوال درس بالرباط الناصري بقاسيون حسام الدين القومي[1] الذي كان قاضي طرابلس قايضه بها الجمال بن الشريشي الى تدريس المسرورية وكان قد جاء توقيعه بالعذراوية والظاهرية فوقف في طريقه قاضي القضاة جلال الدين ونائباه ابن جملة والفخر المصري ، وعقد له ولجمال الدين مجلساً ومعه توقيع بالشامية البرانية فعطل الامر عليهما لأنهما لم يظهرا استحقاقهما في ذلك المجلس،فصارت المدرستان العذراوية والشامية لابن المرحل واعطي القومي المسرورية فقايض فيها لابن الشريشي في الرباط الناصري ، فدرس به في هذا اليوم وحضر عنده القاضي جلال الدين ، ودرس بعده ابن الشريشي بالمسرورية وحضر عنده الناس أيضاً انتهى .

[ناظر الناصرية]

وقال ابن كثير أيضاً في سنة تسعين وستمائة : والأمير الكبير بدر الدين بمكت[2] بن عبد الله الناصري ناظر الرباط بالصالحية عن وصية استاذه وهو الذي ولى الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة الرباط بعد ابن الشريشي انتهى .

(١) راجع (١٤/١١٨ : ٢٥) من تاريخ ابن كثير المطبوع ترى مبلغ الخطأ والتصحيف الذي فيه . وفي بعض نسخ تنبيه الطالب : حسام الدين القرمي بدلا عن القومي .

(٢) كذا في الاصل ويحتمل قراءتها يمكت والذي في نسخ تنبيه الطالب بمكتب ، أما نص ابن كثير في البداية والنهاية المطبوع (١٣/٣٢٦) الامير الكبير بدر الدين علي بن عبد الله الناصري ، وهذه الطبعة مما لا يعتمد عليها .

[الشرف الفزاري]

والشرف الفزاري هو الحافظ شرف الدين ابو العباس أحمد بن ابراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري خطيب جامع دمشق ، وهو أخو الشيخ تاج الدين ، ولد بدمشق في رمضان سنة ثلاثين وستمائة، وقرأ بثلاث روايات علــى السخاوي وسمع منــه الكثير ومــن ابن الصلاح ، وتلا بالسبع على شمس الدين ابن أبي الفتح ، واحكم العربية على المجد الاردبيلي ، وطلب الحديث بنفسه وقرأ الكتب الكبار ، وله مشيخة ودرس بالرباط الناصري وغيره ولي خطابة جامع جراح ثم ولي خطابة جامع دمشق •

قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس وسبعمائة : وفي شوال توفي خطيب دمشق ونحويها ومحدثها ، الشيخ شرف الدين الفزاري أخو شيخنا تاج الدين وله خمس وسبعون سنة انتهى •

[حسام الدين القومي]

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة ست واربعين وسبعمائة: ومات باطرابلس قاضيهــا العلامة حســام الدين أبــو علي الحسن بن رمضان بن الحسن القومي مدرس الناصرية بالجبل تفقه للشافعي وبرع في علم الحديث وصنف وأفاد وكان أحد الأئمة •

ودرس بعده بالناصرية شيخنا نجم الدين بن قوام انتهى •

وليتأمل هذا المحل فان ظاهر كلام المؤرخين فيه التناقض بالنسبة الى تقديم بعض من وليها على بعض والله اعلم •

[نجم الدين بن قوام]

ونجم الدين بن قوام هذا هو الشيخ العالم الصالح الزاهد القدوة أبو بكر بن محمد بن عمر بن الشيخ الكبير أبي بكن بن قوام ابن علي بن قوام البالسي الاصل الدمشقي ميلاده في ذي الحجة سنة تسعين وستمائة سمع وتفقه وحدث عن عمر بن القواس وغيره وكان شيخ زاوية والده ودرس بالرباط المذكور وسمع منه الشريف الحسيني وآخرون ، قال ابن كثير وكان رجلاً حسنا جميل المعاشرة فيه أخلاق وآداب حسنة وعنده فقه ومذاكرة ومحبة للعلم توفي في رجب سنة ست واربعين وسبعمائة ودفن بزاويتهم بسفح قاسيون الى جانب والده رحمه الله •

[نور الدين بن قوام]

ودرس به بعده ولده الشيخ نور الدين أبو عبد الله محمد ميلاده في رمضان سنة سبع ـ بتقديم السين ـ عشرة وسبعمائة وسمع من جماعة وتفقه [ص٣٤] ودرس وحدث ، قال ابن كثير كان من العلماء الفضلاء ودرس بالناصرية البرانية بعد ابيه وبالرباط الدواداري داخل باب الفرج وكان يحب السنة ويفهمها جيداً ، وقال الحافظ ابن رافع : سمع وتفقه ودرس وكان حسن الخلق توفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بزاويتهم انتهى •

فائـدتان

[شمس الدين المقصاتي]

(الأولى) قال ابن كثير في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة : الشيخ الكبير المقرىء شمس الدين ابو بكر بن محمد[1] بن عمر بن المشبع ، الجزري

(١) الذي في البداية لابن كثير ، وغاية النهاية لابن الجزري « ابو بكر بن عمر »

المعروف بابن المقصاتي نائب الخطابة ، وكان يقرىء الناس بالقراءات السبع وغيرها من الشواذ وله المام بالنحو وفيه ورع واجتهاد توفي ليلة السبت حادي عشري جمادى الآخرة ، ودفن من الغد بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصري وقد جاوز الثمانين .

وقال الحسيني في ذيل العبر في هذه السنة : ومات بدمشق شيخ القراء تقي الدين المقصاتي في جمادى الآخرة عن بضع وثمانين سنة ، أمّ مدة بالرباط الناصري وتلا على الشيخ عبد الصمد وغيره وروى عن الكواشي تفسيره وكان ديناً صالحاً بصيراً بالسبع انتهى .

[الامير ايدغدي]

(الثانية) قال ابن كثير في سنة اربع وستين وستمائة : وممن توفي بها ايدغدي بن عبد الله الامير جمال الدين العزيزي ، كان من أكابر الامراء وأحظاهم عند الملك الظاهر لايكاد يخرج عن رأيه ، وهو الذي أشار عليه بولاية القضاة من كل مذهب على سبيل الاستقلال ، وكان رحمه الله متواضعاً كريماً وقوراً رئيساً معظماً في الدولة ، اصابته جراحة في حصار صفد فلم يزل مريضاً منها حتى مات ليلة عرفة ودفن بالرباط الناصري بسفح قاسيون انتهى .

* * *

[وصف الناصرية]

وهذه الدار من أحاسن دمشق[1] ولكنها خربت لخراب محلتها ،

(١) هذه المدرسة دثرت ولم يبق من آثارها شيء وهي شرقي التربة العادلية . والراجح ان ساقية الماء التي تقوم على قناطر عالية قبلي التربة العادلية هي ساقية الناصرية وان المدار الذي في اعلاها هو المدار الذي اشار اليه المؤلف ولا يزال البستان الذي كانت تقوم فيه هذه المدرسة يدعى بستان الناصرية .

وهي مركبة على نهر يزيد ينزل اليها في عدة درج ، ولها عدة شبابيك مطلة على صحن بركته النهر المذكور ، وفي غربيه مذاز للماء يمشي في ساقية الى جرن على باب الدار المذكور [ة] ، وخلف هذا الجرن تربة ، وغربي هذه الدار الرباط المذكور ، وله باب الى الزقاق بين ثلاثة شبابيك وأعلاه مئذنة وواجهة هذا الباب متصلة بواجهة تلك الدار والجرن ، جميعها من حجر أبيض وأصفر يعجز أبناء هذا العصر عن بناء مثله لاتقانه ، فان الابرة لا يمكن ان تدخل بين حجرين منها .

* * *

[دار الحديث الأشرفية]

ومنها دار الحديث الاشرفية البرانية المقدسية بسفح قاسيون على حافة نهر يزيد ، تجاه تربة الوزير تقي الدين توبة بن علي التكريتي ، وشرقي المدرسة الحنفية المرشدية ، وغربي المدرسة الشافعية الاتابكية .

انشاء الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العا[د]ل ابي بكر بن ايوب سمع صحيح البخاري على الزبيدي في سنة ثلاثين وستمائة .

[الملك الاشرف]

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس وثلاثين المذكورة وفيها مات الاخوان الملك الاشرف مظفر الدين في أول السنة بقلعة دمشق واوصى بالملك بعده لاخيه الصالح اسماعيل ، وكان أخوهما الملك الكامل بمصر فسار الى دمشق وقد تسلطن بها اخوه الصالح اسماعيل ، فأخذها منه في آخر جمادى الاولى من السنة المذكورة ، ونقل الاشرف الى تربته شمالي الكلاسة من قلعة دمشق بعد دفنه بها ، فما بقي الكامل سوى شهرين حتى فجأته المنية في

الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة في القلعة ، ودفن بالتربة الكاملية الجوانية شرقي الخانقاه السميساطية ، وكان مولده ومولد أخيه الاشرف في عام واحد أيضا ، وهو [ص٣٥] سنة ست وسبعين وخمسمائة انتهى ملخصاً .

[عبد الله بن سرور المقدسي]

قال ابن مفلح في طبقاته : عبد الله بن عبد الغني بن علي بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الحافظ ابن الحافظ جمال الدين بن تقي الدين ، سمع بدمشق من عبد الرحمن بن علي الخرقي والخشوعي وغيرهما ، وببغداد من ابن كليب وابن المعطوش ، وباصبهان من ابي المكارم بن اللبان وخلق ،وبمصر من ابي عبد الله الارتاحي ، كتب بخطه الكثير وجمع وصنف وافاد ، وقرأ في القرآت على عمه العماد ، والفقه على الشيخ موفق الدين ، والعربية على ابي البقاء العكبري ، قال الحافظ الضياء كان علامة وقته ، وقال ابن الحاجب لم يكن في عصره مثله في الحفظ والمعرفة والامانة ، وكان كثير الفضل ، وافر العقل متواضعاً ، مهيباً جواداً سخياً ، له القبول التام مع العبادة والورع والمجاهدة ، قال الذهبي روى عنه الضياء وابن ابي عمر وابن البخاري ، وآخر من روى عنه اجازة القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة ، وبنى له الملك الاشرف دار الحديث بالسفح وجعله شيخها ، وقرر له معلوما ، فمات قبل فراغها ، توفي يوم الجمعة خامس رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالسفح ، ورآه بعضهم في النوم فقال له ما فعـل الله بك ؟ قال اسكنني على بركة رضوانه ، ورآه آخر فسأله فقال لقيت خيراً ، فقيل له كيف الناس ؟ فقال متفاوتون على قدر اعمالهم . انتهى كلام ابـن مفلح .

[المدرسون بالاشرفية]

وأول من درس بهذه الدار القاضي شمس الدين بن أبي عمر •

[شيخ الجبل ابن أبي عمر]

قال ابن كثير في سنة اثنتين وثمانين وستمائة : شيخ الجبل الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام شمس الدين ابو محمد عبد الرحن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة الحنبلي أول من ولي قضاء الحنابلة في دمشق ثم تركه وتولاه ابنه نجم الدين وتدريس الأشرفية بالجبل ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان من علماء الناس واكثرهم ديانة في عصره وأمانة مع هدى وسمت صالححسن وخشوع ووقار ، توفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الأول من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، ودفن في مقبرة والده انتهى •

ثم ولي تدريسها الامام شمس الدين بن الكمال •

قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وثمانين وستمائة : والمحدث شمس الدين بن الكمال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم ابن عبد الواحد بن احمد المقدسي الحنبلي ، ولد سنة سبع وستمائة ، وسمع الكندي وابن الحرستاني حضوراً ، ومن داود بن ملاعب وطائفة ، وعني بالحديث وجمع وخرج مع الدين المتينوالورع والعبادة، وولي مشيخة الضيائية ، ومشيخة الأشرفية بالجبل •

وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين : الشيخ القدوة الصالح شمس الدين محمد بن الكمال ابن اخي الحافظ ضياء الدين سمع من ابي الفتوح البكري وموسى بن عبد القادر ، والشمس احمد العطار والعماد ابراهيم والشيخ الموفق وابن ابي لقمة وابن صصرى وابن

الفن[١] وزين الأمناء وابن راجح واحمد بن طاوس وابن الزبيدي وخلق كثير ، وحدث بالكثير نحو اربعين سنة وتمم تصنيف الاحكام الذي جمعه عمه الحافظ الضياء ، وكان فاضلاً نبيهاً حسن التحصيل وافر الديانة كثير العبادة نزهاً عفيفاً ، روى عنه القاضي تقي الدين سليمان وابن تيمية وابن العطار والمزي وابن مسلم وابن الخبـاز والبرزالي وولي مشيخة الاشرفية التي بالجبل وغدا [اليها] غير مرة ودرس بالضيائية وحج مرتين ، وحفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة ذهباً وكانت معه زوجته تعينه على [ص٣٦] ذلك فطمه وقال لزوجته هذا فتنة وله مستحقون لانعرفهم فوافقته وطماه وتركاه توفي في تاسع جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وستمائة انتهى وقد مرت ترجمته هذه في دار الحديث الضيائية [٢] .

[الحسن بن عبد الله بن ابي عمر]

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة خمس وتسعـين وستمائة : قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل الحسن ابن الشيخ الامام الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي ، سمـع الحديث وتفقه وبرع في الفروع واللغة وفيه أدب وحسن محاضرة ، مليح الشكل ، تولى القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين في أواخر سنة سبع وثمانين ودرس بدار الحديث الاشرفية بالسفح .

وقال الصفدي في تاريخـه في الحاء : الحسن بن عبد الله ابن الشيخ القدوة الزاهد ابي عمر بن احمد بن قدامة قاضي القضاة شرف

---

(١) كذا في الاصل وعندي ان صوابها ابن العز كما تقدم في حاشية الصفحة ١٣٥ وفي نسختين من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب «ابن البن» ووردت كذلك في شذرات الذهب (٥ / ١٤٠ : ١٥) .

(٢) تختلف عما وردت هنا بعض الاختلاف .

الدين أبو إلفضل ابن الخطيب شرف الدين الصالحي الحنبلي ، ولـد سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، وسمع من ابن قميرة وابن مسلمة والمرسي واليلداني وجماعة وقرأ الحديث بنفسه على الكفرطابي وغيره ، وتفقه على عمه شمس الدين وصحبه مدة ، وبرع في المذهب وكان مديـد القامة حسن الهيئة له شيب يسير وفيه لطف ومكارم وسيادة ومروءة وديانة وصيانة وأخلاق زكية وسيرة حسـنة في الأحكام سمـع منه البرزالي وغيره ، ودرس بمدرسة جده وبدار الحديث الاشرفية وولي القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ توفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال ودفن من الغد ، بمقبرة جده بالسفح وحضر نائب السلطنـة والقضاة والاعيان جنازته وعمل من الغد عزاؤه بالجامع المظفري ، وباشر القضاء بعده تقي الدين سليمـان بن حمزة ، قال ابن كثير : وكذا مشيخة دار الحديث بالسفح ، وقد وليها شرف الدين الفائـق الحنبلي النابلسي مدة شهور ثم صرف عنها ، واستقرت بيد التقي سليمان المقدسي انتهى •

[سليمان بن حمزة]

وتقي الدين سليمان هذا قال ابن كثير في سنـة خمس عشرة وسبعمائة : القاضي المسند المعمر الرحلة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق ، ولد في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وسـتمائة ، وسمـع الحديث الكثير وقرأ بنفسه وتفقه وبرع وولي الحكم وحدث ، وكان من خيار الناس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مودة ، توفي فجأة بعد مرجعه من البلد وحكمه بالجوزية فلما صار الى منزله بالدير تغيرت حاله ومات عقب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادي عشرين ذي القعدة ودفن من الغد بتربة جده وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير •

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام وله ثمان وثمانون سنة وكان مسند الشام في وقته •

وقال في العبر في الذيل في سنة خمس عشرة وسبعمائة : ومات في ذي القعدة فجأة قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل سليمان ، روى الصحيح عن ابن الزبيدي حضوراً وسمع من ابن اللتي وجعفر وابن المقير وكريمة وابن الجميزي والحافظ الضياء ، وأجاز له عمر بن كرم وأبو الوفاء محمود بن مندة وشهاب الدين السهروردي ، وله معجم في مجلدين عمله له ابن الفخر وكان بصيراً بالمذهب ديناً متعبداً متواضعا كثير المحاسن واسع الرواية افتى نيفاً وخمسين سنة وتخرج به الفقهاء انتهى •

[محمد بن سليمان بن حمزة]

ثم درس [ص ٣٧] بها بعده ولده عز الدين ، قال الذهبي في تاريخه في سنة احدى وثلاثين وسبعمائة : ومات في صفر قاضي الحنابلة عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان المقدسي ، وله ست وثلاثون سنة روى عن الشيخ وعن أبي بكر الهروي ، وبالاجازة عن ابن عبد الدائم ، ودرس بدار الحديث الاشرفية وغيرها ، وكان متوسطا في العلم والحلم متواضعاً انتهى •

[الحسن بن محمد بن سليمان]

ثم درس بها بعده ولده بدر الدين قال الصفدي في الحاء : الحسن بن محمد بن سليمان بن حمزة الشيخ الامام اقضى القضاة بدر الدين ابن قاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة سليمان المقدسي

الاصل ثم الدمشقي سمع من جده وعيسى(١) المطعم ويحيى بن سعد وغيرهم وحدث ودرس بدار الحديث الاشرفية بالسفح ، قال ابن مفلح في طبقاته وذكر لي جدي الشيخ شرف الدين انه كان يحفظ شيئاً من شرح المقنع للشيخ شمس الدين بن ابي عمر مقدار وجه ويلقيــه في الدرس ويتكلم الحاضرون فيه ، ودرس بالجوزية وكان بيده نصف تدريسها ، وناب في الحكم عن ابن قاضي الجبل بعد عزله بصــلاح الدين ابن المنجا وقد اعيد بعد وفاته ، مات ليلة الخميس خامس ربيــع الاول سنة سبعين وسبعمائة(٢) ودفن بالسفح انتهى •

[البرهان بن مفلح]

وآخر من علم من مدرسيها القاضي البرهان بن مفلح ، وهــو العلامة ابو اسحق ابراهيم ابن الشيخ الامام اكمل الدين محمد ابــن الشيخ الامام شيخ المسلمين شرف الدين ابي محمد عبد الله ابن الشيخ الامام العلامة أقضى القضاة أبي عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني ثم المقدسي الصالحي ميلاده يوم الاثنين خامس عشرين جمادى الاولى سنة عشر وثمانمائة ، ونشأ على الصيانة وعلو الهمة ، ذكره الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في سنة خمس وأربعين ، وعمره حينئذ نحو تسع وعشرين فقال في ولاية عز الدين البغدادي : واستنابه القاضي برهان الدين بن مفلح ، وهو شاب له همة علية في الطلب ، وحفظ قوي وهو أفضل أهل مذهبه انتهى • قرأ على جماعة منهم تقي الدين الاسدي المذكور الشهير بابن قاضي شهبة في مختصر ابن الحاجب بجامع التوبة وبالفارسية ، ومنهم قاضي الحنابلة عز الدين

(١) في الأصل يحيى والتصحيح من شذرات الـذهب وسيأتي ذكره مرة ثانية ص (١٦٤ : ١) .

(٢) في الأصل وستمائة والتصحيح من الشذرات .

البغدادي ومنهم الشيخ يوسف الرومي ، وروى عن جماعة منهم الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن قريج وشمس الدين بن المحب ، ودرس بمدرسة ابي عمر والصاحبة ، ودار الحديث الاشرفية ــ منزله ــ والحنبلية ، والمسمارية والجوزية والجامع المظفري ، وقرأ عليه في أواخر عمره تقي الدين الجراعي سنن ابن ماجه ، وصنف شرح المقنع وسماه المبدع في اربع مجلدات ، وانتهت اليه رياسة الحنابلة واستمر في وظيفة القضاء ومتعلقاتها الى أن اعيد ابن عمه نظام الدين بن مفلح سنة اثنتين وخمسين وتوجه برهان الدين الى مصر وكان والده اكمل الدين قد سبقه اليها فاعيد الى القضاء ورجع الى دمشق ودخلها في يوم الاثنين تاسع عشرين ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين ، ثم اعيد نظام الدين في شعبان منها ، ثم اعيد برهان الدين . كذا قاله الزملكاني ، وفيه نظر ، انما عزله علاء الدين علي بن صدر الدين ابي بكر بن مفلح قاضي حلب كان ، في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين ودخل دمشق سلخ [ص ٣٨] الشهر المذكور عوضاً عن برهان الدين المذكور والبس تشريفه بذلك الى ان عزل في ثالث عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ، واعيد برهان الدين ، وفي ثاني عشر ذي الحجة منها البس التشريف باستمراره على وظيفة القضاء المذكورة ، ثم اعيد القاضي علاء الدين علي بن صدر الدين ابي بكر بن مفلح في سنة ستين ، وفي ثامن عشر جمادى الآخرة منها وصل علاء الدين المذكور من مصر الى دمشق وقرىء توقيعه بالجامع ، ثم اعيد برهان الدين في رابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وقرىء توقيعه بالجامع ، وفي يوم الاثنين سادس عشري المحرم سنة ثلاث وستين ورد الخبر من مصر الى دمشق بعزل برهان الدين من القضاء ، وعزل القاضي قطب الدين الخيضري من كتابة السر ، واستقرار ، القاضي علاء الدين المذكور في الوظيفتين المذكورتين فامتنعا من المباشرة ، وفي يوم الخميس ثامن

عشرين ربيع الآخر منها وصل القاضي علاء الدين المذكور من مصر الى دمشق على الوظيفتين المذكور[تـ]ين وقرىء توقيعه بهما بالجامع على العادة ، ثم اعيد برهان الدين واستمر الى ان توفي ليلة الأربعاء رابع شعبان سنة أربع وثمانين وثمانمائة بمنزله بدار الحديث المذكورة بالسفح ، وحضر جنازته النائب والقضاة فمن دونهم ، وحملت جنازته على الأصابع وصلى عليه ولده نجم الدين عمر اماماً ، ودفن بالروضة عند أبيه وأجداده ، ثم تولى القضاء ومشيخة دار الحديث هذه ولده نجم الدين عمر المذكور •

فوائد

[اسماعات بالاشرفية]

(الاولى) اسمع بهذه الدار الامامان القاضيان المحب احمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي قاضي القضاة بالديار المصرية ، والشمس محمد بن احمد البساطي المالكي قاضي القضاة بها أيضاً جزءاً مخرجاً من حديث شيخ الاسلام سراج الدين ابي حفص عمر بن رسلان البلقيني تخريج الحافظ ولي الدين ابي زرعة احمد ابن العراقي المصري الشافعي له من مسموعاته لما قدما دمشق مع السلطان الملك الأشرف في يوم السبت رابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، بحضور العلامة الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر عبد الله بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي •

(الثانية)اسمع بها قاضي القضاة نجم الدين ابو حفص عمر ابن قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن مفلح المتقدم ذكره ، ونائبه الشمس ابو عبد الله محمد بن عمر بن ثابت الدورسي الحنبليان مشيخة ابي محمد

عيسى بن عبد الرحمن المطعم المقدسي الدلال تخريج الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي له يوم السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثمانمائة بحضور المحدث جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن حسن بن احمد بن عبد الهادي الصالحي •

[أوقاف الاشرفية]

(الثالثة) الوقف على هذه الدار خمس ضياع بالبقاع وهي : الدير والدوير والمنصورة والتليل والشبرقية وبيت ابن النابلسي المعروف بابن الكشك والجنينة وحكر حارة الجوبان •

* * *

[وصف الاشرفية]

[ص ٣٩] وهذه الدار تشتمل على حرم واحد بشباكين مطلين على جنينة على حافة النهر ، وشماليه ثلاثة أبواب اوسطها كبير ، وقدامها الصحن ، وهو متسع ، ودائره خلاوي تحتية وفوقية ، وفيه بير ، وشرقيه بيت الخلاء ، وغربيه بشمال السلم الهابط الى هذا الصحن واعلاه باب الخلاوي الفوقية وباب مسجد له شباكان مطلان على الطريق ، وشرقيه قبة بها قبور وقبالة هذا الباب قاعة لطيفة وتاريخ بنائها مكتوب على بابها[1] ، وهو متصل بالشباكين المذكورين وبالقبة المذكورة ولها شباكان أيضاً •

---

(١) هذه المدرسة لاتزال جبهتها الشمالية موجودة وفيها الباب وقد كتب في أعلاه ملخص وقفيتها وتاريخ بنائها وشرقي الباب قبة قد تهدم أعلاها • وباقيها أصبح داراً للسكن وقد استولى على هذه المدرسة بعض الناس بواسطة دائرة الاوقاف الاسلامية التي وضع فيها المسيو جيناردي موظفين يعملون بكل جهدهم لهدم التراث الاسلامي ومن الغريب ان الشيخ محمد بدر الدين الحسني البيباني كان يتناول منها راتباً =

الباب الثـاني عشر

في مدارس الشافعيـة

[المدرسة الاتابكية]

منها المدرسة الاتابكية ، غربي دار الحديث الشرفية المقدسية ، وشرقي[1] حمام العرايس •

[تركان خاتون]

قال القاضي عز الدين الحلبي انشأتها بنت نور الدين رسلان بن اتابك صاحب الموصل انتهى •

والصواب انها اخت رسلان هذا لما قال الذهبي في العبر في سنة اربعين وستمائة : والجهة الاتابكية امرأة الملك الاشرف موسى صاحبة المدرسة والتربة « تركان » يعني بالتاء اولا ، خاتون بنت السلطـان الملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن اتابك زنكي بن آق سنقر •

قال ابو شامة وفي ليلة وفاتها كان وقف مدرستها وتربتها بالجبل ودفنت بها رحمها الله وتقبل منها •

وقال الصفدي توفيت في شهر ربيع الاول سنة اربعين وسبعمائة

= ضخما باسم التدريس فيها مع انها متهدمة متلاشية وكانت دائـرة الاوقاف الاسلامية تستخذي أمام طلبات الشيخ المذكور . اما العمـل على بناء هذه المدرسة وارجاع مجدها السالف فليس هذا مما يهتم به في نظر كثير ممن يحتكرون الغيرة على الدين او الوطن .

(١) كذا في الأصل ولكن الواقع انها غربي حمام العرائس وشرقي دار الحديث الأشرفية .م.

ودفنت بتربتها[1] في المدرسة التي انشأتها بقاسيون انتهى •

[ارسلان شاه]

ولما قال الذهبي أيضاً في مختصرتاريخ الاسلام سنة سبع وستمائة: وفيها مات صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود ابن مودود بن الاتابك ، وكان شهماً شجاعا مهيبا فيه ظلم وجبروت ، وكانت دولته ثمانية عشر عاما بعد ابيه ، بنى مدرسة للشافعية في غاية الحسن وتملك بعده ابنه عز الدين مسعود انتهى •

وقال فيه في سنة ستمائة : وتزوج الملك الاشرف صاحب حران بأخت صاحب الموصل نور الدين وهي الجهة الاتابكية صاحبة التربة والمدرسة بالجبل انتهى •

وقال ابو السعادات ابن الاثير قال وزيره : ما قلت له في فعل خير الا وبادر اليه •

وقال أبو شامة : كان عقد نور الدين صاحب الموصل مع وكيله بدمشق على بنت العادل على مهر ثلاثين الف دينار ثم بان انه مات من أيـام •

وقال ابن خلكان وكان شهماً عارفاً بالامور تحول شافعياً ولم يكن في بيته شافعي سواه وله مدرسة قلّ ان يوجد مثلها في الحسن توفي في رجب وتسلطن ابنه عز الدين • وقال فيه في سنـة خمس عشرة وستمائة وصاحب الموصل السلطان الملك العادل عز الدين ابو الفتح مسعود ابن السلطان نور الدين رسـلان شاه الاتابكي ولد سنـة تسعين وخمسمائة ، وتملك بعد أبيه وله سبـع عشرة سنـة ، وكان موصوفا بالملاحة والعدل والسماحة ، قيل انه سم ومات في ربيـع

(١) في الاصل بتربتها والمدرسة •

الآخر وله خمس وعشرون سنة ، وعظم على الرعية امره وولي بعده بعهد منه ولده نور الدين ارسلان شاه ، ويسمى أيضاً علياً وله عشر سنين فمات في أواخر السنة ايضاً انتهى .

[المدرسون بالاتابكية]

وقال العز الحلبي اول من درس بها تاج الدين ابو بكر بن طالب المعروف بالاسكندري وبالشحرور ، ولم يزل بها الى أن توفي .

وذكر بها الدرس نجم الدين اسماعيل المعروف بالمارداني وهو مستمر بها الى آخر سنة [ص ٤٠] اربع وسبعين وستمائة انتهى .

[صفي الدين الارموي]

ودرس بها العلامة صفي الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الارموي الشافعي المتكلم على مذهب الاشعري ، ميلاده بالهند في ربيع الاول سنة اربع واربعين وستمائة ، وكان جده لامه فاضلا فقرأ عليه وخرج من دهلي في رجب سنة سبع وستين فحج وجاور ثلاثة أشهر ، ثم دخل اليمن فاعطاه ملكها المظفر اربعمائة دينار ، ثم دخل مصر سنة احدى وسبعين واقام بها اربع سنين ، ثم سافر الى الروم على طريق انطاكية ، فاقام احدى عشرة سنة بقونية خمسا ، وبسيواس خمسا ، وبقيسارية سنة واجتمع بالقاضي سراج الدين فاكرمه ثم قدم الى دمشق في سنة خمس وثمانين فاقام بها واستوطنها ، وولي بها مشيخة الشيوخ ودرس بها بالظاهرية الجوانية والرواحية والدولعية والاتابكية هذه ، وانتصب للافتاء والاقراء في الاصول والمعقول والتصنيف وانتفع الناس به وبتصانيفه ـ الا ان خطه في غاية الرداءة ـ وبتلاميذه ، ووقف كتبه بدار الحديث الاشرفية وكان فيه بر وصلة .

وقال الصفدي وصنف الفائق في اصول الدين وله اورادواشغل بالجامع الاموي وكان حسن العقيدة •

وقال الذهبي تفقه بالهند على جده لأمه الذي توفي سنة ستين وستمائة وسار من دله في سنة سبع وستين الى اليمن ثم حج وجاور ثلاثة اشهر وجالس ابن سبعين ، ثم قدممصر ثم الروم ودرس وتميز واجتمع بالسراج الارموي ثم قدم دمشق وسمع من ابن البخاري وتصدر للافادة ، واخذ عن ابن الوكيل وابن الفخر المصريو ابن المرحل والكبار وكان يحفظ ربع القرآن وكان ذا دين وتعبد وايثار وخير •

وقال ابن كثير توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشرين صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية وبها مات فأخذ بعده ابن الزملكاني الظاهرية فدرس بها وأخذ ابن صصرى الأتابكية انتهى • ودفن بمقبرة الصوفية •

ثم قال ابن كثير في هذه السنة وفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة درس ابن صصري بالاتابكية عوضاً عن الشيخ صفي الدين الهندي •

[احمد بن صصري]

ثم قال في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فيمن توفي بها : وقاضي القضاة نجم الدين بن صصرى ابو العباس احمد ابن العدل عماد الدين محمد ابن العدل أمين الدين سالم ابن الحافظ المحدث بهاء الدين ابي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن صصري التغلبي الربعي الشافعي قاضي القضاة بالشام ولد في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة وسمع

الحديث واشتغل وحصل ، وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان وفيات الأعيان وسمعها عليه وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري وعلى أخية شرف الدين في النحو وكان له يد في الانشاء وحسن العبارة ودرس بالعادلية الصغيرة سنة ثنتين وثمانين وبالامينية [ص٤١] سنة تسعين وبالغزالية سنة اربع وتسعين ، وولي قضاء العساكر في دولة العادل كتبغا ، ثم تولى قضاء الشام سنةثنتين وسبعمائة بعد ابن جماعة حين طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد ، ثم أضيف اليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادلية والغزالية والاتابكية وكلها مناصب دنيوية انسلخ منها وانسلخت منه ومضى عنها وتركها لغيره واكبر أمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولاها ، وهي متاع قليل من حبيب مفارق ، وكان رئيسا محتشماً وقوراً كريماً جميل الاخلاق معظماً عند الدولة والسلطان ، توفي فجأة ببستان بالسهم ليلة الخميس سادس عشر ربيع الأول وصلي عليه بالجامع المظفري وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان وكانت جنازته حافلة ودفن بتربتهم بالركنية انتهى •

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام ومات قاضي دمشق ورئيسها نجم الدين بن صصري الشافعي في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة عن ثمان وستين سنة يروي عن الرشيد العطار حضوراً وعن ابن عبد الدائم انتهى •

[جمال الدين الزرعي]

ثم درس بها بعدهقاضيالقضاة جمال الدين الزرعي قال ابن كثير في سنة ست وعشرين وسبعمائة : وفي ذي القعدة سافر القاضي جمال الدين الزرعي من الأتابكية الى مصر ونزل عن تدريسها لمحيي الدين بن جهبل انتهى •

[اسماعيل بن جهبل]

وهو الشيخ العالم محيي الدين ابو الفدا اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل اخو الشيخ شهاب الدين مولده بدمشق سنة ست وستين وستمائة واشتغل وحصـل وافتى ودرس بالأتابكية هذه وسمع من جماعة وحدث • سمع منه البرزالي وخرج له مشيخة وحدث بها ، وناب في الحكم بدمشق وولي قضاء طرابلس مدة ثم عزل منها وعاد الى دمشق توفي في شعبان سنة اربعين وسبعمائة ودفن عند أخيه بمقبرة الصوفية •

[ابن جملة]

ثم وليها بعده قاضي القضاة ابن جملة قال ابن كثير في سنـة ثلاث وثلاثين وسبعمائـة وفي يوم الاحـد ثالث عشر شوال درس بالأتابكية قاضي القضاة ابن جملة عوضاً عن محيي الدين بن جهبل تولى قضاء طرابلس وحضر القضاة وأكابر المدرسين والعلماء •

[ابن المجـد]

وقال البرزالي ثم درس بها قاضي القضاة شهاب الدين ابـن المجد مع الغزالية والعادلية مع بقاء الاقبالية عليه انتهى •

[صدر الدين القزويني]

وقال ابن كثير في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة : وفي ثاني يوم من ذي الحجة درس صدر الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني بالأتابكية واخوه الخطيب بدر الدين في الغزالية والعادلية نيابة عن أبيهما قاضي قضاة الشام بعد وفاة ابن المجد انتهى •

[تقي الدين السبكي]

ثم درس بها قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الانصاري الخزرجي السبكي ولد بسبك من أعمال المنوفية في مستهل صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وحفظ التنبيه ، وقدم القاهرة فعرضه على القاضي تقي الدين ابن بنت الأعز ، وتفقه في صغره على والده ثم على جماعة آخرهم ابن الرفعة ، وأخذ التفسير عن علم الدين العراقي ، وقرأ القراآت على الشيخ تقي الدين الصائغ ، والحديث على الحافظ الدمياطي ، والأصلين وسائر المعقولات على علاء الدين الباجي ، والمنطق والخلاف على سيف الدين البغدادي ، والنحو على الشيخ ابي حيان ، وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء وسمع الحديث من الجم الغفير [ص٤٢] ورحل الكثير وجمع معجمه العدد الكثير واشغل وأفتى وصنف ، ودرس بالمنصورية والهكارية والسيفية، وتفقه به جماعة من الأئمة كالاسنوي وابي البقاء وابن النقيب وقريبه تقي الدين بن أبي الفتح وأولاده وغيرهممن الأئمة الاعلام ، وولي قضاء دمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين عوضاً عن جلال الدين القزويني ، وباشر القضاء على الوجه الذي يليق به ست عشرة سنةً وشهراً ، وقد درس بدمشق بالغزاليةوالعادلية الكبرى والاتابكية هذه والمسرورية والشامية البرانية وليها بعد موت ابن النقيب ، قال ولده فما : حل مفرقها ولا اقتعد غرتها أعلم منه ، كلمة لا استثناء فيها . وولي بعد الحافظ المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية الدمشقية ، وقد خطب بجامع دمشق مدة طويلة ، وجلس للتحديث بالكلاسة فقرأ عليه الحافظ تقي الدين ابو الفتح السبكي جميع معجمه الذي خرجه له الحافظ شهاب الدين بن ايبك الدمياطي ، وسمع عليه خلائق منهم الحافظان ابو الحجاج المزي وأبو عبد الله الذهبي ، وفي آخر عمره

استعفى من قضاء الشام ورجع الى مصر متضعفاً فأقام بها دون العشرين يوما ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية هناك .

[بهاء الدين السبكي]

ثم درس بها قاضي القضاة بهاء الدين ابو البقاء ابن السبكي وهو قاضي القضاة ، بقية الاعلام ، صدر مصر والشام ، بهاء الدين ابو البقاء ، محمد ابن القاضي سديد الدين عبد البر ابن الامام صدر الدين يحيى بن علي الانصاري الخزرجي السبكي المصري الدمشقي الحاكم بالديار المصرية والبلاد الشامية ميلاده في ربيع الأول سنة سبع ـ بتقديم السين ـ وسبعمائة ، وتفقه على قطب الدين السنباطي ومجد الدين الزنكلوني وزين الدين بن الكتاني وغيرهم ، وقرأ الأصول على جده صدر الدين ، والشيخ علاء الدين القونوي ، ثم على ابن عم أبيه شيخ الاسلام السبكي ، وقرأ عليه كتاب الاربعين في أصول الفقه ، وقرأ النحو على ابي حيان ، وأخذ المعاني عن القاضي جلال الدين القزويني وروى عنه تلخيص المفتاح ، وسمع الحديث بمصر والشام ، وخرج له الحافظ أبو العباس الدمياطي جزءاً من حديثه وحدث به ، وشغل الناس بمصر ، ثم قدم مع قاضي القضاة السبكي الى دمشق فاستنابه ، وتصدى لشغل الناس بالعلم ، وقصده الطلبة ، وحضر حلقته الفضلاء ، وعلا صيته ، وتقدم على شيوخ الشام ، وله اذ ذاك بضع وثلاثون سنة ، واشتهرت فضائله ، ودرس بالاتابكية والظاهرية البرانية والرواحية والقيمرية ، ثم ولي القضاء بدمشق مع تدريس الغزالية والعادلية مدة يسيرة ، ثم طلب الى مصر في أوائل سنة خمس وستين بعد مانزل عن وظائفه لولده ، فولي قضاء العسكر والوكالة السلطانية ونيابة الحكم الكبرى ثم ولي قضاء القضاة بالديار

المصرية مع الوظائف المضافة الى القضاء ، واستمر نحو سبع سنين ، ثم عزل ودرس بقبة الشافعي والمنصورية ، ثم ولي قضاء الشـام ، وقدمها في أوائل سنة سبع وخمسين قاضياً ومدرساً بالغزالية والعادلية والناصرية وشيخاً بدار الحديث الأشرفية الدمشقيـة ، وأضيف اليه قبل موته بشهر الخطابة بالجامع الأموي ، توفي في جمادي الأولى سنة سبع ـ بتقديم السين ـ وسبعين وسبعمائة ، فاجتمع في ميلاده سينان [ص ٤٣] ، وفي وفاته ثلاث ، ودفن بتربة السبكيين بالسفح •

[ولي الدين ابو ذر السبكي]

ثم درس بها ولده قاضي القضاة ولـي الدين أبـو ذر عبد الله ميلاده في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة وسمع من جماعة بها وسمع بدمشق من الحافظ المزي وأبي العباس الجزري وغيرهما ، وحفظ الحاوي الصغير وأخذ عن والده وغيره وأفتى ودرس بالشامية الجوانية والرواحية والاتابكية هـذه والقيمريـة ،وناب في القضاء وولي وكالة بيت المال ، ثم ولي القضاء والخطابة ومشيخة دار الحديث وتداريـس سنة سبـع وسبعين نحو ثمان سـنين ونصف الى أن توفي في شوال سنة خمس وثمانين وسبعمائة ودفن عند والـده بتربة السبكيين بالسفح •

[عمر الملحي]

ثم درس بها العلامة أبو حفص الملحي وهو الامام الاوحد المفنن الفقيه المحدث المفسر الواعظ زين الدين ابو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشي الملحي « بفتح الميم واللام » الدمشقي ولد في شعبان سنة اربع وعشرين وسبعمائة وورد دمشق بعد الأربعين واشتغل في الفقه علي خطيب جامع جراح شرف الدين

قاسم وأخذ عن الشيخ علاء الدين حجي[١] وأخذ علم الاصـول عن الشيخ بهاء الدين الاخميمي واشتغل في الحديث وشرع في عمل المواعيد فكان يعمل مواعيد نافعة ويفيد الخاصة والعامة ، وانتفع به خلـق كثير من العوام ، وصار لديه فضيلة وأفتى وتصدر للافادة ، ودرس بالمسرورية ، ثم بالناصرية ووقع بينه وبين قاضي القضاة برهان الديـن ابن جماعة بسببها وحصل له محنة ، ثم عوض عنها بالأتابكية هذه ثم أخذت منه فلما ولي ولده شهاب الدين احمد قضاء دمشـق في سنة احدى وتسعين ترك له الخطابـة وتدريس الناصرية والاتابكيـة ثم فوض اليه دار الحديث الأشرفية فلما جاءت دولة الظاهر برقوق أخذ واعتقل مع ابنه بالقلعة وجرت لهما محن وطلب منهما أمـوال فرهن كثيراً من كتبه على المبلغ الذي طلب منهما ، وولده هذا درس بالحلقة الكندية بالجامع الأموي في ربيع الاول سنة ست وسبعين ، وولي مشيخة الشيوخ و [وقف] الاسوار والاسرى وغير ذلك ، وقال الحافظ شهاب الدين بن حجي برع الشيخ زين الدين في علم التفسـير وأما علم الحديث فكان حافظاً للمتون عارفاً بالرجال وكان سمع الكثير مـن شيوخنا وله مشاركة في العربية انتهى • وكان الشيخ تقي [الدين] الاسدي يقول كان القاضي تاج الدين يعني السبكي هو الذي أدخله بين الفقهاء فلما حصلت له المحنة كان ممن قام عليه وكان مشهوراً بقوة الحفظ ودوامه اذا حفظ شيئاً لاينساه كثير الانكار على أرباب الشبه شجاعاً مقداماً كثير المساعدة لطلبة العلم يقول الحق على من كان من غير مداراة في الحق ولا محاباة وملك من نفائس الكتب شيئاً كثيراً وكان

---

(١) بكسر الحاء المهملة والجيم الثقيلة (راجع ذيول تذكرة الحفاظ ٢٤٧ والضوء اللامع ١/٢٦٩) وهو والد شهاب الدين بن حجي الآتية ترجمته ص (١٧٨) توفي علاء الدين حجي سنة (٧٨٢) انظر شـذرات الذهب (٦/٢٧٤) .

كثير العمل والاشتغال لايمل من ذلك ولم يزل حاله على حسن نظام الى ان قدر الله عليه ماقدر توفي معتقلاً بقلعة دمشق في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ودفن بالقبيبات[1] وشهد جنازته خلق لايحصون كثرة انتهى • وقبره مشهور بآخر مقبرة المزرعة شرقي المزار المعروف بصهيب الرومي قبلي الزويزانية وشمالي زاوية الرفاعي شرقي ميدان الحصى ويتبرك بالدعاء عنده •

[بدر الدين السبكي]

ثم درس بها قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين ابي البقاء المتقدم ذكره • ميلاده في شعبان سنة احدى [ص٤٤] وأربعين وسبعمائة وسمع من جماعته واخذ عن والده وغيره من علماء العصر وفضل في عدة فنون واشتغل وافتى ودرس وحدث بمصر والشام وغيرهما ودرس بدمشق بالاتابكية مدة والرواحية وغيرهما وناب عن والده في القضاء بالقاهرة وباشر عدة وظائف وولي مشيخة الحديث بالقبة المنصورية ثم ولي القضاء عن ابن جماعة في شعبان سنة تسع وسبعين واعطيت قبة الشافعي ــ التي كانت بيده وتولاها لما انتقل والده الى قضاء الشافعية ــ للبلقيني والمنصورية للقومي ، فباشر سنة ونحو اربعة اشهر ثم عزل واعيد ابن جماعة ، واستمر بطالاً ليس بيده وظيفة أزيد من ثلاث سنين ، ثم اعيد الى القضاء في صفر سنة اربع وثمانين فباشر خمس سنين ونحو خمسة اشهر ، ثم عزل ، ثم تولى ابن جماعة ، وولي خطابة الجامع الاموي وتدريس الغزالية ثم صرف في رجب سنة احدى وتسعين ، ثم

---

(١) في الاصل « ودفن بالقبيبات » مكررة مرتين وهي محلة مشهورة في الميدان قرب الجامع الكريمي « جامع الدقاق » سميت بذلك لأن أكثر بيوتها ذات قباب ولا يزال بعضها باقياً الى الآن •

ولي القضاء مرتين عن القاضي صدر الدين المناوي وعزل في المرتين به ، ومدة مباشرته في ولاياته الأربع ثمان سنين ونصف في مدة ثمان عشرة سنة ، وولي في آخر وقت تدريس الشافعي واستمر بيده الى ان مات •

قال الشيخ تقي الدين الاسدي وكان لينا في مباشرته وفي لسانه رخاوة ،وكان ولده جلال الدين غالباً على أمره فمقته الناس •

وقال الحافظ شهاب الدين ابــن حجر المصري اشتغل في الفقه وغيره فمهر ، وكان لين الجانب ، قليل المهابــة ، بخيلاً بالوظائف ، حسن الخلق ،كثير الفكاهة منصفاً في البحث ، وكان أعظم مايعاب به تمكينه ولده جلال الدين من أموره ، توفي في شهر ربيع الاول سنــة ثلاث وثمانمائة ودفن خارج باب النصر •

ثم وليها ولده جلال الدين •

[محمد بن الجزري]

ثم درس بها فتح الدين محمدبن محمدبن محمدبن محمدبن محمد بن الجزري الدمشقي ،قال الاسدي في تاريخه : اخذ عن والده القراآت ويسيراً من النحو ولم يكن يعرف شيئاً غير ذلك ، وكان عنده إقدام وجراءة ، ويتكلم كلاماً كثيراً لاحاصل له ، وسافر الى مصر غير مرة ، وحصــل تدريس الاتابكية ونظرها « يعني عن جلال [الدين] بن ابي البقاء » وكان بيده جهات والده نصف خطابة جامع التوبة ، ومشيخة الاقراء في عدة أماكن ، وكان يخطب حسناً ويقرأ في المحراب جيداً ، توفي بمنزله بالاتابكية يوم الاثنين ثالث عشرين صفر سنة اربع عشرة وثمانمائــة وهو في عشر الاربعين اظنه ابن خمس وثلاثين سنة ، ونزل عن وظائفه

للشيخ شهاب الدين بن حجي وحصل في وظائفــه خباط وذلك ان القاضي لما بلغه ضعفه وانه مطعون عين الاتابكية لشــهاب الدين بن حوان وخطابة جامع التوبة لشيخنا شهاب الدين بن حجي ، ثم انــه ظهر انه نزل عن جميع وظائفه للشيخ شهاب الدين بن حجي فامضى ذلك القاضي ، ثم ان الشيخ نزل عن نصف خطابة جامع التوبة لابــن الحسباني وأظن ان ابن الحسباني لما بلغه وفاة ابن الجزري قصــد الشيخ شهاب الدين بن حجي فولاه نصف الخطابة لأنه الناظر الخاص، وذلك قبل ان يعلم الشيخ بنزول ابن الجزري فالتزم ذلك ، ولقــد عجبت من شيخنا في ولايته له مع تصريحه بأن شرط الواقف غيرموجود فيه لعدم حفظ القرآن ، ولا أعلم انه وقعت من شيخنا قصة أنكرها كل من سمعها غير هذه ، والجواد لابد له من كبوة •

ثم ان ابن عبادة الصغير الذي هو شافعي جاء بنزول من ابــن الجزري بتدريس الاتابكية فقال قاضي القضاة ابن الاخنائي اسكت لاتتكلم بهذا حتى لايسمع الشيخ يغتاظ فقال لو وصلت يد ابن حجي الى السماء لا أسكت عنه ، فأنكر هذا من بلغه [ص ٤٥] وبالغ في سب ابن عبادة وسب ابيه الحنبلي وغلب على ظن كل أحد ان ما معه زور مفتعل لاحقيقة له مع عدم أهلية ، وفي يوم الاربعاء رابع عشرين صفر سنة أربع عشرة المذكورة حضر شيخنا درس الاتابكية وحضر معه القضاة ولم أحضر هذا الدرس وبلغني أنه حصل لابن عبادة في هذا المجلس اهانة زائدة وهدد بالكلام القبيح على ما نقل ولم يتكلم بكلمة واحدة •

وفي هذا اليوم توفي يونس ابن القاضي عــلاء الدين بن أبي البقاء وولي في وظائفه • وحضر في تدريس العزيزية والقيمريــة الشيخ شهاب الدين بن حجي ، والمتصدر قاضي القضاة نجم الــدين بن

حجي[١] ، ثم تركه لابن عذري ، وأرسل الى القاضي ابن الاخنائي الشافعي ان يقرره فيه وتدريس الصارمية شمس الدين الكفيري انتهى .

[الشهاب احمد بن حجي]

وشهاب الدين بن حجي المذكور قال تقي الدين الاسدي في ذيله في سنة ست عشرة وثمانمائة : وفيها توفي شيخنا الامام العلامة بقية الشام علاء الدين بن الحافظ المتقن ذو الخصال الزكية والأخلاق المرضية وشيخ الشافعية شهاب الدين ابو العباس احمد ابن الشيخ الامام العلامة علاء الدين ابي محمد حجي بن موسى بن احمد بن سعد ابن غشم بن غزوان بن علي بن شرف بن تركي السعدي الحسباني الأصل الدمشقي مولده بين المغرب والعشاء ليلة الأحد الرابع من المحرم سنة احدى وخمسين وسبعمائة بخانقاه الطواويس بالشرف الأعلى ظاهر دمشق ، ورأيت بخطه رحمه الله : الاوليات المصادفة لمولدي عشرة : اول نصف القرن الثامن ، اول السنة العربية ، أول السنة الشمسية ، أول يوم من فصل الربيع ، أول برج الحمل ، أول الليل ، أول الاسبوع ، اول صيرورة الهلال قمراً ، أول سكون الشياطين بعد انتشارها عند ذهاب فحمة العشاء ، وأشرت الى بعض ذلك فيما كتبته على اجازة :

وثامن القر[و]ن مبدا نصفه
ومبدأ الأسبوع وهو الأحدُ

(١) هو نجم الدين عمر بن حجي اخو شهاب الدين انظر الضوء اللامع (٥/٧٨ ، ١١/٢٤٢) وجد مذبوحاً علي فراشة ببستان في في النيرب سنة (٨٣٠) .

ومبـــدأ الـرابــع مـن محــرم
مبتــدأ الربيـــع ـ فادر ـ المولـدُ

قرأ القرآن على المؤدب المقرىء شمس الدين بن حبش وختمه في سنة ستين ، واخذ عن شيخه المذكور علم الميقات ، وحفظ التنبيه وغيره ، وسمع الحديث من خلائق من اصحاب ابن البخاري واحمد ابن شيبان وابي الفضل ابن عساكر والشيخ شرف الدين اليونيني وابن مشرف والتقي سليمان وعيسى المطعم وطبقتهم ، منهم المسند نجم الدين ابو العباس احمد بن اسماعيل بن احمد بن عمــر ابن الشيخ ابي عمر المقدسي الصالحي الحنبلي والمسند المعمر ابو عبد الله محمد بن حمد بن عبد المنعم الحراني ، والمسند ابو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الله عوض المقدســي الصالحي ، وتاج الدين ابو العبــاس احمد بن محمد بن عبــد الله بن محبوب الدمشقي والمســند ابــو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلة المراغي المزي ، والمسند شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الكريم بن ابي الحسين البعلــي ، والمسند الجليل صلاح الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن العز ابراهيم بن عبد الله ابن الشيخ ابي عمر والخطيب ابو عبد الله محمد ابن عبد الله بن عبد الله[1] بن مــالك العجلــوني خطيب بيت لهيا[2] وعلاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن محمد بن عثمان ابن المنجا التنوخي ، والشيخ الفقيه عز الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن عمر السلمي المعروف بابن السكري ، واجاز له من دمشــق قاضي القضاة [ص ٤٦] الفقيه شرف الدين ابو العباس ابن قاضي

(١) كذا مكررة في الاصل مرتين .
(٢) قرية عظيمة كانت خارج سور دمشق وموضعها بالقصاع جهة المستشفى الانكليزي .

الجبل الحنبلي ، والقاضي الاوحد بدر الدين ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن محمود بن الزقاق الكاتب المعروف بابن الجوخي ، والامام العالم بدر الدين حسن ابن قاضي القضاة عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة ، والشيخ الخير تقي الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم الصالحي ابن قيم الضيائية ، وخلائق ، ومن القدس الحافظ صلاح الدين العلائي والشيخ الفقيه تقي الدين القرقشندي ، والخطيب برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة ، وعز الدين عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة ، والشيخ تقي الدين محمد بن عمر بن اليـاس المراغي المقدسي ، وغيرهم ، ومن المدينة المحدث عفيف الدين ابو جعفر عبد الله بن محمد بن احمد بن خلف الانصاري الخزرجي العبادي المعروف بابن المطري ، وغيره ، ومن بعلبك الكاتب شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي بن الحسن بن عمرون البعلي ، والشيخ برهان الدين ابراهيم بن محمد بن محمود بن مري الكاتب البعلي ، والشيخ العالم ناصر الدين قرا بن ابراهيم بن محمود بن قرا البعلبكي الحنبلي ، وغيرهم ، ومن مصر وحلب وغيرهما جماعة كثيرون ، وقد كتب اسماء مشايخه مجرداً في بعض مجاميعه على حروف المعجم ، ومن مسموعاته الكتب الستة والموطأ ، ومسند الشافعي ، وغالب مسند احمد ، ومسند الدرامي ، ومسند ابي يعلى ، ومعجم الطبراني ، وصحيحي ابن خزيمة ، وابن حبان ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد ، ومسند ابي حنيفة تخريج الحارثي وتخريج ابن العربي ، وكتب أبي عبيـد : الأمـوال وفضائل القرآن والطهور والغريب ، وغير ذلك مما وقع له من حـديث الدراقطني والحـاكم والبيهقي والبغوي وابن صاعد والمحاملي وأبي بكر الشافعي ، وأما الأجزاء فلا تنحصر ، وأخذ الفقة عن والده الشيخ علاء الدين والشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة ، وقاضي القضاة

بهاء الدين ابي البقاء ، والشيخ شمس الدين الموصلي وغيرهم واجتمع بمشايخ العصر واستفاد ، منهم كالشيخ شهاب الدين الازرعي وصاحبه الشيخ عماد الدين الحسباني ، والشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني ، والشيخ شمس الدين ابن خطيب يبرود ، وقاضي القضاة تاج الدين ابن السبكي ، والقاضي شمس الدين الغزي ، وتخرج في علوم الحديث بالحافظين عماد الدين بن كثير وتقي الدين بن رافع ، وأخذ النحو عن الشيخ العالم نجم الدين أبي الخير سعيد بن محمد ابن سعيد التلمساني المغربي المالكي ، وعن شيخ النحاة شهاب الدين ابي العباس العنابي ، ودرس وأفتى واعاد وصنف وكتب بخطه مالا يحصى كثرة ، فمن ذلك شرح على المحرر لابن عبد الهادي كتب منه قطعة ، ورد على مواضع من المهمات للاسنوي ، وعلى مواضع من الألغاز له، وجمع فوائد في علوم متعددة في كراريس متعددة سماه جمع المفترق، وكتابا سماه « الدارس من أخبار المدارس » يذكر فيه ترجمة الواقف وما شرطه وتراجم من درس بالمدرسة الى آخر وقت ، وهو كتاب نفيس يدل على اطلاع كثير وقد احترق غالبه في وقعة التتار ، وكتب هذا التاريخ التذييل ؟ وقد درس بالظبيانية في حياة والده وأشياخه في ذي القعدة سنة أربع وسبعين [ص ٤٧] وأعاد بالعصرونية والدماغية ، ثم بعد ذلك اعاد بالشامية البرانية والتقوية في حياة والده أيضاً ثم بالامينية والرواحية والعذراوية ، ودرس بالشامية البرانية والعذراوية نيابة ، وناب للقاضي شهاب الدين القرشي ثم لغير واحد من القضاة ، وبعد الفتنة درس بالحسامية الجوانيــة والأتابكية هذه والشاميــة البرانية ، وولي الخطابة ومشيخــة الشيــوخ مرتين ثم ترك نيابــة القضاء وانجمع على العبادة والانشاء والاشغال انتهى كــلام تلميذه الأسدي في تاريخه .

ثم ان ابن حجي المذكور نزل عن نصف تدريس هذه المدرسة للقاضي شهاب الدين الاخنائي ، قال الشيخ تقي الدين الاسدي : وفي رابع ذي الحجة سنة اربع عشرة درس قاضي القضاة شمس الدين الاخنائي بالمدرسة الاتابكية في النصف الذي أخذه من شيخنا شهاب الدين بن حجي وقال في سنة اربع وعشرين استطراداً : ثم نزل الشيخ شهاب الدين بن حجي للقاضي الاخنائي عن النصف الآخر مع غيره من الوظائف في مرض موته انتهى •

[شمس الدين الاخنائي]

والقاضي الاخنائي هو قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن القاضي تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الاخنائي الشافعي مولده سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وتنقل في قضاء البر ، وولي قضاء الركب في سنة سبع وثمانين من ابن جماعة بشفاعة الامير جبرائيل ، وكان قاضي زرع انتقل اليه من الرحبة في رجب سنة ست وثمانين ثم ولي قضاء غزة ثم في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ناب في القضاء بدمشق عن القاضي شهاب الدين الباعوني ونزل له شهاب الدين بن الظاهري عن قضاء العسكر في ذي الحجة من السنة ، ودرس بالظاهرية الجوانية نزل له عنه القاضي علاء الدين الكركي كاتب السر ، وكان قد أخذه عن ابن الشهيد ، وولي وكالة بيت المال أيضاً ثم ناب للقاضي علاء الدين أبي البقاء لما ولي القضاء في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، ثم ولي نظر الجيش بدمشق عوضا عن القاضي شمس الدين ابن شكور في رمضان سنة ست وتسعين ، وبذل عليه مالا كثيراً فلم يمش حاله فيه ولم يحسن مباشرته فعزل عنه بعد ثمانية اشهر وعاد الى نيابة القضاء ووكالة بيت المال ، ثم لما ولي قضاء حلب في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين نزل عن المدرسة الظاهرية لتاج الدين بن

الشهيد ، ثم عزل من قضاء حلب في رجب سنة تسع وتسعين ، ثم ولي قضاء دمشق والخطابة والمشيخة وما يضاف الى ذلك من التداريس والانظار في جمادى الاولى سنة ثمانمائة ، ثم عزل في شعبان سنة احدى وثمانمائة ، ثم اعيد في ذي الحجة منها ، وفي سنة اثنتين وثمانمائة عزل من مصر بالقاضي شرف الدين مسعود ثم اعيد من غير أن يباشر مسعود توفي ليلة الجمعة سابع عشر رجب سنة عشر وثمانمائة ، وصلي عليه من الغد بالاموي ، ولم أعلم اين دفن •

ولما مات الاخنائي هذا استقر في تدريس هذه المدرسة الاتابكية ـ كاتب سر نوروز ـ ناصر الدين البصروي فلما ذهبت أيام نوروز اخذه القاضي ناصر الدين البارزي لولده كمال الدين •

[نور الدين بن قوام]

قال الاسدي في ذيله في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثمانمائة : وفي يوم الاول تاسعه درس الفاضل نور الدين بن قوام بالمدرسة الاتابكية نيابة عن ابن كاتب السر كمال [ص ٤٨] الدين بن البارزي ، وحضر عنده قاضي القضاة والشيخ محمد بن قديدار وقد كان التدريس المذكور لفتح الدين بن الجزري تلقاه عن جلال الدين ابن ابي البقاء فلما توفي في طاعون سنة اربع عشرة نزل عنه للشيخ شهاب الدين بن حجي فترك نصفها لقاضي القضاة ابن الاخنائي ثم انه نزل عن النصف الآخر مع غيره في مرض موته ، فلما مات أخذها ـ كاتب السر يعني بدمشق لنوروز[1] ـ ناصر الدين البيضاوي ، فلما جاء السلطان أخذها كاتب السر لابنه ودخلت في ديوان كتابة السر[2] انتهى •

(١) في الاصل :النيروز

(٢) الذي في تنبيه الطالب « كتاب السر انتهى وكذا رأيته بخطه كتاب تشديد التاء »

ثم قال في ذيله أيضا في شعبان سنة تسع عشرة وثمانمائة وفي يوم الاثنين عشريه درس الشيخ علاء الدين بن سلام بالمدرسة الاتابكية نيابة عن القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين بن البارزي كاتب السر وحضر عنده قاضي القضاة الجديد يعني ابن زيد بعد عزل نجم الدين بن حجي وجماعة ودرس في قوله تعالى « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » انتهى •

[علاء لدين بن سلام]

وعلاء الدين بن سلام هذا كان فاضلاً في الفقه يستحضر كثيراً من فقه الرافعي ، ويحفظ عليه اشكالات واسئلة حسنة ويعرف المختصر معرفة جيدة ويعرف الألفية معرفة تامة ويحفظ كثيراً من تواريخ المتقدمين ، وله يد طولى في النظم والنثر ، وكان منجمعاً عن الناس ، ولا يكتب على الفتاوي الا قليلاً ، وبحثه أحسن من تقريره ، وكان كثير التلاوة حسن الصلاة مقتصداً في ملبسه وغيره شريف النفس مليح المحاضرة ، ولم يكن فيهمايعاب الا أنه كان يطلق لسانه في بعض الناس ، ويأتي في ذلك بعبارات غريبة ، ودرس بالركنية الجوانية في النصف ثم كملت له فدرس بها وحضر قاضي القضاة والفقهاء وخطب وبالغ في الثناء والدعاء لقاضي القضاة نجم الدين بن حجي وللسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف ناظرها ، ودرس في أول الهبة ،وولي تدريس مشيخة النحو بالناصرية الجوانية وكان في أخلاقه شراسة حج في سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، فلما قضى حجه ورجع مرض بين الحرتين ومات بوادي بني سالم ، ونقل الى المدينة النبوية فدفن بالبقيع ، وغبط بذلك •

[مشيخة النحو] [الشهاب أحمد الدلجي]

وممن درس بهذه المدرسة الأتابكية نيابة عن ابن كاتب السر

كمال الدين بن البارزي : الشهاب احمد بن علي بن عبد الله الدلجي المصري[١] ثم الدمشقي الشافعي اشتغل بمصر وفضل في النحو وغيره من العلوم العقلية ، ثم توجه إلى طرابلس فأقام بها يسيراً ثم قدم دمشق حوالي سنة ثمان عشرة ولزم القاضي نجم الدين بن حجي وحظي عنده ، ثم أبعده وحكم باراقة دمه ، وكان فاضلاً في المعقول ، وعبارته فصيحة ، ودرس بالاتابكية هذه نيابة عن ابن البارزي ، وجلس للاشغال بالجامع مدة يسيرة ، توفي بالقاهرة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، وتعاطى الشهادة ، وخطه جيد ، وهو عارف بالصنعة وعبارته جيدة ، وحصل دنيا من الشهادة ، وخدم بعد القاضي نجم الدين ابن حجي القاضي شهاب الدين بن الكشك الحنفي ، وكذلك خدم القاضي بهاء الدين بن حجي ، وكان قليل الدين متهاوناً بالصلاة ، يتكلم بكلام يدل على زندقته ، وشاع ذلك عنه ، وقد حكم القاضي نجم الدين بن حجي مرة بكفره كما اشرنا اليه ، والقاضي الحنفي اخرى ، وكان مستنقصاً للخلق مستزرياً [ص ٤٩] بهم مصراً على أنواع من المعاصي وكان قد سافر الى مصر فاتفق وصول الخبر بوفاةابن ابن[٢] السلاوي فولي عنه مشيخة « خانقاه خاتون » ونظرها ، وقدم دمشق وباشر ذلك مباشرة مذمومة ، وآذى الصوفية بها ، وفي العام الماضي عزل شخصاً من الصوفية بها وسعى في أذاه الى ان ضرب ، فانتصر له الشيخ علاء الدين البخاري والحاجب ووقع بينهما وبين القاضي بهاء الدين بن حجي بسببه وكتب الشيخ الى مصر في القاضي بهاء الدين فكان ذلك من أسباب عزله ثم ان النائب بلغه سوء سيرة المذكور فهم بطلبه وأخذ شيء منه فخاف وأظهر انه

---

(١) هو مؤلف كتاب « الفلاكة والمفلوكون » .

(٢) في الاصل مكررة مرتين وقد كتب عليها « صح » .

نزل عليه اللصوص في بيته بين النهرين ، وكان ساكناً هناك ليسهل عليه ما يرومه من أنواع الفسوقات ، فاظهر انه ذهب جميع مايملكه ، ولم يكن لذلك حقيقة ونزل عن الخانقـاه لولي الدين ابن قاضي عجلون بمبلغ جيد ثم ندم على ذلك ، واستمر منكداً مضللاً الى أن توجه بعد أشهر الى مصر وجلس لتحمل الشهادة عند القاضي الحنبلي فتوفي عاجلاً وذهب جميع ماحصله من الحرام ولم يتزوج ، وكان يزعم أنه يعيش العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة ، وسر الناس بموته وكان قد علـق فوائد بخطـه من شرح البخاري للكرماني وتكلم فيه ، وذكر فيـه فوائد ، وجمـع مختصراً تكلم فيه على قـول الناس : فلان معلول وذكر فيه فوائد ، وجمع بين التوسط والخادم في مجلدات • قال ابو الفضل الخطيب النويري : انـه اشتراه من تركته قاضي القضاء بهاء الدين بن حجي عدة مجلدات يكون اربعة ضخمة واكثر وانه يدل على فضل الرجل الفضل الزائد ، وجاء الخبر بوفاته في أوائل ذي القعدة من السنة المذكـورة في عشر السبعين ظناً وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في ذي القعدة سنة اربـع وعشرين وثمانمائة •

وفي أواخر هذا الشهر قدم شخص من أقارب ابن البارزي وقد نزل له كمال الدين البارزي عن تدريس الأتابكية ونظرها •

[أحمد الجزري]

ثم قال في جمادى الأولى سنة تسـع وعشرين وثمانمائة وفي يوم الاثنين خامس عشريه دخل من مصر الشيخ شمس الدين بـن الجزري المقري وعليه خلعة ، ومعه ولده شهاب الدين ابو الخير احمد وهو متوجه الى مردي شاه روخ بن تمرلنك التتري في رسالة ، وكان

قاصد ابن تمرلنك قد وصل من مصر قبله بأيام ، وكان بعد سفره من دمشق الى مصر في رجب سنة سبع وعشرين حصل له بمصر إكرام وحج وتوجه الى اليمن في متجر ثم عاد وحج ثانيا ورجع الى مصر ومعه متجر له ثم جاء في هذا الوقت ، وجاء معه نزول لولده شهاب الدين من أخيه فتح الدين مثبوت بتدريس المدرسة الأتابكية ومرسوم ببقية الجهات التي كانت للشيخ شمس الدين قديماً ، ثم انتقلت الى ولده فتح الدين ، منها : مشيخة الاقراء بام الصالح ، وبالعادلية ، وتصدير بالجامع الاموي ، وكان ولده فتح الدين قد نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها والتصدير بالجامع وغير ذلك للشيخ شهاب الدين ابن حجي والاقراء بأم الصالح والعادلية للشيخ صدقة المقري[1] ، وذلك قبيل وفاته في صفر سنة اربع عشرة ، ثم ان الشيخ في مرض موته نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها مع غيرها للقاضي شمس الدين الاخنائي بعوض فلما توفي الاخنائي استقر فيها البصروي [ص ٥٠] كاتب سر نوروز ، فلما زالت أيام نوروز استقر القاضي ناصر الدين البارزي كاتب السر في المدرسة الأتابكية عوضاً عن البصروي ، ثم انه نزل عنها لابن عمه ناصر الدين بن هبة الله ، واستمرت بيده يجيء من حماة يباشرها ويتولى قسم بلدها ثم يرجع الى حماة ، فجاء شهاب الدين ابن الشيخ شمس الدين في هذا الوقت ومعه تفويض من أخيه بها مثبوت ، وكان التصدير قد نزل عنه الشيخ شهاب الدين ابن حجي لاخيه قاضي القضاة نجم الدين ، ثم نزل عنه القاضي نجم الدين للشيخ شرف الدين قاسم العلائي الحنفي ، ثم نزل عنه الشيخ شرف الدين لكاتبه وولده ، وأما الاقراء بالمكانين المذكورين فانه بيد فخر الدين بن الصلف ، تلقاه عن شرف الدين صدقة الضرير ،

(١) في الاصل « القدي » وسيأتي ذكره في السطور التالية « صدقة الضرير » انظر الضوء اللامع (٣/٣١٧ و ٣١٨ وشذرات الذهب ٧/١٧٠)

وأخبرني ولده أن مولد والده سنة احدى وخمسين ، وان مولد ولده سنة احدى وثمانين ، وكان ذهاب الشيخ شمس الدين الى بلاد الروم سنة سبع وتسعين ، وفي جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين يوم الاحد خامسه ، حضر شهاب الدين احمد ابن الشيخ شمس الدين بن الجزري بالمدرسة الأتابكية انتهى •

ثم قال وفي آخر ليلة الثلاثاء سابعه توجه الشيخ شمس الدين ابن الجزري المقرىء الى بلاد العجم الى القان مردي شاهروخ بن تمرلنك انتهى •

ثم قال في شعبان سنة احدى وثلاثين وفي يوم الاثنين تاسع الشهر وصل القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين البارزي الى دمشق متولياً كتابة السر وخلع عليه بذلك انتهى •

ثم قال في ذي القعدة منها وفي يوم الأحد ثالثه درس القاضي كمال الدين بن البارزي كاتب السر في المدرسة الأتابكية وكان قد استعادها من ابن الجزري بمرسوم بحكم أنها كانت لهم ودرس في قوله تعالى (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) الآية وكنت أنا اسدها عن ابن الجزري من حين سفره الى الآن انتهى •

وقد صار في أيامنا تدريسها للعلامة السيد كمال الدين بن حمزة الحسيني شيخنا ولم نره درس بها قط •

* * *

[وصف الاتابكية]

وهذه المدرسة تشتمل على حرم على معزبة لطيفة بشباك غربي

يطل على طريق غير نافذ آخذ الى نهر يزيد[١] وباب قبالة هذا الشباك من الغرب لتربة الواقفة[٢] ، ولهذا الحرم ثلاثة ابواب اوسطها كبير ، قدامها صحن لطيف يصعد من باب في غربيه الى مئذنة لها ، وتجاهه من من جهة الغرب[٣] ساحة بها بير ماء وفي قبليها شباكان لتربة الواقفة وكذا في شمالها[٤] وفي قرنتها بين الشرق والشمال باب[٥] يذهب منه الى قاعة معدة للمدرس ، والآن ساكن بها البواب ، وهي قاعة معظمة مركبة على نهر يزيد ، وشمالي ابواب الحرم باب المدرسة المذكورة ، وهو مقنطر بحجر اسود وابيض وشكله من اعلاه غريب .

* * *

[المدرسة البهنسية]

ومنها المدرسة البهنسية بجبل الصالحية ليست الآن بشهودة ، وتحقيقاً انها ضمن الخراب .

---

(١) الظاهر من هذا الطريق أن لحرم هذه المدرسة شباكين لاشباكا واحدا .

(٢) أزيل منذ اربعين سنة الجدار الذي بين الحرم والقبة والذي كان فيه الباب ودرس القبر وجعلت مع الحرم حرما واحدا للصلاة ولهذه التربة خمسة شبابيك اثنان جهة القبلة . وواحد جهة الغرب وهذه الثلاثة مسدودة واثنان من جهة الشمال يطلان على ساحة المدرسة لا يزالان مفتوحين وأعلى القبة سقط ووضع مكانه سقف من خشب .

(٣) الواقع أن هذه الساحة من جهة الشرق لا الغرب .

(٤) الذي في شمالي هذه الساحة ثلاثة شبابيك تطل على الطريق ولكنهااليوم مسدودة لان جميع الجبهة الشمالية انشيء أمامها حوانيت عدا بابها الجميل ومن الراجح أن هذه هذه الجبهة المستورة من أجمل الجبهات الايوبية .

(٥) لا يزال هذا الباب ظاهرا مسدودا في زاويتها الشرقية الشمالية .

انشأها الوزير مجد الدين المعــروف بأبي الاشبال الحارث بن مهلب ، كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب •

قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة المجــد البهنسي وزير الملك الأشرف ثم عزله وصادره ولما توفي دفن بتربته التي انشأها بالسفح • جعل كتبه بها وقفاً واجرى عليها اوقافا جيدة دارة انتهى •

[الحارث البهنسي]

وقال الاسدي في هذه السنة المذكــورة أيضاً واقف البهنسية بالسفح الحارث القاضي الجليل مجد الدين ابو الاشبال ابن [ص٥١] الرئيس العالم النحوي مهذب الدين أبي المحاسن المهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غيــاث المهلبي المصري الشــافعي المعروف بالمجد البهنسي • اتصل بالصاحب رضي الدين بن شكر وسافر معـــه الى الشام وغيرها ، وترسل الى الديوان العزيز والى ملوك النـــواحي ، ووقف وقفاً بمصر على الزاوية التي كان والـــده يقرىء بها بالجامـــع العتيق ، وهو اخو الفقيه موفق الدين عقيل وكان المجد ذا يد طولى في اللغة وله شعر حسن توفي بدمشق بصفر وقد جاوز السبعين ، كتب عنه القرشي وغيره شعراً • وقد وزر[١] بحران للأشرف • قال السبط لم يقطع رزق احد ، وكان حسن المحاضرة عاقلاً ، لم يكن فيه ما يعاب الا استهتاره ، ثم ان الاشرف نكبه وصادره وحبسه مدة انتهى •

---

(١) في الاصل : ورد

[المدرسون بالبهنسية]

قال ابن شداد درس بها القاضي نجم الدين بن سني الدولة(١) ثم من بعده شمس الدين بن خلكان ، ثم من بعده عادت الى نجم الدين أيضاً ثم اعطاها لولده شمس الدين محمد وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

[سني الدولة]

والقاضي نجم الدين هو قاضي القضاة نجم الدين ابو بكر محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين ابي العباس احمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ابي البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن الملقب بسني الدولة الشافعي ولد سنة ست عشرة وستمائة وسمع من ابي القاسم ابن صصرى وغيره ، واشتغل وتقدم وناب عن والده في القضاء بدمشق ، ثم ولي قاضي القضاة عقب كسرة التتار على عين جالوت في رمضان سنة ثمان وخمسين فبقي سنة وعزل ، ثم اسكن مصر وصودر ، ثم ولي دمشق اياماً عقب زوال دولة سنقر الاشقر في صفر سنة تسع وسبعين ، وكان ولي تدريس المدرسة الامينية بدمشق سنة قسمة الوظائف بعد قدوم الصاحب بهاء الدين بن حنا(٢) دمشق في رجب اخذت له من قطب الدين بن ابي عصرون فباشرها واستمرت في يده احدى عشرة سنة ولما ولي قضاء حلب انتزعه منه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في محرم سنة تسع وسبعين ، ثم لما عاد نجم الدين الى دمشق في صفر منها انتزعها منه ، قال الذهبي في تاريخ الاسلام وقد درس بالامينية والركنية وعدة مدارس ، وكان موصوفاً

(١) لم يتضح لنا بالضبط رسمها فبعض المصادر ترسمها (سناء الدولة) البعض الآخر (سني الدولة) وهي كذلك في الاصل .
(٢) في الاصل : بهاء الدين بن جناد

بجودة النقل وصحته وكثرته ، وكان مشهوراً بالصرامة والهيبة والهمة العالية والتحري في الاحكام •

وقال في العبر وكان يعد من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب مع الهيبة والتحري ، توفي في ثامن المحرم سنة ثمانين وستمائة ودفن بقاسيون بتربة جده •

[القاضي ابن خلكان]

والقاضي شمس الدين بن خلكان هو قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان ــ بفتح الخاء وتشديد اللام كما رؤي بخطه • وهو اسم جده لا كما قال الاسنوي : انه نسبة الى قرية ــ البرمكي الاربلي • مولده باربل سنة ثمان وستمائة ، وسمع البخاري من ابن مكرم واجاز له المؤيد الطوسي وجماعة قاله الذهبي في العبر ، وتفقه بالموصل على كمال الدن بن يونس وبحلب على القاضي عز الدين بن شداد وغيرهما ، وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش بن علي النحوي وقدم [ص ٥٢] الشام في شبيبته ، واخذ عن ابن الصلاح ، ودخل الديار المصرية وسكنها ، وناب في القضاء عن القاضي بدر الدين السخاوي مدة طويلة ، وادى عنده شهادةً شيخُ المالكيةِ ابو عمرو ابن الحاجبِ ، وسأله عن مسألة دخول الشرط على الشرط ، ثم قدم الشام على القضاء في ذي الحجة سنة تسع وخمسين منفرداً بالامر ، فاضيف اليه مع القضاء نظر الاوقاف والجامع الاموي والمارستان وتدريس سبع مدارس : العادلية والناصرية والعذراوية والفلكية والركنية والاقبالية والبهنسية هذه • وقرىء تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالي من جامع دمشق ثم عزل بعز

الدين بن الصائغ في اول سنة تسع وستين ، فسافر الى مصر فاقام سبع سنين معزولاً بمصر ثم اعيد ، وصرف ابن الصائغ في اول سنة سبع وسبعين ، ثم عزل في آخر المحرم سنة ثمانين ، واعيد عز الدين ، واستمر شمس الدين معزولاً وبيده الامينية والنجيبية .

قال الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه : كان قد جمع حسن الصورة وفصاحة النطق وغزارة الفضل وثبات الجأش ونزاهة النفس .

وقال الذهبي : وكان إماماً فاضلاً بارعاً متقناً عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى جيد القريحة ، بصيراً بالعربية ، علامة في الادب والشعر وأيام الناس كريماً جواداً ممدوحاً وقد جمع كتاباً نفيساً في وفيات الاعيان توفي بايوان المدرسة النجيبية عشية السبت سادس عشرين رجب سنة احدى وثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى .

الباب الثالث عشر

في مدارس الحنفية بالصالحية

[المدرسة الآمدية]

منها المدرسة الآمدية بالصالحية العتيقة جوار الميطورية من الغرب .

قال الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ما صورته : وغربي الميطورية مدرسة للحنفية يقال لها الآمدية حكى لي من شاهدها وهي عامرة وعلى بابها طواشية انتهى . وقال ناظرها شيخنا قاضي القضاة المحب بن القصيف الحنفي : انها تربة .

ولعلها مدرسة بها تربة ، قصد التمويه عنها خوفاً من الفقهاء على وقفها والله اعلم .

* * *

[المدرسة الشبلية]

ومنها المدرسة الشبلية البرانية شمالي جسر كحيل المعروف الآن بجسر الشبلية[1] .

قال ابن شداد في المدارس الخارجة عن البلد : المدرسة الشبلية الحسامية بسفح جبل قاسيون بالقرب من جسري ثورى بانيها الطواشي شبل الدولة الحسامي في سنة ست وعشرين وستمائة انتهى .

[شبل الدولة]

وقال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات سنة ثلاث وعشرين وستمائة : وكافور شبل الدولة الحسامي في سنة ست وعشرين وستمائة ، هو طواشي حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام ، له فوق جسر ثورى المدرسة والتربة والخانقاه[2] وكان ديناً وافر الحشمة روى عن الخشوعي انتهى .

---

(١) لا يزال هذا الجسر موجودا الى اليوم قبلي المدرستين الشبلية والبدرية والشبلية تبعد عنه قليلا لجهة لشمال .

(٢) هذه الخانقاه شمالي المدرسة الشبلية يفصل بينهما الطريق وكان موجودا أمام بابهاالمتهدم حجر مستطيلعليه كتابة كسر قسم منه، والباقي من الكتابة التي عليه ما يلي : (١) رحمة ربه القدير شبل الدولة كافور الحسامي (٢) [الخا] نكاه على طائفة الصوفية المجردين برسم سكنهم (٣) المسلمين ومنه جميع المذرعة (كذا) والكرم الذي بـأرض (٤) لك فمن بدله بعد ماسمعه فانما اثمه على الذين يبد (٥) الاوسط من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

والشيوخ من اهل الصالحية يقولون إن آباءهم كانوا يحدثونهم بأنه=

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة واقف الشبلية التي بطريق الصالحية شبل الدولة كافور الحسامي نسبة الى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام وهو الذي كان مستحثاً على عمارة الشامية البرانية لمولاته ست الشام ، وهو الذي بنى الشبلية الحنفية والخانقاه الصوفية الى جانبها ، وكانت منزله ، واوقف القناة والمصنع والساباط ، وفتح للناس طريقاً من عند المقبرة غربي الشامية البرانية الى طريق عين الكرش ، ولم يكن للناس طريق[ص٥٣]الى الجبل من هناك ، انما كانوا يسلكو نمن عند مسجد الصفي بالعقبية ، وكانت وفاته في رجب ، ودفن في تربته التي كانت مدرسة ، وقد سمع الحديث على الكندي وغيره •

[بشارة الشبلي]

وقال في سنة خمس وخمسين وستمائة : بشارة بن عبد الله الارمني الاصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي ، سمع الكندي وغيره ، وكان يكتب خطاً جيداً ، واسند اليه مولاه النظر في اوقافه وجعله في ذريته فهم الآن ينظرون في الشبليتين ، وكانت وفاته في النصف من رمضان من هذه السنة انتهى •

وقال الصفدي في حرف الباء من كتابه الوافي : بشارة الشبلي الحسامي الكاتب مولى شبل الدولة صاحب المدرسة والخانقاه عند ثورى بدمشق ، وسمع مع مولاه حنبلاً وابن طبرزد وغيرهما ، روى عنه الدمياطي والابيوردي وجماعة ، وهو رومي الجنس ، وهو ابو

= كان يوزع في هذا المكان كل يوم خبز للفقراء وانه كان به فرن والآن أصبحت بستانا

اولاد بشارة المشهورين بدمشق ،وكان يكتب خطاً حسناً ، وذريته يدعون النظر على المدرسة والخانقاه المنسوبة الى شبل الدولة المذكور ، وتوفي رحمه الله سنة أربع وخمسين وستمائة انتهى .

[شبل الدولة]

وقال الأسدي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة شبل الدولة الحسامي كافور بن عبد الله الطواشي الكبير ، خادم الامير حسام الدين محمد بن لاجين ولد الخاتون ست الشام ، يقال انه كان من خدام القصر بالقاهرة ، وكان ديناً صالحاً عاقلاً مهيباً ذا حرمة وافرة ومنزلة عند الملوك ، وعليه اعتمدت مولاته في بناء الشامية البرانية ، وقد سمع من الخشوعي والكندي ، روى عنه البرزالي والابرقوهي ، قال ابو شامة وكان حنفياً فبنى المدرسة والخانقاه والتربة التي دفن فيها عند جسر كحيل ، وفتح للناس طريقاً الى الجبل ــ من عند المقبرة التي عند غربي الشامية ــ يفضي الى عين الكرش ، ولم يكن لعين الكرش طريق الا من عند مسجد الصفي الذي بالعقيبة ، قال ابو المظفر بن الجوزي وله صدقات دارة واحسان كثير ، توفي في رجب ودفن بتربته انتهى .

[المدرسون بالشبلية]

ثم قال ابن شداد اول من درس بها الشيخ صفي الدين السنجاري وكان ضريراً فاضلاً عالماً الى ان توفي ، ووليها بعده شمس الدين بن الجوزي ، وبعده الشيخ وجيه الدين محمد وكان رجلاً فاضلاً عالماً الى ان توفي ، ثم من بعده جمال الدين يوسف الى ان توفي ، ووليها بعده نور الدين ابن قاضي آمد الى ان استولى التتار المخذولون على الشام ، وتولاها عز الدين عبد العزيز الى ان توفي ، ووليها بعده

بدر الدين بن الغويره وانتقل عنها ، ووليها بعده رشيد الدين سعيد ابن علي بن سعيد البصروي وهو مستمر بها الى الآن انتهى •

[الرشيد البصروي]

قال الذهبي في سنة اربع وثمانين وستمائة : والرشيد سعيد ابن علي بن سعيد البصروي الحنفي مدرس الشبلية أحد أئمة المذهب، وكان ديناً ورعاً نحوياً شاعراً توفي في شعبان وقد قارب الستين انتهى •

وقال ابن كثير في سنة اربع وثمانين المذكورة الرشيد سعيد بن علي بن سعيد الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية وله تصانيف مفيدة كثيرة ونظم حسن من ذلك قوله :

قــل لمـن يحـذر ان تدركـه
نكبـات الدهـر : لا يغني الدهـر
اذهـب الحـزنَ اعتقـادي انـه
كل شـيء بقضـاء وقـدر

ومن شعره [ص ٥٤] قوله :

إلهي لـك الحمد الذي أنت اهلـه
على نعـم منها الهـداية والحمـد

الى آخره

توفي يـوم السبت ثالث رمضان وصلي عليه العصر بالجامع المظفري ودفن بالسفح انتهى •

وقال الصفدي في تاريخه في حرف السين : سعيد بن علي بن سعيد العلامة رشيد الدين ابو محمد البصروي الحنفي مدرس الشبلية، كان اماماً مفتياً مدرساً بصيراً بالمذهب جيد العربية متين الديانة شديد

الورع ، عرض عليه القضاء او ذكر له فامتنع ، قال شمس الدين بن ابي الفتح : لم يخلف الرشيد سعيد بعده مثله في المذهب ، وكان خبيراً بالمذهب والنحو ، وكتب عنه ابن الخباز وابن البرازلي وتوفي في سنة اربع وثمانين وستمائة ومن شعره :

استجر دمعك ما استطعت معينا
فعساه يمحو ماجنيت سنينا
انسيت ايام البطالة والهوى
ايام كنت لدى الضلال قرينا

منه :

الا ايها الساعي على سنن الهوى
اوبدَ النفس ماللنفوس غرور[1]
أتدري اذا حان الرحيل وقربت
مطايا المنايا منك اين تسير
أطعتداعي الهوى فيسكرة الصبى[2]
امالك من شيب العذار نذير
كأنى بايام الحياة قد انقضت
وان طال هذا العمر فهو قصير
ووافاك ترداد الحمام ويا لها
زيارة من لاتشتهيه يزور

---

(١) الوبد محركة : شدة العيش وسوء الحال وفي الاصل (او بذل ما للنفس غرور) وفي تنبيه الطالب « أول بذل ما للنفوس غرور » .
(٢) كذا في الاصل وفي التنبيه : « أطعت داعي الهوى لدى سكرة الصبي » .

وأصبحت مصروع السقام مغللاً
يقولون داء قد المّ يسير
وهيات بل[1] خطب عظيم وبعده
عظائم منها الراسيات تمور
ولما تيقنتَ الرحيل ولم يكن
لديكَ على ماقد اتاك نصير
ومالك من زاد وأنت مسافر
ولا من شفيع والذنوب كثير
بكيت فلا يغني البكاء عن الذي
جرى وتلا في المتلفات[2] عسير
فبادر وايام الحياة مقيمة
وحالك موفور وأنت قدير (انتهى)

[الشمس الاذرعي]

وقال ابن كثير في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة : قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن داود بن حازم الاذرعي الحنفي ، كان فاضلاً درس وافتى وولي قضاء الحنفية بدمشق ثم عزل، واستمر على تدريس الشبلية مدة ، ثم سافر الى مصر فاقام بسعيد السعداء خمسة أيام ، وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشرين رجب انتهى •

[الشمس الكاشغري]

وقال الذهبي في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وعزل الشمس الكاشغري من تدريس الشبلية بنجم الدين ابراهيم بن الطرسوسي انتهى •

---

(١) في التنبيه : « هل خطب » •
(٢) في التنبيه « الماضيات عسير » •

وقال ابن كثير في هذه السنة وفي يوم الاربعاء رابع الحجة : ذكر الدرس بالشبلية القاضي نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي ، وهو ابن سبع عشرة سنة وحضر عنده القضاة والاعيان وشكروا من فضيلته ونباهته وفرحوا لابيه به انتهى .

[النجم الطرسوسي]

ووجد بخط البرازلي في السنة المذكورة وفي يوم الاربعاء سابع ذي الحجة ذكر الدرس بالمدرسة الشبلية بسفح قاسيون القاضي نجم الدين ابراهيم ابن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي عوضاً عن شمس الدين الكاشغري ، وحضر قضاة القضاة واعيان المدرسين وأكرموه وأجلسوه بينهم في مجلس التدريس ، واثنوا على فضيلته مع صغر سنه انتهى .

وقال السيد الحسيني في ذيله في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة : ومات الامام العلامة قاضي القضاة نجم الدين ابراهيم ابن قاضي القضاة عماد الدين علي بن الطرسوسي الحنفي ولد بالمزة وتفقه بوالده وغيره وبرع في الفقه والاصول ودرس وأفتى [ص ٥٥] وناظر وأفاد مع الديانة والصيانة والتعفف والمهابة ، ناب فيالحكم عن والده ، ثم ولي استقلالاً بعده ، وحدث عن ابن الشيرازي وغيره . توفي في شعبان ، وولي بعده نائبه القاضي شمس الدين الكفري انتهى .

[تقي الدين التركماني]

وقال الصفدي في تاريخه في حرف السين : سليمان بن عثمان المفتي الزاهد الورع بقية السلف تقي الدين التركماني مدرس الشبلية ، ناب في القضاء بدمشق لمجد الدين بن العديم ، ثم استعفى ولازم الإشغال ، وكان من أعيان الحنفية وتوفي سنة تسعين وسبعمائة انتهى .

[ابن الرضي الحنفي]

وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في ذيله في شوال سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة : شمس الدين محمد ابن القاضي العالم بدر الدين بن الرضي الحنفي ، كان في حياة والده قد قرأ كتباً في العلم ، واشتغل يسيراً ، ودرس في حياة والده بالمدرسة الشبلية ، ثم بعد موت والده ترك الاشتغال وبقي بيده بعض جهات والده ، ووقع له قضية بعد فتنة التتار وأوذي فيها ووضع في عنقه الزنجير ، ولما ولي الأمير سيف الدين تنبك ميق نيابة دمشق وكان له بالمذكور معرفة فأحسن اليه وجعله نائب الناظر بالجامع فلم يحسن المباشرة فيه. وجعل له فيه وظيفة مباشرة ، فلما مات تعب يسيراً ، ثم استقر في مباشرة بالجامع وما بيده من الجهات الى ان توفي ليلة الأحد حادي عشريه شبه الفجأة بمنزله بأرض مقرى في عشر الستين وقرر القاضي الشافعي القاضي زين الدين عبد الباسط فيما في يده من التداريس والأنظار ، وكان قبل ذلك بمدة يسيرة قد قرر المذكور في وظائف ابن نقيب الأشراف [من] التدريس والانظار ، فعجب الناس من القاضي في ذلك والله المستعان • انتهى •

[عيسى الفلوجي]

وآخر من ولي تدريسها شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن الشيخ عيسى الفلوجي البغدادي الأصل الصالحي ، ولما توفي نزل عنه لاخيه البدري حسن ، وقرر ناظرها قاضي القضاة نجم الدين عمر بن إبراهيم بن مفلح فيه ولده شمس الدين محمد الحنفي وكلاهما ليس بأهل له ، ثم أراد شمس الدين المذكور ثانيا التدريس بها فحضر ايام حضورات الحنفية بها والعم جمال الدين حاضر فلما فُرغ من قراءة القرآن ذهب وذهب معه بقية الحنفية ولم يعرجوا عليه في التدريس ،

ثم في أيام وَلِيَ دمشق السلطان سليم بن عثمان اخذ هذا التدريس حمزة الشترقي ثم الرومي الحنفي وهو ليس بأهل ايضاً فتعطل هذا التدريس من وقت موت شيخنا الى الآن ولاقوة الا بالله •

[اعادة الشبلية]

وبهذه المدرسة اعادة اعاد بها جماعة منهم ابن عياد •

[ابن عياد]

قال الذهبي في عبره فيمن مات سنة تسع وسبعين وستمائة : والفقية المعمر أبو نصر بن هلال بن عياد الحنفي عماد الدين معيد الشبلية توفي في رجب عن مائة واربع سنين وقد سمع في الكهولة من أبي القاسم بن صصرى وغيره انتهى •

وقال الصفدي : ابو بكر بن هلال بن عياد عماد الدين الحنفي معيد الشبلية كان عالماً صالحاً منقطعاً عن الناس مشتغلاً بنفسه ونفع من يقرأ عليه ، مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة تسع وسبعين وستمائة ، وسمع وهو كبير من ابن صصرى ومن ابن الزبيدي ولو سمع صغيراً لكان اسند اهل الأرض وكان يعرف بالعماد [ص٥٦] الجبلي وسمع البرزالي وابن الخباز انتهى •

[ابن بشارة]

ومنهم ابن بشارة : قال البرزالي في تاريخه في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وفي ليلة السبت سابع شعبان توفي الفقيه العالم الامام علاء الدين علي ابن الشيخ الامام شرف الدين الحسين بن علي بن بشارة الشبلي الحنفي بسفح قاسيون وصلي عليه عقيب الظهر من يوم الثلاثاء المذكور بالجامع المظفري ودفن هناك • وكان شاباً فاضلاً عفيفاً

عاقلاً ولي اعادة المدرسة الشبلية وشهد له بأهلية التدريس والفتوى وسمع معنا كثيراً ورافقته في الحج انتهى •

[بدر الدين السويدي]

فائدة ــ قال الذهبي في سنة احدى عشرة وسبعمائة : وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ الرئيس بدر الدين محمد ابن رئيس الاطباء ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن طرخان الانصاري من سلالة سعد ابن معاذ السويدي من سويدا حوران سمع الحديث وبرع في الطب • توفي في ربيع الاول ببستانه بقرب الشبلية ودفن في تربة له في قبة فيها عن سبعين سنة انتهى •

* * *

[وصف الشبلية]

وهذه المدرسة[1] تشتمل على حرم بمعزبة جملون بشباك غربي مطل على جنينة لها ، وآخر غربي مطل على الطريق الآخذ الى الجسر المذكور ، وله ثلاثة أبواب ، أوسطها الأكبر ، وبصحنها ثلاثة لواوين ، الشرقي والغربي منهما بهما عمودان من رخام ، وفي صدر الشمالي باب المدفن للواقف ، واعلاه وأعلى المدرسة خلاوي ، وفي هذا الايوان باب بيت الخلاء ، ولهذه التربة شباك وباب الى الطريق ، وفي الايوان الشرقي المذكور باب المدرسة ، وفوقه سيباط متسع به خلاوي قد فكت في ايامنا هذه ، وكذا بعض السيباط ، وفي طرف حائطه الشرقي

---

(١) هذه المدرسة لاتزال موجودة بحالة خراب تحتفظ بشيء من تخطيطها القديم ، وسقفها ذاهبة ، وقبر الواقف موجود بحالة حسنة ، وهو من حجر كتب عليه آيات من القرآن الكريم واسم المدفون فيه وتاريخ الدفن ، وهو قبر جميل عليه بعض زخارف جميلة . وكان لهذه المدرسة مكتبة قيمة .

جرن ماء معظم ، وكان في قبلي المدرسة هذه قاعة لطيفة للامام فكت في هذه الأيام وأضيفت الى جنينة المدرسة •

* * *

[المدرسة العزيزية]

ومنها المدرسة العزيزية جوار المدرسة المعظمية بالسفح أعلى غربي الصالحية • قال ابن شداد المدرسة المعظمية والمدرسة العزيزية مجاورة لها • انشئت المعظمية في سنة احدى وعشرين وستمائة ، والمدرسة العزيزية في سنة خمس وثلاثين وستمائة انتهى •

[الملك العزيز]

قال ابن كثير في سنة ثلاثين وستمائة : واما الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل وهو شقيق المعظم وكان صاحب بانياس وتلك الحصون التي هنالك وهو الذي بنى الصبيبة ، وكان عاقلاً قليل الكلام مطيعاً لأخيه المعظم ، ودفن عنده ، وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان ببستانه الناعمة(١) من بيت لهيا سامحه الله انتهى •

وقال الذهبي في العبر في السنة المذكورة : والملك العزيز عثمان بن العادل اخو المعظم لأبويه هو الذي بنى قاعة الصبيبة بين بانياس وتبنين وهونين اتفق موته بالناعمة وهو بستان له ببيت لهيا في عاشر رمضان انتهى •

---

(١) بستان الناعمة لايزال موجوداً الى الآن بهذا الاسم وهو شمالي نهر ثورى على مقربة من جسر يدعى جسر النمرود وجسر الناعمة . ويبعد عن جسر ثورى الذي على طريق دوما والقابون بنحو ثلاثمائة متراً لجهة الغرب •

[المدرسون بالعزيزية]

ثم قال ابن شداد اول من وليها القاضي صدر الدين ابراهيم ابن الشيخ برهان الدين مسعود ثم من بعده مجد الدين اخوه الى ان توفي ثم وليها بعده كمال الدين عبد اللطيف ابن القاضي عز الدين السنجاري فظهر كتاب وقفها فعلم ان مدرسها يكون مدرس المعظمية فاستقل بها القاضي شمس الدين عبد الله بن عطاء الاذرعي الحنفي مدرس المعظمية ، ثم انتقلت بعده الى من انتقلت اليه المعظمية الى الآن انتهى .

[ابن عزيز الواعظ]

ثم درس بها الشيخ شمس الدين محمد الحنفي المعروف بابن عزيز الواعظ . قال الاسدي في تاريخه في جمادى الآخرة [ص ٥٧] سنة تسع عشرة وثمانمائة كان فاضلاً ذكياً يكتب خطاً حسنا ودرس بالمعظمية والعزيزية بها ومشيخة اليونسية وكان قبل الفتنة يركب في صمده ويلبس ثياباً حسنة ثم انه بعد الفتنة افتقر وساءت حاله وكان حسن العشرة كريم النفس توفي بقرية كتيبة وقف المدرسة العزيزية وقدم به ميتاً يوم الخميس سادسه .

واستقر عوضه في تدريس المعظمية والعزيزية القاضيان بدر الدين الحسيني وشمس الدين الاذرعي انتهى . وآخر من رأينا درس بها العم جمال الدين .

* * *

[وصف المدرسة العزيزية ـ دير سمعان]

وهي مدرسة معظمة[1] بحرم على معزبة في علو زائد ،

(١) هذه المدرسة لم يبق من آثارها شيء . وهي في اسفل مقبرة =

لها شباكان مطلان الى القبلة ، وآخر غربي ، وشماليه باب المدرسة البراني يصعد اليه على درج ، ولهذا الحرم ثلاثة ابواب ، قدامه بحرة ماء يصل اليها الماء من مدار غربي المدرسة المذكورة يفصل بينهما المعظمية ، وبها قبرا الواقفين وعدة قبور ، في قبليها شباك مطل على حاكورة ، وشمالي هاتين المدرستين حوش عظيم بحيطان عالية ، يقال انه دير سمعان كان ، وله باب يفتح الى الشرق ، وداخله عدة قبور معظمة .

* * *

[المدرسة العلمية]

ومنها المدرسة العَلَمية شرقي جبل الصالحية العتيقة وغربي الميطورية .

قال عز الدين الحلبي : بانيها الأمير علم الدين سنجر المعظمي في شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة انتهى .

ولم يذكره الصفدي في تاريخه فانه قال : علم الدين سنجر الحصني ، علم الدين سنجر التركستاني علم الدين سنجر الصالحي ، علم الدين سنجر الحلبي ، علم الدين سنجر العبدي ، علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري ، علم الدين الامام الأمير الكبير العالم المحدث التركي الدواداري ، علم الدين سنجر الجاولي ، علم الدين سنجر

= المهاجرين التي بينها وبين الصالحية قبلي مصنع الماء الكبير الذي شيدته مصلحة عين الفيجة في هذه المقبرة . والظاهر ان العزيزية والمعظمية كانتا موجودتين من نحو سبعين عاما . فقد اثبتت للمعظمية الاستاذ هرزفيلد رسما لجبهتها الجميلة .

الحمصي : قال شيخنا المحيوي النعيمي ولم يذكر المعظمي انتهى • « قلت » بل ذكره فانه هو سنجر الصالحي لكنه ترك نسبته الى المعظم والله اعلم •

[المدرسون في العلمية]

ثم قال عز الدين : ذِكرُ من درس بها ، أول من درس بها صدر الدين علي المعروف بابي الدلالات العباسي الى أن توفي ، وناب عنه بها تاج الدين النجيلي نيابة عن ولده نجم الدين حمزة الى أن توفي الولد ، وتولاها بعده تقي الدين التركماني ، ثم تولاها بعده شرف الدين الراسعيني ، ثم وليها بعده كمال الدين علي بن عبد الحق وهو مستمر بها الى الآن انتهى •

[شمس الدين الاذرعي]

وممن درس بها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم ابن داود بن حازم الاذرعي ميلاده سنة اربع واربعين وستمائة باذرعات ، تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد البصروي ، وأخذ علم النحو عن بدر الدين بن مالك ، ولما قدم من اذرعات كان دون العشرين بقليل فقرأ القرآن بالجامع الأموي على الشيخ يحيى بن المنبجي في مدة يسيرة فيما قيل ، دون ستة أشهر ، ثم اشتغل بالفقه ، وتوجه الى حلب ودرس بالحلاوية ، وأفتى ، ثم انتقل الى دمشق ودرس بالعلمية وغيرها وفي سنة خمس وسبعمائة ، ولي القضاء بدمشق ، وكانت ولايته سنة كاملة ، وتوفي يوم الأربعاء ثامن عشرين رجب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة بالقاهرة ، وقد مرت له ترجمة مختصرة من كلام ابن كثير في المدرسة الشبلية ، واتفق له في توليته القضاء اتفاق عجيب قال ابن كثير في سنة خمس وسبعمائة : وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل

البريد من مصر بتولية القضـــاء لشمس الدين محمد بن [ص ٥٨] ابراهيم الاذرعي قضاء الحنفية عوضا عن ابن الحريري ، وقال في سنة ست وسبعمائة وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريـــد من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الاذرعي الحنفي فظن الناس انه بولاية القضاء لابن الحريري فذهبوا اليه ليهنئوه مع البريدي الى الظاهرية واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة فشرع الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته ، فلما وصل الى الاسم تبين انه ليس له وانه للاذرعي فبطل القاريء وقام الناس مع البريدي الــى الاذرعي ، وحصلت كسرة وخمدة على الحريري والحاضرين انتهى •

[شرف الدين الواني]

وقال الحافظ الحسيني في ذيل العبر في سنة تسع واربعين وستمائة فيمن توفي بها : والحافظ المفيد شرف الدين أبو عبد الله بن محمد بن ابراهيم الواني الحنفي مدرس العلمية توفي في السنة هذه انتهى •

* * *

[قراء العلمية]

وبهذه المدرسة قراء عشرة مرتب لهم خبز • ولما خربت في ضمن الصالحية العتيقة صارت القراء تحضر بالمدرسة الركنية هناك ويقرؤون ويهدون ، ومنهم شيخنا العلامـــة يحيى الاربدي وشيخنا العلامـــة موسى الحوراني •

[المدرسة الجركسية]

ومنها المدرسة الجركسية ويقال الجهاركسية بالسفح على حافة الطريق الآخذ الى الكهف •

قال شيخنا قاضي القضاة محب الدين محمد الشهير بابن القصيف: انه وقف على كتاب وقفها وانها مختصة بالحنفية وان واقفها فخر الدين شركس الصلاحي .

[الامير جركس]

قال الذهبي في العبر في سنة ثمان وستمائة وجهاركس الامير الكبير فخر الدين الصلاحي اعطاه العادل بانياس والشقيف فأقام هناك مدة توفي في رجب ودفن بتربته بقاسيون انتهى .

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وستمائة الامير فخر الدين شركس ويقال جهاركس احد امراء الدولة الصلاحية واليه تنسب قباب شركس بالسفح تجاه تربة خاتون وبها قبره . قال ابن خلكان وهو الذي بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة اليه وبنى في اعلاها مسجداً معلقاً وربعاً وقد ذكر جماعة من التجار انهم لم يروا لها نظيراً في البلدان في حسنها وعظمها واحكام بنائها . قال وجهاركس بمعنى اربعة انفس قلت وكان نائباً على بانياس والشقيف وتبنين[١] وهونين انتهى .

[الامير خطلبا]

وقال في سنة خمس وثلاثين وستمائة : الامير الكبير المجاهد صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك شركس ونائبه بعده مع ولده على تبنين[١] وتلك الحصون ، وكان كثير الصدقات ، ودفن مع استاذه بقباب شركس ، وهو الذي بناها بعده ، وكان خيراً قليل الكلام كثير الغزو مرابطا مدة سنين .

وقال الصلاح الصفدي في حرف الجيم : جهاركس بن عبد الله

(١) في الاصل : قبنين .

الانصاري الامير فخر الدين كان من اكابر الأمراء الصلاحية كريماً نبيل القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه • قال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان : رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمها واحكام بنائها ، وبنى باعلاها مسجداً كبيراً وربعا معلقا وتوفي سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن بجبل الصالحية وتربته مشهورة هناك وكان العادل [ص ٥٩] اعطاه بانياس وتبنين والشقيف فاقام بها مدة ولما مات اقر العادل ابنه على ما كان عليه وكان اكبر من بقي من أمراء الصلاحية وقيل له بار جاريس[١] يعني انه اشتري لأستاذه باربعمائة دينار انتهى •

وقال : خطلبا الأمير صارم الدين التنيبسي[٢] كان غازياً مجاهداً ديناً كثير الرباط والصدقات توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بتربة جهاركس بالجبل وهو الذي انشأها ووقف عليها من ماله انتهى •

وقال الأسدي في تاريخه في سنة ثمان وستمائة : الأمير جهاركس الصلاحي ويقال شركس الأمير الكبير فخر الدين ابو منصور الصلاحي اعطاه العادل نيابة بانياس والشقيف وتبنين وهونين ، وكان اكبر من بقي من امراء صلاح الدين وابنه الملك العزيز ، وكان كريما نبيلاً قدوة عليّ الهمة شهد مع أستاذه الغزوات كلها وكان منحرفاً عن الأفضل • قال ابن خلكان : وهوالذي بنى القيسارية الكبرى

(١) كذا : في الاصل ، وفي المرآة « ابارجاركس ، ويقال جهاركس» •
(٢) كذا في الاصل وسيأتي عن المرآة انها التنيني ، وهي كذلك في المرآة •

بالقاهرة المنسوبة اليه وبنى في أعلاها مسجداً معلقاً وربعاً ، وقد ذكر جماعة من التجار انهم لم يروا لها نظيراً في البلدان في حسنها وعظمها واحكام بنائها توفي في رجب ودفن في تربته بسفح قاسيون تجاه تربة خاتون ولما توفي ترك ولداً صغيراً فاقره العادل على ما كان عليه ابوه ، وجعل له مدبرا فلم تطل حياته بعد ابيه ، وقيل مات سنة سبع .

وجهاركس بكسر الجيم قال ابن خلكان ومعناه بالعربي أربعة أنفس وهو لفظ أعجمي معربه استار والاستار أربع اواني[١] وقال في المرآة[٢] جهاركس معناه انه اشتري باربعمائة دينار انتهى كلام الاسدي .

وقال في المرآة : وقام بأمره الأمير صارم الدين خطلبا التنيني واشترى الكفر بوادي بردى وأوقفها على تربة فخر الدين وقبره له قبة عظيمة على الجادة انتهى .

(قلت) ومن وقفها الحصة من قرية بيت سوى ومبلغها الثلث والنصف ، وحصة مبلغها اثنا عشر سهما ، والثلث من المزرعة .

[محمد السبكي]

وقد توهم بعضهم أنها مشتركة بين الحنفية والشافعية بواسطة أنه ذكر الدرس بها القاضي تقي الدين ابو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي الشافعي ، ولد بالمحلة سابع عشر ربيع الآخر سنة أربع وقيل سنة خمس وسبعمائة ، وطلب الحديث في صغره ، وسمع خلقاً وتفقه على جده الشيخ صدر الدين يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد ، وعلى الشيخ تقي الدين السبكي ، وعلى الشيخ

(١) كذا في الاصل وفي تاريخ ابن خلكان وتنبيه الطالب : اواقي .
(٢) هنا على الهامش كتابة لها علاقة بما جاء في المرآة الصق عليها ورقة فلم يظهر منها شيء غير أحرف يسيرة .

قطب الدين التبناطي[١] وتخرج بالشيخ تقي الدين السبكي قريبه في كل فنونه فقهاً وأصولا وكلاماً وحديثاً ونحواً وغير ذلك ، وقرأ النحو على الشيخ أبي حيان ، وتلا عليه بالسبع ، ودرس بالقاهرة ، وناب في الحكم ، ثم قدم علينا دمشق ، وناب في الحكم أيضاً ، ودرس في الشامية الجوانية ، وفي المدرسة الركنية ، وذكر له الصلاح الصفدي ترجمة طويلة حسنة ، وأنه درس بالشركسية هذه ، والركنية ، وأنه حكى له بعض فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرس فيها من [ص ٦٠] الجراية ، ويقول تركي لهذا في مقابلة أني ماينهيأ لي فيها الصلوات الخمس . توفي بالمدرسة الركنية ليلة السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

* * *

[وصف الجركسية ـ مكتب ايتام]

وتشتمل هذه المدرسة[٢] على حرم له شباكان مطلان على صفة من جهة القبلة ، وبغربيه بابه ، وهو نافذ الى دهليز يدخل منه الى ساحة شمالي باب كبير للحرم أيضاً ، وبهذه الساحة عدة بيوت مسكونة ، وغربي هذا الحرم قبة بابها من الساحة المذكورة يقرأ بها الأيتام ، ولها شباك مطل على الصفة المذكورة ، وإلى جانب هذه القبة تربة الواقف ومن تقدم ، ولها عدة قراء ، ولها شباكان قبليان مطلان على الطريق ، وآخر شرقي مطل عليه أيضاً ، وعلى هذه التربة قبة وقعت في هذه الأيام ، وشرع في عمارتها وإلى الآن لم تكمل ،

---

(١) في الشذرات السنباطي .

(٢) هذه المدرسة لم تزل موجودة اغتصب بعضها ، وتعرف الجهة الموجودة فيها هذه المدرسة بسوق الجركسية .

ويخرج من الدهليز المذكور الى باب المدرسة المذكورة ، وعن غربيه بئران : أحدهما من النهر ، والآخر صهريج عظيم من البئر الأول يملأ فيحصل للناس به في أيام انقطاع الأنهر من الصالحية نفع عظيم .

* * *

[المدرسة اليغمورية]

ومنها المدرسة اليغمورية بالسكة غربي الصالحيـة ، قرب خان السبيل من جهة الغرب بقبلة .

[جمال الدين بن يغمور]

لم أقف على ترجمة واقفها ، ولكن قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وستين وستمائة : وجمال الدين بن يغمـور الياروقي[١] ولـد بالصعيد سنة تسع وتسعين ، وكان من أعيان الأمراء ، ولي نيابة مصر ونيابة دمشق ، توفي في شعبان انتهى .

وقال ابن كثير في سنة سبع واربعين وستمائة : وفي عاشر صفر دخل الى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح أيوب ، فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية ، وفي جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدثـة في وسط باب البريـد ، وأمر ان لايبقى فيه دكان سوى مافي جانبيـه الى جانب الحائطين القبلـي والشمالي وما في الوسط ، فهدم . قال أبو شامة : وقد كان العادل هدم ذلك ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور والمرجو استمراره على هذه الصفـة .

وقال : وفيها توجـه الناصر داود من الكرك الى حلب فأرسـل

(١) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب « الباروقي » .

الصالح أيوب الى نائبه بدمشق جمال الدين بن يغمور بخراب دار سامة[١] المنسوبة الى الناصر بدمشق وبستانه الذي بالقابون وهو بستان القصر[٢] أن تقطع أشجاره ويخرب القصر انتهى .

[المدرسون باليغمورية ابن العز الحنفي]

والذي علم من مدرسيها القاضي شمس الدين بن العز . قال ابن كثير في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة : وممن توفي فيها من الاعيان القاضي شمس الدين بن العز الحنفي أبو عبد الله محمد ابن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد ابن الشيخ عز الدين أبي العز عبد العزيز بن صالح بن أبي العز بن وهيب بن عطاء بن جبير بن كاين[٣] ابن وهيب الاذرعي الحنفي احد مشايخ الحنفية وأئمتهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة ، حكم نيابة نحواً من عشرين سنة ، وكان سديد الأحكام محمود السيرة ، جيد الطريقة ، كريم الأخلاق ، كثير البر والصلة والاحسان الى أصحابه وغيرهم ، وخطب بجامع الأفرم مدة ، وهو أول من خطب به ، ودرس بالمعظمية والقليجية واليغمورية هذه والظاهرية ، وأول ما درس بها كان في ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة عوضا عن شمس الدين بن الحريري ، وحضر عنده خاله الصدر [ص ٦١] علي قاضي القضاة الحنفية ، وبقية القضاة ، وصار

(١) هو اسامة الجبلي ، لا اسامة بن منقذ ، وداره هذه استولى عليها الملك المعظم ثم صارت من بعده لولده الناصر داود ثم اشتراها نجمم الدين البادرائي وعمرها مدرسة ، وهي موجودة الى الآن تعرف بالبادرائية وشرقيها حمام لا يزال الى الآن يعرف بحمام سامه .

(٢) لايزال الى الآن في جهة القابون بستان يدعى ببستان القصر .

(٣) كذا في الاصل . وفي البداية لابن كثير « كابن » وترجمه النعيمي في تنبيه الطالب في المدرسة الظاهرية الجوانية ولكنه اختصر نسبه فلم يذكر فيه هذه اللفظة ، وكذلك فعل صاحب الشذرات .

ناظر أوقافها ، وأذن للناس في الافتاء ، وكان كبيراً معظماً مهيباً ، توفي بعد مرجعه من الحج بأيام قلائل يوم الخميس سلخ المحرم ، وصلي عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم ، ودفن عند المعظمية عند اقاربه ، وكانت جنازته حافلة ، وشهد له الناس بالخير ، وغسلوه بهذه المدرسة رحمه الله •

ودرس بعده في الظاهرية نجم الدين القجقازي وفي المعظمية والقليجية ، والخطابة بالأفرم ابنه علاء الدين ، وباشر بعده نائبه في الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسي مدرس القلعة انتهى •

* * *

[وصف اليغمورية]

وهذه المدرسة[1] تشتمل على حرم بشباكين مطلين على نهر يزيد ، وباب يفتح الى الشمال قدامه ثلاثة قناطر ، بشرقيها وغربيها ايوانان لطيفان ، بالشرقي بئر ماء ينتفع الناس به أيام انقطاع الانهر ، وشمالي هذه القناطر الطريق السالك الى السكة ، وكانت لم تزل مغلوقة ، ويقال ان ناظرها شهاب الدين أحمد بن كركر الحنفي رأى بها لقية حينئذ ، ثم لما سكن شيخنا العلامة شمس [الدين] محمد بن رمضان الحنفي تلك المحلة فتحه[ا] ودرس بها ولما توفي قفلت •

* * *

[المدرسة المقدمية]

ومنها المدرسة المقدمية البرانية بحارة الركنية شرقي الصالحية بسفح قاسيون •

---

(١) هذه المدرسة اليوم مجهولة أصبحت دوراً وموقعها غربي طريق السكة على مقربة من محطة الباص المسماة بأبي رمانة •

[ابن المقدم]

وهي غير تربة ابن المقدم فان هذه قال تقي الدين الاسدي : وأما المقدمية البرانية بسرجة دحداح وتعرف بتربة المقدم ، فإنشاء الأمير فخر الدين ابراهيم ابن الأمير شمس الدين بن المقدم ، وشمس الدين هذا باني المقدمة الجوانية ، ثم قال فيمن توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة : ابراهيم بن محمد بن عبد الملك فخر الدين بن المقدم ، كان شجاعاً عاقلاً ولي قلعة بارين[1] وعدة حصون ، وله بها نواب ، فمد عينه اليها الملك الظاهر غازي فأخذها وبقيت له بارين ، توفي بدمشق ودفن بمدرستهم خارج باب الفراديس انتهى .

وقد تطلبت كتاب وقف هذه المدرسة من ناظرها كمال الدين الحريري وقد ثبت أنه من ذرية الواقف فسوف بي لأنظر اسم الواقف[2] .

[المدرسون بالمقدمية]

وقال ابن شداد : أول من درس بها نجم الدين بن الفخر الغازي ثم تغلب عليها أولاد الواقف وتعطلت عن ذكر الدرس بسبب ذلك ، ثم ذكر بها الدرس بعده مدة زمانية صفي الدين يحيى البصروي ، ثم من بعده نجم الدين الصرخدي ، ثم من بعده محيي الدين بن عقبة ،

(١) في الاصل : باردين ، وفي تنبيه الطالب ماردين والصواب ما أثبتناه وفي معجم ياقوت (بارين) مدينة حسنة بين حلب وحماه من جهة الغرب .

(٢) هنا وضعت اشارة ثم كتب المؤلف على الهامش بخطه ولكن التصوير لم يظهر من خطه الا ما يلي : ثم شاهدت على عتبة شب[اك قبة] بها قبر الواقف من ... واقفها الغازي المجا[هد] ... يونس بن يوسف ابن المق [دم] ... تاريخ وقفه ثاني عشر ... ثمانية عشر وستمائة .

ثم من بعده نجم الدين أيوب الكاشي ثم من بعده فخر الدين ابو الوليد وهو مستمر بها الى الآن انتهى ، وآخر من ولي الدرس بها شيخنا قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن القطب الحنفي،ثم صار بعده الى زين الدين عمر بن التراب الحنفي ، ثم الى أخينا نجم الدين محمد بن الزهيري الحنفي وهو مستمر بها الآن وقد باشره وحضرنا عنده مع العم جمال الدين والمشهور الآن من وقفها الزور الكبير بحماه •

* * *

[وصف المقدمية]

وهي مشتملة[1] على حرم بشباكين قبليين مطلين على تربة ، وفي غربيه تربة الواقف ، وبينهما باب ، وفي شرقيه مئذنة لها مدة ذهب رأسها ، وله ثلاثة أبواب شمالية أوسطها كبير ، وقدامها ساحة كبيرة وبها خلاوي ، وبشرقيها الدهليز النافذ الى باب الزقاق ، وبه [ص ٦٢] باب المدرسة البراني •

* * *

[المدرسة الميطورية]

ومنها المدرسة الميطورية ، قال ابن شداد بجبل الصالحية من شرقية ، واقفتها الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسع وعشرين وستمائة انتهى •

[هدم الميطورية]

وقال الشيخ تقي الدين الأسدي في تاريخه في سنةاحدى وعشرين وثمانمائة : ومن عجيب ما وقع ان المدرسة الميطورية بين الصالحية والقابون سلمت الى بعد الوقعة فهدمت وأخذت آلتها وحصل بسببها

(١) هذه المدرسة الآن مجهولة .

تشنيع كبير على الفقهاء ، وقيل إنه يشترى مكان بالصالحية ويجعل مدرسة انتهى •

[شراء مدرسة عوضا عن الميطورية]

(قلت) اشتري مكان بالزقاق قدام باب الجامع المظفري الغربي من الغرب بالقرب من التربة الصارمية •

وقد أدركنا من تلك[1] حائط[اً] بحجارة نحيت فك في أيام نائب الشام سيباي وبني بمدرسة خارج باب الجابية •

* * *

[وصف الميطورية الجديدة]

وهذه المدرسة[2] المشتراة مشتملة على ايوان لطيف به شباكان من خشب مطلان من جهة القبلة على الطريق ، وغربيهما باب المدرسة الخارج وبها بئر ماء في صحن لطيف لها •

[الميطور]

ثم قال ابن شداد : والميطور كان مزرعة ليحيى بن أحمد بن يزيد بن الحكم وكان يسكن ارزونا وهو الميطور الشرقي انتهى •

(قلت) وهذا الميطور هو وقف المدرسة المذكورة •

[المدرسون بالميطورية]

ثم قال ابن شداد : أول من ذكر بها الدرس الشيخ حميد الدين

---

(١) الضمير يرجع الى المدرسة الاولى •
(٢) وهذه مجهولة الآن ايضا •

السمرقندي الى أن توفي ، وذكر بعده الدرس بها ولده محيي الدين الى ان انتقل الى الديار المصرية ومات بها ، وذكر عنه الدرس شمس الدين الحسين القونوي (١) الخطيب بالقلعة المنصورة بدمشق ، ثم وليها محيي الدين أحمد بن عقبة وهو بها الى الآن انتهى .

(قلت) وآخر من رأينا درس بها شيخنا شمس الدين محمد ابن الشيخ عيسى الفلوجي الحنفي ، ثم تعطل الدرس بها بعده بواسطة ناظرها قاضي الحنابلة النجمي بن مفلح .

* * *

[المدرسة المعظمية]

ومنها المدرسة المعظمية بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة العزيزية .

قال العزي الحلبي : المدرسة المعظمية ، والمدرسة العزيزية مجاورة لها ، انشئت المدرسة المعظمية في سنة احدى وعشرين وستمائة ، والمدرسة العزيزية في سنة خمس وثلاثين وستمائة انتهى .

[الملك المعظم]

وقال الذهبي في العبر في سنة اربع وعشرين وستمائة : والملك المعظم سلطان الشام شرف الدين عيسى بن العادل الحنفي الفقيه الأديب ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين ، وحفظ القرآن ، وبرع في الفقه ، وشرح الجامع الكبير في عدة مجلدات باعانة غيره ، ولازم

---

(١) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب القونوي .

الاشتغال زماناً ، وسمع المسند كله من حنبل [١] ، وله شعر كثير ، وكان عديم الالتفات الى النواميس وأبهة الملوك ، يركب وحده مراراً ثم تتلاحق مماليكه بعده ، توفي في سلخ ذي القعدة ، وكان فيه خير وشر كثير سامحه الله ، تملك بعد أبيه انتهى .

وقال ابن كثير في سنة اربع وعشرين وستمائة : السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ملك دمشق والشام ، وكانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة ، وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي أبوه سنة خمس عشرة وستمائة ، وكان شجاعاً عاقلاً فاضلاً اشتغل في الفقه على مذهب أبي حنيفة على الحصيري مدرس النورية ، فقرأ عليه الجامع [الكبير] وغيره ، وفي اللغة والنحو [ص٦٣] على الشيخ تاج الدين الكندي ، وكان محفوظه مفصل الزمخشري ، وكان يصل من حفظه بثلاثين ديناراً ، وكان قد أمر أن يجمع له كتاب في اللغة يشتمل على صحاح الجوهري والجمهرة لابن دريد والتهذيب للأزهري وغير ذلك ، وأمر أن يرتب له مسند أحمد ، وكان يحب العلماء ويكرمهم ، ويجتهد في متابعة الخير ، ويقول: أنا على عقيدة الطحاوي ، وأمر عند وفاته أن لايكفن الا في البياض ، وان يلحد له ، ويدفن في الصحراء ، ولا يبنى عليه ، وكان يقول واقعة دمياط ادخرها عند الله تعالى ، وأرجو أن يرحمني بها ، يعني أنه أبلى فيها بلاء حسناً رحمه الله ، وقد جمع له من الشجاعة والسماحة والبراعة والعلم ومحبة أهله ، وكان يجيء في كل يوم جمعة الى تربة والده ، فيجلس قليلاً ، ثم اذا ذكّر المؤذنون ينطلق الى تربة عمه صلاح الدين فيصلي فيها الجمعة ، وكان قليل التعاظم يركب في بعض

(١) هو : حنبل بن عبد الله الرصافي راوي مسند أحمد بن حنبل، توفي بعد رجوعه من دمشق واسماعه بها سنة (٦٠٤).

الأحيان وحده ثم يلحقه بعض غلمانه سوقاً ، وقال فيه بعض أصحابه وهو محب الدين بن أبي السعود البغدادي [يرثيه] :

لئن غودرت تلك المحاســن في الثرى
بَوَالٍ فما وجــدي عليــك ببالي
ومذغبت عنــي ما ظفرتُ بصاحبٍ (١)
أخــي ثقــةٍ الا خطــرتَ ببالــي

وملك دمشق بعده ولده الناصر داود بن المعظم وبايعه الأمراء انتهى .

[ام الملك المعظم]

وقال ابن كثير في سنة اثنتين وستمائة وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول : توفيت الخاتون أم السلطان المعظم زوجة العادل فدفنت بالقبة بالمدرسة المعظمية بسفح قاسيون انتهى .

[الملك المغيث]

وقال في سنة ست وستمائة : وفيها توفي الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ودفن بتربة اخيه الملــك المعظم بسفح قاسيــون انتهى .

[الملك الجواد]

وقال : ولما توفي الملك الجواد يونس(٢) بن مودود ابن الملك العادل

(١) في الاصل وتنبيه الطالب :
وان كنت قد غيبت عن ناظري مصاحب أخي ثقة ولاخطرت ببالي
والتصحيح من البداية والنهاية لابن كثير (١٣/١٢٣) .
(٢) في الاصل وتنبيه الطالب «مؤمن بن مودود» والتصحيح من =

مسجوناً بحصن عزتا نقل الى تربة المعظم من سفح قاسيون انتهى .

[الملك الناصر داود]

وقال في سنة خمس وخمسين وستمائة في ترجمة الملك الناصر : داود ابن المعظم عيسى بن العادل رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضا التي لعمه محيي الدين يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة ، فاجتمع الناس وحمل منها فصلي عليه حتى دفن عند والده بسفح قاسيون انتهى .

[الملك الزاهر]

وقال في سنة اثنتين وتسعين وستمائة : الملك الزاهر محيي الدين[1] ابو سليمان داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص ابن ناصر الدين محمد[2] بن الملك المعظم توفي ببستانه عن ثمانين سنة وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بتربته بالسفح وكان ديناً كثير الصلاة في الجامع وله اجازة من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وابي الروح وغيرهم توفي في جمادى الآخرة انتهى .

= مرآة الزمان ٤٩٢/٨ والبداية والنهاية ١٦٣/١٣ وفوات الوفيات ٣٢٧/٢ وشذرات الذهب ٢١٢/٥ .

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب ، وفي البداية والنهاية لابن كثير : مجير الدين . ولعل ذلك هو الصواب لان مجير الدين من القاب الامراء ومحيي الدين من القاب العلماء .

(٢) هكذا في الاصل وتنبيه الطالب والبداية والنهاية لابن كثير ، ولكن هذا النص خطأ لان « ناصر الدين محمداً » هو ابن اسد الدين ابن شادي عم صلاح الدين اخو ابيه وأصل الاسرة المالكة لحمص .

وليس « ناصر الدين محمد » ابناً للملك المعظم وسيأتي ذكر نسب الملك الزاهر على الصحة في التربة الزاهرية .

ولــه ديوان مشهور وكان محباً لمذهبه مغالياً فيه •

« قيل » ان اباه قال له كيف خالفت أهلك وصرت حنفيــاً ؟ قال ياخوند الا ترضون ان يكون منكم واحد مسلم • قاله على سبيــل المداعبة •

وكان كثير الاشتغال مع كثرة الاشغال • وكان يحب كتاب سيبويه وطالعه مرات ، وكان يحب الفضيلة ، جعل لمن يحفظ المفصل للزمخشري مئة دينار ، ولمن يحفظ الجامع الكبير مئتي دينار ، ولمن يحفظ الايضاح ثلاثين ديناراً سوى الجامع ، وقد حج سنة احدى عشرة ، وجدد البرك والمصانع ، واحسن الى الحجاج كثيرا ، وبنى سور دمشق والطارمة التي على باب الحديد[1] وبنى بالقدس مدرسة ، وبنى عند جعفر الطيار رضي الله تعالى عنه مسجداً • قال أبو المظفر [سبط ابن] الجوزي وبنى بمعان دار مضيف وحمامين ، وكان قد عزم على تسهيل طريق الحجاج وان يبني في كل منزلة مكانا •

وكان يتكلم مع العلماء ويناظر ويبحث وكان ملكاً حازماً ، وافــر الحرمة مشهوراً بالشجاعة والاقدام ، وفيه تواضع وكرم وحياء •

وكان قد اعتد للجواسيــس والقصاد ، فان الفرنــج كانوا على كنفه [2] فلذلك كان يظلم ويعسف ويصادر ، واخرب القدس لعجزه عن حفظه من الفرنج ، وكان يملك من العريش الى حمص والكرك ، وكان يركب وحده مراراً عديدة ، ثم يتبعه غلمانه يتطاردون خلفه ، وكان مكرماً

(١) باب الحديد هو باب القلعة الذي في زاويتها الشمالية الغربية قريبا من سوق الزرابلية والطارمة هي غرفة أو شبهها عاليــة حــولهــا شبابيك كثيرة ويسمى ماهو قريب منها في دمشق طرمة .

(٢) : الكنف : الجانب ، والتكنيف : الاحاطة .

لاصحابه كانه واحد منهم ، ويصلي الجمعة في تربة عمه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ويمشي منها إلى تربة ابيه وكان اخوته وملوك الاطراف يعظمونه •

قال الملك الظاهر صاحب حلب عنه : هو والله واسطة العقد وعين القلادة ، وكان الملك الكامل يقول : وهل انبت الشعر على رؤوسنا الا الملك المعظم •

قال ابن الاثير كان عالماً بعدة علوم فاضلاً فيها • منها الفقه ، ومنها علم النحو وكذلك اللغة ، نفق سوق العلم في زمنه ، وقصده العلماء من الآفاق فاكرمهم واعطاهم ، الى ان قال : ولم يسمع أحد منهم ممن صحبه كلمة نزقة • وكان يقول كثيراً : اعتقادي في الاصول ماسطره ابو جعفر الطحاوي وكان يقول في مرضه : لي عند الله في امر دمياط ما ارجو ان يرحمني به •

وقال ابن واصل : كان جند الملك المعظم ثلاثة آلاف فارس لم يكن عند اخوته جند مثلهم ، في فرط تجملهم وحسن زيهم • وكان بهذا العسكر القليل يقاوم اخوته ، وكان الكامل يخافه لما يتوهمه من ميل عسكر مصر اليه ، لما يعلمونه من اعتنائه بامر اجناده •

وكان المعظم يخطب لاخيه الكامل في بلاده ويضرب السكة باسمه ولا يذكر اسمه مع الكامل • وكان مع شهامته وعظمة هيبته قليل التكلف جداً لايركب في الصناجق السلطانية في غالب اوقاته ، بل في جمع قليل ، ولقد رأيته بالقدس الشريف في سنة ثلاث وعشرين : [و] الرجال والنساء يزاحمونه فلا يردهم • فلما كثر هذا منه ضرب به المثل فيمن يفعل فعلا لا تكلف فيه قيل « فعله كالمعظم » توفي رحمه الله في سلخ ذي القعدة واوصى ان لا يدفن في القلعة ويخرج [به] إلى الميدان

ويصلي عليه الناس ويحمل الى قاسيون فيدفن على باب تربة والدته فلم تنفذ وصيته ودفن في القلعة ثم اخرجه الملك الاشرف لما ملك دمشق ودفن مع والدته في القبة و [هي التي دفن] فيها اخوه المغيث وجرى على الرعية ما لم يجر عليهم عند موت احد من الملوك انتهى •

وقال الاسدي في سنة احدى عشرة وستمائة • وفيها حج المعظم فسار على الهجن في حادي عشر ذي القعدة ومعه عز الدين ايبك صاحب صرخد وعماد الدين بن موسك ، والظهير بن سنقر الحلبي ، وجدد المصانع والبرك ، واحسن الى الناس ، وتلقاه سالم صاحب المدينة وقدم له خيلا ، وقدم سالم معه الى الشام واما قتادة صاحب مكة فقصر في خدمته ولم يرفع له رأساً انتهى • ورأيت على الهامش عن [ابي] المظفر [سبط] ابن الجوزي : وكانت اقلا لبني صخر وهي قلعة فأخذها منهم ورتب فيها جماعة •

[الملك العزيز]

وقال في سنة تسع وعشرين وستمائة : العزيز اخو المعظم وشقيقه عثمان بن محمد بن ايوب • الملك العزيز ابن الملك العادل باني قلعة الصبيبة وكان صاحب بانياس وتبنين وهونين وهو الذي بنى الصبيبة وكان عاقلاً قليل الكلام مطيعاً لأخيه المعظم ، وكان بعد موت المعظم قد قصد بعلبك ليأخذها من الملك الامجد فارسل اليه الملك الناصر داود فرحله عنها كرهاً فلما جاء الكامل الى القدس ذهب اليه وحسن له اخذ دمشق [ثم توفي] ودفن في تربة المعظم انتهى •

[المدرسون بالمعظمية]

ثم قال العز الحلبي : اول من ذكر الدرس بها القاضي مجد الدين قاضي الطور الى ان توفي ، ثم وليها صدرالدين ابن الشيخ برهان الدين

ابن مسعود ثم وليها بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني ثم وليها بعده القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي وبقي مستمراً بها الى ان توفي ، ثم وليها تقي الدين سليمان التركماني وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

وقال ابن كثير في سنة اربع وتسعين وستمائة : وفي شهر رجب منها درس بالمعظمية القاضي شمس الدين بن العــز انتزعها من يد العــلاء ابن الدقاق انتهى .

[خطبة بالمعظمية]

وقال في سنة سبع وتسعين : وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر اقميت الجمعة في المدرسة المعظمية وخطب فيها مدرسها القاضي شمس الدين بن العز الحنفي انتهى .

ثم درس بالمعظمية الشيخ عز الدين بن عزيز ، وقد مرت ترجمته في العزيزية[١] وانه استقر عوضــه في تدريس المدرســتين المذكورتين القاضي بدر الدين الحسيني وشرف الدين بن الاذرعي كما تقدم فــي العزيزية انتهى .

[محمد الاذرعي]

وقال الاسدي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة : الشــيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن شهاب الدين احمد بن سليمان الاذرعي الحنفي ، اشتغل على القاضي بدر الدين بن الرضي ، والقاضي بدر الدين المقدسي ، ثم انه بعد الوقعة صار شافعياً وولي في

(١) راجع ص ٢٠٥ وقد لقب هناك بشمس الدين لا « عز الدين » وهو كذلك في تنبيه الطالب .

[الامير محمد حفيد المعظم]

وقال البرزالي في تاريخه في سنة ثلاث وسبعمائة وفي بكرة السبت عاشر جمادى الآخرة توفي الامير الفاضل العالم سيف الدين ابو بكر محمد بن صلاح الدين بن الحسن محمد ابن الملك الامجد مجد الدين الحسن ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سبط ابن ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي بسفح جبل قاسيون وصلي عليه الظهر بجامع الصالحية ودفن بالتربة المعظمية عند والده وأجداده •

وكان فقيهاً فاضلا ، وله شعر كتبت عنه منه في سنة خمس وسبعمائة وذكر لي انه مدح الخليفة والسلطان وقاضي القضاة نجم الدين بن صصري والشيخ كمال الدين بن الزملكاني وذكرلي أن الشيخ كمال الدين[1] اجابه بقصيدة مدحه فيها عوضاً عن قصيدته ، واقام بحماة مدة ثم عاد الى دمشق واقام بها وسمع معنا علي الفاروثي وغيره ، وكان يسمع مع والده أيام الجمع بالكلاسة بقراءة الشيخ جمال الدين المزي ، وسمع بقراءتي على ابن مؤمن سنة تسعين وستمائه انتهى •

[حفيد المعظم]

وقال الصفدي في حرف الباء : ابو بكر بن داود بن عيسى ابن ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي سيف الدين الملقب بالملك العادل

---

(١) هذا آخر ص ٦٣ وما بعد هذه الصفحة مخروم في الاصل ، ويبدو ان المخروم هو آخر المدرسة المعظمية واول المدرسة المرشدية . ولما كان المؤلف يستمد النصوص الواردة في المدارس من تنبيه الطالب للنعيمي فقد رأينا تتميم هذا النقص من الكتاب المذكور . كما اشرنا هنا الى اول النقص فسنشير الى آخره حينما نصل اليه في المدرسةالمرشدية

كان جمع بين حسن الاوصاف ومكارم الاخلام وحسن الصورة وسعة الصدر وحسن العشرة وكثــرة الايصال ، واحتمــال الاذى • وبذل المعروف ما لايضاهيه في ذلك أحد من ابناء جنسه وكان له ميل الــى الاشتغال بالعلم والادب وعنده ذكاء مفرط ، وحدة ذهن ، وعبارةحلوة، وآدابه ملوكية ، لم ير في زمانه أوفر عقلا منه ، وكان له وقار وحشمة وميل الى ارباب القلوب واصحاب الاشارات ، يلازمهم ويقتدي بهم ، ويمتثل مايأمرونه به ، ويزور الصلحاء حيث سمع بهم • وروى عن ابن اللتي ، وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وصلي عليه بالجامع الاموي وحمل الى تربة جده الملك المعظم بسفح قاسيون وهو في عشر الاربعين لم يبلغها انتهى •

[الملك المعظم]

وقال الاسدي في تاريخه في سنة اربع وعشرين وستمائة : الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب بن شادي • السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبيبكر محمد صاحب دمشق الفقيه الحنفي الاديب • ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين « قيل » انه ولد بعد اخيــه موسى بليلة واحــدة ، ونشأ بالشــام وحفظ القرآن، وتفقه على الشيخ جمال الدين الحصري ، وبرع فــي المذهب ولازم التاج الكندي مدة ، وكان ينزل الى داره بدرب العجم من القلعة والكتاب تحت ابطه فيأخذ عنه كتاب سيبويــه ، وشرحــه للسيرافي ، واخذ عنه الحجة في القراءات لابي علي الفارسي والحماسة وغير ذلك من الكتب المطولــة ، وحفظ الايضــاح في النحو ، وسمع المسند من حنبل وسمع من عمر بن طبرزد وغيره ، واعتنى بالجامــع الكبير فشرحه في عدة مجلدات بمعاونــة غيره ، وصنف في العروض ،

زمن القاضي ابن عياش بعلبك وغيرها ثم إنه عاد الى مذهبه واشتغل وفضل وأفتى ودرس واشغل ، وولي نيابة القاضي شمس الدين بن القبابي واختص به ، وحصل منه اذى للقاضي شهاب الدين بن العز ، فلما توفي ابن القبابي استمر الشر بينه وبين القاضي ابن العز ، واشتكى عليه الى المؤيد ثم انه اصلح بينهما ، واستنابه مدة يسيرة ، ثم وقعت له قضية فاغرى النائب جقمق به فضربه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وبقي بعدها منجمعاً ويجلس بالجامع للفتوى ، وكان يكتب على الفتوى جيداً ، وخطه جيد وكان بيده تدريس جامع القلعة ونظره، وحصنته من تدريس المعظمية والعزيزية بها ، وكان يقرأ البخاري قراءة حسنة ، ويقرأ في المحراب جيداً ، وبلغني أنه كان له تهجد في الليل ، ثم إنه توجه في آخر عمره الى مصر لبعض مآربه وسافر مع الحاجب برسباي فبعدما وصل الى هناك طعن ومات شهيداً غريباً ، وكانت وفاته في نصف الشهر عن نحو ستين سنة ، واستقر ولده في غالب جهاته ، وقال لي ان جده سليمان الكردي كان يسكن عند باب المصلى ، ثم انتقل الى اذرعات وخدم عند الكاشف ، اظنه قال دوادار[1] واقام هناك وولد له[2] .

* * *

[المدرسة المرشدية]

ومنها المدرسة المرشدية على نهر يزيد ، جوار دار الحديث الاشرفية .

---

(١) في نسخة اخرى من التنبيه « داود » .

(٢) آخر ما ورد عن المدرسة المعظمية في تنبيه الطالب . وقد خسرنا وصف ابن طولون لهيئة هذه المدرسة ، ولا وجود لهذه المدرسة الآن ولكن الاستاذ هرزفيلد أثبت رسميا لجبهتها الجميلة في مقالته عن العمارة الاسلامية زمن الايوبيين [مجلة آرس اسلاميكا الامريكية عام ١٩٤٧] .

قال ابن شداد : منشئتها [خديجة خاتون] بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل في سنة اربع وخمسين وستمائة •

[المدرسون بالمرشدية]

وأول من درس بها صدر الدين احمد بن شهاب الدين علي الكاشي ، ثم انتزعت من يده ، ووليها صدر الدين ابراهيم بن عقبة الى ان توجه الى حلب المحروسة ، فوليها بعده صدر الدين علي وهو مستمر بها الى الآن انتهى •

[عبد الله الاذرعي]

« قلت » قال قاضي القضاة النجم الطرسوسي في شرح منظومته: ان اول من درس بها قاضي القضاة شمس الدين ابو محمد عبد الله ابن محمد بن عطاء[1] بن جبير بن جابر بن وهيب الاذرعي الحنفي المعروف بالقاضي عبد الله ميلاده سنة تسع[2] وتسعين وخمسمائة تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد بن علي البصروي ، وقاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي القاسم البصروي واتفق أن والده كان حنبلي المذهب كان يتغالى في الشيخ الفقيه اليونيني البعلبكي ورحل اليه الى بعلبك ، واقرأ ولده عبد الله المشار اليه القرآن على الشيخ الفقيه ، ثم استأذنه فيم يشغل به ولده ، فأشار الشيخ الفقيه بان يشغله على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ، فاشتغل وحفظ القدوري ورحل الى دمشق فتفقه بها حتى صار رئيس الحنفية ، ودرس بالخاتونية العصمتية ، وبالمرشدية ، وهو اول من درس بها وباشر نيابة

(١) ورد نسبة في البداية والنهاية (١٣/٢٦٨) هكذا : ابن عطاء ابن حسن بن عطاء بن جبير •

(٢) في البداية والنهاية (١٣/٢٦٨) ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة •

القضاء بدمشق مدة عن قاضي القضاة احمد بن سني الدولة الشافعي ، وعمن بعده من القضاة الشافعية يعني قبل حدوث القضاة الاربعة ، ثم ولي القضاء استقلالا من السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي في سنة اربع وستين وستمائة ، وفي سادس جمادى الأولى منها استناب القاضي بدر الدين بن المظفر بن رضوان المنبجي المدرس بالمعينية ، واستمر قاضي القضاة الى ان توفي ، وجرت له حكاية مليحة مع السلطان الملك الظاهر لما احتاط على البساتين بدمشق حين حضر السلطان بدار العدل بدمشق ، وجرى الكلام في ذلك . فتكلم قاضي القضاة شمس الدين عبد الله المذكور بين الحاضرين وقال :

« اليد لارباب الاملاك ، ولا يحل لأحد ان ينازعهم في املاكهم ، ومن استحل ما حرم الله فقد كفر » .

فغضب السلطان غضباً شديداً ، وتغير لونه ، ثم قال انا اكفر ، انظروا لكم سلطاناً غيري .

وكان الذي حمل القاضي على هذا الكلام مخافة الله وخشيته ، والقى الله تعالى على خاطره هذه الآية الكريمة « واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » الآية ، وانفض المجلس على وحشة من السلطان . فلما كان الليل ارسل السلطان طلب القاضي فخاف وأوصى وودع أهله وراح الى السلطان وفي ذهنه انه لا يعود . فلما دخل قام السلطان وعظمه وقال : ياقاضي تكفرنا اليوم ؟

فقال : يامولانا ، انا ماخصصت مولانا السلطان بهذا الكلام ، ولكن كل من استحل ما حرّم الله فقد كفر ، فقال السلطان لحاشية القاضي : كما هو يكفرنا . وخلع عليه ورجع الى بيته مجبوراً معظماً .

قال البرزالي في المنتقى : واجاز لي جميع مروياته وتوفي في يوم

الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة ودفن [بالقرب من المعظمية] بسفح قاسيون انتهى •

ثم درس بهذه المدرسة قاضي القضاة شمس الدين الحريري[١]

[٢] قال ابن كثير في تاريخه : وهو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان بن ابي الحسن بن عبد الوهاب الانصاري المعروف بابن الحريري حافظ الهداية •

[شمس الدين الحريري]

قال قاضي القضاة نجم الدين الطرسوسي في شرح منظومته : ميلاده بدمشق في عاشر صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة • وقرأ الفقه على الشيخ عماد الدين بن الشماع وعلى الشيخ رشيد الدين بن البصروي • وتفقه عليه[٣] والدي[٤] [ص ٦٤] وعمي وقاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق واخوه الشيخ شهاب الدين والشيخ شمس الدين بن هاشم وشيخنا الشيخ نجم الدين وجماعة ، وشرح الهداية وعلق فوائد فقهية ، وولي تدريس المدرسة الخاتونية البرانية في سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وولي القضاء بدمشق في يوم الاثنين ثاني شهر رمضان سنة تسع وتسعين وستمائة ، واستناب جدي لأمي اقضى القضاة شمس الدين بن العز ، وذكر الدرس بالمدرسة الخاتونية ،

(١) في تنبيه الطالب بعد هذه الجملة مايلي « وقد مرت ترجمته في المدرسة الفرخشاهية » .

(٢) هذا أول ترجمة شمس الدين الحريري ننقلها من بحث المدرسة الفرخشاهية .

(٣) في نسخة من التنبيه : وتفقه على والدي وعمي .

(٤) هنا ينتهي ما نقلناه من تنبيه الطالب تممنا به ما خرم من كتاب القلائد الجوهرية . وما بعد رقم (٤) هو نص الاصل .

ودرس بالفرخشاهية ايضاً قديماً في سنة احدى وثمانين وستمائة • وفي سنة سبعمائة درس بالظاهرية بدمشق عوضا عن القاضي شمس الدين الملطي ، وفي ثاني عشر ذي القعدة سنة سبعمائة عزله قاضي القضاة جلال الدين وكانت هذه العزلة غير صحيحة فانها لم تكن من السلطان وانما كانت من الوزير ، والنائب ، ولهذا احكام جلال الدين فيها لا تنفذ •

ثم في يوم الثلاثاء خامس جمادى الآخرة سنة احدى وسبعمائة اعيد الى القضاء بتقليد السلطان ، فصارت المدة التي لاتنفذ فيها احكام جلال الدين ستة اشهر وثمانية عشر يوما •

ودرس بالمدرسة المرشدية هذه ، والصادرية ، وولي بعد [ة] مدارس اخر [ى] •

وفي ثامن شهر ربيع الاول سنة عشر وسبعمائة ، وصل البريد بطلبه الى القاهرة حاكما وتوجه يوم الاثنين العشرين من الشهر المذكور وبلغني ممن أثق به أنه امتنع عن ركوب البريد وركب بغلته •

وتوفي بمصر على القضاء في يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة انتهى •

وآخر من رأيناه درس بها شيخنا القاضي نور الدين بن منعة الحنفي ، ثم درس بها الشيخ شمس الدين ابن الشيخ عيسى الفلوجي وكانت مشتركة بينهما نظرا وتدريسا ، ثم درس بها العم القاضي جمال الدين ابن طولون وكانت اولا بيده وهو الذي نزل للقاضي نور الدين شيخنا •

* * *

[وصف المدرسة المرشدية]

وهذه المدرسة مشتملة على حرم مقبي بشباكين الى القبلة مطلين على جنينة ، وشباكين مطلين من جهة الشمال على الطريق ، وفي قرنته الغربية من جهة القبلة باب تربة الواقفة ، وفي قرنته الشرقية من جهة الشمال باب الحرم ، وقدامه فسخة بها صفة ، وباب في هذه الفسحة الى القبلة يتوصل منه الى قاعة معدة للمدرس وجنينة قبليها على حافة نهر يزيد من جهة الشمال وفي هذه الفسحة باب المدرسة الخارج وفي قرنة هذه المدرسة الغربية مئذنة بابها من الطريق المذكور وعلى باب هذه المدرسة طبقة معدة للبواب والمؤذن[1] .

[المدرسة القاهرية]

ومنها المدرسة القاهرية على حافة نهر يزيد من جهة الشمال ، غربي المدرسة العمرية ، وشـــرقي دار الحديث القلانسية ، المشهــورة الآن بالخانقاه يفصل بينهما الطريق .

* * *

[الملك القاهر]

انشأها الملك القاهر اسحاق ــ ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب اخو[2] الملك المعظم لابيه في حدود سنة احدى وثلاثين وستمائة .

وبها تربة زوجة الملك المعظم عين الشمس وابنتيها ربيعة وكلثوم منه .

---

(١) هذه المدرسة لاتزال موجودة بحالة خربة وقد اصبح قسم منها دارا ، وتعتبر مئذنة هذه المدرسة اقدم مئذنة في دمشق وهي فـــي حالة سيئة تحتاج الى اصلاح . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) في الاصل اخي .

[المدرسون بالقاهرية]

لم اقف على احد من مدرسيها ولكنها كانت سكن العلامةالشيخ عيسى الفلجوجي[١] البغدادي الصالحي الحنفيمدرس الحنفية بمدرسة ابي عمر وولده من بعده شهاب الدين احمد •

* * *

[وصف القاهرية]

وهي شبه قاعة بأربعة لواوين ، اكبرها الذي فيه المحراب ، وله شباكان مطلان على جنينة شمالي نهر يزيد ، وفي شرقيها بقبلة بير ، وقبالته في الغرب بشمال باب الدهليز للباب الخارج[٢] [ص ٦٥] وفي هذا الدهليز باب التربة المذكورة ، ولها شباكان مطلان على الطريق الذي به الباب الخارج ، ويتصل بذلك باب اخر للجنينة المذكورة • ولهذه التربة شبابيك اخر مطلة على صفة مطلةعلى الجنينة وعلى المدرسة المذكورة من جهة الشرق •

* * *

[المدرسة الجمالية •• جمال الدين المعظمي]

ومنها المدرسة الجمالية بارض السكة غربي الصالحية بسفح قاسيون أنشأها جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن بهاء الدين ابي إسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى الاميري المعظمي الحنفي ، وزوجته ست الامناء ابنة الصاحب شهاب الدين احمد الحنفي في شهور سنة ثمان واربعين وسبعمائة • والذي أدركناه من مدرسيها شيخنا القاضي

(١) كذا في الاصل والصواب الفلوجي نسبة الى الفلوجة بلدة على الفرات .

(٢) هذه المدرسة لا تزال موجودة ولا نعلم هيئتها من الداخل وهي مسكونة من بعض الفقراء . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

نور الدين محمد بن محمد بن منعة الخزرجي الحنفي وهو ناظرها تلقى التدريس المذكور عن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن عربشاه العثماني الحنفي •

* * *

[وصف الجمالية]

وهذه المدرسة مشتملة على حرم في قبلته ثلاثة شبابيك مطلة على حوض على حافة نهر يزيد من الشمال وشباك في شماليها يطل على الطريق العظمى وفيه بابها غربيه وفي شرقها خزانة يصعد منها الى طبقة حسنى • وينزل من بابها في سلم الى بيت المدرس •

الباب الرابع عشر

في مدارس الحنابلة بالصالحية

منها المدرسة الصاحبة شرقيها بسفح قاسيون • قال ابن شداد انشاء ربيعة خاتون بنت نجم الدين ايوب بجبل الصالحية انتهى •

[مظفر الدين كوكبوري]

قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث واربعين وستمائة اتصل مظفر الدين بخدمة السلطان صلاح الدين وتمكن منه وتزوج باخته ربيعة واقفة مدرسة الصاحبة واخت العادل ايضا وقد نيفت على الثمانين ودفنت بمدرستها بالجبل توفيت في شعبان منها انتهى •

[مسعود بن أنر]

وقال ابن كثير في سنة احدى وثمانين وخمسمائة . الامير الكبير

سعد الدين مسعود ابن معين الدين انر(١) كان من الامراء الكبار ايام نور الدين وصلاح الدين وهو اخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه باخته الست ربيعة بنت ايوب التي تنسب اليها المدرسة الصاحبة بالسفح على الحنابلة وقد تأخرت وفاتها فتوفيت سنة ثلاث واربعين وستمائة وكا[نت] آخر من بقي من اولاد ايوب لصلبه انتهى .

[ربيعة خاتون]

وقال في سنة ثلاث واربعين وستمائة المذكورة : الخاتون ربيعة واقفة الصاحبة بقاسيون ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين زوجها اخوها اولا بالامير سعد الدين مسعود بن معين الدين انر وتزوج هو باخته عصمة الدين خاتون التي كانت زوجة الملك نور الدين رحمه الله . لها الخاتونية الجوانية والخانقاه ثم لما مات الامير سعد الدين زوجها من الملك مظفر الدين صاحب اربل فأقامت عنده باربل ازيد من اربعين سنة حتى مات ثم قدمت دمشق فسكنت في دار العقيقي دار ابيها ايوب حتى كانت وفاتها في هذه السنة وقد جاوزت الثمانين ودفنت بقاسيون وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة امة اللطيف بنت الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف وهي التي ارشدتها الى وقف المدرسة الصاحبة بقاسيون على الحنابلة انتهى . وقد مر في دار الحديث العالمة انها صودرت لاجلها ، وقال الصفدي في الراء : ربيعة خاتون بنت

---

(١) رسمها في الاصل « اتز » في جميع الكتاب ومثل ذلك في تنبيه الطالب ولكن جاء فيه في المدرسة المعينية نقلا عن الذهبي : (أنر) على الالف ضمة وفتح النون وصح عليها ، وجعل الراء مهملة ، ومع ذلك فقد اخذ الناسخ يرسمها اتز .

نجم الدين ايوب بن شادي اخت الناصر [ص ٦٦] والعادل تزوجت بالامير سعد الدين مسعود ابن الامير معين الدين انر فلما مات تزوجت بالملك المظفر صاحب اربل فبقيت عنده « وهو امعه » (١) فلما مات قدمت الى دمشق وفي خدمتها العالمة امة اللطيف بنت الناصح بن الحنبلي فاحبتها وحصل لها من جهتها أموال عظيمة واشارت عليها ببناء المدرسة الصاحبة بسفح قاسيون فبنتها ووقفتها على الناصح والحنابلة وتوفيت بدمشق سنة ثلاث واربعين وستمائة في دار العقيقي التي صيرت المدرسة الظاهرية ودفنت بمدرستها تحت القبو • ولقيت العالمة بعدها شدائد من الحبس ثلاث سنين بالقلعة والمصادرة ثم تزوج [بها] الاشرف صاحب حمص ابن المنصور وسافر بها الى الرحبة فتوفيت هناك سنة ثلاث وخمسين وستمائة •

ولربيعة عدة محارم سلاطين وهي اخت ست الشام الآتي ذكرها ان شاء الله في حرف السين •

واستولى الصاحب معين الدين ابن الشيخ على موجودها فلم يمتع وعاش بعدها اياما قلائل •

قال ابن خلكان كانت وفاتها بدمشق وغالب ظني انها جاوزت ثمانين سنة وادركت من محارمها الملوك واولادهم واولاد اولادهم اكثر من خمسين رجلا فان اربل كانت لزوجها مظفر الدين ، والموصل لاولاد بنتها ، وخلاط وتلك الناحية (٢) لابن اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن اخيها وبلاد الشام لاولاد أخيها والبلاد المصرية والحجاز واليمن لاخوتها وأولادهم •

(١) كذا في الاصل وهذه العبارة ساقطة من التنبيه •
(٢) في الاصل : وخلاط وملك الناحية •

(قلت أنا) فهي مثل عاتكة بنت يزيد بن معاوية امير المؤمنين زوجة عبد الملك بن مروان وسياتي ذكرها ان شاء الله في حرف العين انتهى •

[المدرسون بالصاحبة]

ثم قال ابن شداد : اول من ذكر بها الدرس ناصح الدين الحنبلي ثم من بعده ولده سيف الدين يحيى الى ان توفي وناب عنه فيها صفي الدين خليل المراغي حين توجه الى بغداد وابن اخيه شرف الدين محمد ابن عبد الله ابن الشيخ ناصح الدين وبقيت على أولاده وينوب عنهم فيها الشيخ تقي الدين المعروف بابن الواسطي وهو مستمر بها الى الان انتهى •

[الناصح الحنبلي]

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وفيها درس الناصح بن الحنبلي بالصاحبة بسفح قاسيون التي أنشأتها الخاتون ربيعة بنت ايوب اخت ست الشام انتهى •

زاد الاسدي في سنة ثمان وعشرين المذكورة ودرس بالصاحبة مدرسة ربيعة خاتون الناصح بن الحنبلي في رجب وكان يوما مشهودا وحضرت الواقفة وراء الستر انتهى •

ثم قال ابن كثير في سنة اربع وثلاثين وستمائة : والناصح الحنبلي في ثالث المحرم توفي الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب ابن الشيخ ابي الفرج الشيرازي وهم ينتسبون الى سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ولد الناصح سنة اربع وخمسين وخمسمائة وقرأ القرآن وسمع الحديث وكان يعظ في بعض الاحيان وقد ذكر انه وعظ في حياة الحافظ عبد الغني وهو اول درس بالصاحبة التي بالجبل ولـه

تصانيف وقد اشتغل على ابن المنى ببغداد وكان فاضلا وكانت وفاته بالصالحية ودفن هناك انتهى ٠

وقال الذهبي في تاريخه العبر في سنة اربع وثلاثين وستمائة : والناصح بن الحنبلي ابو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب [ص ٦٧] ابن الشيخ ابي الفرج الشيرازي الانصاري الحنبلي الواعظ المفتي ولد بدمشق سنة اربع وخمسين وبرز في الوعظ ورحل فسمع من شهدة وطبقتها وسمع باصبهان من ابي موسى المديني وغيره وله خطب ومقامات وتاريخ الوعاظ انتهت اليه رئاسة المذهب بعد الشيخ موفق الدين توفي في ثالث المحرم انتهى ٠

وقال ابن مفلح في طبقات الحنابلة : عبد الرحمن بن نجم بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن الشيخ ابي الفرج الشيرازي الانصاري الحنبلي الواعظ المفتي ولد بدمشق سنة اربع وخمسين وبرز في الوعظ فرحل فسمع من شهدة وطبقتها ، وسمع من والده والقاضي ابي الفضل محمد بن الشهرزوري وعلي بن نجا ، وشرع في الاشتغال ، ثم رحل الى البلاد وسمع ببغداد واصبهان والموصل من جماعة ودخل بلادا كثيرة واجتمع بفضلائها واشتغل ببغداد على ابي الفتح بن المنى ، واشتغل بالوعظ وبرع فيه ، وحضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين ، ودرس بعدة مدارس منها مدرسة جده الحنبلية ودرس بالمسمارية دولا مع اسعد بن المنجا ثم استقل بها بنو المنجا بحكم أن نظرها لهم ، ثم بنت له الصاحبة ربيعة خاتون مدرسة بالجبل تسمى الصاحبة فدرس بها وكان يوما مشهودا ، وحضرت الواقفة من وراء الستر ، وانتهت اليه رياسة المذهب بعد الشيخ موفق الدين ، وكان يساميه في حياته وبينهما مراسلات حدث بدمشق وبغداد وغيرهما ، وكان له مصنفات وهو من بيت الحديث والفقه ، سمع منه خالد النابلسي وابن النجار الحافظ ، توفي يوم السبت

ثالث المحرم سنة اربع وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من يومه بتربتهم بسفح قاسيون انتهى •

[تقي الدين الواسطي]

وقال الذهبي في سنة اثنتين وتسعين وستمائة : وابن الواسطي العلامة الزاهد القدوة مسند الوقت تقي الدين ابو اسحق ابراهيم بن على بن احمد بن فضل الصالحي الحنبلي ولد سنة اثنتين وستمائة وسمع من ابن الحرستاني وابن البنا وطائفة ورحل الى بغداد فسمع من الفتح ابن عبد السلام وطبقته واجاز له ابن طبرزد وابو الفخر اسعد وخلق وتفقه واتقن المذهب ودرس بالصالحية وكان فقيها زاهدا عابدا مخلصا قانتاً صاحب جد وصدق وقول بالحق وله هيبة في النفوس توفي في يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة ودفن بالروضة انتهى •

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين وتسعين وستمائة المذكورة: الشيخ تقي الدين الواسطي ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن احمد بن فضل الواسطي ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين شيخ دار الحديث بالظاهرية بدمشق توفي يوم الجمعة آخر النهار رابع عشرين جمادى الاخرة عن تسعين سنة وكان رجلا صالحا انفرد بعلو الرواية ولم يخلف بعده مثله وقد تفقه ببغداد ثم رحل الى الشام ودرس بالصاحبة عشرين سنة وبمدرسة ابي عمر • وولي في آخر عمره مشيخة الحديث بالظاهرية بعد الفاروثي وكان داعية الى مذهب السلف والصدر الاول وكان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان من خيار عباد الله تعالى رحمه الله • وقد درس بعده بالصاحبة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي وبدار الحديث الظاهرية شرف الدين

عمر بن خواجا امام المعروف بالناصح [١] انتهى •

[ابن عبد القوي]

وابن عبد القوي [ص ٦٨] المذكور قال ابن مفلح : محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسي الفقيه المحدث شمس الدين ابو عبد الله سمع من خطيب مردا وعثمان ابن خطيب القرافة وابن عبد الهادي وغيرهم وطلب وقرأ بنفسه وتفقه على الشيخ شمس الدين بن ابي عمر ودرس وافتى وصنف وولي تدريس الصاحبة بعد ابن الواسطي مدةوتخرج به جماعةوممن قرأ عليه العربية الشيخ تقي الدين بن تيمية وله تصانيف وحدث ، روى عنه اسماعيل بن الخباز في مشيخته توفي في ثاني عشر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون انتهى •

[شهاب الدين المقدسي]

وقال الذهبي في ذيل العبرفي سنة عشر وسبعمائة.ومات بالصالحية قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن حسن بن ابي موسى بن الحافظ المقدسي مدرس الصاحبة الذي انتزع القضاء من تقي الدين سليمان ابن حمزة ثم عزل بعد ثلاثة اشهر واعيد تقي الدين • روى عنه ابن عبد الدائم وعاش اربعا وخمسين سنة انتهى •

وقال ابن كثير في سنة تسع وتسعين وفي مستهل جمادى الآخرة وصل بريدي بتوليه قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين احمد ابن الحافظ المقدسي عوضا عن التقي سليمان بن حمزة بسبب تكلمه في

---

(١) كذا في ابن كثير ٣٣٤/١٣ ولكنه اعاد ذكره ٢١/١٤ ولقبه بالناسخ .

نزول الملك الناصر عن الملك يعني لجاشنكير وانه انما نزل عنه مضطهدا في ذلك ليس بمختار • وقد صدق فيما قال انتهى •

وقال في سنة عشر وسبعمائة والقاضي شهاب الدين احمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الواحد المقدسي ثم الصالحي الفقيه قاضي القضاة شهاب الدين ابن الشيخ شرف الدين سمع من ابن عبد الدائم وتفقه وبرع في المذهب وافتى ودرس بالصالحية وبحلقة الحنابلة بالجامع الاموي وتولى القضاء نحو ثلاثة اشهر في دولة السبكي ثم عزل لما عاد الملك الناصر الى الملك واعيد القاضي سليمان عزيمة قال البرزالي وكان رجلا جيدا من اعيان الحنابلة وفضلائهم مات في تاسععشر ربيع الاولمن سنة عشر المذكورة ودفن بمقبرة الشيخ ابي عمر انتهى •

[حفيد الناصح الحنبلي]

وقال الحافظ شمس الدين الحسيني في ذيل العبر في سنة احدى وخمسين وسبعمائة ومات بدمشق في شعبان شيخنا الامام الفقيه الخير المعمر شمس الدين ابو المظفر يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن بن نجم ابن الحنبلي الشيرازي الاصل الصالحي الحنبلي حدث عن ابيه والشيخ شمس الدين وطائفة ودرس بمدرسة الصاحبة بالجبل وله خمس وستون وكان عبدا صالحا انتهى •

[شمس الدين بن مفلح]

ثم درس بها العلامة أقضى القضاة الشيخ شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني الصالحي صاحب كتاب الفروع • ذكر له ابن حفيده في طبقاته ترجمة طويلة فلتراجع قال الحسيني في ذيله في سنة ثلاث وستين وسبعمائة • وفي رجب مات بالصالحية القاضي الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي

ثم الصالحي الحنبلي عن احدى وخمسين سنة افتى ودرس وناظر وصنف وافاد وناب في الحكم عن حموه (كذا) قاضي القضاة جمال الدين المرادي فشكرت سيرته واحكامه وكان ذا حظ من زهد وتعفف وصيانة وورع ثخين ودين متين حدث عن عيسى المطعم وغيره انتهى .

[برهان الدين بن مفلح]

ثم درس بها شيخ الحنابلة برهان الدين ابراهيم [ص ٦٩] بن محمد بن مفرج الراميني الاصل المقدسي ثم الدمشقي الشيخ الامام العلامة الفقيه رئيس الحنابلة برهان الدين وتقي الدين ابو اسحاق ميلاده سنة تسع واربعين وسبعمائة ، وحفظ كتبا عديدة واخذ عن جماعة منهم والده وقاضي القضاة جمال الدين المرداوي وقرأ على القاضي بهاء الدين السبكي ودرس بدار الحديث الاشرفية بالصالحية الماضي ذكرها ، وبالصاحبة هذه وغيرها ، صنف كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ ، وكتاب الملائكة ، وشرح المقنع ، ومختصر ابن الحاجب ، وعدم غالبهما في الفتنة التمرية ، وله طبقات اصحاب احمد احترق غالبها ، وناب في الحكم مدة للقاضي علاء الدين بن المنجا وغيره ، ورافقه في النيابة لعلاء الدين المذكور شيخ الحنابلة علاء الدين بن اللحام وانتهت اليه في آخر عمره مشيخة الحنابلة ، وكان له ميعاد بمحراب الحنابلة بالاموي بكرة يوم السبت يسرد فيه على ما يقال نحو مجلد صغير ويحضر مجلسه الفقهاء من كل مذهب ، وولي القضاء مستقلا في رجب سنة احدى وثمانمائة ، وتأخر بدمشق لما جاء تمر وخرج اليه ومعه جماعة وجرى له منه ولاهل دمشق امور وتفاقم الامر وحصل له تشويش في بدنه من بعضهم وتألم الى أن توفي يوم الثلاثاء سابع عشرين شعبان سنة ثلاث وثمانمائة ودفن عند رجلي [1] والده بالروضة رحمه الله .

(١) في الاصل وتنبيه الطالب في (المدرسة الجوزية) رجلين والده .

فوائـد

(الاولى) قال الصلاح الصفدي : محمد بن غازي الموصلي يعرف بالفقاعي شربدار الست ربيعة خاتون أخت العادل له شعر توفي سنة تسع وعشرين وستمائة انتهى .

(الثانية) قال الذهبي في العبر في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ومات بمصر المحدث الامام تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي الشافعي في ربيع الاول على اثنتين وثمانين سنة سمع ابن عزون والنجيب وعدة وخرج التساعيات واربعين مسلسلات وطلب وكتب الكثير وتميز واتقن وولي مشيخة الصاحبة وافتى ونسخ نحوا من خمسمائة مجلد وخرج لشيوخ انتهى .

وقال تلميذه ابن كثير : فيها القاضي الامام العالم المحدث تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض بن شان (١) بن عبد الله السعدي الفقيه الشافعي سمع الكثير وخرج لنفسه معجما في ثلاث مجلدات وقرأ بنفسه الكثير وكتب الخط الجيد وكان متقناً عارفاً بهذا الشأن (٢) يقال انه كتب بخطه نحواً من خمسمائة مجلد وقد كان شافعياً مفتياً ومع هذا ناب في وقت عن القاضي الحنبلي وولي مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبة وتوفي بمصر في مستهل ربيع الاول عن اثنتين وثمانين سنة انتهى .

[أوقاف المدرسة الصاحبة]

(الثالثة) الذي علم الآن من وقفها غالب قرية جبة عسال والبستان

(١) كذا في الاصل والتنبيه وفي تاريخ ابن كثير ١٤/١٥٨ «ابن سنان»
(٢) كذا في الاصل والتنبيه ، وفي تاريخ ابن كثير ١٤/١٥٨ « بهذا الفن » .

الذي تحت المدرسة والطاحون وحكورة غالب تلك الحارة جوارها .

قال شيخنا الجمال ابن المبرد قالوا ان تدبير واقفة هذه المدرسة ليس بتدبير جيد لانها شرعت اولا في بنائها محكما فلم تنته المدرسة و [ما] بقي معها الا اليسير فاشترت به وقفاً يسيراً ،وأما اختها التي بنت الشامية فانها اجادت التدبير فاشترت الوقف اولا وجعلت كلما تحصل منه شيء بنت به وكان لهما اخت اخرى بنت مدرسة حنفية . ويقال ان هذه انما بنت للحنابلة رغما عليها وحصل لها منهما الاذى بالكلام [ص ٧٠] وغيره على ذلك فجزاها الله خيراً انتهى .

* * *

[وصف الصاحبة]

وهذه المدرسة من احاسن المدارس هيئتها هيئة قاعة متسعة بايوان قبلي به شباكان مطلان على جنينة شمالي نهر يزيد وبه قاعتان[١] شرقية وغربية وايوان شرقي وايوان آخر مثله غربي به قبر . ولصيق هذا الايوان الشرقي باب ينفذ الى سلم بأسفله بيت الماء بماء جار وقبالة هذا الباب لصيق الايوان الغربي التربة ولها عدة شبابيك بعضها الى صحن المدرسة هذه وبعضها الى الطريق وشمالي هذا الصحن شباكان مطلان على الطريق المذكور بينهما باب المدرسة وهو باب معظم محددبواجهة متقنة وفي أعلى هذه المدرسة عدة خلاوي فك بعضها في هذه الايام لما خربت محلتها[٢] .

[المدرسة الضيائية المحاسنية]

ومنها المدرسة الضيائية المحاسنية سألت شيخنا الجمال بن

(١) في الاصل « قبتان » والصواب ما اثبتناه .

(٢) لاتزال هذه المدرسة موجودة تحتفظ بأكثر بنائها القديم واصبحت مدرسة حكومية راجع مخطط الصالحية .

المبرد عنها فقال لا أعرفها ولعلها بالسفح والله اعلم •

[ضياء الدين محاسن]

قال ابن شداد مدرسة ضياء الدين محاسن وكان رجلا صالحاً بنى هذه المدرسة وجعلها موقوفة على من يكون امير[١] الحنابلة يذكر فيها الدرس فأول من ذكر بها الدرس الشيخ عز الدين ابن الشيخ التقي ثم من بعده الشيخ شمس الدين خطيب الجبل وهو مستمر بها الى الان انتهى •

قال شيخنا المحيوي النعيمي لعل واقفها الشرابيشي والد نور الدولة علي واقف المدرسة الشرابيشية بدرب الشعارين على المالكية وواقف التربة قبالة جامع جراح انتهى •

[محاسن الشرابيشي]

وقال البرزالي في تاريخه في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة : وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من صفر توفي شهاب الدين احمد بن نور الدولة علي بن ابي المجد بن محاسن الشرابيشي التاجر السفار ودفن يوم الجمعة بالمكان الذي وقفه والده خارج الباب الصغير قبالة جامع جراح وكان له همة ونهضة وتودد الى الناس انتهى فليحرر •

[محاسن التنوخي]

ورأيت في طبقات الحنابلة : محاسن بن عبد الملك بن علي بن منجا

---

(١) كذا في الاصل ونسخ تنبيه الطالب ومختصراته • ولعل الصواب « أمير الحنابلة ــ او من الحنابلة » •

التنوخي ثم الحموي الصالحي الفقيه الامام ضياء الدين ابو ابراهيم سمع من الخشوعي وتفقه على الشيخ موفق الدين حتى برع وافتى وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب زاهداً ما نافس في منصب قط ولا دنيا ولا أكل من وقف بل كان يتقوت من شكارة كانت تزرع له بحوران وما آذى مسلماً قط ولا دخل حماماً ولا تنعم في ملبس ولا مأكل ولا زاد على ثوب وعمامة قرأ عليه جماعة توفي ليلة الرابع من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وستمائة بسفح قاسيون ودفن به انتهى .

[عائشة اخت محاسن]

ورأيت في العبر للذهبي : وماتت عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية اخت محاسن في شوال عن تسعين سنة روت عن القرافي والبلخي حضوراً وعن البلداني ومحمد بن عبد الهادي وتفردت انتهى .

* * *

[المدرسة الشيرازية]

ومنها المدرسة الشيرازية شرقي الصاحبة كانت مدرسة للحنابلة وقد دثرت ولكن رأيت شيخنا الجمال بن عبد الهادي يدرس في فقه الحنابلة بمدرسة [على] هيئة مسجد فيه محراب بعمودين من رخام لصيق المدرسة الركنية الحنفية من الشرق يفصل بينهما طريق آخذ الى نهر يزيد وبئر ماء فليحرر ذلك .

الباب الخامس عشر

في المدرسة الشيخية العمرية

بالصالحية في وسطها نهر يزيد قبلي الجامع المظفري ، وانما أفردتها في هذا الباب وان كانت مشهورة بالحنابلة لانه الآن يدرس بها لهم وللحنفية وللشافعية .

قال عز الدين بن شداد : مدرسة الشيخ ابي عمر في وسط دير الحنابلة واقفها وبانيها الشيخ ابو عمر الكبير والد قاضي القضـــاة شمس الدين الحنبلي وكان من الاولياء المشهورين انتهى •

(قلت) ليست في وسط دير الحنابلة وانما [ص ٧١] هي شرقيه •

[ابو عمر]

وقال الذهبي في العبر في سنة سبع وستمائة . والشيخ ابو عمر المقدسي الزاهد محمد بن احمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن حسن الحنبلي القدوة الزاهد اخو العلامة موفق الدين ولد بجماعيل سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وهاجر الى دمشق لاستيلاء الفرنج على الارض المقدسة وسمع الحديث من ابي المكارم عبد الواحد بن هلال وطائفة كثيرة وكتب الكثير بخطه وحفظ القرآن والفقه والحديث وكان اماماً فاضلا مقريا زاهداً عابداً ، قانتاً لله ، خائفاً من الله ، منيباً الى الله ، كثير النفع طلق الوجه ذا اوراد وتهجد واجتهاد واوقات مقسمة على الطاعة من الصلاة والصيام والذكر وتعليم العلم والفتوة والمروءة والخدمة والتواضع رضي الله عنه وارضاه ، فلقد كان عديم النظير في زمانه خطب بجامـــع الجبل الى ان توفي في الثاني والعشرين من ربيع الاول انتهى •

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة ســـبع المذكورة : والزاهد الكبير ابو عمر محمد بن احمد بن قـــدامة الصالحي الحنبـــلي واقف المدرسة المباركة وله ثمانون سنة •

وذكر له جماعة ترجمة طويلة منهم البرهان بن مفلح في الطبقات قال فيها وذكر جماعة ان الشيخ ابا عمر قطب واقام قطب الوقت قبل موته بست سنين وكان آخر كلامه « ان الله اصطفى لكم الدين فـــلا

تموتن إلا وانتم مسلمون » • وحزر من حضر جنازته فكانوا عشرين الفاً ودفن بجبل قاسيون انتهى •

[احمد بن قدامة]

واما والده فقال الحافظ الذهبي في العبر في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة : وفيها توفي الشيخ احمد بن محمد بن قدامة الزاهد والد الشيخ أبي عمر والشيخ الموفق وله سبع وستون سنة وكان خطيب جماعيل ففر بدينه من الفرنج مهاجراً الى الله ونزل مسجد ابي صالح الذي بظاهر باب شرقي سنتين ثم صعد الى الجبل وبنى الدير ونزل هو وآله بسفح قاسيون وكانوا يعرفون بالصالحية لنزولهم بمسجد ابي صالح ومن ثم قيل جبل الصالحية وكان زاهداً صالحاً قانتاً لله صاحب جد وصدق وحرص على الخير رحمه الله انتهى •

وقال ابن كثير في سنة سبع وستمائة في ترجمة ابي عمر : ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية الساويا وقيل بجماعيل وهو الذي ربى الشيخ موفق الدين اخاه واحسن اليه وكان يقوم بمصالحه وهو الذي قدم به من تلك البلاد مع والدهما فنزلوا بمسجد ابي صالح ثم انتقلوا منه الى السفح وليس به من العمارة سوى دير الحوراني قال فقيل لنا الصالحين ينسبونا الى مسجد ابي صالح لا أنا صالحون وسميت هذه البقعة بالصالحية نسبة اليهم انتهى •

[مسجد ابي صالح]

ومسجد ابي صالح المذكور قال ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة : مسجد ابي صالح قديم ثم كان يلزمه ابو بكر بن سندحمدونة الزاهد وخلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه سكنه جماعة من الصالحين فيه بير وله مقام وامام ووقف انتهى •

[ابو صالح]

وقال الذهبي في كتابه العبر في سنة ثلاثين وخمسمائة وفيها الزاهد العابد ابو صالح صاحب المسجد المشهور الكائن بظاهر باب شرقي يقال اسمه مفلح وكان من الصوفية العارفين انتهى .

وقال الشيخ تقي الدين الاسدي الشهير بابن قاضي شهبة في تاريخه في سنة ثلاثين وخمسمائة ابو صالح العابد مفلح بن عبد الله الشيخ العابد ابو صالح الحنبلي واقف مسجد ابي صالح ظاهر باب شرقي صحب الشيخ ابا بكر بن سند حمدونة الدمشقي وكان له كرامات واقوال ومقامات روى الحافظ ابن عساكر من طريق ابي بكر [ص٧٢] محمد بن داود الدينوري الرقي عن الشيخ ابي صالح قال كنت اطوف بجبل لبنان في طلب العباد قال فرأيت في جبل اللكام رجلا عليه مرقعة جالساً على حجر فقلت يا شيخ ما تصنع هاهنا قال اتفكر وارعى فقلت ما ارى بين يديك الا الحجارة فما تنظر وترعى فتغير وقال انظر خواطر قلبي وارعى اوامر ربي فبحق الذي اظهرك علي الا جزت عني فقلت له كلمني بشيء انتفع به حتى امضي قال : من لزم الباب اثبت في الخدم ، ومن اكثر الذنوب اكثر الندم ، ومن استغنى بالله أمن العدم ، وعنه عن الشيخ ابي صالح قال : مكثت ستة ايام او سبعة ايام لم آكل ولم اشرب ولحقني عطش شديد فجئت النهر الذي وراء المسجد فجلست انظر الى الماء فذكرت قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) فذهب عني العطش فمكثت تمام العشرة ايام . وعنه قال مكثت مرة اربعين يوماً لم اشرب فلقيني الشيخ ابو بكر محمد بن حمدونة فادخلني منزله وجاءني بماء وقال لي اشرب فشربت فأخذ فضلي وذهب الى امرأته وقال اشربي فضل رجل قد مكث اربعين يوماً لم يشرب الماء . قال ابو صالح ولم يكن اطلع على ذلك مني الا الله عز وجل . قال ابن كثير : ولابي صالح مناقب كثيرة ، توفي في جمادى الاولى ، انتهى .

وشرط النظر فيه للحنابلهوهو بيد شيخنا القاضي ناصر الدين بن زريق وفيه امور مرتبة وحوله بيوت وغالب ما فيه انقطع والبيوت خربت .

[اصل العمرية]

والظاهر ان هذه المدرسة العمرية اصلها من بناية نور الدين الشهيد لما قال البدر ابن قاضي شهبة في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية قال في المرآة الى ان قال فيها : وفيها ما حكاه لي الشيخ ابو عمر شيخ المقادسة رحمه الله تعالى قال كان نور الدين يزور والدي الشيخ احمد في المدرسة الصغيرة التي هي على نهر يزيدالمجاورة للدير ونور الدين بنى هذه المدرسة والمصنع والفرن قال فجاء نور الدين لزيارة والدي وكان في سقف المسجد خشبة مكسورة فقال له يانور الدين لو كشفت السقف وجددته فنظر الى الخشبة وسكت فلما كان من الغد جاء معماره ومعه خشبة صحيحة فزرقها موضع المكسورة ومضى قال فعجب الجماعة فلما جاء الى الزيارة قال بعض الحاضرين يانور الدين فاكرتنا في كشف سقف واعادته فقال : لا والله انما هذا الشيخ احمد رجل صالح وانا ازوره لانتفع به وما اردت ازخرف له المسجد وانقض ما هو صحيح وهذه الخشبة يحصل بها المقصود فدعوني مع حسن ظني فيه فلعل الله ينفعني به انتهى .

[مسجد ناصر الدين]

ولكن التحقيق والصواب ان هذه المدرسة التي بناها نورالدين هي المسجد المشهور الآن بمسجد ناصر الدين غربي المدرسة العمرية هذه بدليل قوله : وكان في سقف المسجد ، وقوله المجاورة للدير ــ فان العمرية يفصل بينها وبينه الطريق ــ ووصفها بالصغيرة فانها صغيرة بالنسبة الى العمرية .

والمسجد المذكور يقال له ايضاً مسجد عز الدين ادركنا امامته بيد الشيخ علي البغدادي وبه درس ابن الحبال صار الى شهاب الدين ابن زريق مرتب فيه عشرون من الطلبة •

[دير الحنابلة]

والدير المذكور يعرف بدير الحنابلة وبدير الصالحين وبدير المقادسة كما قدمناه • عليه اوقاف منها اضحية ست زينة تفرق فيه كل سنة بيد القاضي بدر الدين بن عبد [ص ٧٣] الهادي ، وقرية الهامة اختلف فيها فقيل هي وقف عليه وفرقت على اهل الدير مدة وقيل على اهل الدير من الحنابلة وحكم بذلك القاضي محب الدين ابن قاضي عجلون سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وهي بيد شهاب الدين بن زريق وبني عبد الملك[1] •

(والمصنع) المذكور هو المشهور الآن ببير الشيخ قبلي الدير يفصل بينهما النهر •

والفرن ليس الآن بموجود وكان فوق محل باب مدرسة الأمير محمد بن مبارك فابتاعه منهم وأضافه الى مدرسته استعاض عنه بفرن آخر للمدرسة تحت ذلك وهو الموجود الآن •

وقال الحافظ ضياء الدين المقدسي سمعت ابا العباس احمد بن •• يقول . كان للشيخ ابي عمر همة عظيمة لما شرع في بناء المسجد يعني المعروف بالمدرسة شرع في عمل المصنع الذي فيها لم يشغله بناء المسجد عن عمله انتهى •

---

(١) لعل الصواب : بني عين الملك •

[موضع العمرية]

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد قالوا وكان موضع المدرسة مقصبة، ثم ان الشيخ اتخذ المدرسة موضعها ويقال انه كان ثم ضفادع تنق لاتسكت فلما وضعها الشيخ لم يسمع بعد ذلك في هذا الموضع ضفدع تنق بل ولا في النهر كله •

[هيئة العمرية والزيادات فيها]

وعقد الشيخ النهر ثم بنى المسجد وبنى عشر خلاوي للفقراء عقدا على هيئة البلاد ووضع تحتها هذا المصنع الماء وانا اظن ان الطبقتين الاخريين من جهة الشمال فوق هذه الخلاوي العشرة بالصف الغربي من وضعه •

وكانت مدرسة الشيخ الى طرف الايوانين القبلي والشمالي والى الآن طرف الحيط باد •

[زيادة المرداوي]

ثم زاد بعد ذلك القاضي جمال الدين المرداوي الجهةالشرقية واراد اضافتها الى المدرسة فمنعه اولاد الشيخ • فسمعت شيخنا تقي الدين ابن قندس وغيره من القدماء يخبرون أنه دعا الصناع وقال لهم اريد ان تهدموا لي الحائط الذي بينهما في الليل وتبلطوا مكانه ففعلوا ذلك في الليل فاصبح الحائط وقد زال وبلط مكانه وصارا كالمدرسة الواحدة فاستمر الامر على ذلك انتهى •

[محمد بن منجك وعمارته]

(قلت) هذه الزيادة هي التي من طرف ايوان الحنفية الشرقي الى الايوان القبلي وقد قال شيخنا المحيوي النعيمي في ذيله في سنة أربع

واربعين وثمانمائة : وفي يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول منهـا توفي الامير ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن منجك احد الامراء بدمشق وصلي عليه بجامع تنكز فانه توفي بالمنيبع وكانت جنازته حافلة حضرها النائب والامراء وغالب اهل دمشق ومبارك شاه قاصد شاروخ ملك العجم ثم حمل الى تربته التي انشأها بجسر الفجل بميدان الحصا فدفن بها وكان ذا عقل تام ودين وافر له المآثر الحسنة منها انه عمر جامعـا لصيق تربته المذكورة وجامعا آخر بمنطقة مسجد القصب خارج سـور دمشق ، وبمدرسة ابي عمر الجانب الشرقي منها وجاء في غاية الحسن وبدرب الحاج بركة تبوك ، واجرى على الفقراء والارامل صدقـات كثيرة وكان مغرماً بالاصطياد بالجوارح ماهراً في ذلك ثم انه حج ولما وصل الى المدينة الشريفة في الطلعة أراد المقام بها والتخلف عن الحج لمرض اعتراه واستمر متمرضاً الى ان عاد فأوصى الى كاتبه ابن عبد الرزاق وجعل النظر في ذلك للقاضي عظيم الدولة زين الدين عبـد الباسط ، وخلف مالا كثيراً وترك ولداً اسمر من جارية [ص ٧٤]حبشية اسمه ابراهيم انتهى •

[زيادة ابن ابي عمر ويلبغا وابن عبد الرزاق]

ثم زاد فيها جماعة منهم ولد الشيخ ابو الفرج بنى الميضأة في جهة القبلة وبنى فوقها خلاوي ويلبغا زاد الساباط الذي على الطريق عند باب المدرسة الغربي ، وشهاب الدين بن عبد الرزاق بنى المدرسـة الجديدة • قال شيخنا الجمال ابن المبرد وأنا اذكر وقت بنائها ،ويقال انه رؤي الشيخ في النوم فقيل له عن هذه الزيادة فأشار بها انتهى •

[ابن الديوان]

(قلت) قال شيخنا المحيوي النعيمي وذكرت في ذيلي على تاريخ ابن قاضي[١] شهبة في سنة ســبع واربعين وثمانمائة وفي آخــر يوم الخميس تاسع عشرين رجب منها توفي بدمشق شهاب الدين احمد بن زين الدين عبد الرزاق الحنبلي المعــروف بابن الديوان الكاتب بديــوان ابن منجك ، قال ابن الزملكاني وقد جاوز الخمسين سنة وأفادني ولده تاج الدين ان ميلاده سنة احدى وثمانمائة فعلى هذا لم يصل الخمسين بل نقص منها سنتان كان والده من طلبة الحنابلة رافق تقي الدين ابن قاضي شهبة في الاخذ عن الشيخ علاء الدين بن اللحام وباشر عند الامير محمد بن منجك وصار ابن منجك يلطــخ بسببه باعتقاد الحنابلــة ويساعدهم وكان فقيراً يركب حمارة لكنه لما باشر عند المذكور وعنده والده قبله[٢] حصل له دنيا وظهر منه كفاية ونهضة وسياسة بحيث ان الامير محمد سلم امره اليه واعتمد عليه في اموره كلها وعمل له الجامعين المشهورين ولما مات اوصى اليه وطلب الى مصر فداری ورجع ، وكان فيه حشمة وعقل تام وينصر الحنابلة ويذب عنهم ورؤوسهم مرتفعة به ووسع مدرسة الشيخ ابي عمر من جهة الشرق وكان متعبداً كثير الصدقات والاحسان الى جيرانه والفقراء والارامل توفي ليلة الخميس المذكور بعد ضعف طويل عن ثلاث سنين ومع ذلك كان لاينقطع من الاشتغال وعمل مصالحه ودفن بالروضــة وترك مالا كثيراً وعــدة اولاد صغار وأوصى الى شمس الدين بن الباعوني زوج اخته .

---

(١) الذي في تنبيه الطالب للنعيمي : وذكرت في ذيلي على ذيل ابن قاضي شهبة .

(٢) الذي في التنبيه نسخة المجمع العلمي العربي الفوتوغرافية : لكنه لما باشر عند الملوك وعند والده تنبل [و] حصل له دنيا .

[حجر السترة]

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد وكان تحت محراب المدرسة حجر منصوب كانوا يقولون انه جعل سترة لاجل بيت الخلاء فان الذي نص عليه الامام انه لابد من ستره وانه لايكفي حائط المسجد ولا حائط بيت الخلاء فلابد من سترة غير ذلك وقد سمعت شيخنا ابن قندس وغيره من المشايخ يقولون انما وضع هذا الحجر المنصوب خلف المحراب سترة ثم ان القاضي ناصر الدين بن زريق بفساده وخموله جاء الى هذا الحجر فقلعه وازاله وكان المشايخ يرون انه لهذه الفائدة فجاء هذا الرجل علي جاري عوائده الرديئة ازال ذلك وقلعه بجهله وقلة علمه وحدثتني نفسي عدة مرار باعادته انتهى •

وقال ابن الحنبلي : بنى الشيخ ابو عمر في الجبل المدرسة والسقاية ، وقال ابو شامة وغيره : له آثار جميلة منها مدرسته بالجبل وهي وقف على القرآن والفقه انتهى •

ثم قال عز الدين[1] اول من ذكر الدرس بها الشيخ تقي الدين ثم من بعده عز الدين ولده ثم من بعده الشيخ شمس الدين الخطيب ثم أعطاها لولده نجم الدين الخطيب وهو مستمر بها الى الآن انتهى •

[عبد العزيز المقدسي]

وقال ابن مفلح في الطبقات : عبد العزيز بن عبد الملك بن عثمان المقدسي الفقيه عز الدين ابو محمد سمع من اسعد بن سعيد بن روح وعمر بن طبرزد وغيرهما وتفقه في المذهب ودرس بمدرسة الشيخ ابي عمر وحدث توفي في حادي عشر ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وستمائة انتهى •

(١) أي ابن شداد مؤلف : الاعلاق الخطيرة .

[علي المقدسي]

وقال فيها : علي بن عبد الرحمن ابن الشيخ ابي عمر الشيخ [ص ٧٥] الامام ابو الحسن ابن شيخ المسلمين شمس الدين المقدسي قتله التتار على مرحلتين من البيرة • قال البرزالي كان رجلا حسناً درس بحلقة الثلاثاء بجامع دمشق وبمدرسة جده الشيخ ابي عمر وام بالجامع المظفري وقتل معه جماعة من الحنابلة مات في ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة انتهى •

ثم درس بها الخطيب عزالدين بن العز وقد مرت ترجمته في دار الحديث الضيائية(١) ثم درس بها العلامة صاحب الفروع شمس الدين ابن مفلح وقد مرت ترجمته في المدرسة الصاحبة(٢) •

[سليمان بن نوح]

قال تقي الدين ابن قاضي شهبة في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة : وممن توفي فيه القاضي علم الدين ابو الربيع سليمان بن الفقيه نجم الدين أبي المنجا(٣) نوح بن علم الدين سليمان الحجيني الحنبلي اشتغل في اول امره بدمشق على الحنابلة الموجودين كابن الطحان وابن غلام الخطيب وعلى القاضي شهاب الدين الزهري وغيره ثم انه قبل الفتنة سافر الى الديار المصرية وقرأ على الشيخ سراج الدين ابن الملقن وغيره ثم عاد بعد الفتنة الى دمشق وناب في القضاء المقاضي

(١) راجع صفحة : ١٣٦

(٢) راجع صفحة : ٢٤٣

(٣) في الاصل بن ابي النجا ، وفي التنبيه ابن النجا ، والتصحيح من الضوء ٣/٢٦٩ والشذرات ١٥٥/٧ • وورد اسم « علم الدين بن نوح » منقوشا على الحجر في مرسوم بالمدرسة المذكورة نشرنا نصه في مجلة التمدن الاسلامي المجلد ٤:٣١٤

شمس الدين بن عباده ثم لولده وكان يعرف طرفاً من الفقه والنحو والاصول والفرائض ويجلس للاشغال بالجامع الاموي ودرس بمدرسة ابي عمر وكان يكتب على الفتاوى ولكن في عبارته قصور وعليه الخمول وكان دنيء النفس جداً بحيث انه بعد مباشرته نيابة القضاء جلس يكتب على الشعير الذي يجبى للسلطان برسم الاقامة وكان متساهلا في القضاء الى الغاية القصوى كل قضية زور تروج عنده ودخل في مناقلات كثيرة مزمنة فالله يسامحه توفي يوم الخميس ثاني عشريه بالصالحية وصلي عليه بالجامع المظفري وحضر جنازته القضاة وبعض الفقهاء ودفن بالروضة شرقي قبر الشيخ الموفق عن نحو خمس وستين سنة وترك ثلاث بنات صغار جبرهم الله تعالى انتهى •

[ابن قندس]

ثم درس بها الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين ابو بكر بن ابراهيم بن قندس وقد ذكر له ابن مفلح في طبقاته ترجمة فراجعها وغيره •

[دروس العمرية]

قال الجمال ابن المبرد وبها من دروس العلم للحنابلة الكثير كان كان يدرس يوم السبت الشيخ تقي الدين الجراعي ، ويوم الاحد والاربعاء القاضي برهان الدين بن مفلح ، ويوم الاثنين والخميس القاضي علاء الدين المرداوي ، ويوم الثلاثاء الشيخ يوسف المرداوي، ثم صار بعدهم يوم السبت لشهاب الدين العسكري ؛ ويوم الاحد والاربعاء لنجم الدين ولد القاضي برهان الدين ، واستناب في ذلك اشيخ علي البغدادي ، ثم بعده شهاب الدين العسكري ، ويوم الثلاثاء صار الي ، ويوم الاثنين للشيخ يوسف الكفرسبي ، ويوم الخميس للشيخ تقي الدين العجلوني انتهى •

(قلت) ثم بطل تدريس يوم الاثنين والخميس بعد هذين المدرسين ٠

ثم بعد موت الجمال ابن المبرد صار يباشر التدريس في يوم الجمعة كلها خلا الاثنين والخميس الشهاب العسكري ، ثم بعده صاحبنا الشهاب الشويكي مدة ، ثم ترك أيضاً يوم الاربعاء وصار يدرس فيه بالضيائية ، وهو مستمر الى الآن ٠

ثم قال الجمال ابن المبرد واما الدروس المنسوبة بها فدرس ابن الحبال ، ودرس ابن قاضي الجبل ، ودرس ابن البيطار ، ودرس حلقة يوم الثلاثاء ، ويقال ان تقي الدين الجراعي كان نائباً عن ابن عبادة في حلقة الثلاثاء فانها بيده ويزعمون انها محصورة في عشرة او عشرين وان الوقف عليها نصف حمام الشبلية ثم خرب فعمر بالنصف فبقي الربع والجنينة [ص ٧٦] خلفه والبيت فوقه ٠

[حلقة للحنابلة]

وأما حلقة الثلاثاء للحنابلة بالجامع الاموي فقد مر انه درس بها ابو الحسن بن ابي عمر المارة ترجمته قريباً ، ودرس بها الشيخ زين الدين بن رجب ، والشيخ شمس الدين بن الفخر ، وقد ذكرت ترجمتهما في غير هذا الموضع ٠

[بكتمر]

ودرس بكتمر انتهى ٠ (قلت) قال ابن كثير في سنة اربع وعشرين وسبعمائة القاضي[1] سيف الدين بكتمر والي الولاة صاحب الاوقاف

---

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب . والذي في تاريخ ابن كثير : الامير سيف الدين وهو الصواب ٠

في بلدان شتى من ذلك مدرسة بالصلت وله درس بمدرسة ابي عمر وغير ذلك توفي بالاسكندرية وهو نائبها في خامس رمضان انتهى •

ثم قال الجمال ابن المبرد وبلغني ان بعض اعيان الشافعية القدماء اراد التنزيل فيها لجماعة من الشافعية فكان القاضي شرف الدين ابن قاضي الجبل يقول : ان نزلتم فيها واحداً أنزلت في الشامية اثنين •يشير الى ان هذه المدرسة وقف على الحنابلة لم يدخل فيها غيرهم والشامية وقف على الشافعية لم يدخل فيها غيرهم فان تجرأتم علينا قابلناكم •

ثم في زمن الشيخ عبد الرحمن بن داود وقع بينه وبين جماعة الحنابلة فادخل فيها المذاهب الاربعة ووقع بسبب ذلك امور وفتن وشق ذلك على الجماعة ، ثم ان شهاب الدين بن عبد الرزاق ابن اخي الشيخ عبد الرحمن ارسل الى مصر فاخرج مراسيم باخراجهم منها فلما كانت المراسيم في الطريق مات فاستمر الامر ، فكان اكثر اصحابنا يرون ذلك بلية • وأما انا لا يسوءني ذلك واراه خيراً فان فضل الشيخ كان قاصراً على الحنابلة فتعدى اليهم والى غيرهم •

[درس الشافعية]

ثم رتب للشافعية درس واول من درس به الشيخ خطاب انتهى •

(قلت) قال الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في جمادى الاولى سنة سبع واربعين وثمانمائة في يوم الاحد عشريه : درس زين خطاب العجلوني الشافعي بمدرسة ابي عمر استجد له القاضي بهاء الدين بن حجي بها تدريساً وجعل له في الشهر مائة وخمسين درهماً فتوقف الناظر في ذلك ثم اتفق الحال على ان قرر له في كل شهر تسعين درهماً ، وحضر في هذا اليوم ، وحضرت انا والقاضي يعني

جمال الدين الباعوني وجمع من الشافعية وغيرهم • ودرس درساً حسناً وبلغني ان ذلك شق على بعض الحنابلة كثيراً انتهى •

ثم درس به الشيخ مفلح الحبشي ثم الشيخ نجم الدين ابن قاضي عجلون ثم اخوه الشيخ تقي الدين واستناب في ذلك الشيخ موسى الحوراني ثم شهاب الدين بن شكم ثم القاضي نجم الدين ولد الشيخ تقي الدين المذكور ثم الشيخ نجم الدين ولد شهاب الدين بن شكم ثم الشيخ شمس الدين الكفرسوسي ثم تكلم الشيخ تقي الدين القاري [به] ولم يتم [له] ذلك وله مدة قد بطل •

وكان هذا الدرس يوم السبت والثلاثاء عند البير قدام باب حرم المدرسة الكبيرة •

* * *

[درس الحنفية]

ثم رتب للحنفية درس • وأول من درس به الشيخ عيسى الفلوجي ثم الشيخ زين الدين بن العيني ثم عمي القاضي جمال الدين بن طولون ثم صار الي ، وهو مستمر الى الآن • وكان هذا الدرس ايضاً يوم السبت والثلاثاء وفي الايوان الشمالي وهو مستمر بهم ثم لما عطل درس الشافعية جعلته موضعهم •

* * *

[درس المالكية]

ثم رتب للمالكية درس • وأول من درس به الشيخ شهاب الدين المريني ثم انقطع وكان هذا الدرس ايضاً في اليومين المذكورين بين درس الشافعية والحنابلة في الايوان القبلي •

* * *

[دروس القرآن]

[ص ٧٧] وقال ابو شامة وقد حفظ القرآن بها امم لا يحصون وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة . في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وثمانمائة من ذيله : وممن توفي فيه الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد السلاوي عامل خانقاه خاتون وشيخ الاقراء بمدرسة الشيخ ابي عمر • وكان عاقلا حسنا ساكنا جيد الكتابة مات في بعض القرى وحمل الى اهله فغسل وصلي عليه بجامع تنكز يوم الخميس ثالثه ودفن بالصالحية •

وقال الجمال ابن المبرد وفي هذه المدرسة من مشايخ الاقراء داخل المدرسة عشرة كان قديما شيخنا الشيخ خلف الذي كان يعد من الابدال ويقال انه كان يرى كل سنة بعرفة كان يقريء في الخزانة الغربية، وشيخنا الشيخ عمر اللولوي كان يقرأ في الخزانة الشرقية ، وفي هاتين الخزانتين مصاحف كثيرة ، وزادها الامير محمد بن مبارك واقف المدرسة الحاجبية مصاحف كثيرة بخط الشيخ زين الدين ابن الحبال ، ورتب الامير المذكور للخزانة الغربية زيتا في وقفه فصارت تنسب اليه •

[المدرسون بالعمرية]

وشيخ المدرسة يكون في المحراب ، وكان يجلس فيه الشيخ زيد الجراعي وكان الشيخ علي الجراعي يجلس الى جنبه ثم لما ماتا قعد مكان الشيخ زيد ولده تقي الدين ومكان الشيخ علي الشيخ عمر العسكري فلما ماتا جلس مكان تقي الدين اخوه شهاب الدين ومكان الشيخ عمر ولده جمال الدين عن يسار المحراب وعن يمينه شيخنا الشيخ حسن الصفدي ثم جلس بعده شمس الدين الصفدي الحنفي

وكان في القرنة الغربية يجلس القاضي علاء الدين المرداوي وجلس بعده شهاب الدين العسكري .

قلت الذي ادركناه ان الشيخ جمال الدين الجراعي ولد الشيخ زيد يجلس في الخزانة الغربية وبعده ولده موفق الدين عبد الله ثم نزل عنها لمن لا يصلح وان الشيخ شمس الدين العسكري يجلس في الخزانة الشرقية وبعده ولده الزين عبد الرحمن ثم صارت لاولاده وليسوا باهل وان الشيخ شهاب الدين الجراعي يجلس في المحراب وبعده اخوه جمال الدين وبعده شهاب الدين العسكري وبعده شومان المرداوي نيابة عن التقي بن زريق وبعده الشهاب الديوان كذلك وعن يمين المحراب بعد جمال الدين العسكري اخوه الشمس الطحان ثم حسن الطبراني وعن يساره بعد الشهاب العسكري ولداه عبد القادر واحمد .

* * *

[السبع بالعمرية]

وبها سبع يقرأ كل يوم بالايوان القبلي يجتمع فيه خلائق يختمون القرآن فيه في كل اسبوع مرة ، وسبع بعد المغرب ، ورتب فيها اسباع أخر انقطعت .

* * *

وبها قراءة الثلثين بشيخ مرتب يقرأ عليه كل من يقرأ في المقصورة وهي لا يترك فيها القراءة طول الليل بلغني عن الامير منجك انه كان يرسل من يتفقد المدرسة في الليل والنهار ان القراءة هل تنقطع منها ام لا فلم يكن يتفق له ترك القراءة .

وبها في الايوان القبلي بين بابي المدرسة والسلم الشرقيين يقرىء في القرآن والعلم في سائر المذاهب [الشيخ زين الدين ابن الحبال][1]

(١) زيادة من المروج السندسية (٧:١٠٩)

وكان يجلس عن يمينه اخوه شهاب الدين ويجلس معه الشيخ عثمـان التليلي والشيخ شمس الدين الجبراصي ويقع هناك خير كثير ثم بعد موته ترك ذلك •

[الملقنون للاطفال]

وبها شيخ لتلقين الاطفال والاضراء قال ابن مفلح في طبقاته :محمد ابن احمد بن ابي بكر بن عبد الصمد بن مرجان الشيخ العالم القدوه شمس الدين ابو عبد الله شيخ التلقين بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر• روى [ص ٧٨] عن التقي سليمان ويحيى بن سعد الكثير وحدث •سمع منه الحـافظ ابن حجي توفي في عاشر شـعبان سـنة اربـع وسبعين وسبعمائة •

* * *

(الأئمة بالعمريـة)

وام بهذه المدرسة الصلاح بن ابيعمر • قال ابن مفلح في طبقاته: محمد بن احمد بن ابي الحسن بن عبد الله ابن شيخ الاسلام ابي عمر الشيخ البارع صلاح الدين بن قاضي القضـاة شرف الـدين المعروف بابن قاضي الجبل ولي النظر على مدرسـة جده • قال الشيخ شهـاب الدين بن حجي وكان قد سمعه والده واحضره وحسنت سيرته في آخر ايامه • توفي في العشر الاخير من رجب سنة احدى وثمانين وسبعمائـة ودفن عند والده بتربة جده ابي عمر انتهى •

وقال فيها : محمد بن محمد بن عبد الله الحاسب الامام العـالم موفق الدين تفقه في المذهب وحفظ فيه المقنـع حفظـاً جيدا وكـان يستحضره وله فضيلة • وكان من النجباءالاخيار • وعنده حياء وتواضع وهو سبط الشيخ صلاح الدين بن ابي عمر وكان يؤم بمدرسة شيخ

الاسلام ابي عمر توفي يوم الاحد ثاني عشر صفر سنة اربع وثمانين وسبعمائه ، قال شيخنا تقي الدين ليلة بلغ الثلاثين انتهى •

وقال فيها ايضاً : يوسف بن احمد بن العز ابراهيم بن عبد الله ابن الشيخ ابي عمر الشيخ الامام العالم جمال الدين ابو المحاسن المقدسي الاصل ثم الصالحي امام مدرسة جده ابي عمر • سمع من الحجار وغيره • قال الشيخ شهاب الدين بن حجي كان فاضلا جيد الذهن صحيح العلم وكان معروفاً بذلك وكان مولعاً بالفتوى بمسألةالطلاق على ما ذكره الشيخ تقي الدين بن تيمية ويسأل المناظرة عليها •وهو اخو شيخنا صلاح الدين راوي المسند توفي يوم الاحد ثامن عشر رمضان سنة ثمان وتسعين وستمائة وصلي عليه من الغد ودفن بمقبرة الشيخ ابي عمر انتهى •

[اوقاف العمرية وجراياتها]

وقال الجمال ابن المبرد : وقد اتسعت اوقاف هذه المدرسة وخيراتها وقل سنة من السنين تمضي الا ويصير اليها فيها وقف حتى صار من كل انواع البر لها •

فلها خبز يفرق فيها كل يوم • وليس ثم من المدارس ما يفرق فيها من الخبز اكثر منها فانه يفرق فيها كل يوم الف رغيف او نحو ذلك •

ولا يزال منزل فيها الخمسمائة ونحو ذلك وكان من عاداتها القديمة انهم يعملون طلمساً وارغفة كباراً • الواحد منها طلمة ونصف ، فاذا نزل الواحد ينزل اولا في الطلمة ، ثم ينقل الى الرغيف الكبير ، ثم الى الطلمتين ، وللشيخ الذي يقريء او يدرس ثلاثة وهو مستمر طول السنة •

ولها امين يفرق الخبز وكاتب غيبة على من لم يحضر .

وفي ايام شيخنا أبي الحسن بن الدويليبي ولي مشيختها فكلم السلطان الاشرف في امرها فرتب لها على داريا كل سنة ستين غرارة من القمح زيادة على عشر البقاع وستة آلاف درهم زيادة للغنم في طعام رمضان ، ولذلك تقرأ الربعة بعد العصر في رمضان قبل التفرقة وتهدى لهذا السلطان ولمن كان السبب في ذلك .

وصار يطبخ لها في رمضان بلحم كل ليلة واعرف في ايام الشيخ عبد الرحمن بن داود وهو يفرغ لهم الاطعمة ما بين قمحية ، وحب رمان ولبنية وغير ذلك ثم بعده اقتصر على القمحية والعدس ليلة الجمعة .

ويطبخ لها ليلة العيد ثلاث اطعمة : هريسة ورز حلو وطعاما حامضا .

ولها اضحية في العيد الكبير وتعطى كل من هو منزل [بها] ومرة افتى القاضي ناصر الدين بن زريق ان تترك الاضحية ويفرق دراهم فقمت عليه في ذلك وقلت هذا لا يجوز لانه لو وقف على اضحية لم تجز الصدقة عنها بدراهم .

[ص ٧٩] وكان يطبخ لها جشيشه[١] في الشتاء .

ولها وقف على قمصان كل سنة لكل منزل فيها وقد رأيناه وهو مستمر ، وعلى سراويلات لكل منزل سروال سمعنا به ولم نره ، وعلى

---

(١) لغة في دشيشة ويقال لها جريشة والراجح انها حساء بجريش القمح .

ابشات كل سنة لكل منزل بها بشت وقد رأيناه وهو مستمر ، وعلى فراء كل سنة لكل منزل بها فروة سمعنا به ولم نره .

وعلى ختان من لم يكن مختوناً كل سنة وهو عام في سائر فقراء الصالحية وايتامها رأيناه ثم انقطع ووقف هؤلاء خارج عن وقف المدرسة .

ولها وقف لحلوى في موسم رجب ، وحلوى في نصف شعبان رأيناهما ثم انقطعت الثانية واستمرت الاولى ، وحلوى دهنية في كل شهر سمعنا بها ولم نرها ، ولها وقف زبيب وقضامة كل ليلة جمعة يفرق عليهم بها بعد قراءة ما تيسر رأيناه ووقفه دكاكين تحت القلعة خارج عنها ، وزبيب في السنة مرة تحت يد ابن عبد الرزاق خارج عن وقف المدرسة ايضاً ولها حصر لبيوت المجاورين كل سنة وهي مستمرة ، وصابون لهم سمعنا به ولم نره ، وكعك سمعنا به ولم نره ، ومشبك بعسل في ليلة العشرين من رمضان وهو مستمر لكنه أُخّر الى ليلة سبع وعشرين منه ، وكنافة ليلة العشر الاول منه وهي مستمرة لكنها اخرت الى ليلة النصف منه ، ولها وقف اطباق غسيل لغسيل الفقراء ، ودسوت لطبخهم ، ودسوت كبار في المطبخ للطعام العام ، ومسقاة في قطع النهر لها اباريق للوضوء ، وسخانة يسخن فيها الماء في سائر الشتاء والبرد لغسل من احتلم ، ثم صار يغتسل فيها غالب اهل الصالحية حتى ان الحمامات تكسد في ايامها . ولم يزل اهل الخير والاكابر والامراء والتجار يتفقدون اهلها بالمآثر .

* * *

[نظار العمرية]

ولما حضرت الشيخ واقفها الوفاة جعل النظر عليها لولده شرف

الدين عبد الله وقد رأيت ذلك مثبتاً في مكتوب ـ (واقول) انه صار الي ـ وجعل له ان يفوض ويسند ، واما ابنه عمر فانه مات في حياة ابيه فلم يكن له من ذلك شيء وانما صار لبني زريق وهم من ولد عمر ، انه يقال ان ابن قاضي الجبل تزوج منهم ففوض الى احدهم ثم دخلوا ثم انهم افسدوا فيها فساداً كبيراً فأخذها الشيخ عبد الرحمن بن داود واصلح امرها وثمر وقفها • ثم لما مات اخذها القاضي ناصر الدين بن زريق وكان ناقص العقل فاسد النية والبنية لانه اكل بلا در فافسد حالها وباع كثيراً من اوقافها ، وكانت نيته ارادة اتلافها مع مساعدة اخيه شهاب الدين احمد ، وقد نقل عنه في حقها كلمات رديئة ، وامور كفرية ، منها : قصدي اخرابها واضرب على بابها دفا ومسماراً ، وكان يقول للاتراك . انا عندي خمسمائة حرامي الى غير ذلك حتى كرهها الى الاتراك وغيرهم ، وتساعد هو وغيره حتى كبست وضرب اهلها بعد ان كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على كل احد • وكانت لهم حرمة قائمة بحيث انه اذا دخلها غريم لايدخل احد من ذوي الشوكة يأخذه ولو كان النائب ، واذا جاء في نهرها قتيل غسل ودفن من غير مشاورة ، فكسرت حرمتها وفضح امرها وكان عضده في ذلك قاضي الحنابلة النجم بن مفلح •

ثم مات اخوه شهاب الدين احمد وصار الامر في نصيبه الى ولديه عبد الرحمن وعلي فجعلا الكلام على حصتهما للامير سودون الطويل فضبط امرها واصلح حالها مدة • ثم مات ومات القاضي ناصر الدين، وقتل عبد الرحمن ، وصار الامر الى اخيه علي وابن عمر ابي بكر انتهى •

(قلت) ثم صار الامر بعد ابي بكر الى ابنه محمد مع ابن عمه علي ، ثم اشتكى مستحقوها عليهما لنائب الشام [ص ٨٠] الغزالي

فأقام متكلما عليهما شربداره السيد ؟ وهو الآن مستمر وقد اضمحل حالها في ايامه وصار لا يخبز لهـا الا في كل شهر مرتين او ثلاثـاً ، وقد تهدم غالب خلاويها والباقي لا يسكنها إلا الآكلون من تكية السلطان سليم بن عثمان ، فنسأل الله تعالى ان يصلح حالها ولا يضيعها .

* * *

[خصائص العمرية]

ومما ينقل في ترجمتها من الفضل : انها تنفي الخبث فلا تدع فيها مفسـداً إلا نفته واخرجته وانه لا يدخلها احد الا بشفاعة ولا يخـرج منها احد الا بذنب ، وانها لا تخلو من الصالحين ، ومنهم الشيخ ريحان ، والشيخ صفي الدين ، والشيخ شهاب الدين المصري ، والشيخ شمس الدين اللبيني ، والشيخ امين الدين بن الكركري وجماعات كثيرة من اشياخ اشياخها .

قال الجمال ابن المبرد وقد اخبرني الشيخ زيد الجراعي قـال : جاء رجل مرة الى عندي بهذه المدرسة فذهبنا به الى الناظر ليصرف له خبزاً فأبى وكان بها في تلك الايام شرور . قال ثم ان الناظر اصرف له خبزاً فأبى ان يقبله واقام مدة حتى حفظ القرآن . قال فقال لي في بعض الايام يا شيخ تدري ما قصتي ؟ قلت له لا . قال : انا من البلاد الفلانية وذكر بلاداً بعيدة حدثتني نفسي انه لم يبق في الدنيا احد من الصالحين قال ونحن نسمع بهذه المدرسة فقلت ان كان بقي في الدنيـا احد من الصالحين فهو بها قال فلما اتيت اليها ووجدت هذه الشرور قلت لنفسي انت رحلت لاجل الصالحين فلم تجد احـداً منهم فوالله لا اطعم [١] . من المدرسة شيئاً قال : فأقمت مدة ثم نزلت يوم الجمعة الـى الجامع

---

(١) في الاصل : لا اطعمل .

الاموي لأصلي الجمعة ، قال فلمــا فرغت من الصلاة وظهرت الى صحن الجامع واذا رجل يقول يا فلان لاسمي فقلت لنفسي وكم بهذا الصحن اسمه باسمك فقال يا فلان ابن فلان باسم ابي فقلت يمكن ان يــكون رجل باسمي ، واسم ابيه باسم ابي ، فقال يا فلان ابن فلان الفــلاني لشهرة اعرف بها فجئت واذا رجل واقف فقبض كتفــي او قال اخذ بطوقي وهزني وقال يا مسكين لو خلت من الصالحين لخسف بهــا • عندك منهم في الصالحية ستة ، وفي المدرسة ثلاثة وفي ضواحي الصالحية ثلاثة وارسلني فاغمي علي وسقطت الى الارض فلما أفقت لم أره فأقام مدة ثم ذهب •

ومما يلغز في المدرسة ان يقال لنا مدرسة بركتها طول يوم •وهي هذه فان نهر يزيد بها طوله يوم فأكثر •

* * *

[وصف العمرية]

وتشتمل هذه المدرسة على حرم مركب على قبو على نهر المذكور معزبة واحدة وهي جملون له شباكان قبليان مطلان علــى زقاق ضيق وآخر غربي مطل على شارع باب المدرسة الكبير ، وقدام هذا الشباك من الشرق باب المقصورة المعدة لقراءة القرآن في الليل ، وله ثلاثــة ابواب شمالية اوسطهــا كبير ، والى جانبي البابين الصغيرين من جهة الغرب والشرق خزانتــان بالحــائط فيهما المصــاحف المعدة للحلقتين قدامهمــا •

وفيهما باشوشان يشعلان بعد صلاة الصبح الــى طلوع الشمس بعد صف المصاحف المذكورة على كراسي حولهما ، **وقدام الباب** الكبير والذي يليه من جهة الشرق ايوان متصل الــي باب آخــر للمقصورة

المذكورة وقدام الباب الصغير [الغربي] فسحة بها بير ماء [ص ٨١] معلق عليه صطل من نحاس للشرب ، وبها باب المدرسة الكبير المركب عليه الساباط ، وهذا الساباط واصل الى طرف حيط المدرسة غربا وقبلة وعلى حائط الميضأة الغربي جميعه وعلى بابها وباب هذا الساباط من سلم في هذه الساحة وهو طبقتان السفلى مشهورة بحارة العميان وبطرفها القبلي ثلاث طاقات اوسط [ه] ن كبرى مطلة على حرم المدرسة والعليا مشهورة بحارة البقاعيين ، وقدام الايوان المذكور صحن المدرسة وقبالته من الشمال ايوان الحنفية ، وبه يفرق الخبز ، وهو مشهور به ، وهو لطيف ، واما ذاك الايوان فانه كبير وهو مشهور بايوان السبع وبه قراء مرتبون يصرف عليهم من وقف الشيخ حسن ، وبهذا الوقف دراهم تفرق عامة على كل مستحقي المدرسة ، وشرقي هذا الصحن صحن الزيادة في المدرسة المذكورة ، وبينهما المئذنة ودائر هذين الصحنين ثلاث طباق من الخلاوي : دنيا ، ووسطى ، وعليا ، وكل منهم يشتمل على خلاوي كثيرة ، وصحن هذه الزيادة مبلط بحجر اسود ومزي ، والصحن الاصلي كان من لاطون ففي ايامنا جعله القاضي علاء الدين المرداوي اسوة صحن الزيادة وفي قبلة هذه الزيادة فسحة يصلى فيها المغرب والعشاء في ايام الصيف ، وبطرفيها الغربي والشرقي سلمان يهبطان في النهر وقبالة السلمى[1] الغربي صفة يفرق بها اللحم في رمضان يطل عليها ثلاثة شبابيك للمقصورة من خشب وكان يحصل بها الخير لان سقفها كان قصير [اً] فكانت معتمة ، وفي عصرنا فكت الخلاوي فوقها وعليت ، ولهذه الصفة شباك لطيف مطل على طريق ضيق وهو الطريق المطل عليه شباكا الحرم ، وبهذا الطريق مطبخ المدرسة ، وميضأتها الكبرى ولصيق هذه الصفة الممر الى الباب ، وهذه الصفة وهذا الممر مركبان على النهر وقبالتهما ايوان

(١) كذا في الاصل والظاهر ان يكون : السلم .

متسع نافذ الى المدرسة الجديــدة ، وفي الحائط القبلي للنهر شــباك كبير ، وفي الايوان المتسع ثلاثــة ، وهذه الاربع شبابيك مطلة ايضــا على الطريق الضيق والشرقيان منهم قبالة المدرسة الجديدة ولصيــق هذا الايوان المتسع الممر الــى هذه المدرسة الجديدة ، وقبالته باب بيت الخلاء الصغير وبه السخانة ، وبصحنها بير ماء وسقاية معطلة ، ودايرها خلاوي ثلاث طبقات : سفلى ووسطى وعليــا ، وكل منها يشتمل على خلاوي كثير ، وبشمالها ايــوان عال فوق الطبقة السفلى من الخلاوي مركب على ثلاث منها ، وفي العليــا ممر من جهة القبلــة ينفــذ الى الخلاوي بالزيادة والى خلاوي مركبة فوق سقف النهر الاعلى ، ويقال للخلاوي تلك حارة المرادوة[1] .

[عدد خلوات العمرية]

ويقال ان عدة ما في هــذه المدرسة العتيقة والزيادة الجديــدة ثلاثمائة وستون خلوة ، وقد تعطل منها في ايامنــا خــلاوي كثيرة ، ويقال انه رؤي الشيخ في النوم فقيل له ايما افضل الجامع او المدرسة ؟ فقال الصلاة في الجامع افضل والدعاء في المدرسة مستجاب .

* * *

[خزائن كتب العمرية]

وبهذه المدرسة[2] عدة خزائن للكتب الموقوفــة من عدة انــاس

(١) نسبة الى مردا قرية في جبل نابلس .

(٢) هذه المدرسة لاتزال تحتفظ بهيئتها في الطابق الارضي وقد تهدمت بقية الطوابق التي فيها . وتعتبر هذه المدرسة اعظم مدرسة في دمشق واقدم مدرسة في الصالحية واول بناية انشئت فيها . وهي الان بحالة سيئة جدا . وحوالي سنة ١٩٤٢ اجرى المهندس الاثري المسـيو أيكوشار بعض ترميمات وتدعيمات لاقسام منها كانت اخذة في الانهيار =

اعظمها كتب السيد الحسيني ، ومنها كتب الشيخ قوام الدين الحنفي ، ومنها كتب الشمس البانياسي ، ومنها كتب المحدث جمال الدين بن [ص ٨٢] عبد الهادي ، ومنها كتب شهاب الدين بن منصور ومنها كتب صاحبنا البدري ديوان الجيش ، وفي هذه الكتب مصحف بخط الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

الباب السادس عشر

في الخوانق التي للصوفية بالصالحية

[الخانقاه الباسطية]

منها الخانقاه الباسطية بالجسر الابيض غربي المدرسة الاسعردية المذكورة في دور القرآن ، وشمالي الخانقاه العزية الآتية

[منشيء الباسطية]

انشأها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الاسلامية والخوانق والكسوة الشريفة .

وكانت هذه الخانقاه داراً له فلما نزل السلطان الملك الاشرف برسباي الى آمد سنة ست وثلاثين وثمانمائة خاف من نزول العسكر بها فجدد لها محراباً واوقفها ، ثم اجتمع بهذا السلطان وعظم شأنه

= وفي سنة ١٩٤٥ جمع النائب الدمشقي فخري البارودي (٦٥٠٠) ليرة سورية من اهل الخير ورمم من هذه المدرسة اثنتين وعشرين غرفة جعلها صالحة للسكن ليسكن فيها الاحداث المتشردين . ويسكنها الان بعض المهاجرين من اسكندرونة . ولاتزال عيون الجهل متجهة نحوها تريد القضاء عليها واعدامها من الوجود ، انظر موضعها في مخطط الصالحية .

عنده وصار الحل والعقد بيده ولا يبرم الاشرف المذكور امراً الا برأيه وشرع في عمارة بلاد السلطان فزاد متحصلها بذلك •

وكان سعيد الحركات لم يصل احد من المباشرين الى ما وصل اليه عمر المدارس بالحرمين والقدس و [في] مصر على باب داره ، وبدمشق بالصالحية ووقف على ذلك كله أوقافا حسنة جيدة •

ورتب في الركبين للوفدين المصري والشامي السحابتين وما يحتاجان اليه من الجمال والرجال وغير ذلك ، وهما خيمتان كبيرتان على صفة الجملون برسم الفقراء والمساكين ، ورتب ايضا لكل سحابة خمسة وعشرين قنطارا من البقسماط وما يكفيهما من احمال الماءجزاه الله خيراء

وتقرر مملوكه جاني بك دواداره في استادارية السلطان واوصى قبل وفاته الى جماعة منهم مملوكه المذكور ومملوكه الآخر ارغون ، واسند النظر عليهما في تركته الى ناظر الجيوش الاسلامية محب الدين ابن الاشقر والى الامير جاني بك الجركسي وتوفي في ثاني شوال سنة اربع وخمسين وثمانمائة وقد قارب الستين سنة وصلي عليه بدمشق صلاة الغائبة وكان والده عاقلا مداريا وغبطه السلطان بقرية جسرين من الغوطة ووالدته جركسية وخلف ولدين ذكرين ابو بكر وعثمان وابنتين احداهما زوجة ابراهيم بن منجك والاخرى تزوج بها السلطان وطلب السلطان جقمق من اولاده[1] مائة الف دينار ، وصارت وظائفه بدمشق لناظر الجيش بدر الدين حسن بن [ال] مزلق •

[ولي الدين السفطي]

وتوفي معه في هذا العام من الاعيان بمصر القاضي ولي الدين

(١) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب : تزوج بها السلطان جقمق وطلب السلطان من اولاده .

السقطي الشافعي ، توفي في ذي الحجة وصلي عليه بدمشق بالنية[١] صلاة الغائبة ، والعالم الفاضل نائب الحكم بدمشق شهاب الدين احمد ابن عربشاه الحنفي توفي بمصر .

[مشايخ الباسطية]

[برهان الدين الباعوني]

وأول من ولي مشيخة هذه الخانقاه قاضي القضاة برهان الدين الباعوني وهو ابراهيم بن احمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله ابن عبد الرحمن الباعوني الناصري الدمشقي الصالحي قاضي القضاة

برهان الدين ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة كما اخبر به او سنة ست وسبعين بصفد ،وسمع على الحافظين العراقي والهيثمي المسلسل بالاولية وغيره وعلى ابيه [الجزء] الثالث من فوائد اسماعيل الاخشيد وعلى الشمس بن اليسر المؤدب بالمسجد الاقصى الاربعين الصوفية لابي نعيم، وعلى التقي صالح القدسي مشيخة قاضي المارستان تخريج ابن السمعاني، وعلى عائشة بنت عبد الهادي البخاري بفوت[٢] واجاز له ابو الخير العلائي ، [ص ٨٣] ولازم شيخ الاسلام البلقيني سنة ، واشتغل كثيرا ، واخذ الفقه ايضا عن الشرف الغزي والنور الابياري والكمال الدميري ومهر فيه وفي الادب وغيرهما ، وله الخط الحسن ، وناب في القضاء عن والده مدة ، وولي خطابة الجامع الاموي على وظيفة قضاء الشافعية بدمشق فلم يقبل الى ان توفي ففوضت لاخيه جمال الدين يوسف وله ديوان خطب وديوان شعر واختصر صحاح الجوهري اختصاراً حسنا وله قدرة على الانشاء . وقد جمع غالب ما أنشأه في مجلد

(١) كذا في الاصل ، ولفظة «بالنية» لاوجود لها في تنبية الطالب : النسخة المونيخية .

(٢) اي لم يسمع صحيح البخاري باجمعه بل فاته بعض ابوابه .

حافل سبطه الكمال بن الخطيب توفي في رابع عشرين ربيع الاول سنة سبعين وثمانمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون(١) .

ثم ولي مشيختها تلميذه شيخنا العلامة شهاب الدين بن شكم ، ثم تلميذه اخونا الشيخ نجم الدين محمد ، ثم اضمحل حالها بعده ، وفي آخر الامر سكنها شيخنا العلامة شمس الدين بن رمضان الحنفي ورام لم شعثها فلم تمهله المنية ، وتوفي بها ، والى الآن تجتمع الصوفية فيها بعد العصر ويقرؤون ما تيسر من القرآن .

* * *

[وصف الباسطية]

وهذه المدرسة(٢) تشتمل على ايوان قبلي به شباكان مطلان على الطريق الآخذ من الجسر الابيض الى النيرب تحتهما جرن ماء للسبيل وقد سدا وطم الجرن في هذه الايام، وسبب ذلك الفتنة الدوادارية، وبغربي هذا الايوان وشرقيه قبتان(٣) عظيمتان وقبالة هذا الايوان

(١) ترجمة السخاوي في الضوء اللامع «٢٦/١» فاطنب في ترجمته ومدحه وقال انه اجتمع به بالباسطية وقرأ عليه وذكر : انه تولى مشيخة الخانقاه الباسطية عند الجسر الابيض من صالحية دمشق ، وحكى لي في ذلك غريبا : وهو انه دخل على واقفها في قدمة قدمها قبل ظهور تقريره اياها مدرسة للتهنئة بقدومه فاعجبته وقال في نفسه انه لا يتهيأ له سكنى مثلها الا في الجنة . فلما انفصل من السلام عليه لم يصل الى بابها الا وبعض جماعة القاضي قد تبعه فاخبره ان القاضي تحدث وهو في الطريق يعملها مدرسة وقرره في مشيختها .

(٢) كذا في الاصل مع ان الكلام عليها باعتبارها خانقاها لا مدرسة، وقد درست هذه الخانقاه وترى مكانها في مخطط الصالحية .

(٣) كذا في الاصل ، والظاهر ان يكون الصواب : قاعتان كما مر في المدرسة الصاحبة . وفي مدينة الموصل سمعت بعض الناس يطلق لفظة القبة على الغرفة والحجرة .

مربع معظم بطشتية[١] وثلاثة شبابيك مطلة على صفة قمرية ، وبابه من جهة الغرب ، وقبالة شباك لقبة به ، وبين هذا المربع وهذا الايوان صحن المدرسة وبه بركة ماء معظمه بنوافير ومن غربيها وشرقيها حوضان للزراعة ، وغربي هذه المدرسة عدة خلاوي وقد تهدمت ، وقبالتها من جهة الشرق قاعة للشيخ وبيت الخلاء ، ومن ثم الدهليز الواصل الى الباب الخارج ، وعلى اعلاه مكتب للايتام تهدم ، وغالب محاسن هذه الخانقاه زال .

* * *

[الخانقاه الحسامية]

ومنها الخانقاه الحسامية شمالي المدرسة الشبلية البرانية عند جسر كحيل ، قال ابن شداد منسوبة لام حسام الدين عمر بن لاجين وهي ست الشام اخت السلطان الملك الناصر خارج دمشق بالشرف القبلي انتهى وقوله بالشرف القبلي خطأ وصوابه ما قدمناه[٢] .

[حسام الدين لاجين]

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة سبع وثمانين وخمسمائة الامير حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب واقفة الشاميتين بدمشق في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ففجع السلطان

---

(١) اي فيه بركة ماء على هيئة طشت « طست » .

(٢) خطأ المؤلف ابن شداد تبعا للنعيمي في تنبيه الطالب ولكن الصواب هو ما قاله ابن شداد وقد اعترف النعيمي في (تنبيه الطالب ١/٣٤٠) بانها في الشرف القبلي ، اما التي شمالي الشبلية فهي الخانقاه الشبلية الحسامية راجع (ص ١٩٤) من هذا الكتاب «القلائد الجوهرية».

بابن اخيه يعني تقي الدين عمر بن شاهنشــاه صاحب المدرسة التقوية وبابن اخته في ليلة واحدة ، فقد كانا له من اكابر الاعوان وأعز الإخوان ودفن حسام الدين بالتربة الحسامية وهي التي أنشأتها أمه بمحلةالعوينة وهي الشامية البرانية انتهى •

وقال الصفدي : محمد بن عمر بن لاجين بن اخت السلطان صلاح الدين الامير حسام الدين توفي في الليلة التي توفي فيها صاحب حمــاة تقي الدين المظفر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وحزن السلطان عليهما ودفن حسام الدين في التربة الحسامية المنسوبة اليه من بناء والدته ست الشــام كان صاحب نابلــس وكان شجاعــا مقداما جــوادا ، توفي بدمشق في رمضان منها انتهى •

وقال الاسدي في سنة سبع وثمانين وخمسمائة : محمد بن عمر ابن لاجين حسام الدين بن ست الشام كان صاحب نابلس وكان شجاعا مقداما جوادا توفي بدمشق في رمضان في الليلة التي مات فيها تقي الدين عمر ففجع السلطان صلاح الدين بابن اخيه [ص ٨٤] وابن اخته ودفن بتربة أمه بالشامية بالقبر الاوسط على والدته انتهى •

[نعمان الحنفي]

وولي مشيختها شرف الدين نعمان ابن الشيخ فخر الدين فخر [كذا] ابن جمال الدين يوسف الحنفي •

قال الاسدي في شعبان سنة عشرين من ذيله لتاريخ شيخه :مولده سنة ثلاث واربعين وسبعمائة هكذا اخبر به وانا اسمع • وكان والده من اهل العلم فأخذ عنه ، وقدم دمشق وسكن المدرسة النورية ثم بعد الفتنة ولي مشيخة الخانقاه الحسامية وسكنها وتزوج بعد الفتنة • وكان قد

تكلم فيه بسبب العزوبية ودرس بالمدرسة العزية ال[برانية] (١) وتصدر بالجامع الاموي للاشغال وولي الخدامة بالخانقاه السميساطية في سنة خمس عشرة ،وكان لهمشاركة فيالنحو والاصول وبعض العلوم العقلية، لكنه قاصر في الفقه ، وكان كذلك في الفتاوى ، توفي يوم الاربعاء عاشر الشهر بالمارستان النوري عن سبع وسبعينسنة وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بمقابر الصوفية وحضر جنازته القاضي الحنفي وبعض الفقهاء [وولي] عوضه في مشيخة الحسامية وبعض التصدير وغير ذلك ابن عوض بنزول قديم كان معه ونصف تدريس العزية ونصف [الخدمة] والامامة بالخانقاه وهو الذي كان بيد شهاب الدين بن الفصيح وليس باهل للتدريس بوجه من الوجوه انتهى .

* * *

[وصف الحسامية]

وهذه الخانقاه هيئتها هيئة قاعة صغيرة مفصصة كانت سكنقاضي الحنفية حسام الدين بن العماد الحنفي ثم من بعده ولده جلال الدين ثم خربت لخراب المحلة(٢) .

* * *

(١) الصقت ورقة على طرف(ص٨٤) من الاصل حجبت بعض الكلمات والحروف فاستدركنا ماذهب منها من كتاب تنبيه الطالب وجعلناه بين هذين الخطين[] .

(٢) أي محلة الشبلية وقداثبتنا موضع هذه المحلة والخانقاه في مخطط الصالحية . وهذا الوصف هو للخانقاه الحسامية الشبلية التي في الصالحية شمالي المدرسة الشبلية لا للخانقاه الحسامية التي كانت في الشرف القبلي .

وقد ترجم النعيمي في تنبيه الطالب (ص ٣٢١) من النسخة المونيخية للخانقاه الشبلية نثبتها هنا تتميما للفائدة ولان الوصف الذي ذكره المؤلف هو لها : =

[الخانقاه العزية]

ومنها الخانقاه العزية بالجسر الابيض على حافة نهر ثورا قبلي دار عبد الباسط وغربي الماردانية ومدرسة الخواجا ابراهيم بغرب •

قال ابن شداد خانقاه على نهر ثورا إنشاء الامير عز الدين أيدمر الظاهري نا [ئب السلطنة] بالشام انتهى •

(قلت) ومكتوب على عتبة بابها انه أنشأها في زمن لم يعينه وانما عين وقفها ورأى شيخناالمحيوي [وقفها في] مصادقة : بين بهاء الدين الباعوني (١) وولد البقاعي (٢) ابراهيم ملخصها : ان التربة العزية بالجسر الابيض بصالحية دمشق و [المسجد] بها والرباط الوقف على =

[الخانقاه الشبلية]

قال ابن شداد : انشأها شبل الدولة كافور المعظمي بسفح قاسيون وقد مرت ترجمته في مدرسة الشبلية .

[ابن القرشية]

وقال الذهبي في العبر في سنة اربعين وسبعمائة : ومات بدمشق الشيخ المعمر نجم الدين ابن بركات [بن] ابي الفضل بن القرشية البعلبكي الصوفي احد اعيان الصوفية واكابر الفقراء القادرية عن تسعين سنة او اكثر حدث عن الشيخ الفقيه [شمس الدين بن ابي عمر]، وكان خاتمة اصحابه وعن ابن عبد الدائم وابن ابي اليسر وجماعة وولي مشيخة الشبلية والاسدية توفي في رجب انتهى .

وقال السيد الحسيني في ذيله في سنة خمس وخمسين وسبعمائة مات شيخنا سابق الدين عثمان بن علي بن بشارة الشبلي الحنفي عن ثلاث وثمانين سنة حدث عن ابن البخاري وغيره وولي نظر خانقاه الشبلية توفي في ثامن عشرين جمادى الاخرة انتهى .

(١) في الاصل البابوعي والتصحيح من تنبيه الطالب النسخة المونيخية .

(٢) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب النسخة المونيخية : الباقعي ابراهيم .

ذلك الحصة وقدرها احد[ى] وعشرون قيراطا وربع قيراط من اصل اربعة وعشرين قيراطا من قرية دُسَيا[1] بضم الدال ثم سين مهلة مفتوحة ثم ياء تحتانية مشددة ثم آلف مقصورة من وادي بردى وجميع الخان بمحلة باب الجابية المعروف بخان العميان الذي حده من القبلة خان ابن حجي ومن الشرق البايكية من جملة أوقاف التوريزي وتمامه الدخلة وفيه الباب قب[لي تربة] الجعبا[2] ومن الشام أملاك الحمصاني ومن يشركه ، ومن الغرب الخان المعروف قديما بابن الحارة ، ويومئذ بخان المرأة وجميـ[ـع الفرن] المعروف قديما بوقف التربة المذكورة بصالحية دمشق بالقرب من حمام المقدم ، وغير ذلك مما هو منسوب لوقف التربة المذكورة انتهى .

* * *

[وصف العزية]

وهذه الخانقاه قد خربت وكذلك الرباط ، ولهما شبابيك مطلة على نهر ثورا .

وأما التربة فهي الى الآن عامرة ، ولها [شباكان] مطلان على النهر المذكور وآخر الى الشرق مطل على الجسر المذكور ، ولصيقه بابها الخارج ، ومنه يدخل في دهليز فيه باب[ها] الجواني ، وفيه باب الرباط ، وفيه باب الخانقاه ، الخرابتين وشبابيك هذه التربة كانوا من حديد فسرق أحدهما ففك الآ[خر] وعمل عوض الجميع شبابيك من الخشب فعل ذلك احد نظارها البدري ابن الشيخ عيسى الحنفي وسبب خراب هذه الخانقاه ... [ص ٨٥] المحتسب الحنفي وكان مقيما بهما

---

(١) الراجح انها هي المشهورة بآدسيا وهي قرية غربي دمشق تحاذي قرية الهامة تبعد عن دمشق ١٢ كيلو مترا .

(٢) كذا في الاصل وتنبيه الطالب ويترجح لدي أن صوابها « تربة الجيعان » .

منها لنزول حرامية عليه بها والى الآن ولده مستول عليها بسبب عدة وظائف له فيها (١) .

* * *

[الخانقاه الحاجبية]

ومنها الخانقاه بجامع الحاجب الامير محمد بن مبارك ، وقد مر ذكرها فيه فراجعها (٢) .

* * *

[الخانقاه القلانسية]

ومنها الخانقاه القلانسية غربي المدرسة القاهرية الحنفية وقد مر ذكرها في دور الحديث فراجعه فيها (٣) .

* * *

(تنبيه) قال الدميري في باب الاحياء والاموات (٤) : والخانقاه بالكاف وهي بالعجمية ديار الصوفية ولم يتعرضوا للفرق بينها وبين الزاوية ، والرباط وهو المكان المسبل للافعال الصالحة والعبادة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟ قلنا بلى يا رسول الله . قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » وقوله تعالى (ورابطوا) قيل هي انتظار

---

(١) أصبحت الآن عقارات مملوكة راجع موضعها في مخطط الصالحية
(٢) ص ١٠٢
(٣) ص ١٤٣
(٤) كذا في الاصل وتنبيه الطالب ، والصواب « باب إحياء الموات » لان هذا الباب هو الذي ذكر الدميري فيه هذه المسألة .

الصلاة بعد الصلاة اذ لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه •

الباب السابع عشر

في الزوايا التي للفقراء بالصالحية

[زاوية الارموية]

منها الزاوية الارمورية فوق الروضة بجبل قاسيون •

[عبد الله الارموي]

قال الذهبي في العبر في سنة احدى وثلاثين وستمائة • والشيخ عبد الله بن يونس الارموي الزاهد القدوة صاحب الزاوية بجبل قاسيون، كان صالحا متواضعا مطرحا للتكلف يمشي وحده ويشتري الحاجة، وله احوال ومجاهدات وقدم في الفقر توفي في شوال وقد شاخ انتهى •

وفيها في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة في ترجمة الشيخ غانم بن علي المقدسي الزاهد ما عبارته : واتفق موته عند صاحبه الشيخ عبد الله الارموي في غرة شعبان فدفن عنده انتهى •

[ابراهيم الارموي]

وقال فيها في سنة اثنتين وتسعين وستمائة : والارموي الشيخ الزاهد ابراهيم ابن الشيخ القدوة عبد الله روى عن الشيخ الموفق وغيره توفي في المحرم وحضر ملك الامراء والقضاة وحمل على الرؤوس وكان صالحا خيرا تقيا قانتاً لله انتهى •

[علي الارموي]

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة خمس وخمسين

وسبعمائة : ومات بالصالحية الشيخ الصالح المعمر القدوة علاءالدينعلي ابن محمد بن ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الارموي حدث عن الفخر بن البخاري وتوفي في شوال ودفن في زاوية جده انتهى •

* * *

[وصف الارموية]

وهذه الزاوية نقر في صخر بها عدة خلاوي وخارجها كـان عدة ابنية وثمة عدة قبور (١) •

* * *

[الزاوية الارموية الشرفية]

ومنها الزاوية الارموية الشرفية قبلي المعظمية بسفح قاسيون •

[شرف الدين الارموي]

قال الذهبي في العبر في سنة اربع وثمانين وستمائة : والـرومي الشيخ الزاهدشرف الدين محمد بن الشيخ الكبير عثمان بنعلي صاحب الزاوية التي بسفح قاسيون كان عجبا فيالكرم والتواضع ومحبةالسماع توفي في جمادى الاولى وقد نيف على السبعين انتهى •

* * *

[وصف الارموية]

وهذه الزاوية على هيئة مربع ، بابها الداخل الى الشرق ، ولصيقه شباك ، وخارج هذا الباب فسحة بها عدة قبور وبير ماءوعدة خلاوي ، يغلق على هؤلاء الباب الخارج الآخذ الى السكة • وقد اشتهرت في عصرنا بزوايا الشيخ محمد القاري ، ثم بتلميذه الشيخ حسن ، والآن

(١) مجهولة •

ساكن بها ولده اخونا شمس الدين محمد واولاده وهي عامرة بهم (١) .

[الزاوية الدينورية]

ومنها الزاوية الدينورية بسفح قاسيون .

[عمر الدينوري]

قال الذهبي في العبر في سنة تسع [ص ٨٦] وعشرين وستمائة : والشيخ عمر بن عبد الملك الدينوري الزاهد نزيل قاسيون ، كان صاحب احوال ومجاهدات واتباع ، وهو والد خطيب كفر بطنا جمال الدين انتهى .

وقال الاسدي في تاريخه الاعلام في السنة المذكورة عمر بن عبد الملك بن ابراهيم الدينوري الزاهد نزيل سفح قاسيون . كان شيخا زاهدا عابدا قانتا محببا منقطعا الى عبادة الله عز وجل صاحب احوال ومجاهدات له زاوية واصحاب . قال الضياء : اجتمعت به بالبلاد وزرت شيخه وبدلالتي قدم الشام وسكن الجبل .

قال الذهبي : هو والد الخطيب جمال الدين محمد امام كفر بطنا مات في شعبان انتهى .

وقال الذهبي في العبر في سنة خمس وثمانين وستمائة والدينوري خطيب كفر بطنا الشيخ جمال الدين بن البركات محمد بن القدوة العابد الشيخ عمر بن عبد الملك الصوفي الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة بالدينور وقدم مع ابيه وله عشر سنين فسكن بسفح قاسيون ، فسمع

(١) دثرت والراجح انها كانت ملاصقة للمكان المسمى ساحة الاولياء وهي فسحة كان بها عدة قبور دثرت من وقت قريب وهي قريبة من جادة السكة .

الكثير ونسخ الاجزاء واشتغل ، وحصل ، وحدث عن ابن الزبيدي ، والناصح بن الحنبلي ، وطائفة . توفي في رجب وكان دينا فاضلا عالما انتهى .

وهذه الزاوية ليست بمعروفة ولعلها في الخراب .

* * *

[الزاوية الدينورية الشيخية]

ومنها الزاوية الدينورية الشيخية بسفح قاسيون ، قال ابن كثير في سنة احدى وستين وستمائة الشيخ ابو بكر الدينوري وهو باني الزاوية بالصالحية وكان له فيها جماعة مريدون يذكرون بأصوات حسنة طيبة انتهى .

[ابو بكر الدينوري]

(١) ثم رأيت أبو [كذا] شامة قال في ذيله في سنة احدى وستين وستمائة وفي ذي القعدة توفي الشيخ الصالح صلاح الدين ابو زبد[٢] الدينوري صاحب الشيخ عز الدين الدينوري وهو الذي بنى له الزاوية بسفح قاسيون غربي الجامع المظفري وصار بجماعته يذكرون فيه عقيب صلاة الصبح باصوات حسنة ثم مات عز الدين وبقي الشيخ الصلاح يقوم بهذه الوظيفة ، بت عنده ليلة في الزاوية المذكورة .

وهذه الزاوية ليست بمعروفة ولعلها في الخراب .

* * *

---

(١) هذه الجملة على الهامش بخط المؤلف .

(٢) كذا في الاصل وذيل ابي شامة

[الزاوية السيوفية]

ومنها الزاوية السيوفية بسفح قاسيون من نهر يزيد ، غربي التربة العادلية ، وشرقي الزاوية القوامية البالسية .

قال الذهبي في المختصر الذي أصغر من العبر في سنة عشر وسبعمائة: مات الشيخ السيوفي بزاويته التي بقاسيون وهو [1] نجم الدين عيسى ابن شاه ارمن الرومي انتهى .

ولم يذكره في ذيل العبر واوقف عليها وعلى ذرية الشيخ نجم الدين المذكور الملك الناصر قريتي عين الفيجة ودير مقرن فوقها بوادي بردى الثلث للزاوية والثلثان للذرية وبنى له ولجماعته بيوتا حولها ثم زالت .

* * *

[وصف السيوفية]

وهي[2] قبو على النهر المذكور ، لها من جهة الشرق والغرب شباكان متسعان مطلان على النهر ، وقدام الغربي منهما صفة عليها سقف مركب على عمود مسدس قلعة نائب الشام سيباي ووضعه في ايوان مدرسته الغربي خارج باب الجابية ، وجعل عوضه خشبة .

وباب هذه الزاوية الى الشمال ، وقدامه فسحة كان بها البيوت المذكورة ولها دهليز ممتد الى الخارج عند محلة الفواخير ، وفي دهليزها من جهة الغرب كان رواقا من بناية الملك الناصر على عواميد من حجارة زرزورية[3] ودائره حجر أصفر وأبيض وشباك مطل على الطريق فك

(١) في الاصل وهم نجم الدين .
(٢) دثرت ولا اثر لها .
(٣) يريد بالحجارة الزرزورية احجار الجرانيت .

ذلك كله النائب المذكور واخذه لمدرسته المذكورة •

كان وقتها يوم الجمعة بعد الصلاة وفي عصرنا جعل يوم السبت بعد العصر •

وكانت مشيختها في يد العم جمال الدين بن طولون ، ثم انتزعها منه بالشركة الشيخ يونس الحلبي وادعى انه من ذرية الواقف ، وهي الآن بيد اولاده ، وقد توفي بدار الحديث الاشرفية الدمشقية ودفن بمقبرة باب الصغير ، وكان وافق سيباي على هدم ما تقدم •

* * *

[الزاوية العمادية]

[ص ٨٧] ومنها الزاوية العمادية المقدسية عند كهف جبريل بسفح قاسيون •

[العماد احمد المقدسي]

قال البرهان بن مفلح في طبقاته : أحمد بن إبراهيم بن عبدالكريم ابن علي بن سرور الشيخ الامام عماد الدين ابن الشيخ العماد المقدسي الصالحي سمع من أبي القاسم بن الحرستاني وابن ملاعب والشيخ موفق الدين ، ثم رحل الى بغداد متفرجا وله حظ من صلاة وصيام وذكر ، سمع منه المزي والبرزالي واقام مدة بزاوية له بسفح قاسيون عند كهف جبريل وكف بصره توفي ودفن يوم عرفة عند قبر والده بالروضة (١) سنة ثمان وثمانين وستمائة انتهى •

وهذه الزاوية ليست بمعروفة •

* * *

(١) مقبرة في جبل قاسيون ، اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

[الزاوية الغسولية]

ومنها الزاوية الغسولية بسفح قاسيون.

قال الذهبي في ذيل العبر في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ومات بقاسيون شيخ الفقراء ابو عبد الله محمد بن ابي الزهر الغسولي عن ثلاث وثمانين سنة روى عن ابراهيم بن خليل حضورا وعن عماد بن عبد الهادي وابن عبد الدائم وجماعته ، وله زاوية ومريدون انتهى .

وهذه الزاوية ايضا ليست بمعروفة .

* * *

[الزاوية الفقاعية]

ومنها الزاوية الفقاعية بسفح قاسيون .

قال الذهبي في العبر في سنة تسع وسبعين وستمائة والشيخ يوسف الفقاعي الزاهد ابن نجاح بن موهوب توفي في شوال ودفن بزاويته بسفح قاسيون وقد نيف على الثمانين وكان عبدا صالحا خائفا قانتاً كبير القدر له اصحاب ومريدون انتهى ،

وهذه الزاوية ايضا ليست بمعروفة .

* * *

[الزاوية الفرنثية]

ومنها الزاوية الفرنثية بسفح قاسيون .

قال الذهبي في العبر في سنة احدى وعشرين وستمائة والشيخ علي الفرنثي الزاهد صاحب الزاوية والاصحاب بسفح قاسيون وكان صاحب حال وكشف وعبادة وصدق توفي في جمادى الآخرة انتهى .

[علي الفرنثي]

وقال الاسدي في تاريخه الاعلام في السنة المذكورة :علي الفرنثي قال الذهبي الرجل الصالح كبير القدر صاحب كرامات ورياضات وسياحة وله اصحاب ومريدون وله زاوية بسفح قاسيون ، وذكر الشيخ محمد بن ابي الفضل قال : شاهدت الشيخ علي الفرنثي والحجر ينزل من المقطع فيشير اليه يا مبارك يمين فينزل يمينا ويقول يا مبارك شمال فينزل شمالا توفي في جمادى الآخرة بقاسيون وبنوا على قبره قبة انتهى.

وقال الذهبي في المشتبه . والزاهد الشيخ علي الفرنثي بسفح قاسيون وأولاده قال ابن ناصر الدين في مسودة توضيحه في حرف الفاء: الكمال ابو الحسن علي بن محمد بن حسين بن علي الفرنثي بفتح الفاء وسكون الراء وفتح النون وكسر المثلثة ويقال الفرنتي بالتاء بدل المثلثة سمع من ابن اللتي وطبقته مات في شعبان سنة خمس وثمانين وستمائة بسفح الجبل قاسيون وكان شيخ زاويتهم بعد أبيه ، وأبوه هو خليفة الشيخ علي الفرنثي وابن زوجته وخادمه وصاحبه،وقائم مقام ولده فيما ذكره العلم ابن البرزالي وأخوه موسى بن[1] مات في رمضان سنة ست وثمانين بزاويتهم بالجبل انتهى كلام ابن ناصر الدين .

[محمد الفرنثي]

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة سبع واربعين وسبعمائة: ومات الشيخ الصالح الزاهد ابو عبد الله محمد بن موسى بن محمد بن حسين الفرنثي الصوفي الصالحي احد مشايخها الزهاد ولد سنة ست وستين وسمع الشيخ شمس الدين وابن البخاري وغيرهما ، توفي في رمضان ودفن بزاوية جده بقاسيون انتهى .

---

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب النسخة المونيخية .

وهذه الزاوية أيضاً ليست بمعروفة[١] .

[الزاوية القوامية]

ومنها الزاوية [ص٨٨] القوامية البالسية غربي قاسيون والزاوية السيوفية على حافة نهر يزيد بمحلة الفواخير .

[ابن قوام]

قال الذهبي فيمن مات سنة ثمان وخمسين وستمائة من تاريخه العبر : وابن قوام الشيخ الزاهد الكبير أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي جد شيخنا ابي عبد الله محمد بن عمر كان زاهدا عابدا صاحب حال وكشف وكرامات وله زاوية واتباع ولد سنة اربع وثمانين وخمسمائة وتوفي في سلخ رجب ببلاد حلب ثم نقل تابوته ودفن بسفح قاسيون في اول سنة سبعين وقبره ظاهر يزار انتهى .

وقال في ذيل العبر في سنة ثمان عشرة وسبعمائة : ومات في صفر بزاويته الامام القدوة بركة الوقت الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير ابي بكر بن قوام البالسي عن سبع وستين سنة ، روى لنا عن اصحاب ابن طبرزد ، وكان محمود الطريقة متين الديانة انتهى .

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في السنة المذكورة : وفيها توفي شيخنا القدوة الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير ابي بكر بن قوام البالسي وله ثمان وستون سنة انتهى .

وقال تلميذه ابن كثير في سنة ثمان عشرة وسبعمائة : وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ الصالح العامل الناسك محمدبن عمر ابن الشيخ الكبير العارف ابي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي ولد سنة

---

(١) لصيق المدرسة المرشدية من جهة الغرب قبة مدفون فيها الشيخ علي الفرنثي راجع التربة الفرنثية في مخطط الصالحية .

خمسين وستمائة ببالس،وسمع من اصحاب ابن طبرزد،وكان شيخا جليلا بشوش الوجه حسن السمت مقصدا لكل احد ، كثير الوقار عليه سيما الخير والعبادة ـ الى ان قال ـ توفي الشيخ محمد بن قوام ليلة الاثنين الثاني والعشرين من صفر بالزاوية المعروفة بهم غربي الصالحية والناصرية والعادلية ، وصلي عليه بها ودفن فيها ، وحضر جنازته ودفنه خلق وجم غفير ـ الى ان قال ولم يكن للشيخ مرتب على الدولة ولا غيرهم ولا لزاويتهم مرتب ولا وقف وقد عرض عليه ذلك غير مرة فلم يقبل ، وكان يزار ، وكان له معرفة تامة ، وكان حسن العقيدة ،وطويته صحيحة ، وكان محبا للحديث وآثار السلف ، كثير التلاوة والجمعية على الله عز وجل وقد صنف جزءا فيه اخبار جده رحمه الله وبل ثراه انتهى •

وقال الصفدي : وقف عليها بعض التجار بعض قرية وجمع سيرة لجده قل ان ترى العيون مثله ، توفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، ودفن بزاويتهم بسفح قاسيون ، وله من العمر ثمان وثمانون سنة انتهى •

وخلف من الاولاد نجم الدين محمد ميلاده في ذي الحجة سنة تسعين وستمائة سمع وتفقه وحدث عن عمر بن القواس وغيره وكان شيخ زاوية والده ودرس بالرباط الناصري وسمع منه الشريف الحسيني وكان رجلا حسناجيد المعاشرة فيه اخلاق وآداب حسنة وعنده محبة للعلم توفي في رجب سنة ست واربعين وسبعمائة ودفن في زاويتهم الى جنب [والده] •

وخلف من الاولاد ولده الشيخ الاصيل الفقيه نور الدين ابو عبد الله محمد ميلاده في رمضان سنة سبع بتقديم السين عشرة وسبعمائة وسمع من جماعته وتفقه ودرس وحدث • قال ابن كثير كان من العلماء الفضلاء ودرس بالناصرية البرانية مدة سنتين بعد ابيه وبالرباط الدواداري

داخل باب الفرج وكان يحب السنة ويفهمها جيدا . وقال الحافظ ابن رافع سمع وتفقه ودرس وكان حسن الخلق توفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بزاويتهم انتهى .

وقد مر ذكره في دار الحديث الناصرية وترجمة والده ايضا .

* * *

وهذه الزاوية اندثرت وفي عصرنا جدد بعض الاعيان غربي قبر الشيخ ابي بكر بن قوام صاحبها ايوانا وشباكا تجاه قبر الشيخ واولاده من جهة الشمال مطل على الطريق الذي به بابها (١) .

* * *

[الزاوية الصوابية ـ الصوابي]

ومنها الزاوية الصوابية غربي سفح قاسيون شمالي الزاوية القوامية البالسية وكان اصلها تربة قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات : بدر الحبشي الصوابي الخادم الطواشي الامير بدر [ص ٨٩] الدين ابو المحاسن وهو منسوب الى الطواشي صواب العادلي كان موصوفا بالشجاعة والراي في الحرب والعقل والرزانة ، والفضل والديانة ، والبر والصدقة ، والاحسان الى اصحابه وغلمانه ، وكان اميرا مقدما اكثر من اربعين سنة وخبزه مائة فارس ، قال شمس الدين قرأت عليه جزءا سمعه من ابن عبدالدائم وحج بالناس غير مرة نيّف على الثمانين ، ومات فجأة سنة ثمان وتسعين وستمائة بقرية خيارة ،ودفن بتربته التي بناها بلحف الجبل شمالي الناصرية انتهى .

---

(١) لم يبق فيها غير قبة على القبر راجع موضعها في مخطط الصالحية وارجع الى المروج السندسية (ص ٥٠) .

وقال الذهبي في العبر سنة ثمان وتسعين وستمائة والصوابي الخادم الامير الكبير بدر الدين بدر الحبشي من المقدمين بدمشق وله [امرة] مائة فارس توفي فجأة بقرية الخيارة في جمادى الاولى وكان دينا معمرا موصوفا بالشجاعة والعقل والرأي روى لنا عن ابن عبد الدائم انتهى .

وقال فيها في سنة اربع وثمانين وستمائة : وشبل الدولة الامير ابو المسك كافور الصوابي الصالحي الصفوي خزندار قلعة دمشق روى عن ابن روح وجماعة وكان محبا للحديث عاقلا دينا توفي في رمضان وقد نيف على الثمانين سنة .

وقد رأيت في ذيل العبر في سنة ست وسبعمائة ومات بالكرك الطواشي المعمر صواب السهيلي وكان محتشما متمولا بعيد الصيت انتهى .

وصواب المنسوب اليه هذه التربة هو شمس الدين العادلي الخادم مقدم جيش الكامل وفاته في صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وله شعر وترجمة طويلة .

* * *

[وصف الصوابية]

وقال الجمال ابن المبرد ولم يكن لها في ابتداء زمننا كبير حال ولاذكر انما هي مغارة وقدامها رواق صغير وبها طبقة صغيرة حتى نزلها رجل اعجمي (١) يقال له : الشيخ احمد (١) فجعل الامراء يصعدون الى

(١) في الاصل حتى نزلها رجل اعجمي يقال له : رجل اعجمي الشيخ احمد .

عنده ، فبنى الحاجب الكبير طقتمش اصطبلا كبيراً بسبب ما كان يأتي معهم من الخيول وحفر بيــراً وجعل له مصنعــاً وبركة كبيرة للماء ، وغرس عندها حاكورة و [انشئت] دور ، ثم جاء نائب الشام قجماس باني القجماسية داخل دار السعادة فوسع رواقها فبقي مكانــا جيــداً وانفتحت اعين الناس اليه فقصــد وجعل له ليلة الجمعة لاقامة الذكــر ووقف عليه ورتب له بداريا قمحــاً ، ثم مات هذا الرجل ودفن اعلاها ، فوليه اخونــا الشيخ عبد الرحمن الذهبي ، وهو رجل جيد لا بــأس به وصار هذا المكان من النزه ، حتى انه في وقــت الياسمين في الليالي المقمرة يصعد الى وقته غالب اهل دمشق انتهى .

(قلت) رأيت الشيخ عبد الرحمن يكره ذلك وربما سعى بالمناداة في منعهم لمــا يحصل من الفساد هناك [١] .

* * *

[الزاوية الشياحية]

ومنها زاوية الشيخ محمد الشياح بالوادي الشرقي عند الزاويــة الارموية انشأها في حدود الخمسين وثمانمائــة وكان يقيم بها الذكــر ويعمل فيها الوقت الى ان توفي ودفن بها [٢] ثم ولي مشيختها من بعده احد ولده احمد الى ان توفي بالقرمانية بالمرجة وحمل فدفن عند والده .

---

(١) دثرت ولم يبق لها اثر . ويقول الشيخ عبد الله المنجد احــد الشيوخ في الصالحية انه رآها وهو صغير وكانت لا تزال تعرف بالصوابية وقد ارشدني الى مكانها فأثبته في مخطط الصالحية .

(٢) هذه الزاوية هي عبارة عن مغارة في واد يعرف بوادي الشياح وفيها قبر يعرف بالشيخ محمد الشياح وقد أثبتنا موضعها في مخــطط الصالحية .

وأما اخوه عبد السلام فانه قتل ودفن عند قبـــة العظام ، تعطل حال هذه الزاوية وخربت ثم تعطل بعض حال الزاوية الارمويّـــة فاني ادركتها يقام بها الوقت ، وتلك لم ادرك ايام اقامة الوقت بها •

* * *

[الزاوية الشهيدية]

ومنها الزاوية الشهيدية بالسهم الاعلى وكانت بيت الشهيد الصالحي ثم صارت بيت الحجيج الطحان [ص ٩٠] قال شيخنا الجمال ابن المبرد وقد شهد جماعة قديمـــاً انها زاوية وكان اخونـــا صلاح الدين البعلي كتب قصة للقاضي قطب الدين الخيضري وقرره فيها • ثم ان زوجـــة الحجيـــج وهو استوليـــا عليه [ا] ومحيـــا الكتابـــة التـــي عـــلى بابه [ا] واتخذاهـــا بيتـــاً انتهى •

وقد صارت في زمننا جنينة بعد ان فكت واخذت آلاتها •

* * *

[الزاوية الاحمدية]

ومنها الزاوية الاحمدية غربي عين الكرش بالارض التي هي وقف المدرسة البلخية •

قال شيخنا الجمال ابن المبرد ذهب اليها مرة سالم بن الزملاوي لما اعطي مشيخة الاحمدية وأقـــام الذكر فيها • وهكذا كل من ولي هذه المشيخة يذهب الى هـــذه الزاوية ويقيم بها الوقت مرة ثم يترك والذي يعلم من وقفهـــا قطعة الارض حولها وهي صغيرة[1] •

* * *

(١) كتب على الهامش ما نصه : وهذه الزاوية الآن في تعلق أولاد الشيخ محمد بن دميلكو الذي كان اماما بالمدرسة السليمية •

[الزاوية المعايية]

ومنها الزاوية المعايية شمالي تربة المحيوي بن العربي •

بناها وأقام بها الذكر المعلم معاية الكيال ، وكان رجلا طوالا ، واستمر الذكر بها الى ان توفي في حدود السبعين وثمانمائة عن غير ولد ، ثم خلفته زوجته عائشة اخت خليل الكيال في اقامة الذكر بها الى ان توفيت فانقطع • وقيل ان بناءها كان من مال عائشة هذه وكانت صالحة •

وفي ايامنا اقام الذكر بها صاحبنا عماد الدين الاخفافي لما سكن بها ، ثم ترك ذلك •

* * *

[وصف المعايية]

وهذه الزاوية[1] تشتمل على محل للذكر بشباكين قبليين مطلين على الطريق الضيق ، وقدام بابها الجواني ساحة بها عدة قبور ، وبابها الخارج يفتح الى الشمال بالشارع الاعظم وسط الصالحية •

وأفادني الشيخ رزق الله الحنبلي ان عائشة المذكورة مدفونة وسط هذه الزاوية في محل الذكر وحدها •

* * *

[الزاوية الداودية]

ومنها الزاوية الداوودية : انشاء الشيخ ابي بكر بن داود الصوفي الصالحي الحنبلي في حدود الثمانمائة ، وتوفي في ربيع الاول سنة

(١) صارت عقارات مع ساحة القبور منذ خمسين عاما تقريبا .

ست وثمانمائة ولم يتممها ، فتممها ولده الشيخ عبد الرحمن الصالحي الحنبلي عرف بجده ، ولد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ووجد بخطه في بعض الاجازات انه سنة اثنتين وثمانين ، وذكر انه سمع من المحب الصامت صحيح البخاري ، لكن وجد في بعض الطبقات فوت له فيه ، وكــذا سمعه من عائشة بنت عبد الهادي ، وســمع من تــاج الدين محمد بن بردس ، بعض مسلم والترمذي وسيرة ابن اسحق وغير ذلك ، وسمع على اخيه علاء الدين بن بردس ، وعدة ، ولبس الخرقة من الشهــاب الناصح ، والشمس بن الجزري وغيرهما ، وصنف عدة مؤلفات منها : الكنز الاكبر في الامر بالمعروف والنهــي عن المنكر ، والانذار بوفــاة المصطفى المختار ، وتحفة العباد بادلة الاوراد ، ونزهة النفوس والافكار في خواص الحيوان والنبات والاحجار ، وتسلية الواجم في الطــاعون الهاجم ، وعمر خانــا بقرية الحسينية من وادي بردى على طريق بعلبك وطرابلس ، وسهل عقبة دمر وغيرها من الطرق ، وعمر مدرسة ابي عمر، والمارستان القيمري لما كان متكلما عليهما •

توفي من غير علة ولا ضعف ليلة الجمعة تاسع عشري ربيع الآخــر سنة ست وخمسين وثمانمائة عن غير ولد ذكر ، ودفن بهذه الزاويــة شرقي بابها البراني تحت الرواق •

[وصف الداودية]

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد : [ص ٩١] اعظم زوايا الصالحية زاوية ابن داود • وهذه الزاوية كان قــد بناها الشيخ ابو بكر بن داود ثم جاء ولده الشيخ عبد الرحمن زادها ووسعها وجعل لها الاوقــاف والمرتبات السلطانية : كحملي الثلج فانه كان قد بقي عين المملكة يسعى الى خدمته القضــاة والامراء والنياب والسلاطين ولا ترد له كلمــة ، وجعلها من العجائب ، فانه جعل لها مداراً للماء وصهريجــاً ومغارة جيدة

ورواقاً جيداً ، وبه ايوان جيد ، ومسجد جيد، وخلاوي كثيرةللفقراء، وميضأة ، وبيت للكتب الموقوفة بها ، ومساكن للنساء ، وقرر فيها اماماً ومؤذناً وقيما وواعظاً ، حتى صارت من محال الدنيا الغريبة ، يقام بها الذكر كل ليلة ثلاثاء ويقصدها الناس من كل جهة ، ويجعل لهم ألوان الاطعمة • ثم بعد موته ولاها السلطان للشيخ قاسم الديري الصوفي وكان رجلا جيداً ، فوقع بينه وبين ولد ابنة الشيخ عبد الرحمن النزاع على ذلك ، ثم اصطلحا على المناصفة ، ثم مات الشيخ قاسم فاستقل بها ابن بنته ، وكان قد ركبته ديون بسبب ذلك فجعل يطالب بها ويضيق عليه فيتسلم اوقافها المدد الطويلة اصحابُ الاواجر منه فتلاشى امر وقفها انتهى •

« قلت » ابن بنته هذا هو علي بن عمر بن علي الصالحي الحنبلي الشيخ الصالح القدوة علاء الدين ابو الحسن الشهير بابن البانياسي ، اشتغل يسيراً واخذ الحديث عن النظام بن مفلح والجمال بن الحرستاني وابي العباس بن الشريفة ، ولبس خرقة التصوف القادرية من جماعة منهم الشيخ قاسم المذكور ، وولي النظر على زاوية جده هذهومشيختها، ولديه تواضع زائد وتودد للناس ومحبة لطلبة العلم ، اجازني شفاها وانشدني عدة اشياء • توجه الى طرابلس بسبب بنت له في سنة ثمان عشرة وتسعمائة ، ثم بلغنا فيها أنه توفي هناك رحمه الله تعالى ، فولى مشيخة هذه الزاوية مع نظرها شمس الدين محمد بن احمد بن البانياسي الصالحي الحنبلي ابن بنت الشيخ عبد الرحمن ايضا ، اشتغل بعض شيء وسمع على البدر بن نبهان بعض الصحيح ، وذكر لي صاحبنا ابو العباس بن البغدادي انه سمعه عليه كاملا واكثر عن شيخنا ابي البقاء ابن ابي عمر واجاز له جماعة ، ثم اشتغل بجمع الدنيا والاعتناء بها ، نزل عليه ناس بهذه الزاوية بعد فراغ الوقت ليلة الثلاثاء العشرين من

شوال سنة احدى وعشرين وتسعمائة فقتلوه وقيل انهم فلاحينه بقرية دمر • ودفن بتربـة البواعنة شمالي الزاوية المذكورة عند والده ، ثـم ولي نظرها ومشيختهـا ولده عبد الرزاق الاسمر واستناب في المشيخة الشيخ مبارك القابوني ، ثم تركها وصار يقام الوقت فيها بلاشيخ يصلح واضمحل حالها جـداً وصارت غير مسكونة لتعطل مدارها [١] •

* * *

[الزاوية الرجيحية]

ومنها الزاوية الرجيحية بحـارة الجوبان ، انشأها القاضي محيي الدين ابو المواهب عبد القادر بن محمد بن محمد[٢] بن عمر بن عيسى رجيحي[٣] بن سابق بن هلال بن يونس بن يوسف بن جابر بن ابراهيم ابن مساعد الشيباني المخارقي القنيي[٤] المزي ثـم الصالحي الحنبلي الشهير بالرجيحي مولده [ص ٩٢] بالمزة وميلاده ثاني عشر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين ونشأ بها نشأة حسنة وحفظ القرآن ،واشتغل ثم تصوف فلبس الخرقة من جماعة منهم والـده والعلامـة ابـو العزم القدسي نزيل الديار المصرية وغيرها وناب في الحكم للقاضي نجم الدين ابن مفلح ثم تحول الى الصالحية وسكن بها [٥] وبنى هذه الزاوية فـي

---

(١) هذه الزاوية لا تزال معروفة باسم الداوودية ولم يبق من آثارها شيء غير عرصة فيها قبور ، وقد استولى الجيران على اطرافها ، ويقول شيوخ هذه المحلة ان تحت هذه العرصة مغارة كانوا ينزلون اليها وهـم صغار ثم سدت • انظر موضعها في مخطط الصالحية •

(٢) في الاصل مكررة مرتين ، وفي شذرات الذهب مرة واحدة •

(٣) كذا في الاصل ، وفي الشذرات : ابن عيسى بن سابق •

(٤) نسبة الى القنية قرية من اعمال دارا ، وهي بضم القاف وفتـح النون وتشديد الياء المثناةمن تحتها تصغير قناة (وفيات الاعيان ٢/٥٥٦)•

(٥) في شذرات الذهب : وسكن آخراً بالسهم الاعلى من الصالحية ، وبنى به زاوية وحماما وسكنا •

حدود سنة خمس وتسعمائة واستمر يقيم بها الوقت الى ان توفي ليلة الخميس رابع عشر المحرم سنة عشر وتسعمائة ودفن بالحواقة لصيق صفة الدعاء (١) من جهة الشرق أسفل الروضة بسفح قاسيون ، ثم أقام الوقت بعده ولده الزيني عمر ، ثم ترك ذلك وانتقل الى دمشق ، وكان حالها منتظما بامامها الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن ابراهيم الذنابي الحنبلي فلما توفي انفرط .

[وصف الزاوية الرجيحية]

وهي (٢) تشتمل على محل للذكر بشباكين من جهة الغرب مطلين على حارة الجوبان المذكورة وفي شماليها سلم يصعد منه الى خلوة مركبة على بابها معدة للامام بها ، ومنها يصعد الى رواق على الحرم المشار اليها ، ولها ميضأة وجرن ماء للوضوء غربيها بقبلة ومن شرقيها بيت لطيف سمعت الواقف المذكور يقول انه للشيخ بهذه الزاوية ، والى جانب هذا البيت من داخل بيت الواقف لهذه الزاوية ، وبه حمام من انشائه .

* * *

[الزاوية النحلاوية]

ومنها الزاوية النحلاوية باسفل الخميسيات غربي مقبرة الشيخ ابي عمر .

انشاء الشيخ علي النحلاوي ، واقام بها الذكر الى ان توفي في

(١) سألنا كثيرا عن صفة الدعاء اسفل الروضة فلم يخبرنا بها احد، ولكنهم يقولون عن مكان أعلى الروضة أنه صفة الدعاء فيه عدة قبور على احدها اسم شجاع الدين اسمعيل بن عمر الطوري . أثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) مجهولة .

حدود خمسين وثمانمائة ودفن بها ، ثم اقـام بهـا الوقت بعده بنتـه عائشة ، وكنت وانا صغير احضر عندها الذكر عقيب صلاة العصر يوم الجمعة فلما توفيت انقطع ، ثم في الفتنة الدوادارية اخذ سقفها ثم خربت، ويقال ا[نه] كان لها مرتب على داريا •

* * *

[زاوية عين الملك]

ومنها الزاوية الملكية تحت تربة السبكيين وكهف جبريل[1] انشاء علم الزهاد قدوة العباد قطب الاولياء زين الاصفياء بركة المسلمين الشيخ تقي الدين ابي محمد عين الملك ابن الشيخ زين الدين رمضان الاخلاطي بعد قدومه الى دمشق سنة احدى عشرة وستمائة ، وخلفه ولـده قدوة العارفين وسراج الناسكين ابو الصفا خليل في الزاوية هذه ، وهو الذي اوقف الحصة • وهي الربع والسـدس شائعاً من قرية عين يعفور من الاقليم الداراني من عمل دمشق في عشرين شعبان سنة اربع وستين وسبعمائة على اولاده الثلاثة جمال الدين ابي محمد عبد الله وشهاب الدين احمد والست عاشورا ومن عساه يحدث له من الاولاد ثم من بعدهم على اولادهم واولاد اولادهم فاذا انقرضوا عاد الوقف المذكور على المقيمين بالزاوية المذكورة وجعل النظر في ذلك للارشد فالارشد من اولاده وعند مآله الى الزاوية المذكورة يكون لناظرها والى الآن يقام بهذه الزاوية الوقت ليلة السبت ويطبخ بها الاطعمة والقائم بـذلك صاحبنا الشيخ الصالح نور الدين علي بن ابي بكر الصالحي الشهير بابن عين الملك وهو من ذرية العلامة قاضي القضاة حسام الدين ابي الفضائل الحسن بن احمد بن الحسن بن انوشروان الرازي الحنفي وهذه الزاوية من محال الخير بالصالحية يقرأ فيها عدة بخاريات ويطبخ لها في

(١) انظر محلهما في مخطط الصالحية •

العيدين هريسة فتجتمع لها الفقراء وفي رمضان تزدحم الخلق [ص٩٣] في صلاة التراويح بها .

* * *

[وصف زاوية عين الملك]

وهي تشتمل على محل للذكر بشباكين قبليين مطلين على قبر الواقف واولاده ولها [مناظر] حافلة على دمشق ، وفي شرقيها بيت شيخها ، يدخل اليه من باب عند باب الزاوية المذكورة الجواني ، وفي شماليها [مدار] بجرن لصيق مصّاصة كان بطل ، ثم داره الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون الشافعي من ماله مدة ثم ترك ذلك بسبب [ماجرى] من قتال اهل المحلة على الماء (١) .

* * *

[الزاوية القطنانية]

ومنها الزاوية القطنانية بالقرب من الزاوية الملكية بمحلة مدرسة الشرفا انشأها الشيخ الصالح المبارك محمد بن أحمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ القطناني الاصل الداري المولد والمنشأ الشافعي اخذ [الطريق] على والده وعمه الشيخ محمد القطناني قدم علينا الصالحية فارا من الفتنة

(١) هذه الزاوية اصبحت داراً يسكنها احد الفقراء ويدعي انه من ذرية الواقف وهي عبارة عن اكواخ حقيرة لهاباحة كبيرة فيها بضعة قبور. وقد جاء على احد هذه القبور ما يلي بعد آيات قرانية : هذه روضة السعيد الشهيد / الزاهد العابد اوحد الدهر / فريد العصر الشيخ عين الملك ابن الشيخ رمضان الرومي رحمه الله تعالى / توفي / الى رحمة الله تعالى في ثالث عشري من شهر المحرم /سنة احدى وخمسين وسبعمائة/ رحمه الله ورحم من ترحم عليه . وهذا مخالف لما جاء في نص المؤلف من انه قدم دمشق سنة (٦١١) . وجاء على شاهد قبر ولده خليل انه توفي سنة (٧٦٦) وقد اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

بداريا ، وقطن بها ، وبنى هذه الزاوية ، وساعده في بنائها الامير برسباي بيده وماله والى الآن يقام الوقت بها ليلة الخميس .

* * *

[الزاوية السبيلية]

ومنها الزاوية السبيلية تحت الجسر الابيض ، انشاء الشيخ محمد ابن السبيلي ، وكانت منزله واقام بها الذكر الى ان توفي في حدود التسعين وثمانمائة ، ثم خربت وفكت .

* * *

[الزاوية الكريمية]

ومنها الزاوية الكريمية انشاء ابي اللطف الامياتي وكانت اولا مسجداً يعرف بمسجد الشرب بالدخلة الثانية تحت الجسر الابيض واقام بها الذكر ولده عبد الكريم الامياتي ليلة الجمعة وهو مستمر الى الآن وهي مكان لطيف بشباكين مطلين على الدخلة المذكورة من جهة القبلة وغربيها ميضأة (١) .

* * *

[الزاوية المنصورية]

ومنها الزاوية المنصورية عند جامع الجديد ، انشاء العلامة الخواجا برهان الدين بن منصور الشافعي ، وكان اصلها مسجداً لطيفاً فوسعه من جهة الغرب ، وجعل بهذه التوسعة خلوة للشيخ وشباكين مطلين على الطريق الآخذ الى الجامع المذكور وجعل لها رواقاً من جهة الغرب مركباً على نهر يزيد قدام شباك الجامع المذكور القبلي الشرقي ، واقام بها

(١) دثرت .

الذكر الى ان توفي في حدود التسعين وثمانمائة ثم اقام بها الذكر بعده ولده الشهابي احمد ، ثم ترك ذلك وباع غالب وقفها واقتصر على امام يصلي بها الصبح ثم ترك ذلك ايضا (١) .

* * *

[الزاوية المباركية]

ومنها الزاوية المباركية بالقرب من التربة الكيلانية ؛ انشأها الشيخ مبارك بن عبد الله القابوني ، وكان اصلها تربة ومسجداً ، واقام بها الذكر ، وهو مستمر بها ليلة الجمعة،ولكن غالب الليالي لا يكون حاضرا ويسد فيه جماعته ، فان همتهمصروفة الى زاويته بالقابون التحتانيعند سكنه (٢) .

* * *

[الزاوية العذراوية]

ومنها الزاوية العذراوية بالقرب من مسجد قيس شرقي الصالحية الجديدة انشاء الشيخ محمد العذراوي وكان اصلها تربة ، واقام بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الجمعة ولكن غالب الليالي لايكون حاضراً ويسد عنه جماعته فانه ساكن بقرية عذرا بغوطة دمشق ، ويتعاني علاج المجانين بالتكبيس والضرب .

وهذه الزاوية والتي قبلها أنشأتا بعد التسعمائة في عصرنا (٣) .

* * *

(١) لا تزال موجودة وهي مسجد قبلي الجامع الجديد بينهما باب يتوصل به من احدهما الى الاخر .

(٢) دثرت .

(٣) دثرت .

[الزاوية الصمادية]

ومنها الزاوية الصمادية غربي زاوية عين الملك انشاء احمد وبكيرة ولدي الجاموس الزرعيين المتسببين لما تلمذا للشيخ محمد الصمادي في حدود الخمسة عشر وتسعمائة واقاما بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الجمعة (١) .

* * *

[الزاوية العلائية]

ومنها الزاوية العلائية (٢) بمحلة الحواكير شمالي باب حاكورة القاضي قوام الدين الحنفي ، انشاء الشيخ علي بن شعيب المجدوب المكنى بابي عدي واقام بها الذكر [ص ٩٤] الى ان توفي ليلة الاثنين ولم ندركه ، وانما ادركنا الزاوية وقد خربت لخراب محلتها .

* * *

[الزاوية الرحمانية]

ومنها الزاوية الرحمانية ، شمالي الشيخ ولي الله تعالى أبي بكر العرودك (٣) بشرق انشاء الشيخ عبد الرحمن بن شعيب الصالحي في حدود الثمانين وثمانمائة واقام بها الذكر الى ان توفي فبطل .

* * *

[الزاوية الشعيبية]

ومنها الزاوية الشعيبية عند الشيخ العرودك المشار اليه انشاء شيخنا الصالح الشيخ محمد بن شعيب الصحراوي نفعنا الله ببركاته ، واقام بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الاثنين .

* * *

---

(١) دثرت .

(٢) هكذا في الاصل والظاهر ان تكون منسوبة الى علاء الدين لان لقب « علي » يكون علاء الدين في الغالب .

(٣) راجع مخطط الصالحية : زاوية عرودك .

وقد تقدم ان بجامع الجديد في ايوان ابن العيني وقت للصوفية كل ليلة جمعة وقد ادركناه وهو يطبخ به عدة اطعمة وقطعته بنته .

الفصل الثامن عشر

في الترب الخاصة بالصالحية

وقد فك منها عدة ترب وزالت اعيانها . ومن الترب بها :

* * *

[التربة الاسدية]

التربة الاسدية[1] بسفح قاسيون ، قال الاسدي في تاريخه في سنة ثمان عشرة وستمائة : علي بن عبد القادر بن علي بن الخضر بن عبد الله نجم الدين ابو الحسن القرشي الاسدي الزبيري الدمشقي العدل اخو كريمة ولد سنة اثنتين وخمسين وسمع من علي بن احمد الحرستاني وعبد الرحمن بن ابي الحسن الداراني وحمزة بن الجبويي[2] وغيرهم واجاز له جماعة روى عنه ابن خليل والضياء المقدسي والشهاب القوصي توفي في صفر وله تربة بالجبل انتهى .

[التربة الايدمرية]

ومنها التربة الايدمرية [3] بالقرب من اليغمورية بحارة السكة بسفح قاسيون ، وهي تربة الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلي [4]

---

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب المونيخية الحبولي ، وفي شذرات الذهب (٥/١٧٤) ترجمة مكرم القرشي سمع من حمزة الحبوني .

(٣) مجهولة .

(٤) كذا في الاصل وتنبيه الطالب المونيخية ، وفي تاريخ ابن كثير (١٣/٢٥٥) الحلبي ولعل ذلك هو الصواب .

الصالحي كان من اكابر الامراء واخصائهم عند الملوك ثم عند الملك الظاهر كان يستنيبه اذا غاب ، فلما كانت سنة سبع وستين وستمائة اخذه معه فكانت وفاته بقلعة دمشق ودفن بتربته بالقرب من اليغمورية وخلف اموالا جزيلة واوصى الى السلطان في اولاده ، وحضر السلطان عزاءه بجامع دمشق ، قاله ابن كثير في السنة المذكورة ، وقاله شيخه الذهبي في عبره في سنة سبع بمعناه في بعض نسخه .

* * *

[التربة الايدمرية]

ومنها التربة الايدمرية (١) عند الجسر الابيض بالخانقاه العزية ، قال الذهبي في عبره في سنة سبعمائة ايدمر الكبير عز الدين الظاهري الذي كان نائب دمشق في دولة مخدومه بيبرس (٢) حبس مدة ثم اطلق فلبس عمامة مدورة وسكن بمدرسته عند الجسر الابيض ، توفي في ربيع الاول ودفن بتربته ، وكان ابيض الرأس واللحية انتهى .

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبعمائة المذكورة : والامير عز الدين ايدمر الذي كان نائب دمشق في دولة الظاهر انتهى .

* * *

[التربة الاستدبارية]

ومنها التربة الاستدبارية جوار تربة ابن تميرك بقاسيون (٣) قال

---

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) في الاصل تنش . وفي تنبيه الطالب تنش والتصحيح من «اعلام الورى» لابن طولون ، ومختصر تنبيه الطالب للعلموي (ص ١٤٩ و ١٥٠) وايدمر الظاهري المذكور نسبة للملك الظاهر بيبرس المشهور .

(٣) مجهولة .

الاسدي في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة شمس الدين بن استديار الامير ، قال السبط كان كيسا متواضعا حسن العشرة كريم الاخلاق مليح الصورة جواداً من بيت مشهور ، وكانت داره مأوى الفضلاء والعلماء والفقراء والاعيان ، ودفن بتربته بقاسيون المجاورة لتربة ابن تميرك انتهى .

* * *

[التربة البزورية]

ومنها التربة البزورية[1] بسفح قاسيون فوق سوق القطن ، قال الذهبي في العبر في سنة اربع وتسعين وستمائة وابن [ص ٩٥] البزوري ابو بكر محفوظ بن معتوق البغدادي التاجر روى عن ابن القبيطي ووقف كتبه على تربته بسفح قاسيون وكان نبيلا سريا جمع تاريخاً وذيل به على المنتظم توفي في صفر عن ثلاث وستين سنة وهو ابو الواعظ نجم الدين انتهى كلامه .

* * *

[التربة البلبانية]

ومنها التربة البلبانية بطريق الصالحية غربي سويقة صاروجا[2] قال تقي الدين بن قاضي شهبة في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثمانمائة : الامير سيف الدين بلبان المحمودي تنقل الى ان استقر اتابك العساكر بدمشق لما انتزعها المؤيد من نوروز في صفر سنة تسع عشرة ، ثم قبض عليه في شوال منها وسجن بقلعة دمشق ثم اطلق ونفي الى طرابلس ، ثم اعطي تقدمة في رمضان سنة عشرين ، ثم انتقل الى تقدمة اخرى خير منها وهي التي كانت اقطاع الحجوبية ، منها القصير

---

(١) مجهولة .

(٢) انظر موضعها في مخطط الصالحية وهي لا تزال موجودة .

والمعظمية وحج بالناس سنة تسع وعشرين وكان امير الشاميين في غزوة قبرص في سنة ثمان وعشرين ، وعمر داراً حسنة بطريق الصالحية غربي سويقه صاروجا ، وعمر مصنع غباغب ، ووقف عليه نصف البلد اشتراه من السلطان ووقفه ، واستمر بدمشق الى ان نقل الى حجوبية طرابلس في المحرم من السنة الخالية ، فباشرها بعنف زائد ، وكان موصوفاً بشجاعة وعنده مروءة كثيرة ومساعدة لمن يقصده ، لكنه كان مصراً على انواع من الفواحش . توفي في طرابلس في هذا الشهر بعد مرض كثير وسر اهل طرابلس بموته ، وحمل الى دمشق فدفن بتربته شرقي داره ، وكان قد جد فيها وبيضها ، ودفن فيها ابنه انتهى .

* * *

[التربة البهنسية]

ومنها التربة البهنسية بسفح قاسيون[١] قال ابن كثير في سنة ثمان وعشرين وستمائة المجد البهنسي وزير الملك الاشرف ، ثم عزله وصادره ، ولما توفي دفن بتربته التي انشأها بسفح قاسيون ، وجعل كتبه وقفاً بها ، واجرى عليها اوقافا جيدة دارة انتهى .

* * *

[التربة البهائية]

ومنها التربة البهائيـة[٢] بالقرب من اليغموريـة ودار الحديث الناصرية بينهما غربي الصالحية .

---

(١) مجهولة .

(٢) الراجح انها القبة التي كانت تسمى « ابو رمانة » وقد ازيلت من الطريق . راجع راجع مخطط الصالحية الملحق بالمروج السندسية رقـم (٨٨) .

[بهاء الدين الحلبي]

قال ابن مفلح في طبقاته : محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي بهاء الدين ابو الثناء كاتب السر وعلامة الادب ، سمع بدمشق من الرضي بن البرهان ، وابن عبد الدائم ، وتعلم الخط المنسوب وتفقه على الشيخ شمس الدين بن ابي عمر ، واخذ العربية عن الشيخ جمال الدين بن مالك ، وتأدب بالمجد بن الظهير ، وفتح له في النظم والنثر وكان يكتب التقاليد بلا مسودة ، وله تصانيف في الانشاء وغيره ، ويقال انه لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، وله خصائص ليست لغيره فانه بقي في ديوان الانشاء نحواً من خمسين سنة بدمشق ومصر ، وحدث روى عنه الذهبي في معجمه ، وتوفي في ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق بداره وهي دار القاضي الفاضل بالقرب من باب الناطفيين وشيعه أعيان الدولة وحضر الصلاة عليه بسوق الخيل نائب السلطنة ودفن بتربته التي انشأها بالقرب من اليغمورية انتهى •

وقال ابن كثير في سنة خمس وعشرين [ص ٩٦] وسبعمائة : الشهاب محمود هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ صناعة الانشاء ، الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صناعة الانشاء ليس له نظير ، وله خصائص ليست للفاضل فهو شهاب الدين ابو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ، ولد سنة اربع واربعين وستمائة بحلب وسمع الحديث وقد مكث في ديوان الانشاء نحواً من خمسين سنة ، ثم عمل كتابة السر بدمشق نحواً من ثماني سنين ، الى ان توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان في منزله قريباً من باب الناطفيين ، وهي دار القاضي الفاضل ، وصلي عليه بالجامع ، ودفن بتربته التي أنشأها بالقرب من اليغمورية انتهى •

* * *

[التربة التكريتية]

ومنها التربة التكريتية بسوق الصالحية بسفح قاسيون ، قال الذهبي في العبر في سنة ثمان وتسعين وستمائة : والتقى الصاحب الكبير أبو البقاء توبة بن علي بن مهاجر التكريتي في جمادي الآخرة ودفن بتربته(١) بسفح جبل قاسيون ، وكان ناهضاً كاتباً في فنه وافر الحشمة والغلمان ، عاش ثمانيا وسبعين سنة ، وكان مولده بعرفة انتهى .

وقال الصفدي في كتابه الوافي في المحمدين : محمد بن علي بن

(١) قال ابن شاكر الكتبي : وعمر لنفسه تربة حسنة تصلح للملك (فوات الوفيات ١/٦٦) وهذه التربة لا تزال موجودة تحتفظ بتخطيطها وبعض رونقها القديم وهي من اجمل الابنية في دمشق وفي داخلها حجرة مزخرفة بالجص على طراز الفن الاندلسي آية في الابداع . وقد اهملتها مديريـة اوقاف دمشـق اهمالا شائنا حتـى سرق بعض قطع من هـذه الزخارف ثم رممتها مصلحة الاثار عدة مرات انظر موضعها في مخطط الصالحية .

وقد ذكر ابن شاكر الكتبي في ترجمة تقي الدين التكريتي قصة لطيفة قال : اتى اليه رجل من بادية تكريت وقال له يامولانا الصاحب اشتهي منك شفاعة الى شيخ الخانقاه السميساطية حتى ينزلني فيها . فدعـا بنقيبه وقال له رح مع هذا الى شيخ الخانقاه وسلم عليه من جهتي ، وقل له تقبل شفاعتي في هذا وتنزله في الخانقاه . فلما جاء شيخ الشيوخ وادى الرسالة قال له : قل للصاحب هذا ما هو صوفي ولا ينزل عمره في خانقاه، وهذه الخانقاه شرطها انه لا ينزل فيها الا صوفي مؤدب يعرف آداب القوم. فجاء اليه الرجل باكيا وقال له : يا سيدي لم يسمع مني رسالتك فغضب وارسل خلف الشيخ وقال : يامولانا لاي معنى لا تنزل هذا ؟ قال يـا مولاي ما هذا صوفي ، فقال الصاحب للرجل : ما تعرف تأكل رز مفلفل ، قال بلى والله قال ما تعرف ترقص في السماع ؟ قال بلى . فقال الصاحب : ما تعرف تلوط بالمليح ؟ قال بلى والله . فقال الصاحب صوفي انت طول عمرك ا هـ .

مهاجر الصاحب كمال الدين أبو الكرم الموصلي قدم دمشق وسكنها وسمع وروى ، قال نجم الدين بن السابق سكن في دار ابن البانياسي، وشرع في الصدقات وشراء الاملاك ليوقفها، وكان اتفق مع والدي على عمل رصيف عقبة الكتان بدمشق وقال تجيء غدا وتأخذ دراهم تعملها فلما اصبح بعث اليه الاشراف جرزة بنفسج وقال هذه بركة السنة فأخذها وشمها فكانت القاضية ، واصبح ميتاً ، فورثه السلطان واعطوا من تركته الف درهم فاشتروا له تربة في سوق الصالحية •

قال الشيخ شمس الدين فلما كان بعد ذلك بنى الصاحب تقي الدين تربة علي بن مهاجر التكريتي في حيطان التربة خمس دكاكين وادعى أنه ابن عمه •

قال ابو المظفر [سبط] ابن الجوزي بلغ قيمة ما خلف الصاحب كمال الدين ثلاثمائة الف دينار واواني الاشرف سبحة فيها مائة حبة مثل بيض الحمام يعني من التركة ، وكانت وفاته في سنة اربع وثلاثين وستمائة انتهى •

* * *

[التربة الجمالية الاسنائية]

ومنها التربة الجمالية الاسنائية القوصية[1] بقاسيون •

قال الاسدي في تاريخه في سنة خمس وعشرين وستمائة : عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن شيث جمال الدين الامــوي القرشي الاسنائي القوصي صاحب ديوان الانشاء للملك المعظم ، ولد بأسنا في سنة سبع وخمسين ، ونشأ بقوص وتفنن بها وبرع في الادب والعلم ،

(١) مجهولة .

وكان ديناً ورعا حسن النثر والنظم منشئاً بليغاً وليالديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ، ثم ولي كتابة الانشاء للمعظم ، ويقال وزرله ، قال الضياء : كان يوصف بالمروءة والاحسان إلى الخلق ماقصده أحد في شفاعة فرده خائباً ، وكان يمشي بنفسه مع الناس في قضاء حوائجهم ، وكان كثير الصدقات واسع المعروف غزير الاحسان ، وكان القاضي الفاضل يحتاج اليه في علم الرسائل ، وكاناماما في فنون العلم توفي في المحرم ودفن بتربة له بقاسيون انتهى .

* * *

[التربة الحافظية]

ومنها التربة الحافظية[1] والمسجد بها قبلي جسر كحيل وشمالي التربة القيمرية بدرب الصالحية الشبلي كانت بستانا للنجيب ياقوتخادم [ص ٩٧] تاج الدين الكندي اشترته ارغون الحافظية .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير في سنة ثمان واربعين وستمائة : وفيها كانت وفاة الخاتون ارغون الحافظية سميت بالحافظية لخدمتها وتربيتها للحافظ صاحب قلعة جعبر ، وكانت امرأة عاقلة مدبرة عمرت دهراً ، ولها أموال جزيلة عظيمة ، وهي التي كانتتصلح الاطعمة للمغيث عمر بن الصالح ايوب فصادرها الصالح اسماعيل واخذ منها اربعمائة صندوق من المال ، وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها واشترت بستان النجيب ياقوت الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي وجعلت فيه تربة ومسجداً ووقفت عليهما اوقافاً جيدة انتهى .ومنها بستان بصارو[2] .

* * *

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) راجع موضعه في مخطط الصالحية .

[التربة الخطابية]

ومنها التربة الخطابية بسفح قاسيون .

قال ابن كثير في سنة خمس وعشرين وسبعمائة : خطاب باني خان خطاب الذي بين الكسوة وغباغب الامير عز الدين خطاب بن محمود ابن مرتعش[١] العراقي كان شيخاً له ثروة من المال والأملاك،وله حمام بحكر السماق[٢] وقد عمر الخان المشهور المذكور بعد موته الى ناحية كنف المصري[٣] مما يلي غباغب ، وهو بمرج الصفر ، وقد حصل لكثير من المسافرين به رفق ، توفي في تاسع عشر ربيع الآخر ودفن بتربته بسفح قاسيون رحمه الله تعالى انتهى .

* * *

[التربة الدوباجية]

ومنها التربة الدوباجية الجيلانية عند المكارية شرقي الجامع المظفري بسفح قاسيون .

[دوباج]

قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اربع عشرة وسبعمائة: وقدم سلطان جيلان[٤] وهو شمس الدين دوباج للحج فمات بقباقب

(١) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب المونيخية : مرتعش الغزاقي، وفي البداية والنهاية « ١٤/١٢١ » محمود بن رتقش العراقي .

(٢) حكر السماق حده من طريق جامع تنكز الى مقابر الصوفية الى الطريق الذي به القنوات الى الطريق الآخذ على مدرسة شاذ بك انظر اخر المدرسة المسمارية في تنبيه الطالب ومختصره للعلموي (ص ١٣٢) .

(٣) كذا في الاصل ، وفي التنبيه : كتف المصري ، وفي البداية والنهاية : الكتف المصري .

(٤) ويقال لها كيلان اسم لصقع واسع يحدها من الشرق اقليم مازندران ومن الغرب موقان ومن الجنوب عراق العجم ومن الشمال بحر=

من ناحية تدمر ، ونقل فدفن بقاسيون ، وعملت له تربة مليحة ، وعاش اربعا وخمسين وهو الذي رمى قطلوشاه بسهم فقتله وانهزم التتارولله الحمد انتهى .

وقال ابن كثير في سنة اربع عشرة وسبعمائة المذكورة : وفي خامس شوال دفن الملك شمس الدين دوباج ابن ملك شاه بن رستم[1] صاحب جيلان بتربته المشهورة به بسفح قاسيون وكان قد قصد الحج في هذا العام فلما كان بقباقب ادركته منيته يوم السبت سادس وعشرين رمضان. فحمل الى دمشق وصلي عليه ، ودفن في هذه التربة ، اشتريت له وتمت وجاءت حسنة وهي مشهورة عند المكارية شرقي الجامع المظفري وكان له في مملكة جيلان خمساً وعشرين سنة وعمره اربع وخمسون سنة واوصى ان يحج عنه جماعة ففعل ذلك وخرج الركب في ثالث شوال واميره شمس الدين سنقر الابراهيمي وقاضيه محيي الدين قاضي الزبداني انتهى .

* * *

وقال السيد في ذيل العبر في سنة اربع عشرة وسبعمائة ، ومات

= طبرستان واليها ينسب الشيخ عبد القادر الجيلاني او الكيلاني . وبها المساجد والمدارس وتسمى بها الخوانق ولا يزال بين ملوكهم الخلف فاذا قصدهم عدو خارجي عنهم تألفوا واجتمعوا عليه حتى ان هولاكو جهز اليهم جيشا عدته سبعون الفا صحبة نائبه قطلوشاه فلم ينل منهم قصدا وكان آخر الامر ان قتل قطلوشاه وهلك جل من معه (عن صبح الاعشى باختصار ٤/٣٨٠ و /٣٨١) .

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب وفي الدرر الكامنة لابن حجر (٢/ ١٠٣) دوباج بن قطلي شاه بن رستم . وسيأتي نص المؤلف بعد اسطر عن السيد الحسيني بانه دوباج بن فينشاه بن رستم ، وفي تنبيه الطالب النسخة المونيخية : دوباج بن فيشاه والراجح ان نص السيد الحسيني مصحف عن ملكشاه وان ذلك هو الصواب في اسم ابي دوباج .

صاحب جيلان الملك شمس الدين دوباج بن فينشاه بن رستم بقرب تدمر ونقل فعمل له تربة عند قبة الرقي انتهى .

[التربة الزاهرية]

ومنها التربة الزاهرية شرقي[1] مدرسة ابي عمر على حافة نهر يزيد بقاسيون .

قال صلاح الدين الصفدي في أول حرف الشين المعجمة : شاذي الملك الاوحد ابن الامير الكبير تقي الدين بن الزاهر مجير الدين داود بن المجاهد شيركوه صاحب حمص ابن محمد بن شيركوه بن شاذي الحمصي ثم الدمشقي ، ولد سنة ثمان واربعين ، وتوفي سنة خمس وسبعمائة بالبقاع ، ونقل الى دمشق ودفن بتربة ابيه بقاسيون ، كان احد الامراء الكبار ، حفظ القرآن وساد اهل بيته ، وكان ذا رأي وسؤدد وفضيلة وشكل ومهابة ، سمع من الفقية [ص ٩٨] اليونيني وابن عبد الدائم ، وسمع ولده الملك صلاح الدين من ابن البخاري وحدث ، سمع منه علم الدين البرزالي ، وكان قد اختص بالافرم وولاه امر ديوانه وتدبير امره ، ولما توجه الافرم بالعسكر الى جبل كسروان توجه معه ومرض هناك ونقل بعد ما توفي رحمه الله انتهى .

وقال ابن كثير في سنة ثمان وستمائة . وفي يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الزاهر داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن الناصر

---

(١) في الاصل شمالي والتصحيح من تنبيه الطالب ولان شمالي العمرية التربة المعتمدية راجع موضع الزاهرية في مخطط الصالحية وقد اصبحت الان دارا .

ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي صاحب حمص ودفن بتربتهم بقاسيون انتهى .

* * *

[التربة السنقرية]

ومنها التربة السنقرية الصلاحية ، قال الاسدي في تاريخه في سنة عشرين وستمائة : سنقر الحلبي الصلاحي الامير مبارز الدين كان من كبار الدولة بحلب ، ثم انتقل عنها الى ماردين فتخيل الاشرف منه فارسل اليه المعظم ووعده بان يعطيه نابلس فلما قدم اعرض عنه المعظم وندم هو على قدومه وتفرق عنه اصحابه قال أبو المظفر ويقال : انه كان مملوك شمس الدولة بن ايوب ، ولم يكن في زمانه [من الصلاحية][1] وغيرهم اكرم ولا اشجع منه وكانت له المواقف المشهورة مع صلاح الدين وغيره ، وكانت الدنيا عنده لاتساوي قليلا ولا كثيراً ، وكان قد وصل معه الى الشام ذهب وجمال وخيل وغيرها ما قيمته مائة الف دينار ، ففرق الجميع ولم يخلف ذهبا ، وكان شبل الدولة صديقه فاشترى له تربة على رأس زقاق شبل الدولة عند المصنع وكانت وفاته في شعبان انتهى .

* * *

[التربة السلامية]

ومنها التربة السلامية غربي سفح قاسيون[2] قال الذهبي في ذيل العبر في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة : ومات بدمشق ناظر الجيش الصدر قطب الدين موسى بن أحمد ابن شيخ السلامية في ذي الحجة

(١) زيادة من تنبيه الطالب .
(٢) مجهولة .

عن اثنتين وسبعين سنة ودفن بتربة مليحة انشأها وكان من رجال الدهر وله فضل وخبرة انتهى •

[الشيخ براق]

قال الصلاح الصفدي في حرف الباء : الشيخ براق ورد الى دمشق ومعه جماعة في ايام الافرم بعد قازان كان في الاصل مريداً لبعض الشيوخ في البلاد الرومية وخرج القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية الى القابون وعرضهم واستسماهم وحلاهم[1] وعدهم وجهز بذلك ورقة الى ابواب السلطان ، ولما ارادوا الدخول على الافرم الى الميدان ارسلوا عليه نعامة كان قد عظم امرها وتفاقم شرها فلا يكاد يقاومها احد ، فلما عرضوه لها قصدته فتوجه اليهاوركب عليها فطارت في الميدان قدر خمسين ذراعاً الى ان قرت • فقال للافرم اطير بها الى فوق شيئا آخر فقال : لا ثم أحسن تلقيه وأكرم نزله وطلب التوجه الى القدس فأعطاه الافرم من خزانته الفي درهم فما قبضها وأخذها جماعته فزار وعاد ودخل البلاد ، ومات تحت السيف صحبة قطليجا نائب قازان ، واول ما ظهر ذلك للقان قازان[2] فأحضره وسلط عليه سبعاً ضارياً فركب على ظهره ولم ينل منه شيئاً فاعظم ذلك قازان ونثر عليه عشرة آلاف دينار فراح ولم يتعرض [ص ٩٩] لشيء منها • وكان معه محتسب على جماعته يؤدب كل من ترك سنة من السنن عشرين عصا تحت رجليه ومعه طبلخاناه ، وكان شعاره حلق الذقن وترك الشارب فقط ، وحمل الجوكان على الكتف ، ولكل منهم قرنين [كذا] لباد يشبهان قرني الجاموس ، وهو مقلد بحبل كقاب بقر محفاة ؟ وعليهم الاجراس ، وكل منهم مكسور الثنية ، الا انه كان يلازم الصلاة

(١) اي ذكر حليتهم واوصافهم •
(٢) الظاهر انه سقط بعض كلمات هنا والمعنى غير ظاهر •

والتعبد ، فقيل له في ذلك فقال : اردت بهذا الشعار ان اكون مسخرة الفقراء • وعلى الجملة فكانوا اشكالا عجيبة ، حتى انهم حاكوهم في الخيال ونظم فيهم الاديب السراج ، ثم ذكر نظمه الى آخره •

وقال في ذيل العبر في سنة ست وسبعمائة قدم من الشرق الشيخ براق العجمي في جمع نحو المائة وفي رؤوسهم قرون من لبابيد ولحاهم دون الشوارب محلقة وعليهم اجراس ودخلوا في هيئة يجرون [بشهامة][1] فنزلوا بالمنيبع ثم زاروا القدس وشيخهم من ابناء الاربعين فيه اقدام وقوة نفس وكان يدق له نوبة ونفّذ اليه الكبار غنما ودراهم انتهى •

* * *

[التربة الشهابية]

ومنها التربة الشهابية بالصالحية قال تقي الدين ابن قاضي شهبة في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة : وممن توفي فيه بدر الدين ابن غانم الموقع وناظر التربة الشهابية بالصالحية توفي ليلة الاربعاء حادي عشر وكان مسرفا على نفسه ذميم السيرة عن نحو ستين سنة سامحه الله تعالى انتهى[2] •

* * *

(١) زيادة من تنبيه الطالب المونيخية •

(٢) في الاصل على هامش التربة البهائية بغير خط المؤلف ما يلي : الصحيح انها المعروفة بالشهابية نسبة الى الشهاب محمود ، وفي مختصر تنبيه الطالب للعلموي : التربة الشهابية بالصالحية لم اقف على ترجمة صاحبها وعلق عليها (ص ١٩٨) ما يلي : في بعض النسخ حاشية فيها : سبحان الله عجبي من هذا الرجل كيف يقول لم اقف على ترجمة صاحبها والحال انها تربة الشهاب محمود • وقد سبق ذكرها وسماها البهائية قرب اليغمورية أ هـ بخط اكمل بن مفلح • =

[التربة السودونية]

ومنها التربة السودونية تحت كهف جبريل بالسفح أنشأها سودون النوروزي ، وكان اسمه بين الامراء سودون المغربي لبخله وسوء خلقه ، وكان حاجب الحجاب وامير التركمان بدمشق وهو من بقية [جماعة] الظالم الغاشم نوروز الحافظي مات سنة ثمان واربعين وثمانمائة ، ودفن بتربته هذه واستقر بعده في الحجوبية وامرة التركمان الأمير جاني بك الناصري ، دوادار برسباي الحاجب الكبير كان بدمشق .

* * *

[التربة الصارمية]

ومنها التربة الصارمية[1] البرغشية العادلية غربي الجامع المظفري ، قال ابن كثير في سنة ثمان وستمائة صارم الدين برغش العادلي نائب القلعة بدمشق في صفر ، ودفن بتربته غربي الجامع المظفري . وهو

يقول محقق هذا الكتاب « القلائد الجوهرية » : ان الاستقراء يدل على ان الشهابية غير البهائية ولا يزال زقاق قبلي قبر عرودك يدعى بزقاق الشهابية حتى اليوم وفي منتصف هذا الطريق دار فيها بعض قبور بقيت الى وقت قريب تزار وينذر لها تدعى بالشهابية بينما يقول ابن طولون : ان البهائية قرب اليغمورية التي بالسكة . وقد اثبتنا في مخطط الصالحية زقاق الشهابية ومكان البهائية تحت رقم « ٨٨ » باسم تربة مجهولة .

(١) أطنب ابن كنان في وصفها فقال : معظمة حسنة البناء وبها مدفن واقفها ، وبها مسجد صغير مكلس بديع الكلس ، واكثر احجارها من المزي والرخام الاصفر والزخرفة التي لا يرى احسن منها . « المروج السندسية ص ٤٤ » .

واقول انها اصبحت الآن داراً ولا يزال قبر صارم الدين داخلها وهو افخم واجمل قبر حجري في دمشق ، بل قد يكون الوحيد من نوعه في جميع البلدان العربية والى جانبه عدة قبور جميلة جدا دونه في الفخامة والجمال . وهو غير مسجل في سجل الآثار وقد اثبت موضعه في مخطط الصالحية .

الذي نفى الحافظ عبد الغني المقدسي الى مصر وبين يديه كان عقد المجلس ، وكان من جملة من قام عليه القاضي ابن الزكي والخطيب الدولعي ، وقد توفوا اربعتهم وغيرهم ممن قام عليه ، اجتمعوا عند ربهم الحكم العدل سبحانه انتهى .

* * *

[التربة العزية الحلبية]

ومنها التربة والمسجد الحلبيين بسفح قاسيون[١] ، قال الصلاح الصفدي :عبدالعزيزبن منصوربن محمدبن محمد بن وداعة الصاحب عز الدين الحلبي ولي خطابة جبلة في اول امره ، وولي للملك الناصر شد الدواوين بدمشق ، وكان يعتمد عليه ، وكان يظهر النسك والدين ويقتصد في ملبسه واموره . فلما تسلطن الظاهر ولاه وزارة الشام ، ولما ولي النجيبي نيابة السلطنة حصل بينه وبين ابن وداعة وحشة لان النجيبي كان سنياً وكتب ابن وداعة الى السلطان يطلب منه مشداً تركياً فظن انه يكون لحكمه ويستريح[٢] من النجيبي فرتب السلطان الامير عز الدين كشتغدي الشقيري فوقع بينهما [وحشة] وكان يهينه ثم كاتب فيه في المرسوم[٣] بمصادرته فصودر واخد خطه بجملة كثيرة وعصره

(١) مجهولة .

(٢) هنا آخر [ص ٩٩] وما بعدها مخروم من الاصل ، وقد تممنا ما نقص بعد ذلك من كتاب « تنبيه الطالب للنعيمي » النسخة المونيخية .

(٣) كذا في تنبيه الطالب المونيخية ، وفي شذرات الذهب (٥ /٣٢٣) فحصل بينهما وحشة وكان النجيبي يكرهه لتشيعه ، وكان النجيبي مغاليا في السنة وعند عز الدين تشيع فكتب عز الدين الى الظاهر ان الاموال تنكسر وتحتاج الشام الى مشد تركي شديد المهابة تكون امور الولايات واموالها راجعة اليه لا يعارض. وقصد بذلك رفع يدالنائب فجهز الظاهر علاء الدين كشتغدي الشقيري فلم يلبث ان وقع بينهما لان الشقيري كان يهينه غاية الهوان فاذا اشتكى الى النائب لا يشكيه ويقول: =

وعلقه وحريمه في قاعة الشد وباع موجوده واملاكه التي وقفها وحل عنها ثم طلب الى مصر فتوجه ومرض في الطريق ودخل مثقلا فمات بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة • وله مسجد وتربة بقاسيون وله وقف وبر انتهى •

* * *

[التربة العمادية]

ومنها التربة العمادية شمالي تربة شركس بقاسيون[١] قال الصلاح الصفدي في ترجمة ابي بكر بن الداية : واتفق موته وموت العمادي[٢] بدمشق فحزن عليهما نور الدين الشهيد ، وقال : قص جناحي واعطى أولاد العمادي بعلبك ، وكانت وفاة ابن الداية سنة خمس وستين وخمسمائة • وللعمادي المذكور بقاسيون تربة مشهورة شمالي تربة شركس وهي اول تربة بنيت بالجبل واسمه مكتوب على بابها انتهى ملخصاً • وقد قاله الذهبي ، وتبعه الاسدي في السنة المذكورة •

وقال ابو شامة في الروضتين . اولاد الداية خمسة : سابق الدين عثمان ، وشمس الدين علي ، وبدر الدين حسن ، وبهاء الدين عمر ، ومجد الدين محمد وهو الأكبر وكان رضيع نور الدين ، وقد تربى معه ولزمه وتبعه ، وقد ذكر كل واحد وما جرى له فيها •

* * *

= انت طلبت مشدا تركيا . فكتب الشقيري الى الظاهر في حقه فورد الجواب بمصادرته . فاخذ خطه بجملة يقصر عنها ماله وضربه وعصره وعلقه فكان كالباحث عن حتفه بظلفه .

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية ، وهي في حالة سيئة مع اعتبار انها اول بناء في جبل الصالحية .

(٢) احد امراء نورالدين وصاحب بعلبك وتدمر (الروضتين ١/ ١٨٠).

[التربة العزية البدرانية]

ومنها التربة العزية البدرانية الحمزية[١] بالصالحية عند جامع الافرم ، انشأها حمزة بن موسى بن احمد بن الحسين بن بدران الشيخ الامام العلامة عز الدين ابو يعلى المعروف بابن شيخ السلامية ، وسمع من الحجار ، وتفقه على جماعة ودرس بالحنبلية •

[مكتبـة]

قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة : ووقف درساً بتربته بالصالحية وكتبا وعين لذلك الشيخ زين الدين بن رجب توفي ليلة الاحد حادي عشرين ذي الحجة سنة تسع وستين وسبعمائة ودفن عند والده وجده عند جامع الافرم بتربته •

* * *

[التربة العادلية]

ومنها التربة العادلية غربي دار الحديث الناصرية[٢] البرانية بسفح قاسيون • قال الذهبي في ذيل العبر في سنة اثنتين وسبعمائة : ومات متولي حماة الملك العادل زين الدين كتبغا المغلـي المنصوري ونقـل فدفن بتربته بسفح قاسيون مات يوم الجمعة يوم الاضحى وكان في آخر الكهولة اسمر قصيراً رقيق الصوت شجاعاً قصير العنق منطوي على دين وسلامة باطن وتواضع • تسلطن بمصر عامين وخلع في صفر سنة ست وتسعين ، والتجأ الى صرخد ثم اعطي حماة انتهى •

وقال تلميذه ابن كثير اثنتين المذكورة : الملك العادل زين الدين

(١) مجهولة •

(٢) هذه التربة لاتزال موجودة ذات جبهة جميلة وباب ذي مقرنصات وعلى كل من يمينه ويساره كأس شعار المدفون فيها (رنكه) •

كتبغا توفي بحماة نائباً عليها بعد صرخد يوم الجمعة يوم عيد الاضحى . ونقل الى تربته بسفح قاسيون وغربي الرباط الناصري . ويقال لها العادلية ، وهي تربة مليحة ذات شبابيك وبوابة ومئذنة وله عليها اوقاف دارة على وظائف من قراءة واذان وامامة وغير ذلك . وكان من كبار الامراء المنصورية . وقد ملك البلاد بعد مقتل الاشرف خليل ابن المنصور ، ثم انتزع الملك منه لاجين وجلس في قلعة دمشق ثم تحول الى صرخد فكان بها حين قتل لاجين واخذ الملك الناصر ابن قلاوون ، فاستنابه بحماة حتى كانت وفاته بها كما ذكرنا . وكان من خيار الملوك والنياب انتهى .

* * *

[التربة الغرلية]

ومنها التربة الغرلية[١] بقاسيون . قال الذهبي في ذيل العبر في سنة تسع عشرة وسبعمائة . ومات بدمشق الامير سيف الدين غرلو العادلي الذي استنابه العادل كتبغا على دمشق في اواخر سنة خمس وتسعين . وكان احد الشجعان العقلاء وله تربة مليحة بقاسيون انتهى.

[التربة الايبكية الحموية]

ومنها التربةالعزية الايبكيةالحموية[٢] بالسفح غربيزاوية ابن قوام ابن كثير في سنة ثلاث وسبعمائة : الامير الكبير عز الدين ايبك الحموي

(١) كانت هذه التربة مجهولة وقد غطي بابها الجميل ببناء امامه فلفتنا اليها نظر الاستاذ صلاح الدين المنجد رئيس الشؤون الادارية في مصلحةالآثار فأزال البناء الحديث وسجلهامعالا نية القديمة.ثم سدالباب مرة ثانية بوضع حانوت فيه شوه هيئة الباب الجميل وغطى بعضالكتابة التي عليه .

(٢) مجهولة .

نائب دمشق ثم عزل عنها الى صرخد ، ثم نقل قبل موته بشهر الى نيابة حمص ، وفيها توفي يوم العشرين من ربيع الآخر ونقل الى تربته بالسفح غربي زاوية ابن قوام واليه ينسب الحمام بمسجد القصب الذي يقال له حمام الحموي وعمره في ايام نيابته انتهى ٠

* * *

[التربة القيمرية]

ومنها التربة القيمرية(١) بسفح قاسيون ٠ قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة : وسيف الدين القيمري صاحب المارستان بالجبل كان من جملة الأمراء وابطالهم المذكورين توفي بنابلس، ونقل فدفن بقبته التي ب[قرب] المارستان انتهى ٠

وقال في المختصر في السنة المذكورة : توفي الامير البطل الاوحد سيف الدين القيمري ودفن بقبته التي حذاء المارستان الذي عمله بقاسيون انتهى ٠

قال ابن كثير في سنة اربع وخمسين وستمائة واقف مارستان الصالحية الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف بن ابي الفوارس ابن موسك القيمري الكردي اكبر الامراء القيامرة كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور وكان ذا مال كثير وثروة انتهى ٠

* * *

---

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية ٠

[التربة القمارية]

ومنها التربة القمارية[١] بسفح قاسيون • رأيت بخط الأسدي : قماري خاتون بنت حسام الدين الحسن بن ضياء الدين ابي الفوارس القيمري وقفت الخان بمسجد القصب سنة اربع وتسعين وستمائة وهي صاحبة التربة بالسفح انتهى •

* * *

[التربة الكندية]

ومنها التربة الكندية[٢] بسفح قاسيون وهي تربة العلامة تاج الدين ابي اليمن الكندي الحنفي • قال الصفدي في تاريخه في حرف الزاي : ودفن بتربته بالسفح انتهى •

* * *

[التربة الكاملية]

ومنها التربة الكاملية الصلاحية البرانية[٣] بالجبل تحت كهف جبريل •

[محمد بن المهندس]

قال الحافظ علم الدين البرزالي ومن خطه نقلت : في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وفي ليلة الاربعاء وقت السحر الثالث والعشرين من شوال توفي الشيخ الفقيه الامام المحدث المفيد العدل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحاج ابراهيم الصالح [ي] بن غنائم بن واقد الحنفي وصلي عليه عقيب الظهر بالجامع المظفري بسفح قاسيون ودفن بتربة والده بالقرب من المدرسة المعظمية • مولده سنة خمس وستين وستمائة تقريباً وكان اشتغل بالفقه وسمع الكثير من اصحاب ابن طبرزد وحنبل

(١) مجهولة •
(٢ و ٣) مجهولة •

الكندي ومن بعدهم ونسخ بخطه كثيراً وحصل النسخ والاصول • وتعب في ذلك وخرج لنفسه ولبعض الشيوخ ، ورحل الى الديار المصرية والى حلب • وحج مرات وزار القدس وسمع في البلاد وحصل تحصيلا كثيراً ، وكان من اعيان الشهود والعدول • لازم الشهادةوكتابة الشروط مدة طويلة ، وكان رجلا جيداً فيه ديانة وخير ومحبة للعلم ، واسمع جملة من مسموعاته ، ورافقته في الحج فرأيت فيه حرصاً على العبادة والخير ، وكان شيخ الحديث بمشهد ابن عروة ، وبالتربة الكاملية الصلاحية بالصالحية وله وظائف وجهات انتهى •

[محمد بن المهندس]

وقال الذهبي في ذيل العبر في السنة المذكورة : ومات الامام المحدث العدل شمس الدين محمد بن ابراهيم بن غنائم بن المهندس الصالحي الحنفي في شوال عن ثمان وستين سنة سمع ابن ابي عمر ، وابن شيبان فمن بعدهما ، وكتب الكثير ورحل وخرج وتعب ونسخ تهذيب الكمال للمزي مرتين مع الدين والتواضع ومعرفة الشروط انتهى •

[احمد بن المهندس]

وقال السيد في ذيل العبر في سنة سبع واربعين وسبعمائة : ومات شيخنا ابو العباس احمد بن ابراهيم بن المهندس الحنفي سمع الفخر وابن شيبان وخلقاً باعتناء أخيه المحدث شمس الدين ، وولي مشيخة الكاملية بالجبل بعد اخيه توفي في شوال انتهى •

* * *

[التربة العيشية]

ومنها التربة المحمدية الامينية العيشية الانصارية شمالي الجامع

المظفري بسفح قاسيون . قال الحافظ[١] :

[ص ١٠٠] علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة : وفي بكرة يوم الجمعة وقت اذان الفجر سادس المحرم توفي الشيخ الأمين الصدر امين الدين ابو عبد الله محمد بن فخر الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن ابي العيش الانصاري الدمشقي وصلي عليه عقب الجمعة بجامع دمشق ، ودفن بتربته بسفح قاسيون ، شمالي الجامع المظفري ، وسألته عن مولده فقال كنت رضيعاً سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وبيني وبين تاج الدين بن الشيرازي رضاع ، سمع صحيح البخاري على ابن ابي اليسر وجماعة في سنة ست وستين وستمائة وحدث به قبل موته باشهر ، ودخل اليمن في التجارة ، وكان رجلا جيداً فيه خير ودين ، وعمر تحت الربوة مسجداً وطهارة ، وانتفع الناس بذلك ، وتكلم في جامع النيرب ، وفي وقفه ووقف فيه ميعاد حديث قبل الجمعة انتهى .

* * *

[التربة النشابية]

ومنا التربة النشابية غربي الروضة بسفح قاسيون[٢] ، قال الذهبي في العبر في سنة تسع وتسعين وستمائة : وابن النشابي الوالي عماد الدين حسن بن علي وكان قد اعطي طلبخاناه ومات بالبقاع في شوال وحمل الى تربته بقاسيون انتهى .

---

(١) هنا ينتهي ما تممنا به الخرم من كتاب « تنبيه الطالب » للنعيمي النسخة المونيخية . ومابعد ذلك هو نص « القلائد الجوهرية » .
(٢) مجهولة .

وقال الصفدي في حرف الحاء : الحسن بن علي بن محمد الامير عماد الدين بن النشابي والي دمشق تعلم الصياغة ، ثم خدم جنديا وتنقلت به الاحوال وولي ولايات بالبر ، ثم ولي دمشق مرة ، ثم ولي البر مرة ، ثم اعطي طلبخاناه ، وكان كافياً ناهضاً له خبرة بالامر ، ومعرفة سياسة البلد ، وكان من ابناء الخمسين ، توفي بالبقاع سنة تسع وتسعين وستمائة وحمل الى دمشق ودفن بقاسيون في تربته انتهى •

* * *

[التربة الدخوارية]

ومنها التربة الدخوارية شرقي الركنية بالصالحية[1] •

[مهذب الدين الدخوار]

قال الاسدي في سنة ثمان وعشرين وستمائة : مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد الشيخ مهذب الدين الطبيب المعروف بالدخوار شيخ الاطباء ورئيسهم بدمشق ، مولده في سنة خمس وستين ، وأخذ العربية عن التاج الكندي ، وقرأ الطب على الرضي الرحبي ، ثم لازم الموفق بن المطران مدة حتى مهر ، ثم اخذ عن الفخر المارداني لما قدم دمشق في ايام صلاح الدين ، وتخرج به جماعة كثيرة من الاطباء ، وروى عنه الشهاب القوصي وغيره شعراً وصنف في الصناعة الطبية كتباً منها : كتاب الحسبة واختصار الحاوي لابن زكريا الرازي ، ومقالة في الاستفراغ ، واختصر الاغاني وغير ذلك ، ووقف داره بالصاغة العتيقة مدرسة للطب ، وقد اطنب ابن ابي اصيبعة في وصفه ، فقال : كان اوحد عصره وفريد دهره وعلامة زمانه واليه انتهت رياسة صناعة الطب على ماينبغي واتعب نفسه في الاشتغال حتى فاق اهل زمانه ، وحظي عند الملوك ، ونال المال والجاه • وكان ابوه كحالا

---

(١) مجهولة •

مشهوراً وكذلك اخوه حامد بن علي ، وكان هو اول امره يكحل ، وقد نسخ كتباً كثيرة بخطه المنسوب اكثر من مائة مجلد في الطب وغيره ، وخدم الملك العادل ، ولازم خدمةصفي الدين بن شكروحظي عند العادل بحيث انه حصل له منه في مرضة صعبة سنة عشر سبعة آلاف دينار مصرية ومرض الكامل بمصر فعالجه ، فكان مبلغ ما وصل إليه من الذهب نحو اثني عشر الف [ص ١٠١] دينار واربع عشرة بغلة باطواق ذهب والخلع الاطلس وغيرها وذلك في سنة اثنتي عشرة ، وولاه العادل رياسة اطباء مصر والشام ، وكان خبيراً بكل ما يقرأ عليه ، وقرأت عليه مدة ، وكان في كبره يلازم الاشغال ، ويجتمع كثيراً بالسيف الآمدي ، وقرأ شيئاً من كتبه ، وحصل معظم مصنفاته ، ونظر في الهيئة والنجوم ، ثم طلبه الاشرف فتوجه اليه سنة اثنتين وعشرين فاكرمه واقطعه ما يغل في السنة نحو الف وخمسمائة دينار ثم عرض له ثقل لسانه واسترخاء فجاء الى دمشق لما ملكها الاشرف سنة ست وعشرين فولاه رياسة الطب وجعل له مجلساً لتدريس الصنعة ، ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقي يكاد لايفهم كلامه فكان الجماعة يبحثون قدامه ويجيب هو ، وربما كتب لهم الذي يشكل في اللوح ، واجتهد في علاج نفسه واستعمل المعاجين الحارة فعرضت له حمى قوية وتوالت عليه امراض كثيرة . توفي في صفر ودفن في تربة له بقاسيون فوق الميطور شرقي الركنية [و] على قبره قبة على اعمدة .

قال بعضهم بعد ما اسهل اشهراً فظهر فيه عبر من الامراض وسالت عينه .

وقال ابن كثير ابتلي بستة امراض متعاكسة ووقف داره بالصاغة العتيقة مدرسة للطب انتهى .

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمانوعشرين المذكورة . الدخوار

الطبيب واقف الدخوارية مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار شيخ الاطباء بدمشق وقد وقف داره بدرب العجيل بالقرب من الصاغة العتيقة على الاطباء بدمشق المحروسة مدرسة لهم . وكانت وفاته من هذه السنة في صفر ودفن بسفح قاسيون ، وعلى قبره قبة على اعمدة في اصل الجبل شرقي الركنية. وقد ابتلي بستة امراض متعاكسة ، منها ريح اللقوة وكان مولده سنة خمس وستين وخمسمائة وكان عمره ثلاثاً وستين سنة انتهى .

* * *

[التربة القرشية]

ومنها التربة القرشية[1] انشاء الحاج عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن طعم القرشي واوقفها في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة وتوفي في سكنه خامس عشري الشهر المذكور منها .

وفي هذه التربة ــ وهي في أعلى الروضة من جهة الغرب ــ قبر أبي محمد القاسم بن منصور بن محمود بن عساكر الطبيب .

* * *

[التربة المهرانية]

ومنها التربة المهرانية[1] انشئت للشهيد فتح الدين أبي طالب حسن ابن عبد الله المهراني توفي سنة ثمان وستين وخمسمائة ودفن بها وهي اعلى بركة الاماج .

* * *

[التربة الصيرفية]

وقبليها تربة جمال الدين ابراهيم بن محمود بن عباد الصيرفي توفي في

(١) مجهولة .

جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وستمائة •

* * *

[التربة السراجية]

وتربة الحاي علي بن عبد الله السراج توفي في جمادى الاولى سنة احد[ى] واربعين وستمائة وهاتان التربتان متقابلتان •

* * *

[التربة المثقالية]

ومنها التربة المثقالية(١) قبالة الجامع الجديد أنشأها المجاهد أبو سعيد مثقال بن عبد الله الجمندار الملكي الناصري المعظمي في حدود سنة احد [ى] وعشرين وستمائة وبها دفن •

* * *

[التربة الايبكية]

ومنها التربة الايبكية(٢) بسوق النجارين خلف البير المشهور ، انشأها الامير عز الدين ايبك بن عبد الله الشجاعي الصالحي في حدود سنة ثلاث وستين وستمائة وكتب اوقافها على باب شباكها القبلي •

* * *

[التربة الفاطمية]

ومنها التربة الفاطمية(٢) والمسجد بها شرقي التربة الكيلانية في

---

(١) لا تزال موجودة بعد ان اختلس مسجدها واقسام منها وهي مسجلة مع الآثار القديمة راجع موضعها في مخطط الصالحية ،
(٢) مجهولة •

الصف القبلي انشأتها الحرمة فاطمة بنت السنقر الطغدسي توفيت في سابع رمضان سنة ست وستمائة ودفنت بالتربة •

* * *

[التربة المنيعية]

ومنها التربة المنيعية [١] شرقي التربة المذكورة [ص ١٠٢] قبلها انشئت للشاب الصالح اسماعيل بن منيع الملكي المعظمي لما توفي يوم الاثنين سابع عشرين المحرم سنة سبع وستمائة •

* * *

[التربة الخواجكية]

ومنها التربة الخواجكية قبالة الصاحبة من جهة الشمال انشأها الخواجا محمد بن علي الصالحي الشهير بابن الحارة وتوفي سنة ست وعشرين وثمانمائة [١] •

* * *

[التربة الساوية]

ومنها التربة الساوية[٢] لصيق التربة المتقدمة قبلها أنشأها الامير شهاب الدين محمد بن ابي بكر بن حسين الساوي وتوفي سادس عشر شعبان سنة خمس وخمسين وستمائة •

[التربة المظفرية]

ومنها التربة المظفرية شرقي الصاحبة [١] بشمال في القرنة انشأها

(١) مجهولة •

(٢) كانت مجهولة ثم انهدم جدار على الطريق شمالي مدرسة الصاحبة فظهرت هذه التربة وعليها كتابة تؤيد انها الساوية • انظر موضعها في مخطط الصالحية •

نقيب قلعة دمشق شمس الدين مظفر بن الحاج ايوب الدمشقي وتوفي في المحرم سنة سبع وستين وستمائة .

* * *

[التربة المحمودية]

ومنها التربة المحمودية(١) شرقي التربة المذكورة ومن قبلها في الصف القبلي انشاء العفيف محمود بن موسى بن هداية الله العجمي وتوفي في شعبان سنة اربع وعشرين وستمائة .

* * *

[التربة التاجية]

ومنها التربة التاجية المقدمية(٢) انشاء تاج الدين محمود بن كامل التفليسي وتوفي في رجب سنة اربع وسبعمائة .

* * *

[التربة الستية]

ومنها التربة الستية انشأتها الحاجة ست العراق بنة الاشجاع(٣) الملكي الناصري لولدها محمد في سنة ست عشرة وستمائة .

* * *

[التربة الطغريلية]

ومنها التربة الطغريلية(٢) لصيق التربة المتقدمة وهي لصيق التي قبلها من الشرق انشاء شجاع الدين طغريل بن حيدر الملكي الناصري وتوفي في سنة اربع وتسعين وخمسمائة .

* * *

(١) راجع مخطط الصالحية .

(٢) مجهولة

(٣) كذا في الاصل ولعل الصواب ابنة الشجاع .

[التربة الظهيرية]

ومنها التربة الظهيرية (١) قبلي التربة المذكورة قبلهاانشاء الاجل ظهير الدين الطونبا بن عبد الله عتيق قايماز النجمي وتوفي يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

* * *

[الايدكينية]

ومنها التربة الايدكينية (٢) غربي الركنية في صفها انشاء الامير بدر الدين داود بن ايدكين الصالحي متولي قلعة بصرى من قبل السلطان الصالح اسماعيل بن الملك العادل وتوفي في مستهل سنة ثلاثين وستمائة وهي تربة معظمة في واجهتها اربعة حجارة سود محرمة .

* * *

[الكرمانية]

ومنها التربة الكرمانية غربي الركنية بشمال انشئت للاخوين كمال الدين اسرائيل وجمال الدين اسماعيل ابناء عبد الخالق بن كرمان الفقيهان الشافعيان توفيا في مستهل سنة ثلاث بل اربع وثلاثين وستمائة .

* * *

[العبيدية]

ومنها التربة العبيدية شمالي باب الركنية بقبة لطيفة انشأها عبد الرحمن بن احمد بن عبيد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

* * *

(١) مجهولة .

(٢) في الاصل الايدكرية ، وداود بن ايدكر . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

[التربة الدمانيسية]

ومنها التربة الدمانيسية(١) شمالي الشركسية وتعرف الآن بتربة الشرفا وبها مسجد انشاء الشهيد الشيخ الصالح صدر الدين حميد بن علي الدمانيسي وتوفي في اليوم الرابع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وستمائة .

* * *

[التربة الكجكرية]

ومنها التربة الكجكرية(٢) قبلي خان السبيل انشأها السيفي كجكر بن عبد الله الملكي الناصري في سنة ثنتي عشرة وسبعمائة وبها قبة معظمة .

* * *

[التربة العلوشية]

ومنها التربة العلوشية(٣) أنشئت للشاب الفقيه الامام العالم ناصر الدين منصور ابن شيخ الاسلام علاء الدين علي بن منصور بن علي بن علوش المالكي وتوفي في خامس رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وهي غربي خان السبيل ووقفها مكتوب على شباكها .

* * *

[التربة الخيمية]

ومنها التربة الخيمية(٣) أنشأها تقي الدين ابو بكر بن محمود الخيمي وتوفي ليلة الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع

---

(١) اصبحت دارا انظر موضعها في مخطط الصالحية باسم «المدرسة والتربة الدمامينية » .

(٢) موجودة بحالة سيئة . انظر موضعها من المخطط . والصواب فيها « الكجكنية ، وكجكن » .

(٣) مجهولة .

واربعين وستمائة وهي شرقي مسجد الاسدية بالسكة .

* * *

[التربة العلانية]

ومنها التربة العلانية(١) شرقي الخوارزمية تحت كهف جبريل وهي على هندام الخوارزمية في هندام الزوايا في الخلاوي [ص ١٠٣] المعدة لخلوات الصوفية .

رأيت على طرزها المكلس انه فرغ منه في شعبان سنة ست وسبعمائة ،

* * *

[التربة الصفوية]

ومنها التربة الصفوية(١) اوقفها سيف الدولة فضل بن مليح بن عبد الله الصفوي سنةاحدى وثلاثين وستمائةوكتب على واجهتها الوقف عليها وهي غربي قبة ابن نجدة وشرقي تربة شرف الذي جددها الغازي غرلو .

* * *

[التربة النظيفية]

ومنها التربة النظيفية(٢) قبالة باب رواق الجامع المظفري من جهة الغرب اوقفها محمد بن علي بن نظيف وتوفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وستمائة .

* * *

(١) مجولة .
(٢) انظر موضعها من المخطط اصبحت دارا .

[السخاوية]

ومنها التربة السخاوية[1] تربة علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد بن عبد الغالب الشيخ الامام علم الدين ابو الحسن الهمذاني السخاوي المصري شيخ النحاة والقراء والفقهاء في زمانه بدمشق ولد سنة ثمان او تسع وخمسين وخمسمائة ، سمع من جماعة ، واخذ اللغة عن ابي اليمن الكندي ، واكثر عن الامام ابي القاسم الشاطبي ، وقرأ عليه وانتفع به حتى فاق اهل زمانه في القراءات والعربية والتفسير وكان له حلقة بجامع دمشق ، وولي مشيخة الاقراء بام الصالح ، وبها كان سكنه ، وبها توفي ، وانتفع به جماعة كثيرون ، واثنى عليه أئمة •

قال الذهبي وكان علامة مقرئا محققا مجودا بصيرا بالقراءات وعللها ماهرا فيها اماما في النحو واللغة والتجويد والتفسير ، وله معرفة تامة بالفقه والاصول ، وكان يفتي على مذهب الشافعي ، وله شعر رائق ، ومصنفات في القراءات والتجويد والتفسير منها : التفسير الى الكهف في اربع مجلدات ، وشرح الشاطبية في مجلدين ، وشرح الرائية في مجلد ، وكتاب جمال القراء وتاج الاقراء ، وشرح المفصل ، ازدحم عليه الطلبة وقصدوه من البلاد وتنافسوا في الاخذ عنه ، وكان دينا خيرا متواضعا مطرحا للتكلف حلو المحاضرة مطبوع النادرة حاد القريحة، من أذكياء بني آدم ، وكان وافر الحرمة كبير القدر محببا الى الناس ، وكان ليس له شغل الا العلم والافادة ، قرأ عليه خلق كثير الى الغاية •

قال الاسدي : ولا اعلم احدا من القراء في الدنيا اكثر اصحابا منه ، توفي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وستمائة، قال الذهبي في العبر ودفن بتربته بجبل قاسيون •

* * *

(١) مجولة •

[التربة الخوارزمية]

ومنها التربة الخوارزمية (١) تحت كهف جبريل وبها مدفون محمد ابن محمد العلامة قطب الدين ابو عبد الله الرازي المعروف بالقطب التحتاني أحد أئمة المعقول اشتغل في بلاده بالعلوم العقلية، ذكره السبكي في الطبقات الكبرى وقال : امام مبرز في المعقولات ، اشتهر اسمه وبعد صيته ، ورد الى دمشق سنة ثلاث وستين وسبعمائة وبحثنا معه فوجدناه اماما في المنطق والحكمة ، عارفا بالتفسير والمعاني والبيان ، مشاركا في النحو يتوقد ذكاء .

وقال الاسنوي في طبقاته: كان ذا علوم متعددة وتصانيف مشهورة.

وقال ابن كثير : كان أوحد المتكلمين العالمين بالمنطق وعلم الاوائل قدم دمشق من سنوات وقد اجتمعت به فوجدته لطيف العبارة عنده ما يقال ، وله مال وثروة توفي في ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون انتهى .

ومن تصانيفه شرح الحاوي الصغير في أربع مجلدات قال ابن رافع: ولم يكمله ، وحواشي على الكشاف وصل فيه الى سورة طه ، وشرح المطالع في المنطق ، والشمسية فيه ، والاشارات لابن سينا .

قال الاسنوي : والتحتاني تمييزا له عن آخر يلقب بالقطب كان ساكنا معه في اعلى المدرسة الظاهرية (٢) .

وفي داخلها في الصدر قبر على ستره مكتوب انه قبر منصور

(١) هي اشبه بالزوايا منها بالترب وهي جميلة في حال سيئة جدا وجديرة بالتسجيل انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) زيادة من شذرات الذهب .

الماتريدي ، ولعله ولد امام الهدى ابي منصور الماتريدي الحنفي امام الطائفة الماتريدية والله أعلم •

* * *

[التربة الصايغية]

ومنها التربة العزية الصايغية (١) وهي تربة محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد بن جابر الانصاري ، قاضي القضاة عز الدين ابو المفاخر الدمشقي المعروف بابن الصائغ،ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة واخذ عن الكمال اسحق ، والشمس عبد الرحمن المقدسي ، ولازم الكمال التفليسي ، وصار من اعيان اصحابه ودرس بالشامية البرانية مشاركة للشمس المقدسي ، ثم ولي وكالة بيت المال ، ثم ولي القضاء عوضا عن ابن خلكان سنة تسع وستين • قال الذهبي وظهرت منه نهضة وشهامة وقيام في الحق ودرء للباطل وحفظ الاوقاف واموال الايتام [ص ١٠٤] وكان ينطوي على ديانة وورع ومعرفة تامة بالاحكام• زاد في العبر مع زهادة واهمال جانب الاكابر فقاموا عليه وفرغوا له ، وعزل في اول سنة سبع وسبعين بابن خلكان،وبقي له تدريس العذراوية، ثم اعيد الى منصبه في أول سنة ثمانين ثم انهم اتقنوا قضية فامتحن في رجب سنة اثنتين وثمانين وأخرجوا عليه محضراً بنحو مائة ألف دينار ، وجرت له فصول الى ان خلصه الله وولوا مكانه البهاء بن الزكي وانقطع هو بمنزله ، وكان عارفا بالمذهب بارعا في الاصول والمناظرة •

وقال تلميذه ابن كثير في سنة اثنتين وثمانين ، وخطب الشيخ عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي عوضا عن محيي الدين الحرستاني يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة ، ووفي هذا اليوم قبل الصلاة احتيط على القاضي عز الدين بن الصايغ بالقلعة ،

(١) مجهولة •

واثبت ابن الحصيري نائب الحنفي محضرا يتضمن ان عنده وديعة بمقدار ثمانية آلاف دينار من جهة ابن الاسكاف ، وكان الذي اثار ذلك شخص قدم من حلب يقال له التاج بن السنجاري، ومنع الناس من زيارته، وسعى في اثبات محضر آخر ان عنده وديعة بقيمة خمسة وعشرين الف دينار للصالح اسماعيل بن اسد الدين ، وقام في ذلك ابن الشاكري والجمال ابن الحموي وآخرون وتكلموا في قضية ثالثة ثم عقد له مجلس ناله فيه شدة شديدة ثم اعيد الى اعتقاله ، وقام في صفه نائب السلطنة حسام الدين لاجين وجماعة الامراء ، فكلموا فيه السلطان فأطلقه وخرج الى منزله وجاء الناس الى تهنئته يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان ، وانتقل من العادلية الى داره بدرب النقاشة ، وكان عامة جلوسه في المسجد تجاه داره انتهى •

وكان لا يفصح بالراء ، واثنى عليه التاج الفزازي في تاريخه توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، ودفن بتربته بسفح قاسيون •

[ابن مالك]

قال ابن كثير : وفي هذه التربة دفن الشيخ جمال الدين بن مالك•

* * *

[التربة الناصرية البلبانية]

ومنها التربة الناصرية [1] انشاء ناصر الدين محمد بن سيف الدين بلبان قرب دار الحديث بالصالحية ، تجاه زاوية الشيخ علي الفرنثي • وشرقيها تربة ابنة الرومي وشماليها تربة بني هلال الدولة ، ومن الغرب

(١) مجهولة •

تربة الملك العزيز ، وفي اثناء ذلك دخلة على رأسها بير انشأه الواقف المذكور وخلفه ساحة بها قبور عتقاء الواقف ، وكان انشاء هذا الوقف في الثالث والعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

* * *

[التربة الجامعية]

ومنها التربة الجامعية الغربية (١) . قال ابو شامة في ذيله وفي ثامن عشر ذي القعدة سنةاثنتين وستمائة توفي الفقيهجامع الغربي والد العلامة محمد ودفن من الغد بالجبل وتربته مشهورة على الطريق ، وكان يتولى عقود الانكحة ، وسمع من الحافظ الكبير ابي القاسم وغيره انتهى .

* * *

[التربة القراجية]

ومنها التربة القراجية (٢) قال ابو شامة في ذيله : وفي سنة اربع وستمائة توفي الامير زين الدين قراجا الصلاحي صاحب صرخد ، وداره بدمشق بالزلاقة بنواحي باب الصغير ، وكان جوادا شجاعا توفيبدمشق ودفن بجبل قاسيون ، وقبره عند تربة ابن تميرك في قبة على الطريق على يمين السالك شرقاً ، كذا قال ابو المظفر .

وقال العز بن تاج الامناء: توفي بالمعسكر على بحيرة قدس مرابطا يوم السبت اول جمادى الاولى ، وحمل الى دمشق في محفة فدفن في

---

(١) مجهولة .

(٢) مشهورة اليوم بجامع ابي النور اتخذها للذكر النقشبندي الشيخ امين كفتارو ثم من بعده ولده الشيخ احمد . راجع مخطط الصالحية .

تربته بالمقبرة العادلية من الجبل حال وصوله بكرة يوم الاثنين ثالث جمادى المذكور انتهى .

* * *

[التربة المعتمدية]

ومنها التربة المعتمدية ، لصيق مدرسة ابي عمر شمالا [١] قال ابو شامة : وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة توفي المبارز ابراهيم بن موسى المعروف بالمعتمد والي دمشق ، ولد بالموصل وقدم الشام فخدم فرخشاه ابن ايوب ، ثم ولاه العادل الشحنكية [٢] استقلالا فأحسن السياسة ، وكان ورعا عفيفا اصطنع عالما عظيما من الرجال والنساء وستر عليهم ، وكان له حرمة ظاهرة ، وكان في قلب المعظم له شحنا لانه كان يأمر ولاته ان يتبعوا المعظم من بعيد وهو شاب،فلما مات العادل اعتقله مدةبالقلعة، ثم انزله منهـا الى داره وحجر عليـه الى ان مات يوم السبت الحادي والعشرين من ذي القعدة ، ودفن بسفح قاسيون في التربة التي انشأها به ولم يؤخذ عليه شيء ، الا انه كان يحبس وينسى فعوقب بمثل ذلك ، اقام محبوسا خمس سنين الا اياما انتهى ملخصا .

* * *

(١) راجع المخطط .

(٢) وظيفة تعادل ما يسمى في عصرنا « مديرية الشرطة والامـن العـام » .

[ص ١٠٥]

الباب التاسع عشر

في المارستانات بالصالحيــة

[المارستان القيمري]

منها المارستان القيمري وسط الصالحية [1] ، قال العماد بن كثير في تاريخه في سنة اربع وخمسين وستمائة : واقف مارستان الصالحية الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف بن ابي الفوارس بن موسك القيمري الكردي اكبر امراء القيامرة كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون وكــانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور من جهة الغرب وكان ذا مال كثير وثروة انتهى •

« قلت » قد تقــدم [م] في تربتــه انه توفي سنة ثلاث وخمسين والصواب المذكور هنا وهو انه توفي في سنة اربع وخمسين في ليلــة الاثنين الثلاثين من شعبان منها لكن ذكر هنا ان اسمه يوسف والصواب أنه ابن يوسف ولم ار اسمه في الطراز على باب المارستان المذكور على شباك تربته القبلي بشرق مع انه ذكر للواقف المذكور ثمة ترجمــة حافلة وعلى المشار اليه احاسن وقفه •

وقال الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي واما المارستان القيمري فهو من احاسن الدنيا يقال انه ليس ثم في الدنيا بيمارستان احسن منه ولا اشرح فان فيه هذا الايوان المعظم والقاعتان المعظمتان القبليات بهذه

(١) انظر موضعه في مخطط الصالحية وانظر « البيمارستانات في الاسلام » لاحمد عيسى ومجلة المجمع العلمي العربي (ج١٨/٦٢) •

الشبابيك المشرفة على الدنيا ، وتحت الشبابيك هذا الحوض النارنج لاسيما في ايام زهره تفوح منه هـذه الرائحة الزكية فتنعش النفوس وتزكي الارواح .

ويقال ان تمرلنك لما اخذ الشـام نزل دواداره فيـه وقال : درت جميع دمشق فما وجدت اشرح منه ولا افضا .

وبه قاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهولين احداهما للرجال والاخرى للنساء .

ولصيقهما حاصلان : شرقي معد للشرابات والمعاجين والاكحـال والاشياف[1] والاقراص وغير ذلك ، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخميس للخارجين عنه وقد رأينا ذلك .

وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه إلاّ في يوم الخميس فقط وفي كل يوم للمرضى به من نساء ورجال .

وفي شرقيه مطبخ للمزورات [2] والفراريج وغير ذلك ، ولصيقه ميضأة .

وفي غربيه قاعة للمجانين ، ولصيقها حاصل للمغل .

وفي دهليز بابه الشمالي بيت البواب .

وبوسطه بركة معظمة يأتي اليها الماء بناعورة مركبة على نهر يزيد دائما .

(١) جمع شيف وشياف وهي الادوية الخاصة بالعين .
(٢) جمع مزورة مرقة يطعمها المريض ، وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خاليا من الادهان « شفاء الغليل » .

وفيه خدم للرجال والنساء وكحال وطبيب وشرباتي وعامل ومشارف وغير ذلك من التراتيب الجيدة ، وبه محفة لحمل الضعفاء ، يحصل لهم بها في الصالحية نفع عظيم .

* * *

[المارستان الشرقي]

ومنها البيمارستان الشرقي بمحلة الركنية ولم ندركه الا خرابا وكذا آباؤنا[1] .

الباب العشرون

في المساجد والرباطات بالصالحية

اما المساجد[2] فكثيرة لايمكن حصرها اقدمها :

---

(١) ورد ذكره في كتاب « اللمعات البرقية» ص١٦ وسماه المارستان السيفي وقال عنه : انه بالصالحية العتيقة .

(٢) المسجد بكسر الجيم الموضع الذي يسجد فيه . وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ، الا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : جعلت لي الارض مسجدا وطهوراً . اما لفظ الجامع فهو نعت للمسجد الذي تقام فيه الجمعة وهو اكبر مسجد في البلد ، فدمشق المسورة لم يصلى فيها الا جمعة واحدة في الجامع الاموي وكان يصلى في مساجد اخرى خارج السور باعتبار ان كل جهة في بلدة مستقلة كجامع التوبة في العقيبة وكجامعي تنكز ويلبغا . وفي سنة (٧٦٦) احدثت خطبة ثانية للمرة الاولى داخل سور دمشق فاستغرب ذلك الحافظ ابن كثير وقال : لم يتفق ذلك فيما اعلم منذ فتوح الشام الى الان . ومنذ حكم الملوك العثمانيون دمشق اخذ ولاتهم ينشئون المسجد قرب المسجد ويجعلون فيها منابر للخطابة وبرر الفقهاء عملهم بأن اذن السلطان في ذلك مسوغ لهذا العمل وتوسع الناس بعد ذلك في المساجد الصغيرة فاحدثوا في اكثرها =

مسجد عز الدين[١] المقابل للباب الغربي لمدرسة ابي عمر فانه قبلها بل قبل الصالحية ايضا ، ثم زاد فيه ناصر الدين فنسب الى كل منهما •

قال بدر الدين ابن قاضي شهبة في كتاب الكواكب الدرية في السيرة النورية قال سبط ابن الجوزي في المرآة : وفيها ما حكاه لي الشيخ أبو عمر شيخ المقادسة رحمه الله تعالى قال :

كان نور الدين يزور والدي الشيخ احمد في المدرسة الصغيرة التي هي على نهر يزيد المجاورة للدير ونور الدين بنى هذه المدرسة والمصنع والفرن • قال فجاء نور الدين لزيارة والدي وكان في سقف المسجد خشبة مكسورة فقال له يا نور الدين لو كشفت السقف وجددته فنظر الى الخشبة وسكت • فلما كان من الغد جاء معماره ومعه خشبة صحيحة فزرقها موضع المذكورة ومضى قال فعجب الجماعة • فلما جاء الى الزيارة قال بعض الحاضرين : يا نور الدين فاكرتنا في كشف سقف [المسجد] واعادته • فقال لا والله وانما هذا الشيخ احمد رجل صالح وانا ازوره لانتفع به وما اردت ان ازخرف له المسجد وانقض ما هو صحيح وهذه الخشبة يحصل بها المقصود ، فدعوني مع حسن ظني فيه فلعل الله ينفعني به انتهى •

وقد قدمنا ذلك في المدرسة الشيخية العمرية وذكرنا ثمة ان الذي ادركناه من ائمته الشيخ علي البغدادي الحنبلي وان به درس ابن الحبال وهو بيد شهاب الدين بن زريق مرتب فيه عشرون من الطلبة •

= منابر وبذلك ضاع معنى الجمعة والجماعة .اما جوامع الصالحية فتقدم الكلام عليها •

(١) هذا المسجد اصبح دارا انظر موضعه في مخطط الصالحية وقد سبق لهذا الباب ان نشر في بعض الكتب والصحف كثير من ألفاظه فاقتضى التنبيه لكي يعلم الصواب في ذلك •

قال شيخنا الجمال ابن المبرد لا نعلم مسجدا يقع فيه من الصلاة والخير ما يقع فيه فانه يصلى فيه بعد [ال] صلاة (في) المدرسة [العمرية] الفجر الى طلوع الشمس ، ثم الظهر الى العصر ثم العصر الى المغرب ثم المغرب الى العشاء انتهى .

وبعده نبدأ بقبلي الصالحية بقيتها فنقول :

مسجد قبور الشهداء (١) وقد ادركناه عامرا .

ومسجد الجسر الابيض من جهة القبلة بغرب .

ومسجد في زقاق ابن القطب(٢) .

ومسجد عين الكرش ولم يبق منه سوى صفته .

ومسجد غربي جسر البط(٣) من جهة القبلة وقد خرب قريبا .

---

(١) هو في طريق الصالحية وتعرف تلك المحلة اليوم «بحي الشهداء» وكانت قديما قرية تدعى بأرزة نزلها العرب منذ الفتح الاسلامي ثم اضمحل أمرها في منتصف القرن العاشر الهجري . ثم عاد اليها العمران مرة ثانية منذ سبعين سنة من عصرنا واتصل البناء من دمشق الى الصالحية (راجع ما جاء عن ارزة والشهداء في ص ٥٨ ، ٥٩ من هذا الكتاب) ومسجد الشهداء لا يزال موجودا الى اليوم ولكن ببناء حديث ، وكانت أرزة تعد من الاماكن المقدسة ومن كلام العوام : ما بين ارزة وبرزة اربعون الف نبي (أي مدفون بينها) . ويقول الشيخ مصطفى البكري في توسليته التي مطلعها :

يا رب بالذات العلية وبسر اسرار الهوية

الى ان يقول :

بالشام ثم ببرزة مع ارزة والصالية

ويظهر من كلام ابن عساكر ان ارزة كانت تمتد الى طلعة جوزة الحدبا بحارة سوق ساروجا راجع تهذيب ابن عساكر (٢٢٧/١) وثمار المقاصد (٩٩ / ١١٨) ومخطط الصالية .

(٢) يستفاد مما يذكره المؤلف بأنه سيبدا بالجهة القبلية ثم التي تليها ومما ذكره ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (١٥٤ و ١٥٥) ان هذا الزقاق كان على مقربة من الجسر الابيض من جهة الشمال .

(٣) يقول المؤلف في « الباب الاربعون » مسجد مئذنة عبد الحق وقبور الشهداء تحت جسر البط . فيكون هذا الجسر على مقربة من قبور=

ومسجد في زقاق ماصية امير المؤمنين[١] على نهرها •
ومسجد غيطة[٢] ابن المزلق •
ومسجد فوق منزل النهر بالشبلية[٣] من جهة الغرب •
ومسجد قبالة بيت الحارة[٤] •
ومسجد آخر فوقه مقابل المدرسة النظامية •
ومسجد شمالي بير الكيلانية[٥] •
ومسجد شرقي المدرسة الركنية •
ومسجد الشربدار برأس سوق الصالحية الكبير[٦] •
ومسجد رأس الصليبة بالقرب منه من جهة الغرب •
ومسجد باسفل زقاق بيت الكويس •
ومسجد آخر فوقه في الزقاق المتشعب عنه من جهة الشمال •

= الشهداء • وفي ثمار المقاصد (١٥٤) حارة جسر البط وبها مساجد : (الاول)عند قبور الشهداء وهناك منارة تعرف بمئذنةعبد الحق (الثاني) بنفس جسر البط على النهر • انظر مخطط الصالحية •

(١) انظر موضعها في مخطط الصالحية •

(٢) صحفها بعضهم فنقلها عن ابن طولون ، ورسمها هكذا « مسجد عند قيطما بن المزلق (؟) وسيذكر المؤلف في (الباب الثاني والثلاثين) ان غيطة ابن المزلقفيارض مقرى • وذكر ابنعبد الهاديهذا المسجد فيمساجد مقرى (ص ١٤٨) فقال : مسجد فوق غيطة ابن المزلق ليسله سقف •

(٣) المراد بالشبلية حارتها انظر محلها في المخطط •

(٤) الظاهر ان حارة بيت الحارة هو الطريق الآخذ الى حيي الاكراد والصالحية شمالي المدرسة الشبلية وفي اعلى هذه الحارة من الشمالبيت سكر وفي هذا الحي (حارة بيت الحارة) تقع المدرسة النظامية وهي الآن لا وجود لها •

(٥) حينما ذكر المؤلف في بحث القبب قبة الحسن بن سلامة الرقي قالعنها انها قبلي التربة الكيلانية بغرب ولكن الآن مقابل قبة ابن سلامة من المشرق مسجد وبئر يسميان بالكيلانية • انظر موضعها في المخطط •

(٦) الظاهر ان السوق الكبير هو الواقع بين المدرسة العمرية وجامع الحنابلة ويدعى في عصرنا سوق ابي جرش •

ومسجد عند حمام الكاس .

ومسجد بين باب بيت الامير علي ابن الملك [الزاهر][١] وباب بيت المعلم خضر الحريري بالسهم الاعلى [٢] في الطريق خرب وكان صغيرا ادركناه معطلا .

ومسجد الكوافي بحكر الحجاج الشهير الان بحكر بني القلانسي [٣] وهذا المسجد قديما يعرف بمسجد بني هلال وحديثا بمسجد العساكرة[٤] وفيه صليت بالقرآن وفي هذه الأيام خرب .

ومسجد التينة بالحكر المذكور ويعرف الآن بمسجد الجرارعة[٤] وهو مسجد مبارك أدركناه يقرأ فيه عدة بخاريات .

ومسجد حارة الجوبان .

ومسجد شمالي بستان الماردانية بالسهم الاعلى اسفل زقاق البواعنة [٤] من جهة الشرق خرب .

[ص ١٠٧] ومسجد الحلبوني تحت بيت الخواجا ابراهيم وفيه قرأت القرآن للسبع .

---

(١) زيادة من « الباب الثالث والثلاثون » من هذا الكتاب .

(٢) انظر موضع السهم الاعلى والادنى في المخطط .

(٣) في الفلك المشحون لابن طولون (ص ٦) ان مولده بحكر الحجاج الشهير الان بحكر بني القلانسي قبلي مدرسة الشيخ ابي عمر وارشد المؤلف الى موضع هذا الحكر في بحث الرباطات فذكر ان رباط مسجد التينة غربي رباط دير الحنابلة ، وهذه المواضع هي في الطرف الاعلى الشرقي حول المدرسة الحاجبية .

(٤) اسرة علمية سكنت الصالحية وتعرف ايضا ببني العسكري ، والجرارعة اسرة علمية ايضا تقدم ذكر بعض افرادها في المدرسة العمرية تنسب الى جراعة قرية في جبل نابلس ، والبواعنة ايضا نسبة الى ياعونة قرية في فلسطين . وصيغة هذا الجمع ممايكثر استعماله في دمشق مثل جوابرة نسبة لجوبر ، وتيامنة نسبة لوادي التيم . انظر فهرس البيوت والاسر في المروج السندسية .

ومسجد العمادي فوق الجهاركسية .

ومسجد على حافة نهر يزيد قبالة باب ابن عبادة وبه يعرف . لان شهاب الدين بن عبادة جدده .

ومسجد سوق القطانين اشتهر بناظره ابن الصميدي ويعرف قديما بمسجد بصاقة (١) وفيه قبره .

ومسجد قيس (٢) شرقي الصالحية .

ومسجد ابن مسمارة في رأس حارة الجوبان من جهة ...(٣) وقد سمعت به صحيح البخاري ثم خرب .

ومسجد التدمري .

ومسجد الخواجا القونسي قبلي المدرسة الحاجبية .

---

(١) الظاهر انسوق القطانين هوشمالي مسجد الشيخ محيي الدين لجهة الشرق وهناك مسجد يدعوه الناس مسجد سراقة وكان صديقنا المرحوم الشيخ علي التكريتي يقول : الصواب في هذا المسجد انه مسجد بصاقة . ولا يزال حتى اليوم فيه قبر وعلى جهته القبلية مرســوم من العصر المملوكي .

(٢) هذا المسجد جانب بئر يدعى بئر قيس وقد دثر ولكن تسمية البئر باقية ويقول ابن عبد الهادي عن هذا المسجد ص (١٤٩) عليه وقف كبير وبه قراءة ايتام .

وما ذكره ابن عبد الهادي تشهد له الكتابة التي لا تزال حتى اليوم وهي مؤرخة في سنة (٦٨٦) ومما ورد فيها : ومن شرط الامام ان يعلم عشرة ايتام القرآن العزيز والخط والفقه . وبئر قيس اليوم فيحارة برنية غربي بيت سكر تتجه نحو الشمال . انظر مخطط الصالحية .

(٣) تتمة الكلمة لم تظهر في التصوير وكذلك اكثر كلمات الاصــل التي في آخر السطر ولذلك ما يظهر لنـــا معناه من السياق نجعله بين هلالين على هذه الصورة [ ] وما لم يظهر لنا معناه نضع مكانه نقطا ..

ومسجد الرومي عند زاوية الشيخ محمد بن شعيب (١) ويعرف الان بامامه كان عبد الوهاب .

ومسجد الفواخير في بيت شيخنا شهاب الدين بن الاسعد بن منجا غربي رواقه وقبره على بابه .

ومسجد سوق شعيب (٢)
ومسجد سوق زكريا شرقي الجهاركسية .

ومسجد مسمار غربي البيمارستان القيمري وهو اقدم منه فان حكرايون البيمارستان من جملة وقفه .

ومسجد الدوس قبلي مسجد العمادي في مفرق الطرق فك بعضه الشيخ زين الدين الصفوري وكمل عليه ولده ...

ومسجد دمرداش على حافة نهر يزيد غربي البيمارستان القيمري فك لما بنيت العمارة الخنكارية با [لقرب] منه وجعل موضعه الناعورة لها . ودمرداش هذا هو صاحب قبة العظام شمالي المسجد المذكور بغرب وقبره [فيها] .

(١) سيذكر المؤلف في ترجمة ابي بكر العرودك انها هي المشهورة بزاوية الشيخ محمد بن شعيب الصحراوي لكونه جددها وقال في باب الزوايا الزاوية الشعيبية عند الشيخ عرودك . وزاويته معروفة مشهورة بالصالحية شمالي دار الحديث الاشرفية بالعلو . وقوله : بامامه كان (أي بامامه سابقا) وانظر المخطط .

(٢) هو غربي المدرسة الجهاركسية وتعد المدرسة الاتابكية في سوق شعيب ولا يزال قبر الشيخ شعيب موجودا في هذا السوق معروفا به وهو الى جانب فرن السابق غربي الهجاركسية والعامة تسمي تلك الجهة بأجمعها شرقها وغربها سوق الشركسية .

ومسجد ابي سعيد مثقال بن عبـد الله الجمدار الملكي الناصري المعظمي قبالة باب الجامع الجديد من جهة الشمال انشـأه في احـدى وعشرين وستمائة .

ومسجد طوطح فوق زاوية عين الملك [١]

ومسجد كنجك شرقي المعظمية .

ومسجد المطعم قبلي المسجد القونسي المتقدم ذكره .

ومسجد الحواكير عند بيت القاضي قوام الدين الحنفي .

ومسجد الدواسة [٢] التحتاني على حافة نهر يزيد

ومسجدها الفوقاني عند مفرق الطرق ادركته عامرا وفك .

ومسجد النيرب [٣] شرقي بستان البدري بن معتوق .

ومسجد النيرب المشهور بصفة المبيض شمالي بستان ابن سلطان .

ومسجد الشيخ موسى الكناني شمالي التربة البزورية [٤] وكان قديما يعرف بزاوية الاعجام وانما نسب الى الشيخ موسى لكونه كان امامه ويكتب ويقرىء به .

---

(١) انظر مخطط الصالحية .

(٢) الدواسة بستان بين نهري يزيد وثورى في منتهى النيرب مما يلي الربوة والمظنون انهذا البستان كان يقوم فيه ديرمران وقصر خمارويه ابن احمد بن طولون وغيره من القصور في العهد العباسي والفاطمي وكان قديما يسمى بالدكة وفيه كان ينزل سيف الدولة بن حمدان ، ويقيم بين رياضه الفيلسوف العظيم الفارابي ولو اجريت فيه حفريات اثرية لجاءت بأعظم النتائج الباهرة .

(٣) راجع ما كتبناه عن النيرب (ص ٥٥ ــ ٥٨) .

(٤) المظنون ان التربة البزورية هي في الطريق الذي يصعد اليه نحو الجبل لصيق مسجد الشيخ سراقة من الغرب وتسمى تلك الحارة (بحارة الشعارة) وعلى يمين الصاعد في هذا الطريق تربة ــ اصبحت دارا ــ ذات جبهة تلفت النظر اليها لعلها هي البزورية .

ومسجد ابن سعد الحلواني شمالي تربة المحيوي بن العربي في مفرق الطرقا [ت] من شرطه فيه ان يكون امامه حنبلي المذهب . ولما انشئت العمارةالخنكارية ثمة فك وصار موضعهساحة قدام بابها [وكان] مسجدا حسنا .

ومسجد البركة تحت حمام الزهر ويعرف بمسجد ابو [؟] شعر .
ومسجد بيت الديوان
ومسجد العفيف (١) بالسكة وهو حسن تأوي اليه الصوفية .
ومسجد ابي شامة بزقاق الخواجا برهان الدين بن قنديل .
ومسجد زقاق الزطيين تحت تربة السبكيين (٢) و [فك]
ومسجد زقاق السبع قبليه
ومسجد الحاج احمد بن حمدان قبلي زاوية عين الملك .
ومسجد حارة البلاقنة التحتاني (٣)
ومسجدها الفوقاني تحت الخوارزمية (٣) .

(١) لايزال هذا المسجد موجودا معروفا بالعفيف وقد هدم وانشىء من جديد راجع مخطط الصالحية .

(٢) وتربة السبكيين هي على مقربة من مسجد طوطح (طوطه) في حارة المتاولة من جهة الشرق وفي الطريق قبران يدعى كل منهما بقبر السبكي . والمشهور بين الناس ان تربة السبكيين هي على ضفة نهر يزيد في جهة ابي رمانة ولا ندري ان كان هذا ادعاء من العوام او ان للسبكيين مقبرة ثانية ولكن من المحقق ان تربة السبكيين التي ترد في هذا الكتاب يراد بها التربة التي على مقربة من مسجد (طوطه) راجع المخطط .

(٣) يؤخذ من قوله: تحت الخوارزمية تحديد موضع حارة البلاقنة. والخوارزمية معروفة اليوم ضمن المقبرة اسفل كهف جبريل لجهة الغرب بشيء قليل راجع موضعها في المخطط وهي من الابنية التي تستحق التسجيل في قائمة الاثار وقد اتخذها الان بعض الفقراء مسكنا له وقد اوضح لنا ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد ص (١٥٨) هذه الحارة اكثر من ابن =

ومسجد مقري

ومسجد الزهر بالساحة بحارة الحياك الغربية[1] من جهة الغرب وهو في اسفلها .

ومسجد ابن الزرعي بها من جهة الشرق وهو في اعلاها

ومسجد مزار الشيخ نعمان غربيه

ومسجد علاء الدين علي بن التركماني غربي سوق شعيب

ومسجد اسماعيل المؤيدي لصيق تربة المؤيد بالسكة [2]

[ص ١٠٨] ومسجد القرنة شرقيه بالسكة ايضا .

ومسجد اللوزة بحارة بطاح غربي الصالحية

ومسجد بيت كحلا شمالي مسجد العفيف

ومسجد العقعق[3] تحت حمام المقدم

= طولون فقال : حارة البلاقنة وبها ستة مساجد:منها مسجدزاوية ابن عين الملك ، ومسجد الخوارزمية ، ومسجد قبة برقوق وبهذا نعلم ان الحارات التي فيها هذه المساجد داخلة ضمن حارة البلاقنة . والمراد بقبة برقوق قبة النصر وسيأتي الكلام عليها بعد صفحات . والبلاقنة نسبة الى بلقين قرية في مصر .

(١) حارة الحياك الغربية اذا صعد الانسان متجها نحو الشمال في الطريق الذي شرقي الجهاركسية يرى هذا الطريق يتفرع ذات اليمين وذات الشمال فالطريق الذي على يمين الصاعد الى الجبل هو حارة الحياك الغربية ويسمى حارة التغالبة وحارة الشعارة ولا تزال حتى الان مملوءة بانوال النسيج والحياكة .

(٢) الظاهر ان جادة السكة الطريق الذي غربي الجهاركسية الى قرب جامع العفيف ثم تدعى بعد ذلك تلك الجهة بخان السبيل وتتجه نحو الغرب الى قرب محطة ابي رمانة . وقد يطلقون (السكة) على ذلك جميعا .

(٣) تحت حمام المقدم مسجد هدم وجدد من اسمنت يسمى مسجد القعقاع لعل العوام حرفوه عن العقعق .

ومسجد الاسدية لصيق التربة الاسدية بالسكة (١)
ومسجد الصليبية فوق مسجد بيت كحلا وهو مسجد مبارك
ومسجد القرنة لصيق قبة ابن نجدة بحارة الحياك الشرقية(٢)
ومسجد الشيخ يوسف القميني شمالي ضريحه (٣)
ومسجد العفيف بن ابي الفوارس بالشبلية (٤)

« قلت » قال ابو شامة في ذيله في سنة اثنتين وستين وستمائة : وفي ثامن رجب توفي العفيف بن ابي الفوارس وكان شابا حسنا تولى عمالة الجامع ومخزن الايتام جمعا له لحذقه بهذه الصناعة ودفن بالتربة التي انشأها والده جوار الخانقاه الشبيلية (٥) بسفح قاسيون وكان ابوه اعد القبر لنفسه فدفنه فيه .

(١) غربي المدرسة الجهاركسية وعلى حذائها طريق يتجه نحو الشمال والجبل يدعى زقاق الاسد وفي اول هذا الزقاق على يسار الصاعد تربة وخلفها مسجد مشعث .

(٢) حارة الحياك الشرقية هي شمالي مسجد الحنابلة متاخمة للمقبرة العامة وتدعى اليوم حارة (ابو السباع) وفي هذا الحي تشتغل النساء بتهيئة الخيطان للحياكة في الطريق امام المارة . انظر موضع قبة ابن نجدة في المخطط .

(٣) ضريح القميني معروف في المقبرة شمالي زقاق (ابو السباع) وقبليه قبر يدعي (باسماعيل ابو السباع) وقبليه ضمن الدور قبة ابن نجدة وقد اثبتنا في المخطط قبر القميني وابي السباع وقبة ابن نجدة .

(٤) المراد بالشبلية الحي القديم الذي كان يحيط بهذه المدرسة انظر موضعها في المخطط .

(٥) الخانقاه الشبلية شمال المدرسة الشبلية تماما ويخبر الشيوخ من اهل الصالحية بأن آباءهم يحدثونهم بانه كان في هذه الجهة فرن يوزع الخبز مجانا ولم يبق من هذه الخانقاه الا قسم من عضادة بابها الشرقية وكان امامها نصف عتبتها العليا التي عليها كتابة تفيد بانها هي الخانقاه=

وأما الرباطات فعدة اربطة وهي معدة للعجائز والنساء الارامل

منها : رباط دير الحنابلة وهو رباط حسن [١]

ومنها : رباط مسجد التينة المتقدم ذكره وهو غربيه

ومنها : رباط دار الحديث القلانسية المشهورة بالخانقاه وهو شماليها .

ومنها : رباط المدرسة الاتابكية وهو شرقيها على حافة نهر يزيد ببابين .

ومنها : رباط علاء الدين علي بن التركماني عند مسجده المتقدم ذكره .

ومنها : رباط اللولوي غربي التربة الكيلانية في الزقاق قبلي مسجد الشربدار

= الشبلية ومنذ اربعين سنة طلبنا من الجهة المختصة بحفظ الاثار حفظها فأهمل طلبنا وظلت في الطريق ثم فقدت منه ولكني عثرت عليها منذ امد في تربة العفيف المذكور والظاهر ان احدا من اصحاب البساتين خشي عليها فحفظها فيها .

اما تربة العفيف فهي غربي الخانقاه الشبلية وعلى مقربة منها ويدعوها العوام بعائشة الباعونية المتوفاة سنة (٩٢٢) وقد جاء هذا الوهم من ان الجنينة التي لصيق هذه التربة تدعى بالباعونية فاستنتجوا من ذلك انها هي عائشة الباعونية ووجود الخانقاه الشبلية على مقربة منها شاهد على انها تربة العفيف ثم طراز بنائها ايوبي لامرية فيه وهو مخالف كل المخالفة لطراز البناء في آخر العصر المملوكي . انظر في المخطط التربة العفيفية .

(١) دير الحنابلة هو الزقاق الضيق شرقي المدرسة العمرية ينفذ ايضا من الطريق الذي هو شرقي مسجد الشيخ محيي الدين ولا يزال يدعى بحارة الدير . انظر موضعه في المخطط .

ومنها : رباط الزيتونة قبلي مزار الشيخ ابي بكر العرودك •

ومنها : رباط الصارمية غربي جامع الحنابلة •

ومنها : رباط العزية عند الجسر الابيض من جهة الغرب •

ومنها : رباط الزاوية الداوودية من جهة الغرب •

ومنها : رباط السيجرية شرقيها •

ومنها : رباط سعيد شمالي الصاحبة •

ومنها : رباط التربة السويدية شرقي التربة الكاملية •

ومنها : رباط التربة الاسكافية بالسكة •

ومنها : رباط خليفة فوق رباط الخانقاه المشهور برباط القونسي •

ومنها : رباط مسجد الزهر قبليه تحت الساحة بحارة الحياك الغربية •

الباب الحادي والعشرون

في المآذن والقباب المشهورة بالصالحية

أما المآذن ــ فمنها :

مئذنة مقرى ــ وهي من آجر بطبقة واحدة وقد تهدم رأسها وقيل انها قبل الصالحية •

ومنها مئذنة عبد الحق ــ عند قبور الشهداء بدرب الجسر الابيض كانت من آجر كبار ورأسها على هيئة الصومعة وقعت في ايامنا وكان سبب وقوعها الشيخ محمد العجمي الذي جدد السقف على هذه القبور حيث نكس ما حولها وكانت مائلة الى جهة القبلة •

ومنها مئذنة جامع الحنابلة ــ وهي من آجر بطبقتين وعليها اعتماد اهل الصالحية •

ومنها مئذنة رواقه القبلي ــ وهي من آجر بطبقة واحــدة جددت في ايامنا ولم نر احدا يؤذن فيها قط •

ومنها مئذنة الشيخ ابي عمر ــ وهي من خشب بركته على الخلاوي بطبقة واحدة وقدوقعت في ايامنا ومابقي منها سوى شيء يسيرولم تعد•

ومنها مئذنة المدرسة الحاجبية ــ وقد قدمنا فيها انها مــن حجر معذري ودائرة مثمنة بطبقتين وقبتها على اعمدة من رخام ثمانية وفــي قبلتها تقيسه (؟) بارزة على جناح من رخام تحت الدور التحتاني •••• لم تكمل •

ومنها مئذنة دار الحديث القلانسية ــ المشهورة بالخانقاه وهــي من آجر ببابين من تحت وطبقة واحدة •

ومنها مئذنة جامــع الجديد ــ وهي من حجارة صغار وكانت بطبقة واحدة فجددت لها طبقة اخرى في حدود التسعين و [ثمانمائة]•

[ص ١٠٩] ومنها مئذنة الماردانية ــ وهي من آجر بطبقة واحدة•

ومنها مئذنة الاتابكية ــ وهي من آجر بطبقة واحدة وفي ايامنا•••

ومنها مئذنة المرشدية ــ وهي حجارة بطبقة واحدة جددت درابزينها في حدود سنة عشر وتسعمائة •

ومنها مئذنة جامع الافرم ــ وغالبها من آجر بطبقة واحدة •

ومنها مئذنة دار الحديث الناصرية ــ وغالبها من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة التربة العادلية ــ وهي من آجر بطبقة واحدة •

ومنها مئذنة جامع النيرب ــ وهي من آجر بطبقة واحدة خربت •

ومنها مئذنة جامع الشبلية ــ وهي من آجر بطبقة واحدة .

ومنها مئذنة المدرسة المقدمية ــ وهي آجر بطبقة واحدة وقد ذهب رأسها ولم يعد .

ومنها مئذنة المدرسة الركنية ــ وهي من آجر بطبقة واحدة .

ومنها مئذنة النحاس ــ وهي من آجر ولم ندرك الا اسفلها وفك في عمارة السلطان سليم بن عثمان واخذت آلته ويقال ان بعض السلاطين اختفى فيها .

ومنها مئذنة تل الشيخ سعيد ــ وهي هيئة صومعة من حجارة غير نحيت ورأسها ذهب .

ومنها مئذنة عمارة السلطان سليم المشار اليه ــ وهي مركبة على باب جامعها وليس في الصالحية مئذنة مركبة على باب غيرها ــ واما في ضواحي دمشق فعدة ــ حجارتها بيض وصفر وسود بطبقتين وقبتها على اعمدة من صخر .

ومنها مئذنة كهف جبريل ــ وهي أقدم مآذن الصالحية ولم ندرك الا اساسها وبلغني ان شيخنا شمس الدين الوراق فكها لما كان متكلما عليها ولم تعد .

ومنها مئذنة التخوت بالربوة[1] وهي من آجر على هيئة صومعة وعندي انها اقدم من مئذنة الكهف المذكورة [قبلها] .

ومنها مئذنة مقام الخليل اعلى قرية برزة ــ وهي من آجر على هيئة الصومعة وانما ذكرتها هنا لاتصالها بقاسيون دون مآذن [هذه القرى]

(١) المراد بالتخوت بالربوة قاعة نور الدين وتسمى مسجده ومسجد الديلمي وهو الربوة المقصودة بالزيارة راجع ما كتبناه ص (٤٩) .

واما القباب المشهورة فمنها :

« قبة الخضر »[1] فوق الربوة بناها الخضر شيخ سلطـان الملك الظاهر بيبرس البندقداري وكان رجلا صالحا لكن افتتن في آخر عمره ببعض بنات الامراء وكان الظاهر يعظمه ويجله لانه كان يكاشفه باشياء فتقع له وفق ماقال .

وهو الذي بشره بالسلطنة وانما افتتن لان نساء الامراء كن لا يحتجبن منه واخذ بهذا السبب فاقر ، فاراد السلطان قتله فقال له ليس بيني وبينك الا ايام قلائل فحبسه مدة الى ان مات هو والسلطان فـي شهر واحد رحمة الله عليهما . كذا قاله الجمال بن عبد الهادي .

« قلت » توفي الظاهر يوم الخميس بعد الظهر ثامن عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بقصره الابلق خارج دمشق ودفن بالظاهرية الجوانية رحمه الله .

* * *

ومنها « قبة سيّار » فوق الردادين منسوبة الى الامير سيـار الشجاعي .

* * *

ومنها « قبة برقوق » ويقال لها قبة النصر فوق الصالحية . وتحتها مكان يقال له شداد ومنهم من ينسبه الى شداد بن عاد ولما كان في ز[من] نائب الشام برقوق اشتهر انه جاءه مغربـي وذكر له ان به مطلبا وانـه

(١) لا وجود لهذه القبة اليوم . والظاهر ان مكانها في اعلى الدرج المسمى بالمنشار فوق الربوة راجع ص (٤٩) وكانت تقـوم على الحجرة التي ذكرناها ص (٥٠) وذكرنا ان بها محرابا فاطميا . انظر موضعها في المخطط .

استخرجه له واخذ منه اموالا كثيرة وبنى على المكان هذه القبة الى اليوم ، كذا قاله الجمال بن عبد الهادي •

« قلت » تولى نيابة دمشق الامير برقوق الظاهري الكوسج بمصر يوم الخميس خامس عشري صفر سنة خمس وسبعين وثمانمائة عوضا عن خدشاشه برد بك ودخل متسلمه الامير على بيه الى دمشق في سابع عشري شهر [ص ١١٠] ربيع الآخر سنة خمس المذكورة ، وخرج برقوق الى كفالته يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر منها •

وفي سابع جمادى الاولى منها وصل الى دمشق ودخلها مدخلا حافلا بحرمة زائدة واستمر كذلك سيما في المواكب لم يربعد قانباي الحمزاوي مثله في ذلك ، وكان سفاكا للدماء قتل جماعة من الاكابر قتلا شنيعا •

وفي رابع ذي القعدة سنة خمس المذكورة سافر من دمشق لقتال الامير سوار بك الغادري فغدر به وقبضه ودخل به دمشق مدخلا حافلا في ثالث عشر صفر سنة سبع وسبعين •

واستمر برقوق المذكور في نيابة دمشق في عز وحرمة باسطة وبنى بأعلى جبل قاسيون هذه القبة وسماها قبة النصر على سوار • قيل انه وجد موضعها ذهبا كثيرا مدفونا •

ثم في خامس عشر رجب منها سافر من دمشق لقتال حسن باك صحبة العساكر المصرية وقد فاق عليهم في الجيولية وبسط الحرمة فدس عليه السم في عنب اكله فسقطت مخاشمه ومات في سفره المذكور عند سيدي فارس في ثاني عشر شوال سنة سبع وسبعين المذكورة فاهتم له جماعة وصبروه وحملوه الى مصر مصبرا ، ودفن بالصوة بالقاهرة قريب الرميلة وقيل ان ذلك بوصية منه رحمه الله تعالى •

* * *

ومنها « قبة » الامير المجاهد حسام الدين سلمان بن علي الحميد انشأها جماعته في سنة توفي فيهاوهي سنة ثمانوعشرين وستمائةودفن بها فوق بركة الاماج من جهة الغرب .

* * *

ومنها « قبة ابي عبد الله الحسن بن سلامة الرقي » (١) قبلي التربة الكيلانية بغرب توفي في المحرم سنة عشرين وستمائة ودفن فيها .

* * *

ومنها « قبة الشيخ علي الفرنثي » (١) غربي المرشدية على جادة الطريق وتقدمت ترجمته فيزاويته والظاهر انها قبلي هذه القبة فيالخراب ومكتوب على شباك هذه القبة انه توفي في العشر الاول من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وستمائة .

* * *

ومنها « قبة ريحان » (١) بن عبد الله عتيق الملك المعظم غربي خان السبيل وتوفي فيسنة احدىواربعينوستمائة واعلى شباكهاأبياتحسنة.

* * *

ومنها « قبة عبد الرحمن(١) بن نجدة » بن حمد بن النقيببقلعة دمشق قبلي مزار يوسف القميني انشأها وفرغت في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة .

* * *

ومنها « قبة شرف بن عبد الله » غربي القبة المذكورة قبلها بشمال جددها الغازي في سبيل الله حاج الحرمين الشريفين غرلو (١) بن عبد الله الناصري وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع

(١) انظر مخطط الصالحية .

عشرة وسبعمائة ودفن بها كما هو مكتوب على بابها ومنها[١]

[ص ١١١] **الباب الثاني والعشرون**

في الانهار والابار المشهورة بالصالحية

اما الانهار — فبها نهر يزيد في اعلاها ، ونهر ثورى في اسفلها •

اما نهر يزيد فنسبة الى يزيد بن معاوية وليس هو اول من حفره •

اخرج الحافظ ضياء الدين المقدسي من طريق ابي عبد الله احمد بن عبيد الله بن يزيد • حدثني ابي عبيد الله بن يزيد حدثني أبي يزيد بن زفر عن ابيه زفر قال سألت مكحولا عن نهر يزيد كيف قصته ، قال سألت مني خبيرا اخبرني الثقة انه كان نهرا صغيرا نباطيـ[ا] يجري بشيء يسير يسقي ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنو قوفا ولم يكن لاحد فيه شيء غيرهم ، فماتوا في خلافة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ولم يبق لهم وارث فأخذ معاوية ضياعهم واموالهم ، فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين،وولي ابنه يزيد فنظر الى الارض واسعة ليس لها ماء ، وكان مهندسا فنظر الى النهر فاذا هو صغير فأمر بحفره فمنعه من ذلك اهل الغوطة ودافعوه فلطف بهم على أن ضمن لهم خراج سنتهم من ماله ، فأجابوه الى ذلك فاحتفر نهرا سعته ستة أشبار في عمق ستة اشبار على ان له ملء جنبتيهوكان كما شرطهلهم فهذه قصة نهريزيد• ومات يزيد في رجب سنة اربع وستين •

فلم يزل كذلك حتى ولي هشام بن عبد الملك ، فسأله أهل حرستا شرب سقائهم وماء لمسجدهم ، فكلم فاطمة بنت يزيد فيذلك فأجابته على

(١) هنا فراغ مقدار ستة اسطر من الاصل •

ان يحتفر نهرا صغيرا يجري الى مسجدهم للشرب لاغير ، وفتح الحجر الذي يمر به الماء بقرية حرستا فتر في فتر مستدير يجري لهم من الارض على مقدار سيره من ارتفاع بطن الارض •

وسأل عبد العزيز مولى هشام ان يجري له شيئا يسقي ضيعته فأجابه بعد ان سأل في أمره يوم الاربعاء وصيرت له ماصية فتحها شبر في شبر اصغر منه •

ثم سأله خالد على ان يسقي ضيعته فأجابه الى يوم الخميس وصيرت له ماصية كذلك •

ولم يزل كذلك حتى ولي سليمان بن عبد الملك فأقام عنده رجل من أهل الذمة يقال له جوجة بن مقرا شاهدين يشهدان أن له في النهر قناة تجري الى حمام له بديره وزعم انها كانت عجمية تجري في سيلون وهي رطل من الماء فسجل له بذلك سليمان سجلا واشهد له شهودا ونسخة سجله :

بسم الله الرحمن الرحيم • هذا كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجوجة بن مقرا بثبات قناة في نهر يزيد الى ديره بما قامت له البينة واشهد له بذلك عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحصبي وعبد الله ابن الحسين بن المبارك الهمداني وزيد بن اسلم بن عبد الله القرشي وعبد الرحمن بن عبد الملك من الغوطة ومحمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن العباس الهاشمي • وكتب شهادته بامر سليمان بن عبد الملك بما في الكتاب يوم الخميس في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين •

وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيدا •

واخبرنا الجمال يوسف بن حسن بن احمد بن حسن بن عبد الهادي (انا) جدي ان النهر انكسر مرة وكان ابن نقيب الاشراف ناظره وكان يلقب بحدندل وبينه وبين جماعة من اكابر دمشق عداوة فأهمله مدة جكرا فيهم فيبست كرومه فعاودهم فيه فقال المارداني في ذلك :

قالوا كروم حدندل كأكفه يبست بكسر النهر فهو يبهرج

وغدا يروم صلاحها بفساده [ص ١١٢] جهلا وحن على يزيد الاعوج

وقد وقعت لهفيهما توريه في ان الرافضي يكره يزيد • وكان ابن نقيب الاشراف ينسب الى الرفض ويزيد والاعوج نهرانمن انهر دمشق•

وكل مياه الصالحية من نهر يزيد •

واما نهر ثورا : فنسبة الى الامير ثورا قبل الاسلام وهو اثنتان واربعون مسكبة وفيه اربع عشرة ماصية تسقي وليس عليها رحى قالهفي الاعلاق الخطيرة •

« قلت » ثبت لدى قاضي القضاة صدر الدين ابي العباس احمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ابي البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن ابن يحيى بن يحيى بن محمد الشافعي الحاكم كان بدمشق يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وستمائة جميع ما تضمنه المحضر الذي من مضمونه ــ وشهد في المحضر اربعة شهود : عبد اللهبن رحمويه وسليمان بن داود بن عمر بن خطيب بيت الآبار ومحمد بن خميس بن محمد وابراهيم بن سلامة بن عيسى الشافعي ــ ان العادة المستمرة والقاعدة المستقرة الجارية في عدادين نهر ثورا من اهل الاماكن الآتي ذكرها من كورة غوطة دمشق من السنين المتقادمة ، والاعوام المتطاولة ، ان لأهل قريتي دومة وحرستا الزيتون بينهما نصفان ثمانية عدادين في

ثمانية ايام متوالية ثم يتلوها لاهل قرية عربيل وقرية كفر مدير [ا]وقرية مسرابا الوقف على البيمارستان النوري ولداريا الصغيرة ، ولثلاثة مزارع من قريةحرستنا الزيتون تعرف احداهن بعذرون والاخرى بسطرا، والاخرى بانطايا ، اربعة عدادين من هذه الاماكن المؤخر ذكرها من وقت العصر الى طلوع الشمس ما خلا ماصيتي امير المؤمنين وقناة السبيل المعروفة بالزينبية والماصية الخامسة [١] المعروفة بدار الضيافة وسدها من الربوة الى ان تنتهي الى مقسم الثلث الذيمنه هذه العدادين الاربعة وان هذه العادة لم يغيرها مغير ولا ازالها مزيل من السنين المتقا [د] مة الى الان وكتبواشهادتهم في الثامن منشعبان سنة سبع واربعين وستمائة هجرية ، وقد اتصل بحكام الشريعة المطهرة حاكما بعد حاكم بالطريق الشرعي الى ان اتصل بالشهادة على الخط وحكم بثبوت الصحة فيه شيخنا قاضي القضاة نجم الدين عمر بن ابراهيم بن مفلح الحنبلي في ثالث ذي الحجة سنة احد [ى] وتسعمائة .

ونهر ثورا هذا غالب ما تشرب منه البساتين وتتفرع منه عدة انهر منها نهر جسر البط ، ومنها نهر طاحون الوز[٢] .

وتحت هذا النهر ثورا عدة اعين تنبع : عين الكرش ويجتمع عليها ماء حتى يصير ماؤها يقال له نهر عين الكرش وعين غيطة الخواجا ابن [ال] مزلق ، وعين طريق الشبلية واصلها من بستان شرقيها .

* * *

(١) قوله الخامسة لم يذكر قبلالخامسة الا ثلاثا والظاهر انه لايريد حصرها بخمسة وانما وردت لفظة الخامسة للتعريف بالماصية . أي ان الماصية الخامسة كانت مما لا يسد في ايام العدادين المار ذكرها .

(٢) كانت هذه الطاحون لا تزال موجودة ومعروفة بهذا الاسم وقد هدمت منذ ثلاثين سنة وهي شمالي وزارة الاشغال العامة التيهي شمالي المجلس النيابي ، انظر موضعها في المخطط .

وأما الآبار المشهورة : بها فالتي فوق نهر يزيد غالبها منه وقديكون من جمع المطر : كبير بختي[١] تحت كهف جبريل والتي تحته فغالبها نبع وبعضها منه كبير الشيخ قبلي مدرسة الشيخ ابي عمر بغرب ينسب الى الشيخ احمد والد الشيخ ابي عمر وما عهدناه قط نزح وقد صاروا في هذه السنين في ايام انقطاع الانهر يملون لحمام الحاجب منه وماعهدنا ذلك . وكبير جامع الجديد قبليه،وكبير مدرسة الخواجا ابراهيم تحتها.

والابار التي تحت نهر ثورا لا اعلم فيها بيراً من مائه بل نبع وهي قليلة .

والابار بالصالحية كثيرة جدا لايمكن حصرها وها انا [ص ١١٣] اذكر ما اعرفه منها وهو :

بير مدرسة الشيخ ابي عمر العتيقة[٢] وهو بير عظيم على نهر يزيد.
وبير المدرسة الجديدة[٣] بها وهومن نهر يزيد .
وبير الكيلانية وهو بير عظيم من نهر يزيد .
وبير قيس عند مسجده .
وبير السلسلة في سوق الصالحية الكبير ،
وبير جامع الحنابلة .
وبير الضيائية .

(١) لا يزال هذا البير موجودا وهو عبارة عن عقد عظيم تحته فراغ واسع ومن المحتمل الا يكون عقــدا بل نقرا في الصخــر وهذا البير غير مستعمل الان .

(٢) هو المقابل لباب المدرسة ويراه الداخل حالا .

(٣) المدرسة الجديدة هي شرقي المدرسة العمرية القديمة يوصل بينهما باب صغير على مقربة من النهر وتقدم الكلام عليها في المدرسة العمرية .

وبير المصلى[١] الشرقي .

وبير المصلى[١] الغربي .

وبير المصلى[١] القبلي .

وبير الرسام عند تربة الشرفا .

وبير طوطح عند مسجده .

وبير كنجك عند مسجده .

وبير اللوزة عند مسجدها .

وبير دار الحديث الاشرفية .

وبير المدرسة الاتابكية .

وبير العمارة الخنكارية .

وبير ابن سعد عند بابها .

وبير [ ] شرقيه .

وبير الخطوطية غربي المدرسة الميطورية .

وبير زقاق الزاوية الداوودية الغربي .

وبير الرسام التحتاني .

وبير مسجد العمادي وبير المسجد المذكور غربيه .

وبير الشركسية والى جانبه مصنع عظيم يملأ من البير المذكور في شهر كانون فينفع الناس في انقطاع الانهر[٢] .

وبير حمام القاضي شمالي بابه البراني .

وبير مسجد الشربدار قبليه .

---

(١) المصلى عبارة عن ساحة كبيرة في سفح قاسيون وقد قام فيه الجامع المظفري « جامع الحنابلة » ويطلق المصلى ايضا على الساحة التي شرقي جامع الحنابلة .

(٢) هذا البير لا يزال موجودا ويسميه الناس « بير الله هوّن »وكان اهل الصالحية يملؤون المصنع منه قبل وصول ماء الفيجة لدمشق .

وبير الصاحبة شمالي بابها .
وبير الركنية غربيها في بيت منفرد .
وبير المقدمية .
وبير اليغمورية .
وبير السكة في سوقها .
وبير العيتاني شمالي التربة القيمرية في الزقاق المشهور الان بالعطارين وقديما بزقاق ابن حبيب .
وبير الطرابلسي فوق تربة الشرفا .
وبير شعيب غربي مسجد علاء الدين التركماني .
وبير الخرابة تحت مزار يوسف الاقميمي .
وبير القبة تحت مزار الشيخ مسعود .
وبير الخريزاتي بحارة العقبة [](١) .

الباب الثالث والعشرون

في الحماميم والمسالخ في الصالحية

أما الحماميم فحمام الركنية وقد خرب بعد ان دخلته مرة فكه شيخنا الزيني عبد الرحمن العسكري جابي مدرسة ابي عمر ، وحمام السبع قاعات التي بقرب طاحون مقرا شرقيها وقد رأيته عامرا غير داثر ثم فك وكان صغيرا ، وحمام مقرا خرب وزال قال شيخنا الجمال يوسف ابن حسن بن احمد بن عبد الهادي سمعت (٢) [ ] .

* * *

(١) فراغ في الاصل مقدار ثمانية اسطر .
(٢) هذا آخر [ص ١١٣] وبعده ينقص عدة اوراق من جملتها بقية هذا الباب مع ما بعده من الابواب .

[ص ١١٤] وبستان ابن عبد الهادي ، وبستان الجروف وكان الذي قبله منه ثم انفصل عنه الى غيرذلك من البساتين ممايطول تعدادها. وفي هذه الاراضي عدة مزرعات كمزرعة ابن عبادة ، وعدة مزارع للبقل كمزارع نور الدين الشهيد وقف العميان ، وعدة غيط كغيطة ابن مزلق من ارض مقرا ، وعدة قطع ارضين للاشتغال من قمح وشعير وغيرهما كقطع عين الكرش وارض المحافر وارض الصوابية الى الردادين ، وعدة كروم ككرم يعقوب غربي الروضة .

الباب الثالث والعشرون

في الحاكم على الصالحية وهو دوادار السلطان ومن سكنها من الامراء والاعيان اما الحاكم عليها وهو دوادار السلطــان فقد اطلعنــا على جماعة :

منهم اقطوه بن عبد الله الامير دوادار السلطان وتوفي يوم الاربعاء عاشر رمضان سنة عشرة وتسعمائة بعد مرض طويل واستراح منه العباد والبلاد .

* * *

ومنهم جاني بك الطويل دوادار السلطان بدمشق توفي يوم الاربعاء خامس عشري جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن في تربة والد زوجته نائب الشام جانم المقتول بالرها وهي غربي مقبرة الصوفية، وكان ظلم ظلما كثيرا لا سيما لاهل المزة ، وكان من مشتروات قايتباي السلطان ثم نفاه مع رفيقه اينال الخسيف الى دمشق وسجنوا بالقلعة ، ثم بعد مدة اعطاه تقدمة ثم نيابة صفد ، ثم نيابة الكرك ، ثم الدوادارية. ونظر الجوالي بدمشق ، وقد جرى له مع قانصوه الالفي وغيره عيطه ذكرها في الذيل .

* * *

ومنهم شاذ بك بن عبد الله الغزالي دوادار السلطان من تحت يد استاذه جان بردي الغزالي توفي يوم السبت ثامن عشري ربيع الاخر سنة ست وعشرين وتسعمائة سامحه الله تعالى[١] •

* * *

واما من سكنها من الامراء الاعيان فخلق منهم الامير محمد بن مبارك حاجب حجاب دمشق صاحب المدرسة الحاجبية وقد مرت ترجمته فيها •

* * *

ومنهم الامير ازبك بن عبد الله الظاهري باني الازبكية غربي الجسر الابيض حين كان نائب دمشق وكان يقيم فيها المدة وهو في نيابة الشام وبعد ذلك [ ] ثم ولي الامرية الكبرى واتابكية العساكر بمصر الى ان توفي يوم الاحد رابع عشري رمضان سنة اربع و [ص ١١٥] تسعماية بمصر •

* * *

ومنهم الامير قجماس بن عبد الله الاسحاقي الجركسي كافل دمشق، وفي يوم الاربعاء وهو حادي عشري ايلون [كذا] من سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة كان يوم عيد الفطر اوشاع عند الناس انه على خطر وكان متمرضا ببيت ابن دلامة في زقاق الخواجا ابراهيم من جهة الشرق وأتي به ليلة الاثنين قبل العيد بيومين في محفة الى اصطبل دار السعادة وعيد به وفي عصر يوم الخميس ثاني العيد توفي به ودفن بتربته بمدرسته التي انشأها داخل باب النصر المعروف بدار السعادة عند بنته وله مدرسة اخرى بمصر للحنفية •

* * *

(١) فراغ بعد ذلك مقدار سبعة اسطر •

ومنهم الامير جنتمر احد الامراء الكبار كان ساكنا شرقي [   ]وبها توفي ودفن غربي مقبرة ابي عمر •

* * *

ومنهم الامير اينال الخسيف سكن فيها مدة حين كان حاجب دمشق •

* * *

ومنهم الأمير ابن عبر سكنها مدة •

* * *

ومنهم الأمير ابن يعرق نائب حماه سكنها إلى أن توفي •

* * *

ومنهم الامير الكبير شرباش سكنها الى ان توفي بها ودفن بتربة انشأها شرقي الشركسية قبلي تربة ابن الندي الحريري •

* * *

ومنهم الأمير خير بك دوادار ابن مبارك سكنها الى ان توفي بهـا ودفن بتربة انشأها شرقي الروضة قبلي مزار يوسف الاقميمي •

* * *

ومنهم الامير علي بن الملك الزاهر سكنها الى ان توفي •

* * *

ومنهم الامير شاهين الجنتمري سكنها الى ان توفي •

* * *

ومنهم الامير محمد باك الحلايقي نائب حمص سكنها مدة •

* * *

ومنهم الامير علي بن سوار صاحب مرعش الحلايقي سكنها مدة •

* * *

ومنهم الامير محمد بن شرباش سكنها الى ان توفي بها ودفن تحت الكهف من جهة الغرب •

* * *

ومنهم الامير علي بن شاهين سكنها الى ان قتل شرقي سفحها في الكائنة الغزالية في سابع عشرين صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة وكان [ ] يملي كثيرا وحصل كتباً نفيسة •

* * *

ومنهم الامير قرقماس امير اربعين سكنها الى ان توجه مع نائب الشام سيباي الى وقعة دابق [ ] قتله ثم هرب الى عند الامير ناصر الدين بن الحنش وتوفي في جب جنين سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة [ ][1]

الباب الرابع والثلاثون

فيمن ولي الحسبة بالصالحية والولاة بها

اما من ولى الحسبة بها فقال شيخنا الجمال بن عبد الهادي الذي اطلعنا عليه من محتسبي الصالحية شمس الدين محمد بن عبد الهادي المقدسي والد المسنده ام محمد عائشة وكان لا بأس به •

وفي زمننا شمس الدين بن المعتمد والد العلامة برهان الدين ابراهيم •

وبعده العز بن حمزة •

وبعده الضياء الحنفي •

وبعده المعلم محمد بن الحطاب الخباز •

(١) فراغ في الاصل مقدار ثلاثة اسطر •

وبعده الشمس محمد بن الجمال عبد الله العسكري الحنفي •
وبعده ابو عبد الله بن الغزاوي مرة •
وبعده الشمس محمد عرفجة الحنبلي •
وبعده عبد الرزاق بن الضياء •
وبعده المعلم ابو الخير الطحان •

وبعده ولده المعلم احمد ، ثم اضيفت الى محتسب المدينة من حين دخل السلطان سليم بن عثمان الى دمشق في رمضان سنة احدى وعشرين وتسعمائة الى ان رحل عنها في المحرم سنة اربع وعشرين •

ثم وليها عبد القادر بن القرعوني •
وبعده احمد بن الجنيدي •
وبعده محيي الدين بن اللاوي •
وبعده محمد المكاس •
[ص ١١٦] وبعده محمود بن البازري العطار •
وبعده عبد الرحمن بن الطرح •
وبعده محمد عجينة •
وبعده الخواجا محمد بن قرطية [ ] (١) •

* * *

واما من ولى الولاة بها : فقال شيخنا ابو المحاسن بن المبرد الذي اطلعنا عليه من ولاة الصالحية : ناصر الدين الوالي في القرن الثامن وله رواية •

ثم ابن الحازمي •

(١) فراغ مقدار ثلاثة اسطر .

ثم فرج المتجند •

ثم ابن الزردكاش الصالحي •

ثم موسى الصالحي •

ثم [ ] (١) الصالحي •

ثم بشير الطواشي •

ثم ابن الفقاعي •

ثم بشير الطواشي أعيـد [ ] (٢)

ثم أضيفت هذه الوظيفة في الأيام السليمانية بعد قتل نائب الشام الغزالي الى اليسق فأول من وليها مصطفى الإياسي •

ثم ادريس الطويل

ثم مصلح الدين قطـز •

ثم مصطفى الفرحاتي •

ثم مصلح الدين الصوفي •

ثم مصلح الدين الأشقر [ ] (٣) •

---

(١) كـذا .

(٢) فراغ مقدار سطر ونصف .

(٣) فراغ مقدار ثلاثـة اسطر .

انتهى القسم الاول

ويليه القسم الثاني


درة الغواص






درة الغواص



مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



القلائد الجوهرية

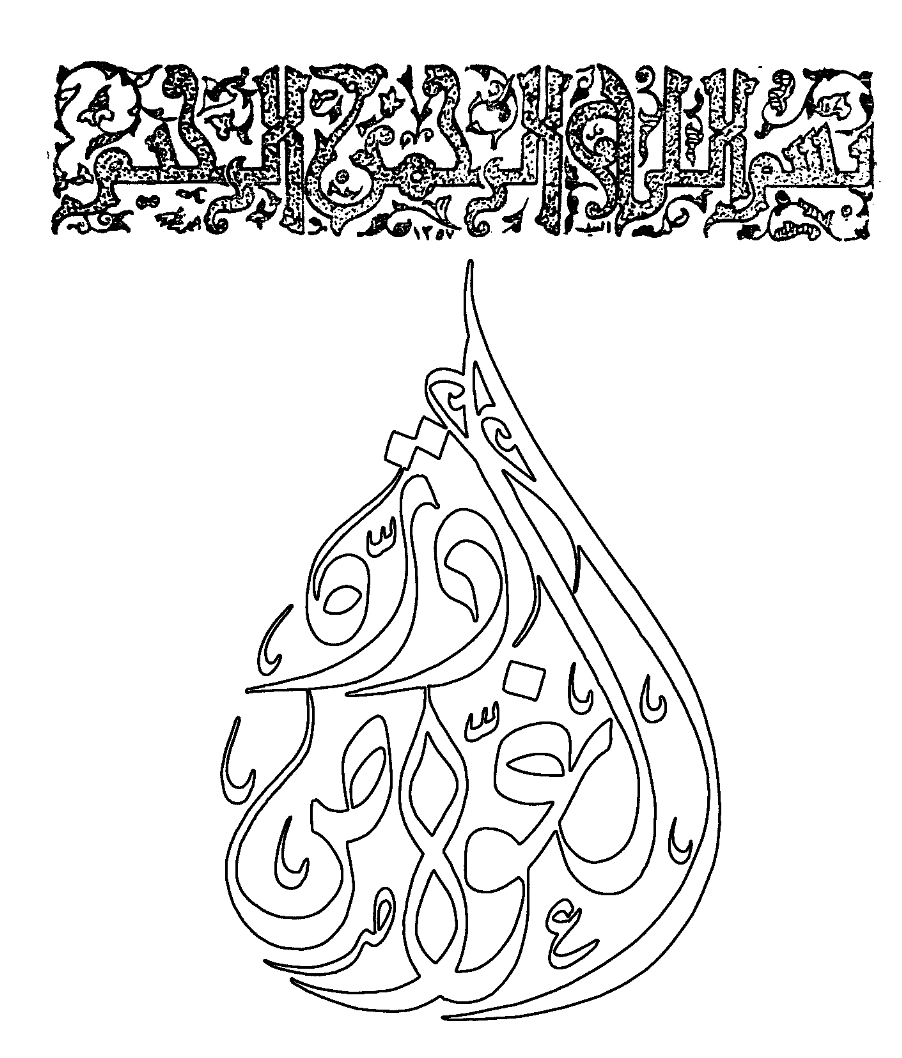


لمؤلفه محمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة (٩٥٣)

القسم الثاني

بتحقيق

محمد احمد دهمان


بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس والثلاثون

فيمن كان من اهل الصالحية من المحدثين والحفاظ ومن ورد منهم اليهـا

اما المحدثون منهافلا يحصون كثرة فإنها لم تزل منذ عمرت معدن الحديث وإليها ينسب المحدثون وخصوصاً المسندون منهم •

[المحدثون]

ولنذكر طرفاً منهم • فمن ذلك :

علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمـد بن عبـد الرحمن بن إسماعيل بن منصور الأنصاري السعدي المقدسي الصالحي الشهير بابن البخاري ، الامام المحدث مسـند الدنيا فخر الدين أبو الحسـن ابن الفقيه القاضي المحدث الإمام شمس الدين أبي العباس البخاري ، عرف بذلك لتفقهه ببخارى وتحصيله بها من العلوم ما أظهره بالشام •

ولد في آخر سنة خمس وتسعين ، أو أول سنة ست وتسـعين وخمسمائة ، وسمع من حنبـل وابن طبرزد والكندي وابن مـلاعب والحرستاني ومحمد بن كامل وهبة الله بن طاووس وجمع ، وأجاز له الخشوعي وابن الجوزي واللبان والكراني وأبو جعفر الصيدلاني وعفيفة الفارقانية وخلائق ، وكان عالماً جيد الاصغاء لما يقرأ عليه ، وكان اذا تخوف النوم قام قائماً على متاخته والقارىء يقرأ فلا يزال كذلك حتى يذهب عنه النوم •

وطال عمره حتى كان يدعى رحلة الشام كما كان العز الحراني

يدعى رحلة مصر ، وانجفل الناس اليه من الأقطار طلباً لعلو الاسناد ، وخرّج له الشيخ عـلاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان المقدسـي مشيخة وسماها بـ (أسنى [ص ١١٧] المقاصد واعذب الموارد) وخرج له مشيخة أخرى الحافظ جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري الحنفي ، وذيل عليها الحافظ جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي ، وافرد له شيخنا المحدث جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الهادي ترجمة في مؤلف لخصتها في أوائل مشيخته الظاهرية وأكثر فيها من نظمه . ومات في ثاني ربيـع الآخر سنة تسعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون .

* * *

ومنهم ــ أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير المقدسي النابلسي ثم الدمشـقي الحنبلي الفقيه المحدث مسند الدنيا شهاب الدين أبو العباس . ولد في سنة خمس وسبعين وخمسائة بجبل نابلس ، وتفقه على الشيخ موفق الدين واعتنى بالحديث فرحل فيه فسمع وقرأ وكتب الكثير وجمع وحصل ، فسمع بدمشق من يحيى بن محمود الثقفي وأحمد بن الموازيني وعبد الرحمن بن علي الخرقي وابن صدقة والخشوعي والجنزوي وغيرهم ، وبحلب من الافتخار الهاشمي ، وبحران من ابي الثنـاء الحراني ، وبالموصل من أبي الحسن علي بن هبل وإبراهيم بن المظفر البرني ، وببغداد من ابن كليب وابن المعطوش(١) وابن الجـوزي وجماعـة ، وأجاز له خطيب الموصل وابن شاتيل وعبـد المنعم الفـراوي وابو السعادات القزاز ، وجمع منهم لنفسه مشيخة لطيفة ، وخرج له ابن

(١) كذا في الاصل وفي ذيـل طبقات الحنابلة مخطوطة الظاهرية ، تاريخ ، رقم ٦١ بالسين المهملة وفي رقم ٦٠ حكت النقط من فوق السين.

الظاهري مشيخة كبيرة ، والإمام آمين الدين محمد بن إبراهيم الواني أربعين حديثاً ، وانتهى اليه علو الإسناد في وقته • سمع منه من القدماء الحفاظ الضياء المقدسي والزكي البرزالي وأبو الفتح بن الحاجب والسيف بن المنجا وأبو العباس الجوهري وخلائق غيرهم آخرهم موتا محمد بن الخباز حضر عنده ، وكان ثقة صحيح السماع حسن الخط سريع الكتابة كتب في ليلة كتاب الخرقي في الفقه على مذهب الإمام أحمد ، ومات في يوم الاثنين تاسع رجب سنة ثمان وستين وستمائة ودفن من الغد بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم — علي بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن حمزة ابن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة بن مقدام القرشي العمري المقدسي الصالحي الحنبلي شيخ دار الحديث النفيسية وناظرها علاء الدين أبو الحسن بن بهاء الدين ابن قاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين ، ولد في شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وحضر على جده القاضي سليمان بن حمزة ، وسمع من الحجار ويحيى بن سعد في آخرين وحدث سمع منه الفضلاء ، وكان رجلاً حسناً ذا حشمة ورياسة وروية وسماحة كثير الضيافة ، ومات في ليلة السبت ثامن عشري شعبان سنة اربع وتسعين وسبعمائة بدمشق ودفن في الغد بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم — عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الأصل الصالحي المحدث الصالح القدوة الزاهد محب الدين أبو محمد بن أبي العباس بن المحب ، ولد يوم الأحد ثاني عشر المحرم سنة اثنتين وثمانين وستمائة بقاسيون ، واسمعه والده من الفخر بن

البخاري وابن الكمال وزينب بنت مكي وجماعة ، ثم طلب بنفسه وسمع من عمر بن القواس وأبي الفضل ابن عساكر ويوسف الغسولي وخلق من بعدهم ، وذكر ان شيوخه الذين أخذ عنهم [ص ١١٨] نحو من الف شيخ ، وقرأ بنفسه الكثير وعني بهذا الشأن ، وكتب بخطه الكثير والعالي والنازل ، وخرّج التخاريج لجماعة من الشيوخ ،وانتقى وأفاد . قال الذهبي : كان فصيح القراءة جهوري الصوت منطلق اللسان بالآثار سريع القراءة طيب الصوت بالقرآن صالحاً خائفاً من الله صادقاً انتفع الناس بتذكيره وبمواعيده ، وذكره أيضا في معجم شيوخه وقال : كان شاباً صالحاً في سمعه ثقل ما . وقد حدث كثيراً توفي يوم الاثنين سابع ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وكانت جنازته مشهورة شيعه الخلق الكثير وكثر الثناء والتأسف عليه ، ودفن بالقرب من الشيخ موفق الدين بسفح قاسيون .

* * *

ومنهم ــ اسماعيل بن ظفر بن أحمد بن ابراهيم بن مفرج بن منصور بن ثعلب بن عنيبة بن بكار بن عبد الله بن شرف بن مالك بن المنذر بن النعمان المنذري النابلسي الاصل الدمشقي المولد المحدث أبو طاهر ،ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة بدمشق وارتحل في طلب الحديث الى الامصار فسمع بمكة من ابن الحصري ، وبمصر من البوصيري والأرتاحي والحافظ عبد الغني وجماعة ، وببغداد من ابن كليب والمبارك بن المعطوش وابن الجوزي وابن الاخضر وجماعة ، وباصبهان من أبي المكارم اللبان وأبي عبد الله الكراني وأبي جعفر الصيدلاني وجماعة ، وبخراسان من منصور بن عبد المنعم الفراوي والمؤيد الطوسي وزينب الشعرية وجماعة ، وبنيسابور من أبي سعد الصقال ومنصور الفراوي ، وبحران من الحافظ عبد القادر الرهاوي

وانقطع اليه مدة وكتب الكثير بخطه وحدث بالكثير • قال المنذري سمعت منه بحران ودمشق وكتب عنه ابن النجار ببغداد وقال كان شيخاً صالحاً ، وقا[ل] عمر بن الحاجب كان عبداً صالحاً صاحب كرامات ومروءة مع فقر مدقع سهل العارية صحيح الاصول وحدث روى عنه الحافظ الضياء والمنذري والبرزالي والقاضي سليمان ، توفي في رابع عشر شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة بسفح قاسيون ودفن به من يومه •

* * *

ومنهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الأصل الصالحي المحدث الفاضل عز الدين أبو محمد وأبو القاسم وأبو الفرج ابن الحافظ عز الدين أبي الفتح بن الحافظ الكبير أبي محمد ولد في ربيع الآخر سنة اثنتين وستمائة وحضر على أبي حفص بن طبرزد وسمع من الكندي وطبقته وارتحل الى بغداد فسمع بها من الفتح بن عبد السلام وطائفة ثم الى مصر وكتب الكثير وعني بالحديث ومهر في صناعته وكان يفهم ويذاكر وتفقه على الشيخ الموفق وكان صالحاً ثقة وانتفع به جماعة وحدث ، توفي في نصف ذي الحجة سنة احدى وستين وستمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبدالله ابن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير المقدسي ثم الصالحي المحدث الزاهد شمس الدين أبو الفرج بن الزمن(١) ، ولد في ذي القعدة سنة ست وستمائة بقاسيون ، وسمع بدمشق من الكندي وابن الحرستاني وابن مندويه حضوراً ومن ابن البنا وابن الجلاجلي وابن ملاعب

(١) كذا في الاصل وفي الشذرات : ابن الزين وكذا في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب مخطوطة الظاهرية رقم ٦٠ ورقة ٣٣٢ وجه ٢ وفي النسخة رقم ٦١ فراغ مكان هذه الكلمة .

والشيخ الموفق وجماعة سماعاً ، وببغداد من الفتح بن عبد السلام والداهري والسهروردي والحسن بن الجواليقي وغيرهم ، وسمع بحلب وحران والموصل ، وعني بالسماع وكتب بخطه وأثبت لنفسه ، وله اجازة من اسعد بن روح وعائشة بنت الفاخر وزاهر الثقفي وغيرهم •

قال الذهبي: : كان فقيهاً زاهداً ثقة نبيلاً ، وقال ايضاً : كان من اولي العلم والعمل والصدق والورع وحدث [ص ١١٩] بالكثير واكثر عنه ابن نفيس والمزي والبرزالي وتوفي يوم الاثنين تاسع عشري ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة ودفن من يومه بالقرب من قبر الشيخ ابي عمر •

* * *

ومنهم ــ احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سليمان بن حمزة المقدسي الاصل الصالحي المحدث الامام العالم ، أقضى القضاة شهاب الدين ابن اقضى القضاة ناصر الدين الشهير بابن زريق ، قرأ القرآن واشتغل فقرأ الخرقي وأخذ الفقه عن جماعة منهم الشيخ شرف الدين بن مفلح قرأ عليه قطعة كبيرة من فروع والده ويقال انه كان يحفظ ثلث الفروع والشيخ شمس الدين بن القباقبي وأذن له في الافتاء وكان له ذهن جيد ومحاضرة حسنة ، ناب في الحكم عن قاضي القضاة شهاب الدين بن الحبال ثم قاضي القضاة نظام الدين ثم قاضي القضاة عز الدين البغدادي ، وترك عند موت والدته نيابة الحكم وأقبل على عمل الميعاد بالجامع المظفري وقراءة صحيح البخاري فيه مع تقشف وديانة الى أن لحق بالله تعالى في الطاعون سنة احدى وأربعين وثمانمائة ، ودفن بالروضة قريباً من الشيخ الموفق وتأسف الناس على فقده •

* * *

ومنهم إسماعيل بن ابراهيم بن شاكر[١] من ذرية عبادة بن الصامت الانصاري الصالحي المحدث الشيخ الصالح نجم الدين ابو الفدا .

سمع من الضياء وغيره ، خرج لنفسه مشيخة في مائة جزء عن اكثر من الفي شيخ ، وبالغ حتى كتب عمن هو دونه اكثر من ستمائة جزء ، وحدث بها ايام الجمع على كرسيه بالجامع ، وكان متودداً حسن الاخلاق متواضعاً سمع منه المزي والذهبي ، توفي يوم الثلاثاء حادي عشر صفر سنة ثلاث وسبعمائة ودفن بقاسيون .

* * *

ومنهم ـ اسماعيل بن ظفر بن احمد بن ابراهيم بن مفرج المنذري[٢] الصالحي ـ وهو من ذرية الفقيه ابن المنذر ، المحدث الشيخ الامام ابو الطاهر .

سمع بمكة من ابن الحصري وبمصر من البوصيري وغيره ، وببغداد من ابن كليب وابن الجوزي وجماعة ، وباصبهان من ابي المكارم اللبان ، وبخراسان من منصور بن عبد المنعم والمؤيد الطوسي ، وبنيسابور من ابي سعد الصفار وغيره ، وبحران من الحافظ عبد القادر الرهاوي وانقطع اليه مدة وكتب وحدث بالكثير وقال ابن الحاجب : كان عبداً صالحاً له كرامات ذو مروءة مع فقر ، سهل العارية ، صحيح الأصول وسمع منه الضياء المقدسي والبرزالي والقاضي سليمان توفي في رابع شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن بالسفح .

* * *

ومنهم ـ سلامة بن ابراهيم بن سلامة الحداد[٣] الدمشقي

---

(١) في الشذرات والدرر « ابن سالم » .

(٢) تقدمت ترجمة ص ٣٩٠ وقد أعادها المؤلف سهواً .

(٣) كذا في الاصل وفي الشذرات الحذاء والظاهر ان الصواب مافي =

الصالحي أبو الخير ويلقب تقي الدين •

سمع من ابي المكارم عبد الواحد بن هلال وابن الموازيني وغيرهما ، وعني بالحديث ، وكتب بخطه وقرأ وخرج التخاريج للشيوخ ، وكان ثقة صالحاً فاضلاً وكان ابن نقطة الحافظ يعتمد على خطه وينقل عنه في استدراكه ، روى عنه ابن خليل في معجمه توفي في سابع عشر ربيع الآخر سنة اربع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن نصر بن فهد الصالحي الشيخ المسند المكثر الخير الفقيه المحدث تقي الدين أبو محمد المعروف بابن قيم الضيائية •

أخذ عن الفخر بن البخاري وسمع من الشمس بن أبي عمر وابن الزين وابن الكمال ، سمع منه الذهبي وابن رافع والحسيني وابن رجب ، وأجاز للشهاب بن حجي وللشرف بن مفلح ، وتفرد بالكثير من مسموعاته ، وكان من الأتقياء حدث بالكثير وطال عمره وانتفع به وخرج وكان له حانوت بالصالحية [ص ١٢٠] يبيع فيه العطر ، توفي ليلة الثلاثاء خامس عشري المحرم سنة احدى وستين وسبعمائة وصلي عليه عقيب صلاة الظهر بالجامع المظفري ، وشيعه خلق كثير ودفن بالروضة عن احدى وتسعين سنة ذكره شيخنا ابن المبرد في طبقات المحدثين •

ومنهم ــ عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني

= الاصل فقد جاء في الشذرات انه كان يعمل القبابين ويعتمد عليه في تصحيحها • وهذا نوع من انواع الحدادة •

ثم الصالحي ، الشيخ الامام المحدث علامة الزمان شيخ المسلمين ابو محمد شرف الدين •

توفي والده وهو صغير فحفظ القرآن وصلى به وكان يحفظه الى آخر عمره ويقوم به في التراويح في كل سنة بجامع الأفرم ، له محفوظات كثيرة منها المقنع في الفقه ومختصر ابن الحاجب في الاصول وألفية ابن مالك في النحو وألفية الجويني في علوم الحديث والانتصار في الحديث مؤلف جده قاضي القضاة جمال الدين المرداوي ، وكان علامة في الفقه يستحضر غالب فروع والده ، أستاذاً في الأصول ، بارعاً في التفسير والحديث مشاركا فيما سوى ذلك ، وكان شيخ الحنابلة بالشام بل بالممالك وأثنى عليه الأئمة في عصره كالبلقيني والتفهني[1] والديري ، واجتمع في آخر الأمر بالمحقق علاء الدين البخاري فتكلم معه في أنواع من العلم فأعجبه كثيراً وقال الحمد لله الذي هذا في هذه البلاد ، واجتمع في حال الشبيبة بالعلامة كمال الدين شيخ الشخيونية وتكلم معه في شرحه على المختصر في مواضع فاستحسن كلامه ، وأخذ عن أخيه برهان الدين والخطيب شمس الدين والشهاب بن خضر ، وأفتى ودرس وناظر واشتغل في العلوم وباشر نيابة الحكم قبل الفتنة وبعدها دهراً طويلا ثم ترك ذلك ولزم بيته يقصد للاشغال والافتاء ، حدث عن ابن أميلة والحافظ ابن المحب الصامت وخرج ، توفي ليلة الجمعة ثاني ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وثمانمائة ، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع المظفري ، وكان إماما قاضي القضاة شهاب الدين الأموي الشافعي وحضر بقية القضاة والاعيان وكانت له جنازة حافلة لم يخلف بعده مثله ، ودفن عند والده واخوته بالروضة•

* * *

(١) بفتح اوله وثانيه وسكون ثالثه ثم نون نسبة الى قرية بالقرب من دمياط (الضوء اللامع ١١/١٦٤) .

ومنهم ــ عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر البعلي الصالحي الفقيه المحدث الزاهد فخر الدين أبو محمد •

قرأ القرآن على خاله عبد الرحمن بن نصر قاضي بعلبك ، وسمع الحديث من ابي المجد القزويني والبهاء المقدسي وغيرهما ، وتفقه على الشيخ تقي الدين أحمد بن العز والشمس عمر بن المنجا ، وحفظ علوم الحديث وعرضه من حفظه على مؤلفه التقي بن الصلاح ، وقرأ الاصول وشيئاً من الخلاف على السيف الآمدي والنحو على ابن الحاجب ، وصحب الشيخ الفقيه اليونيني والنواوي ، ودرس بعدة مدارس بدمشق نيابة وقد أثنى عليه اليونيني والبرزالي وكان من خيار المسلمين وكبار الصالحين ، توفي ليلة الاربعاء سابع رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة بدمشق ودفن بالقرب من الشيخ موفق الدين •

* * *

ومنهم ــ عبد الرحمن بن يوسف بن الطحان الصالحي الشهير قديماً بابن قريج •

قال ابن مفلح الشيخ الامام المسند المعمر المحدث زين الدين سمع الحديث على الحافظ ابي بكر بن المحب وابن أميلة والصلاح بن أبي عمر ، وتفرد بالرواية عنهم أخيراً ، وطلب هو والشهاب بن الناظر وابن بردس الى القاهرة في أيام دولة الملك الظاهر جقمق بواسطة الامير تغري ورمش ــ وكان من فضلاء طلبة الحديث ــ فقرؤوا عليهم ، وأكرمهم المقام الشريف ، ثم حضروا الى دمشق خلا واحداً فتوفي بالقاهرة •

قال شيخنا أبو الفضل ابن الإمام وهو ابن الطحان توفي سنةخمس وأربعين وثمانمائة ومولده سنة ثمان وستين وسبعمائة بدمشق •

* * *

وأما والده فهو يوسف بن أحمد بن سليمان بن قريج الشيخ الامام الاوحد ذو الفنون ابن جمال الدين ، قال ابن حجي كان بارعاً في الاصول أخذه عن الشهاب الاخميمي ، وأخذ العربية عن [ص ١٢١] العنابي[1] ، وتفقه في المذهب على الشمس بن مفلح وغيره . وكان بارعاً في المعاني والبيان ولازم حلقة قاضي القضاة بهاء الدين السبكي لماقدم قاضياً وكان صحيح الذهن جيد العبارة إماماً نظاراً مفتياً مدرسا حسن السيرة عنده أدب وتواضع وكانت له ثروة قال ابن مفلح في طبقاته : ومع ذلك كان يكتب الجرائد بسوق الذراع بدمشق بالصالحية يوم السبت سادس عشري شوال سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وله نحو أربعين سنة .

* * *

ومنهم ـ أبو بكر بن ابراهيم بن قندس الصالحي الامام العالم العلامة ذو الفنون المحدث تقي الدين البعلي الاصل . قرأ القرآن وسمع على التاج بن بردس وغيره ، وتفقه على مذهب أحمد ، وحفظ فيه المقنع للشيخ موفق الدين وعني بعلم الحديث كثيراً ، وقرأ الأصول على ابن العصياتي بحمص ، وأذن له في الإفتاء والتدريس جماعة منهم شرف الدين بن مفلح ، ثم قرأ المعاني والبيان على الشيخ يوسف الرومي والنحو على ابن أبي الجوف وكان مفنناً في العلوم وذهنه ثاقب ، ثم بعد وفاة الشيخ شرف الدين طلبه الشيخ عبد الرحمن بن داوود وأجلسه في مدرسة الشيخ أبي عمر فتصدى لإقراء الطلبة ونفعهم ثم ولي نيابة الحكم لقاضي القضاة عز الدين البغدادي مدة،ثم ترك ذلك وأقبل على الأشتغال في العلم وكسب يده ، وكان من الصلحاء له عمل في الفقه جيد وكتب فيه حاشية على الفروع وحاشية على المحرر ،ولم يزل كذلك الى ان لحق بالله عز وجل في يوم عاشورا سنة إحدى وستين

(١) في الشذرات : العنائي

وثمانمائة وصلي عليه بجامع الحنابلة وكان يوماً مشهوداً ودفن بالروضة قريباً من الشيخ موفق الدين •

* * *

ومنهم — عمر بن عثمان بن سالم بن خلف بن فضل المقدسي المؤدب الصالحي الشيخ الصالح المحدث زين الدين ابن الشيخ المسند فخر الدين • سمع من ابن البخاري سنن أبي داود والتقي الواسطي وخطيب بعلبك ، وحدث وخرّج ، سمع منه الحسيني وابن ايدغدي وجماعة وكان يكتّب بمكتب بالصالحية لأن كتابته حسنة ، وكان من أهل الدين والخير ، وقال ابن رافع : كان عامل الضيائية متودداً كثير التحصيل للكتب الحديثية منزلاً بدار الحديث الاشرفية ، توفي ليلة الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة ستين وسبعمائة •

* * *

وأما والده الشيخ الصالح المسند مولده بقرية بذا[1] من الساحل في حدود سنة ثلاث وخمسين وستمائة وحفظ العمدة وسمع من ابن عبد الدائم وجماعة وحدث ، سمع منه الذهبي وذكره في معجمه ، وقال : روى لنا جزء ابن الفرات ، توفي في شعبان سنة خمس وأربعين وسبعمائة وقد أهمله ابن رجب في طبقاته •

* * *

ومنهم — عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسي الصالحي الشيخ المسند المعمر ذكره شيخنا ابن عبد الهادي في طبقات المحدثين • أحضر على زينب بنت الكمال واسمع على أحمد ابن علي الجزري وعبد الرحيم بن أبي الحسين ، وهو ابن أخت الشيخة فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي ، قال ابن حجر : قرأت عليه بمنزلها

(١) في الاصل بدا والتصحيح من الدرر الكامنة ٢/٤٤٠ وهي بفتح الموحدة وتشديد المعجمة والف مقصورة قرية من الساحل .

من أول الحديث الحادي والعشرين من موافقات زينب بنت الكمال إلى آخر الموافقات بحضوره عليها ، مات في فتنة العدو المخذول تمر في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة ودفن بالسفح .

* * *

وأما فاطمة المشار اليها فهي فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية ، سمعت على الحجار وغيره كثيرا ، وأجاز لها أبو نصر بن الشيرازي وأبو محمد بن عساكر وآخرون ، ومن حلب أبو بكر بن عبد اللطيف وابراهيم بن صالح العجمي وغيرهما ومن حماة الشرف البارزي ، ومن حمص خطيبها علي بن عبد الله بن مكتوم ، ماتت في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة ودفنت بالسفح .

* * *

واما أختها عائشة فهي المسندة رحلة الدنيا [ص ١٢٢] أم محمد مولدها في الساعة الرابعة من يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة . سمعت على الحجار صحيح البخاري وغيره ، وعلى الشرف عبد الله بن الحسن صحيح مسلم ، وعلى عبد القادر ابن الملوك السيرة الهشامية ، وعلى والدها وعبد الله بن الحسين بن أبي التائب وأبي بكر بن الرضي والشهاب الجزري وعائشة بنة المسلم ، وأجاز لها خلائق منهم البرهان بن الفركاح وابن الزراد والشهاب الجعبري وست الفقهاء بنة الواسطي ، وهي آخر من حدث عن هؤلاء بالسماع والاجازة ، وهي مكثرة شيوخاً وسماعاً ، وهي آخر من حدث بالصحيح عن الحجار سماعاً ، وكانت في آخر عمرها أسند أهل الأرض إلا أنه لم ينتفع بها لخلو دمشق من طلبة الحديث ، ماتت قبيل العصر يوم الاربعاء رابع جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة وصلي عليها صبح يوم الخميس بالجامع المظفري بسفح قاسيون ، ودفنت بتربة العفيف إسحاق الامدي فوق الروضة ، وكانت جنازتها حافلة ، ونزل

الناس بموتها درجة في جميع الآفاق ، ومن العجب العجاب أن ست الوزراء بنت عمر بن المنجا التنوخية كانت آخر من حدث من النساء في الدنيا عن ابن الزبيدي وماتت سنة ست عشرة وسبعمائة ، وعائشة هذه ضاهتها في وفاتها سنة ست عشرة وثمانمائة وزادت عليها بانه لم يبق من الرجال أيضاً من سمع من الحجار رفيق ست الوزراء في الدنياغيرها وبين وفاتيهما مائة سنة سواء .

* * *

ومنهم ـ محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر الصالحي الشيخ الصالح المحدث شمس الدين بن ابي عمر بن قدامة .

سمع حضوراً من ابن اللتي وجعفر الهمداني وكريمة والضياء ، وتفقه ودرس ، وأتقن مذهب أحمد ، وقرأ الحديث ، واعتنى به ، وخرج ، وكتب الخط المنسوب ، وكان صالحاً خيراً أماراً بالمعروف داعياً الى السنة والأثر ، محطاً على المبتدعة ، توفي في خامس عشرين صفر سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بمدرسة جده أبي عمر بالسفح .

* * *

ومنهم ـ محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال المقدسي ثم الدمشقي الفقية المحدث المناظر شهاب الدين أبو عبد الله .

سمع بدمشق من أبي المكارم بن هلال وقدم مصر فسمع بالاسكندرية من السلفي ، ورحل الى بغداد فسمع بها من أبي محمد ابن الخشاب وطبقته وتفقه على أبي الفتح بن المنى حتى برع وصار بحاثاً مناظراً مفحماً للخصوم ذا حظ من صلاح وأوراد وسلامة صدر ، أماراً بالمعروف نهاءاً عن المنكر ، وكتب بخطه كثيرا من الحديث ،واعتنى بالتخريج وغيره من العلوم ، وأثنى عليه المنذري وسبط ابن الجوزي،

توفي يوم الأحد سلخ صفر سنة ثمان عشرة وستمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ محمد بن يوسف بن عبد القادر بن يوسف بن سعد الله بن مسعود الصالحي الامام الصالح العدل •

سمع من القاضي تقي الدين سليمان وعيسى المطعم وغيرهما ، وصفه الجمال ابن المبرد بالمحدث وفيه نظر ، سمع منه الحسيني ، وقال خرجت له مشيخة وجزءاً من عواليه ، وتفقه وشهد على الحكام مع الصيانة والرياسة والتعفف ، وقال ابن رافع : جمعت له مشيخة واشتغل وحصل وحدث وكانت لديه فضيلة تامة وتودد وبشاشة وقد أجاز للعلامة الحافظ شهاب الدين بن حجي قاله العلامة تقي الدين ابن قاضي شهبة في تاريخه ، وقال عنه إنه توفي يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وسبعمائة ودفن بالروضة بسفح قاسيون •

[المحدثون الواردون اليها]

[ص ١٣٣] وأما المحدثون الواردون اليها فمنهم :

أحمد بن محمد بن أحمد ــ كذا وجد بخطه ــ بن أبي بكر بن محمد بن زيد الموصلي العاتكي الشيخ المحدث الامام العلامة النحوي المفسر ميلاده في صفر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، اعتنى بعلم الحديث كثيراً ودأب وكانت له يد طولى في التفسير واسناده ، انتفع به الناس وقرأ صحيح البخاري على يد الشهاب بن حجي والجمال بن الشرائحي وترتيب مسند أحمد للشيخ علي بن زكنون عليه وكذا غيره من الكتب الحديثية ، وكان الشيخ عبد الرحمن أبو شعر يعظمه ويجتمع

عليه الجماعة فيقرئهم وكان استاذاً في الوعظ وله كتاب خطب في غاية الحسن وشرح على الشذرة في النحو لأبي حيان توفي يوم الاثنين سلخ صفر سنة سبعين وثمانمائة ودفن بالحمرية .

* * *

ومنهم ـ محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن سالم بن بركات بن سعد بن بركات بن سعد بن كامل بن عبد الله بن عمر من ذرية عبادة بن الصامت رضي الله عنه الدمشقي الشيخ المسند المعمر شمس الدين ابن المحدث المكثر نجم الدين المعروف بابن الخباز مولده في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة،حضر الكثير بإفادةوالده على ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وغيرهما،وسمع من المسلم بن علان المسند بكامله وأبي حامد بن الصابوني والشمسي بن أبي عمر وابن العسقلاني وخلق من أصحاب ابن طبرزد وحنبل والكندي، وأجازه عمر الكرماني والشيخ محيي الدين النووي وخرج له البرزالي مشيخة وذكر له أكثر من مائة وخسين شيخاً ، سمع منه المزي والذهبي والسبكي وابن جماعة وابن رافع وابن كثير والحسيني والمقري شهاب الدين بن رجب سمع منه المسند بكماله وأبو الفضل بن العراقي وقرأ عليه صحيح مسلم وغيره تفرد به عالياً متصلاً عن القاسم الاربلي ، وتفرد بكثير من مروياته ، وكان رجلاً جيداً صدوقاً مأموناً صبوراً على الاسماع محباً للحديث وأهله مع كونه يكتب بيده في حال السماع وحدث مع أبيه وعمره عشرون سنة .

توفي يوم الجمعة ثالث رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة بدمشق عن تسعين سنة الا عشرة أشهر وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بباب الصغير .

* * *

ومنهم (١)

[المسندون]

[ص ١٢٤] ومن المسندين فقط بها :

علي بن عمر بن عبد الرحيم بن بدر الجزري الاصل الصالحي المسند ناصر الدين أبو الحسن المعروف بأبي الهول مولده بسفح قاسيون وسمع من القاضي سليمان الكثير فمن ذلك الطبقات لمسلم بن الحجاج ، وجزء منْ حدّث هو وولده وولد ولده لابن مندة ، وجزء أبي الجهم ، والاربعين لعبد الوهاب بن الصابوني ، والثاني من المحامليات ، والرباعي لعبد الغني بن سعيد الازدي ، وجزء الأبهري وعشرة مجالس من أمالي ابن السماك ، والجلدي ، والطستي ، وسمع من الحجار وعيسى المطعم وأبي بكر بن عبد الدائم ومحمد بن الزراد ويحيى بن سعد وفاطمة بنت العز وفاطمة بنت جوهر وغيرهم ، وحدث سمع منه الفضلاء وقرأ عليه الحافظ برهان الدين الحلبي عدة أشياء منها المائة الشريحية وسمع عليه جزءاً من حديث الكسائي ، وكان رجلا فقيراً جيداً خيرا حسناً منجمعاً يحضر الجماعات وفيه محبة للحديث وأهله وكان يسترزق بالحياكة وحصل له صمم بآخرة ومات في يوم السبت تاسع ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمائة بالصالحية ودفن بسفح قاسيون .

* * *

ومنهم ـ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبي غانم بن ابي الفتح ابن الصائغ الحلبي الاصل الدمشقي الصالحي الحنبلي المعروف بابن

(١) فراغ في الاصل مقدار عشرة اسطر .

الحبال الشيخ المسندعماد الدين ابن الشيخ ناصر الدين مولده في أوائل سنة سبع وسبعمائة ، وحضر على هدية بنت عسكر ، وسمع من القاضي سليمان ، ويحيى بن سعد الأول من أمالي الهاشمي ، ومن القاضي سليمان وحده كتاب الذكر لابن أبي الدنيا ومسلسلات السمان وغير ذلك ، ومن أبي نصر بن الشيرازي الأول والثاني من حديث ابن أبي ثابت ، وحدث وسمع منه الحافظ أبو الوفاء بن القوف مسند الدارمي وغيره •

وكانت وفاته ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ودفن من الغد بالروضة بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ـ أبو بكر بن يوسف بن عبد القادر بن سعد الله بن مسعود الخليلي الاصل ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي الشيخ الصالح عماد الدين ولد في صفر سنة خمس وسبعمائة ، وسمع بدمشق من أبي نصر بن الشيرازي الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا ، ومن الحجار وأبي الحسن علي بن هلال والقاضي سليمان والمطعم وابي بكر بن احمد ابن عبد الدائم واحمد بن علي الجزري وغيرهم وطلب الحديث بنفسه وكتب الطباق والاجزاء ، وكان رجلا جيداً ممن له معرفة بالعلم وكان من عدول مجلس القاضي الحنبلي بدمشق ذكره الذهبي في معجمه المختص ، وكان من المسندين وسمع عليه الحافظ أبو الوفاء الجزء العاشر من الحنائيات ثم قرأ عليه جزءاً من حديث عمر بن سبيك ، وتوفي يوم الاثنين سادس جمادى الأولى وقيل يوم الثلاثاء سابعه وقيل يوم الاربعاء ثامنه سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بصالحية دمشق ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ حسن بن أحمد بن هلال بن سعيد بن فضل الله الصرخدي الأصل الدمشقي ثم الصالحي الدقاق المعروف بابن هبل وهو لقب أبيه الشيخ المسند بدر الدين أبو محمد مولده في شهور سنة ثلاث وثمانين وستمائة وسمع من الفخر بن البخاري الثاني من الحربيات ومن التقي الواسطي الثاني من مسند الصديق لابن صاعد ومجلس الحسن ابن عبد الملك وجزء الجلابي ومن [ص ١٢٥] العز اسماعيل بن الفراء وعيسى المغاري والشمس محمد بن علي الواسطي والقاضي سليمان وفاطمة بنت سليمان والدشتي وعثمان الحمصي وداود بن حمزة في آخرين ، وكان رجلا خيراً سمع منه الأئمة •

ومات عشية يوم الأحد ثالث عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة بدمشق ودفن من الغد بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ الحسن بن علي بن عمر بن مسلم بن عمر بن أبي بكر العوفي الكتاني بالتاء المثناة من فوق ، الصالحي المؤذن بالجامع المظفري بسفح جبل قاسيون المسند بدر الدين أبو محمد مولده في أوائل سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بسفح قاسيون وسمع من محمد بن عبد الرحيم بن النشو : المحدث الفاصل ، ومن الحجار وعبد الرحمن بن العز ابراهيم والقاضي شرف الدين بن الحافظ ومنصور بن سليمان بن محبوب البعلي وغيرهم •

وأجاز له من مصر الرشيد اسماعيل بن العلم والحسن بن عمر الكردي وعمر بن رشيق وموسى بن علي الحسيني والعلم أحمد بن علي ابن درارة وعلي بن عبد العظيم الرستي في جماعة ، ومن دمشق أبو بكر الدشتي وابراهيم بن الشيرازي وآخرون، ومن بيت المقدس زينب

بنت شكر ، وحدث ، سمع منه الفضلاء وبعض الحفاظ •

وكانت وفاته في يوم الاحد في رابع عشري صفر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ علي بن محمد بن حسين بن عبد الكافي القصاب الصالحي الشهير بابن قندش ــ بالشين المعجمة ــ الشيخ الصالح المسند الحاج ابو الحسن •

ولد قبل العشرين وسبعمائة ، وسمع على الحجار ثلاثيات مسند عبد بن حميد وحدث بها •

ومات في سنة ثمانين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ فرج بن عبد الله الصالحي أبو الخير مولى القاضي شرف الدين عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغني المقدسي •

ولد في سنة عشرين وسبعمائة بالقدس وسمع من الحجار جزء أبي الجهم وغيره ، ومن يحيى بن سعد الاول من امالي الهاشمي وغيره، ومن مولاه وأبي بكر بن عبد الجبار المقدسي وأبي العباس الصرخدي وزينب بنت الكمال الجمعة للنسائي ، وسمع من آخرين ، وحدث ، قرأ عليه الحافظ ابو الوفاء الحلبي كتاب الجمعة للنسائي ، ثم مشيخة ابن عبد الدائم تخريجه لنفسه •

ومات في يوم الخميس سادس شوال سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد ابن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام النابلسي الأصل ثم المقدسي الصالحي الحنبلي مسند الدنيا صلاح الدين أبو عبد الله وأبو عمر بن تقي الدين أبي العباس بن العز أبي اسحاق بن الشرف أبي محمد ابن شيخ الاسلام ابي عمر •

مولده في سنة أربع وثمانين وستمائة بسفح قاسيون ، كذا كان يكتب بخطه والظاهر أنه ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وقد شوهد في طبقة بخط أحمد بن ابراهيم بن المهندس على جزء فيه السادس والسابع من أمالي الجوهري ما يدل عليه وسمع على الفخر بن البخاري جملة منها مسند الامام أحمد بفوت يسير ، وكتاب الشمائل للترمذي ، والأول من حديث الهيثم بن كليب ، والمنتقى من المسند ، والغيلانيات للحافظ ضياء الدين ، والسيرة لابن فارس ، ومشيخته تخـريج ابن الظاهري ، وأربعين حديثاً منتقاة من مشيخته ، تخريـج ابن بلبان ، وسمع من التقي والشمس ابني الواسطي والحافظ أبي عبد الله محمد ابن الكمال عبد الرحيم والعز إسماعيل بن الفراء ، وداود بن حمزة وأحمد بن محمد بن سعد وأبي علي الخلال وسليمان بن حمزة والشرف عبد الله ابن الشيخ [ص ١٢٦] شمس الدين عبد الرحمن والتقي أحمد ابن عبد المؤمن الصوري والشرف عيسى بن أبي محمد المغاري وشمس الدين بن حازم ونصر الله بن محمد بن عباس ومحمد بن أحمد البجدي ومحمد بن علي الواسطي وأبي بكر بن عبد الدائم والحسن بن الخلال في آخرين •

وأجاز له في سنة خمس وثمانين جماعة من أصحاب ابن طبرزد وغيرهم منهم أبو الفتح بن المجاور وعبد الرحمن بن الزين وزينب بنة مكي وزينب بنة العلم وجماعة ، وكان رجلا حسنا جيداً صبورا على الاسماع محباً للحديث وأهله وأهل الخير،من بيت صلاح وعلم ورواية، عمر دهراً طويلا حتى صار مسند وقته ورحلة عصره ، وتفرد بكثير من مسموعاته وشيوخه ، وحدث بأكثرها ، سمع منه الائمة والحفاظ وهو آخر من كان بينه وبين النبي ﷺ تسعة رجال ثقات بالسماع المتصل وقد أم بمدرسة جده الاعلى أبي عمر بالسفح دهراً طويلا حتى مات،وحدث هو وأخوه وأبوه وجده وجد أبيه وجد جده •

وكانت وفاته في يوم السبت رابع عشري شوال سنة ثمانين وسبعمائة ودفن يوم الاحد بتربة جده الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون ونزل أهل الاسناد بموته درجة •

* * *

ومنهم ــ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر ابن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة بن مقدام المقدسي الصالحي الحنبلي الشهير بابن الرشيد الشيخ الصالح شمس الدين أبو عبد الله ابن الرشيد ابي الفرج بن السيف •

ولد سنة ثمان وسبعمائة وسمع من عيسى المطعم مشيخته تخريج الذهبي ، والبعث لابن أبي داود ، وجزء بيبي ، واحاديث الترمذي من ذم الكلام وغير ذلك ومن يحيى بن سعد ومحمد بن يعقوب الجرائدي التوكل لابن أبي الدنيا ، ومن الحجار البخاري بفوت من أوله ، وجزء

أبي الجهم ، ومن أبي بكر بن عبد الدائم مشيخته تخريج البرزالي،ومن القاضي شرف الدين بن الحافظ جزء ابن نجيد ، ومن القاضي سليمان الكثير وهو آخر من بقي من اصحابه ، وحدث ، سمع منه الفضلاء .

ومات في ثامن شوال سنة أربع وتسعين وسبعمائة بسفح قاسيون ودفن به .

* * *

ومنهم — محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن خلف ابن راجح المقدسي الصالحي الشهير بالحاسب المسند فخر الدين بن تقي الدين بن عماد الدين ابن القاضي نجم الدين بن شهاب الدين .

سمع على الحافظ الذهبي : المعجم اللطيف له ، وعلى يحيى بن سعد ومحمد بن المحب عبد الله المقدسي جزءاً من حديث أبي العباس السراج ، وحدث ، سمع منه الفضلاء وبعض الحفاظ ، وكان رجلا حسنا عدلا عارفا بالمساحة لديه فضائل وعنده محاضرة بأشياء وربما ذكر لقضاء الحنابلة ، وهو صهر الشيخ صلاح الدين امام مدرسة الشيخ ابي عمر المتقدم ذكره .

ومات في شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بشقحب [١] وهو متوجه من القدس الى دمشق فحمل الى الصالحية ودفن بها بمقبرة الشيخ أبي عمر .

* * *

(١) منزلة فوق الكسوة على طريق حوران ومصر قديما ، وعلى مقربة مرج الصفر تبعد عن دمشق ثمانية وثلاثين كيلو مترا وفيها خان كتب عليه ما يلي :

[انشأ هذا] الخان المبارك السبيل العبد الفقير الى رحمة ربه القدير شكر بن عبد الله الناصري في سنة ستعشر وسبعمائة . واراضيها ملك لاهل قرية زاكية . والفلاحون الذين هم فيها الآن يسكنون حجرات هذا الخان .

ومنهم ــ محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض بن راجح المقدسي الصالحي الحنبلي الشهير بابن المحتسب وبالنعال وبالقطان وبالبقال ، الشيخ المسند الصالح شمس الدين ابو عبد الله ابن المسند شرف الدين •

ولد سنة أربع وسبعمائة وحضر على الشهاب محمد بن أبي العز ابن مشرف صحيح البخاري ، وكان آخر من سمعه منه ، وسمع من القاضي سليمان كتاب المروءة للضراب ، وجزء ابن كرامة ، وابن نزار ، ومشيخة كريمة ، وموافقات الائمة الخمسة للضياء المقدسي ، وغير ذلك ، ومن عيسى المطعم وأبي بكر بن عبد الدائم والحجار ووزيرة وفاطمة بنت عبد الرحمن الفراء وغيرهم •

واجاز له [ص ١٢٧] من مصر الحافظ شرف الدين الدمياطي وسبط زيادة وابو الحسن بن الصواف وابو الحسن بن القيم واسماعيل بن النيني وابن السقطي وغيرهم ، ومن دمشق خطيبها شرف الدين الفزاري واسحاق النحاس وأبو جعفر بن الموازيني والفخر إسماعيل ابن عساكر وعبد الاحد بن تيمية ومحمد بن أحمد الحراني وابراهيم بن الجميزي وفاطمة بنت سليمان وغيرهم ، وحدث وتفرد ، وكان بيطاراً بالصالحية بسفح قاسيون •

ومات في يوم الثلاثاء ثامن عشري شعبان سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالمارستان ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ محمد بن محمد بن داود بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة بن مقدام المقدسي الاصل الصالحي الحنبلي المسند ناصر الدين أبو عبد الله •

ولد سنة ثمان وسبعمائة بسفح قاسيون وحضر على محمد بن علي ابن عبد الله الحراني جزء ابن ملاس ، وسمع من عم أبيه القاضي سليمان ابن حمزة الكثير ، فمن ذلك عوالي طراد الزينبي ، والبكاء للفريابي ، والأربعين للآجري ، والاول من مسند علي بن ابي طالب ، وهو السادس من المختارة للضياء ، وجزء السفيني الأردبيلي ، ومن عيسى المطعم مشيخته تخريج الذهبي ، والبعث لابن أبي داود ، وثلاثيات الدرامي ، وجزء بيبي ، والمائة الشريحية ، والاربعين للطائي ، وغير ذلك ومن ابراهيم بن غالب الانصاري : نسخة فليح بن سليمان ، وجزء اسماعيل الصفار ، ومن يحيى بن محمد بن سعد وأبي بكر بن عبد الدائم وأبي العباس الحجار وغيرهم •

وأجاز له من مكة المشرفة الرضي الطبري وأخوه الصفي والفخر التوزري وأحمد بن أبي طالب الحمامي البغدادي المعروف بالزانكي ، ومن بيت المقدس زينب بنت أحمد بن شكر ، ومن مصر اسماعيل بن العلم وحسن الكردي وابن درارة ومن حلب التاج بن النصيبي وبيبرس العديسي ، ومن دمشق اسماعيل النحاس وغيره وكان صالحاً خيراً حدث وتفرد ببعض شيوخه وسماعاته •

ومات في رجب سنة ست وتسعين وسبعمائة بسفح قاسيون ودفن به بتربة أبي عمر •

* * *

ومنهم ــ محمد بن عثمان بن عبد الله بن حبيش [1] بن علي الرقي الأصل الدمشقي الصالحي المؤذن المعروف بشقير الشيخ الصالح المسند المقري شمس الدين ابو عبد الله •

---

(١) في الدرر الكامنة ٤١/٤ (بن حنش) وكذا في النسخة الخطية المحفوظة بالظاهرية وفي الشذرات ٢٨١/٦ (بن حسن) •

مولده في سنة احدى عشرة وسبعمائة بالصالحية ، وحضر على القاضي سليمان ، وسمع من أبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم والحجار ويحيى بن سعد صحيح البخاري .

وأجاز له في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة جماعة من مشايخ دمشق ومصر ، وكان رئيس المؤذنين بجامع يلبغا وأحد المؤذنين بالجامع المظفري بالسفح ، ويقرئ الناس احتسابا ، وكان له إلمام بمعرفة الوقت ، وكان على طريق السلف من الاقتصاد وعدم التكلف ،وحدث ، سمع منه الطلبة .

ومات في يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية .

* * *

ومنهم ــ أحمد بن أبي طالب بن ابي النعم نعمة بن الحسن بن علي بن بيان الدير مقرني ثم الصالحي الدمشقي الحجار الحنفي المعروف بابن الشحنة الشيخ الجليل المسند المعمر الرحلة بقية الشيوخ أعجوبة الدهر نادرة الوجود مسند وقته شهاب الدين أبو العباس .

سئل عن مولده فقال : اذكر موت المعظم ، وكان موت المعظم في سلخ [ص ١٢٨] ذي القعدة سنة اربع وعشرين وستمائة ، وسئل عن حصارالناصر داود بدمشق فقال كنت أروح بين إخوتي الى الكتاب ، وكان ذلك في سنة ست وعشرين وستمائة .

سمع من ابن الزبيدي : صحيح البخاري ، ومن ابن اللتي : مسندي الدرامي وعبدبفوت فيهما ، وجزء أبي الجهم ، وجزء بن مخلد، والربعي الآجري ، ومن اول حديث الهاشمي إلى : فيه حدثنا ابي عبد

الصمد بن موسى ثنا النضر بن شميل فذكر حديث النعمان بن بشير « الحلال بيّن والحرام بيّن » الحديث وغير ذلك •

وأجاز له مشايخ نحو المائة ، منهم أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي المؤرخ احد رواة الصحيح عن أبي الوقت ، والأنجب بن أبي السعادات الحمامي ، وعبد اللطيف بن القبيطي ، وأبو سعيد بن الخازن ، وجعفر الهمداني ، وابراهيم بن الخير ، وابن النجار ، وعبد العزيز بن دلف ، وابن روزبة القلانسي ، وأبو الفضل محمد بن الحسن بن السباك وآخرون •

وقد خفي على المحدثين أمره الى سنة ست وسبعمائة فظهر اسمه في أوراق السامعين للصحيح على ابن الزبيدي ، وفي جملة أجزاءعلىابن اللتي ، ولم يظهر له السماع من غيرهما ، وقصد بالسماع ، وتداعى الناس الى السماع منه عند تفرده عن ابن الزبيدي فسمع منه نحو مائة ألف انسان أو يزيدون ، وحدث بالصحيح أكثر من ستين مرة بدمشق وحمص وبعلبك وحماه ومصر والقاهرة وغيرها ، وحدث بجملة من عوالي الاجزاء تفرد بها عن شيوخه بالاجازة ، و لايعرف أحد من الرواة بين سماعه واسماعه مائة سنة الا هو ، فانه سمع على ابن الزبيدي في سنة ثلاثين وستمائة صحيح البخاري ، واسمعه في سنة ثلاثين وسبعمائة، وكان اليه المنتهى في الصبر على الاسماع ، وعدم النعاس ، وكان قوي النفس كامل البنية عالي الهمة ، متعه الله بحواسه وعقله، ، وكان في أول امره خياطا ثم صار مقدم الحجارين بقلعة دمشق •

وكانت وفاته بعد الفراغ عليه من قراءة الميعاد الثاني من صحيح البخاري بقريب ساعة بين الظهر والعصر من يوم الاثنين خامس عشري صفر سنة ثلاثين وسبعمائة ، وصلي عليه ظهر يوم الثلاثاء بالجامع

المظفري بسفح جبل قاسيون ، ودفن بتربة قبالة زاوية الرومي تحت المعظمية وقد جاوز المائة بعشرة أعوام على ما قيل ، وأما مجاوزته المائة فيقينا بلا شك ونزل الناس بموته درجة .

* * *

ومنهم ــ أحمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي المعروف بالبخاري شمس الدين أبو العباس أخو الحافظ ضياء الدين محمد ووالد الفخر علي مسند وقته .

ولد في العشر الاول من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة بالجبل ، وسمع بدمشق من أبي المعالي بن صابر ، ورحل ، وسمع ببغداد من ابي الفتح بن شاتيل وابن الجوزي وطبقتهم ، وسمع بنيسابور من عبد المنعم الفراوي ، وسمع بواسط من جماعة ، وتفقه وبرع ، وأقام ببخارى مدة يشتغل بالخلاف على الرضي النيسابوري ولهذا عرف بالبخاري ، ثم رجع الى الشام وسكن حمص مدة . ويقال انه ولي بها القضاء كما ذكره المنذري وغيره ، وأنكر أبو القاسم بن العديم ذلك .

قال الذهبي وكان اماما عالماً مفتيا مناظرا ذا سمت ووقار وكان كثير المحفوظ حجة صدوقا كثير الاحتمال تام المروءه لم يكن في المقادسة أفصح منه واتفقت الالسنة على شكره [ص ١٢٩] وشهرته وفضله وما كان عليه يغني عن الاطناب في ذكره ، حدث بدمشق وحمص ، وسمع منه جماعة منهم عبد الرزاق الرسعني وروى عنه اخوه الحافظ الضياء ، وولده الفخر علي وأجاز للمنذري .

وتوفي ليلة الخميس خامس جمادي الآخرة سنة ثلاث وعشرين

وستمائة ، كذا قال المنذري ، وقال ابن العديم : توفي ليلة الجمعة خامس عشر الشهر المذكور ودفن من الغد الى جانب خاله الشيخ موفق الدين .

* * *

ومنهم ــ مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن الحنبلي المسند تاج الدين ابو منصور .

ولد في سابع عشري ربيع الاول سنة تسع وثمانين وخمسمائة بدمشق ، وسمع بها من ابي طاهر الخشوعي وعمر بن طبرزد وحنبل وغيرهم ، وتفقه وأفتى، ودرس بمدرسة جده شرف الاسلام مدة، وكان عارفا بالمذهب الاحمدي ، وحدث بدمشق وصالحيتها ، واستوطنها مدة، وحدث بمصر أيضا وروى عنه جماعة منهم الحافظ الدمياطي .

توفي في ثالث صفر سنة سبع وستين وستمائة فجأة بدمشق ،ودفن بسفح قاسيون .

* * *

ومنهم ــ اسحاق بن ابراهيم بن يحيى الشقراوي المسند القاضي صفي الدين ابو محمد .

ولد بشقرا من ضياع زرع [١] سنة خمس وستمائة ، وسمع من موسى بن عبد القادر والشيخ الموفق واحمد بن طاوس وابن الزبيدي وجماعة ، وتفقه وحدث وولي الحكم بزرع نيابة عن الشيخ شمس الدين أبي عمر ، وكان فقيها فاضلا حسن الاخلاق .

(١) من بلاد حوان . وتعرف اليوم : بازرع

قال الذهبي كان رجلا خيرا فقيها حافظا للنوادر والاخبار ولي قضاء زرع مدة وأعاد بعدة مدارس وسكن الصالحية •

وتوفي يوم السبت تاسع عشر ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ـ محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي الصالحي المسند الفقيه تقي الدين

سمع بدمشق من أبي القاسم بن صصرى وغيره وببغداد من ابي الحسن القطيعي وطبقته ، وكان فاضلا متقنا صالحا ، وهو والد الشيخ شهاب الدين احمد بن جبارة

توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وستمائة بسفح قاسيون ودفن به •

* * *

ومنهم ـ أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن عمر ابن الشيخ ابي عمر ابن قدامة المقدسي الاصل الصالحي المسند الاصيل الشيخ نجم الدين •

حضر الشمس بن ابي عمر ، وروى عن ابن البخاري والتقي الواسطي وابي الفضل ابن عساكر وغيرهم ، وحدث وعمّر وتفرد ،قال ابن حجي : سمعنا منه مسموعه من مشيخة ابن البخاري ، وأمالي ابن سمعون •

وتوفي ليلة الجمعة ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة جده •

* * *

ومنهم احمد بن ابي بكر بن علي المعروف ببواب الكاملية المسند العالم القدوة •

عني بالحديث كثيرا وسمع ، وكان يتغالى في حب الشيخ تقي الدين ويأخذ بأقواله وأفعاله ، وكتب بخطه تاريخ ابن كثير وزاد فيه أشياء حسنة لكن ربما يذكرها المؤلف في موضع آخر ، وكان يؤم في مسجد ناصر الدين ــ تجاه المدرسة ــ الذي أنشأه نور الدين الشهيد ، كذا قاله ابن مفلح في طبقاته ، وليس من انشائه وانما اصلح بعض سقفه كما قدمناه (١) وكان صاحب الترجمة قليل الاجتماع بالناس وعنده عبادة وتقشف وتقلل من الدنيا ، وكان شافعيا ، ثم انه انتقل الى عند جماعة الحنابلة وأخذ بمذهبهم •

توفي يوم السبت تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وقد قارب الثمانين ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عباس المسند الامام شهاب الدين ابو العباس الصالحي المعروف بابن الناصح •

سمع من القاضي تقي الدين سليمان وابي بكر بن عبد الدائم وست الوزراء [ص ١٣٠] بنت منجا ، قال ابن حجي : حدث وسمعنا منه وكان يباشر في أوقاف الحنابلة ، وهو رجل جيد وبه صمم كأبيه •

توفي يوم الاربعاء ثالث المحرم سنة اربع وثمانين وسبعمائة ودفن بالسفح •

* * *

(١) راجع ص ٢٥٢ و ٣٤٨ و ٣٤٩

ومنهم ــ احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الولي ابن جبارة المقدسي ثم الصالحي المسند المعمر شهاب الدين ابو العباس المعروف بالحريري •

مولده سنة ثلاث وستين وستمائة ، حضر على عمر الكرماني والعز ابراهيم بن ابي عمر والشمس بن العماد وسمع على الشمس بن ابي عمر ويحيى بن الناصح وأجاز له أبو العباس بن عبد الدائم والنجيب عبد اللطيف ، قال الحسيني : وهو آخر من حدث بالاجازة عنهم في الدنيا ، سمع منه البرزالي والذهبي وطائفة وضعف بصره وهو كثير التلاوة والذكر •

مات في ثالث عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ببستان الاعسر وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بمقبرة المرادوة •

* * *

ومنهم ــ أحمد بن العماد عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف ابن محمد بن قدامة المقدسي الاصل الصالحي الشيخ المسند المبارك عز الدين •

سمع من الشيخ موفق الدين بن قدامة وابن ابي لقمه والبهاء ، وابن الزبيدي وغيرهم وخرجت له مشيخة في ثلاثة أجزاء وسمعها خلق، وظهر له أيام التتار سماع مسند ابي داود الطيالسي من الموفق واظن له فوت ، وكان من أبناء المسندين وصار من اعيانهم في زمانه ، وقصد بالزيارة •

توفي في ثالث المحرم سنة سبعمائة وله ثمان وثمانون سنة ودفن بالسفح •

* * *

ومنهم ــ احمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامه الصالحي المقري الشيخ المسند عماد الدين والد الحافظ شمس الدين سمع من الفخر بن البخاري والشمس بن ابي عمر وغيرهما سمع منه ابن رافع والحسيني وجمع •

توفي في رابع صفر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة عن سن عالية •

* * *

ومنهم ــ احمد بن محمد بن احمد بن سام بن السراج الصالحي الشيخ المسند الصالح أبو العباس شهاب الدين •

حضر في الثانية على ابن القواس معجم ابن جميع ،وسمع الغسولي وغيره وحدث ، سمع منه الذهبي والحسيني وغيرهما ،قال ابن رافع : كان رجلا جيدا •

توفي في سابع ذي الحجة سنة ستين وسبعمائة بالصالحيـــة ودفن بقاسيون •

* * *

ومنهم ــ احمد بن محمد بن عمر بن حسين الشيخ الصالح المسند الشيرازي الاصل ثم الصالحي المعروف برغش [1] قيم الضيائية •

سمع من ابن البخاري وحدث سمع منه الحسيني والشهاب بــن رجب وغيرهما قال ابن رافع : وكان رجلا جيدا كثير التلاوة للقرآن ،

(١) كــذا في الاصل ، وفي الشــذرات : ٦/٢٢٠ برغنش ــ بزاي مضمومة ثم غين معجمة ثم نون مضمومة ثم شين معجمة كذا ضبطه صاحب المبدع في كتابه المقصد الارشد في ذكر اصحاب احمد

قال ابن حجي : وهو من الاخيار الصالحين ، وكان بيته في الضيائية موضع الباب الذي فتحه قاضي القضاة شرف الدين ابن قاضي الجبل وانتقل منه وترك الوظيفة ، ولم يزل كذلك حتى رأى من أولاده واولاد اولاده مائة . قال ابن مفلح في طبقاته : وهو جد صاحبنا المحدث شهاب الدين احمد بن محمد بن المهندس .

توفي يوم الاحد ثامن المحرم سنة احدى وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الموفق بالروضة عن نيف وتسعين سنة .

* * *

ومنهم ـ ابراهيم بن احمد بن عبد الهادي الصالحي المسند الامام الصالح برهان الدين اخو الحافظ شمس الدين ويعرف بالقاضي .

حضر على الحجار في الرابعة وسمع من احمد بن علي الحريري وعائشة بنت مسلم وزينب بنت الكمال ، وحدث ، سمع منه الحافظ ابن حجر .

وتوفي في شوال سنة ثمانمائة ودفن بالسفح .

* * *

ومنهم ـ اسماعيل بن ابي عبد الله بن حماد العسقلاني ثم الصالحي الشيخ المسند عماد الدين سمع من حنبل وابن طبرزد وكان من الشيوخ المفيدين ، روى عنه ابن الخباز والمزي وابن العطار والبرزالي ، قال المزي سمع المسند من حنبل ، واجاز له ابن الصيدلاني .

توفي في ذي القعدة سنة احدى وثمانين وستمائة. ودفن [ص ١٣١] بالسفح .

* * *

ومنهم ــ اسماعيل بن عبد الرحمن بن عمر بن موسى بن عميرة الصالحي الشيخ العدل الجليل المسند الصالح عز الدين ابو الفداء الشهير بابن الفراء ، سمع من الشيخ موفق الدين فأكثر ، ومن ابن راجح وابن ابي لقمة والبهاء بن عبد الرحمن وابن الزبيدي وغيرهم ، وخرجوا له مشيخة في جزء واحد ، وحدث بالكثير ، وكان محبا للحديث ، كثير التلاوة والذكر والطاعة ، حسن الاخلاق دائم التواضع حسن الهيئة ، وكان من محاسن الشيوخ •

انتقل الى رحمة الله تعالى يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة سبعمائة وصلي عليه بالجامع المظفري عقيب صلاة الجمعة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ أسعد ويسمى محمد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي المعري ثم الدمشقي الصالحي المسند الفاضل وجيه الدين ابو المعالي •

سمع بدمشق من ابي القاسم نصر بن احمد بن مقاتل ، وببغداد من ابي الفضل الاموي وغيره ، قال الذهبي : ارتحل الى بغداد وتفقه بها في مذهب احمد على الشيخ عبد القادر الجيلي ، وتفقه بدمشق على شرف الاسلام عبد الوهاب واخذ عنه الشيخ موفق الدين ، وروى عنه جماعة منهم المنذري وابن خليل وابن النجار •

توفي في ثاني عشر ربيع الاول سنة ست وستمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ الحسن بن احمد بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني الصالحي الشيخ المسند الامام بدر الدين سمع من القاضي سليمان وغيره وتفقه وبرع وافتى وأمّ بمحراب الحنابلة مدة بجامع دمشق •

توفي بالصالحية ثامن عشري شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ودفن بالسفح •

* * *

ومنهم ــ احمد بن احمد بن محمد بن بركة بن صديق الحرّاني الصالحي الامام المسند العالم الفقيه ، موفق الدين •

سمع بحرّان من ابي ياسر بن عبد الوهاب بن ابي حبة وابي الفتح ابن ابي الوفا ورحل الى بغداد وسمع بها من عبد الحق اليوسفي وابن شاتيل وتفقه بها من ابي القاسم بن المنى وابي البقاء العكبري وابن الجوزي ولازمه واخذ عنه كثيرا ، ثم رحل الى حران ، واعاد بالمدرسة النورية عند الشيخ فخر الدين بن تيمية ، وحدث ، سمع منه جماعة ، وسمع على ابن الجوزي مناقب الامام أحمد ، ومثير العزم الساكن الى أشرف الاماكن •

توفي في سادس عشر صفر سنة اربع وثلاثين وستمائة ، ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ حمزة بن موسى بن احمد بن الحسين بن بدران الصالحي الشيخ المسند الامام العلامة عز الدين ابو يعلى المعروف بابن شيخ السلامية •

سمع من الحجار وتفقه على جماعة ودرس بالحنبلية وبمدرسة

السلطان حسن بالقاهرة وأفتى وصنف تصانيف عدة منها على اجماع ابن حزم استدراكات جيدة ، وشرح على أحكام المجد بن تيمية قطعة صالحة ، وكان له اطلاع جيد ونقل مفيد على مذاهب العلماء المعتبرين واعتناء جيد بنصوص احمد ، وفتاوى الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وله فيه اعتقاد صحيح وقبول لما يقوله وينصره ويوالي عليه ويعادي •

قال التقي ابن قاضي شهبة : ووقف درسا بتربته (١) بالصالحية وكتبا وعين لذلك الشيخ زين الدين بن رجب •

توفي ليلة الاحد حادي عشري الحجة سنة تسع وستين وسبعمائة ودفن عند والده وجده عند جامع الافرم بتربته (١) •

* * *

ومنهم ــ خديجة بنت التقي محمد بن محمود بن عبد المنعم الصالحية •

كانت امرأة صالحة مسندة عابدة خيرة كثيرة التلاوة من خير نساء الدين ، روت عن ابن الزبيدي والإربلي وهي ابنة الزاهدة حبيبة بنت الشيخ ابي عمر •

توفيت في تاسع عشري جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وستمائة ودفنت بالسفح •

* * *

ومنهم ــ خديجة بنة محمد بن العماد ابراهيم بن عبد الواحد الصالحية •

---

(١) راجع ص ٣٢٥ عن تربته ، ولاحظ الفرق في وفاته هنا وهناك .

المرأة الصالحة والدة الشيخ موفق الدين ، تروي عن الكاشغري جزءا حضورا وهي أخت زينب سمع منها البرزالي وغيره .

ماتت في سادس رجب سنة خمس وتسعين وستمائة [ص ١٣٢] بالقاهرة .

* * *

ومنهم — ست العرب بنت محمد بن الفخر علي بن البخاري الصالحية الشيخة الصالحة المسندة المكثرة .

حضرت على جدها كثيرا ، وعلى عبد الرحمن بن الزيني وغيرهما ، وحدثت وانتشر عنها حديث كثير،وسمع منها الحافظان العراقي والهيثمي والمقري شهاب الدين بن رجب وذكرها في معجمه ، قال ابن قانع : طال عمرها وانتفع بها .

توفيت ليلة الاربعاء مستهل جمادى الاولى سنة سبع وستين وسبعمائة وصلي عليها عقيب الظهر بالجامع المظفري ودفنت بالسفح .

* * *

واما والدها الشيخ شمس الدين محمد ، سمع ابراهيم بن خليل وعبد الله الخشوعي وغيرهما ، حدث ، وسمع منه الذهبي وابن رافع وجماعة ، قال الذهبي في معجمه كان فيه شهامة وقوة نفس .

توفي في ذي القعدة سنة ست وعشرين وسبعمائة ودفن بالسفح ، ولم يذكره ابن رجب في طبقاته .

* * *

ومنهم — عبد الله بن عبد الولي بن جبارة المقدسي ثم الصالحي

المسند ابو محمد تقي الدين ، قال الذهبي : امام ثبت مدرس صالح عالم بالمذهب الاحمدي متبحر في الفرائض والجبر والمقابلة كبير السن •

توفي في العشر الاوسط في ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وستمائة بجبل قاسيون ودفن به •

* * *

ومنهم ـ عبد الرحمن بن احمد بن اسماعيل بن احمد بن محمد الذهبي الصالحي •

أجاز له الحجار ، وسمع الاول من حديث ابي الحسين بن شافع على محمد بن ايوب بن حازم اللحان ، واجاز لابن حجر •

مات في جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة ودفن بالسفح •

* * *

ومنهم ـ عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد ابن قدامة الصالحي الشيخ الامام المسند المفتي المحقق ابو الفرج شمس الدين التتري لان التتار اسروه ، وقال الحسيني لان الفرنج أسروه سنة : قازان •

سمع من القاضي تقي الدين سليمان واسماعيل بن الفراء وابي بكر بن عبد الدائم ووزيرة بنت المنجا وعائشة بنت عيسى بن الموفق ، حدث ، وسمع منه الحسيني والمقري ابن رجب [1] وذكراه في معجميهما وكان فاضلا متعبدا حسن الاخلاق والملتقى •

---

(١) هو شهاب الدين احمد بن رجب والد عبد الرحمن صاحب ذيل طبقات الحنابلة وكان الشهاب احمد مقرئاً جلس للاقراء بدمشق وانتفع به وتوفي سنة (٧٧٣ ـ او ـ ٧٤)

توفي بالصالحية يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة سنة خمس وستين وسبعمائة وصلي عليه بعد العصر بالجامع المظفري ودفن عند جده ابي عمر .

* * *

ومنهم — عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن ابي عمر الصالحي الشيخ المسند الامام الخطيب الفرضي شمس الدين ابن الخطيب عز الدين .

سمع من القاضي سليمان وابي بكر بن عبدالدائم ، وحدث ، سمع منه ابن حجي ، وقال كان من خيار عباد الله ، وكانت له يد طولى في الفرائض ، وحلقة بالجامع المظفري وكان يشيع الجنائز ويحضرها حتى تدفن وكان عليه نور وهيبة .

توفي يوم الاربعاء مستهل جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالصالحية عن خمس وسبعين سنة ودفن بالسفح .

* * *

ومنهم — عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن محمد ابن الخضر بن تيمية الحراني الصالحي الامام الفقيه المسند شهاب الدين .

سمع من والده وغيره ورحل في صغره الى حلب ، وسمع بها من ابن اللتي وابن رواحة وقرأ العلم على والده وتفنن في الفضائل ، ودرس ، وافتى ، وصنف ، وصار شيخ البلد بعد ابيه وخطيبه وحاكمه ، وكان اماما كثير الفوائد جيد المشاركة في العلم ، له يد طولى في الفرائض والحساب والهيئة ، وكان دينا متواضعا حسن الاخلاق جوادا من حسنات الدهر ، كان من أنجم الهدى ، وانما اختفى بين نور القمر

وضوء الشمس ، اشارة الى ابيه وابنه الشيخ تقي الدين فان فضائله وعلومه انغمرت بين فضائلهما وعلومهما •

توفي ليلة الاحد سلخ الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي الفقيه المسند ابو الفضل •

سمع ببغداد من نصر الله القزاز ، واجاز له الحافظ ابو موسى المديني ، وتفقه وبرع وأفتى وناظر ، ودرس بمدرسة جده ، قال ابن الساعي كان [ص ١٣٣] فقيها مناظرا خيرا عارفابالمذهب والخلاف واجاز للمنذري •

توفي في سابع ربيع الاول سنة تسع عشرة وستمائة ودفن من الغد بالسفح •

* * *

ومنهم ــ عيسى بن بركة الصالحي الصالح المسند السلمي المفعلي المقريء المؤدب سمع من ابن اللتي والحافظ الضياء وعبد الحق وسمع منه •••

وجد ميتا في بيت من بيوت المدرسة بالجبل سنة تسع وتسعين وستمائة ودفن بالسفح •

* * *

ومنهم ــ عائشة بنت عيسى بن عبد الله بن احمد بن محمد بن

[موفق الدين] الصالحية الشيخة الصالحة العابدة المسندة أم أحمد بنت المجد ابن شيخ الاسلام موفق الدين •

اجاز لها ابو القاسم بن الحرستاني ، وسمعت من ابيها ، وجدها ، وتفردت بأجزاء ، وحدث عنها ابن الخباز في حياتها ، وسمع منها ابن النابلسي والمحب •

توفيت تاسع عشر شعبان سنة سبع وتسعين وستمائة ودفنت بالسفح •

* * *

ومنهم محمد بن احمد بن رمضان بن عبدالله الجزيري[1] ثم الدمشقي الصالحي الشيخ الامام المسند العالم تاج الدين المقرىء •

سمع من الشمس بن ابي عمر وابن عساكر وابن الفراء ، وأجاز له الصيرفي وابن الصابوني وابن البخاري وابن الكمال وخلق ، وخرج له ابن سعد مشيخة سمعها عليه جماعة منهم الحسيني وابن رجب •

توفي في مستهل رمضان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بدمشق ــ وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بالسفح •

* * *

ومنهم ــ محمد بن احمد بن الحسن بن عبد الله بن عبد الواحد الصالحي الشيخ الامام المسند شمس الدين ابن الشيخ شهاب الدين •

كان اماما بمحراب الحنابلة بجامع دمشق مدة ، وحضر على ابن البخاري المسند ، والغيلانيات ، وسمع من جده لامه الشيخ التقي

(١) في الاصل : الحريري ، وفي الشذرات الجزيري ، وفي الدرر . انه كان يؤم الناس في مسجد الجزيرة •

الواسطي ، وابن عساكر ، وحدث ، سمع منه الحسيني وابن رجب ، وذكراه في معجميهما .

توفي يوم السبت سابع عشر شعبان سنة تسع وخمسين وسبعمائة بالسفح ودفن به .

* * *

وكان له أخ امام عالم قاض يقال له تقي الدين عبد الله توفي سنة أربع وأربعين وقد أهمله ابن رجب في الطبقات .

* * *

ومنهم ــ محمد بن العز أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي الصالحي الصالح المسند .

سمع من المؤتمن بن قسيرة واليلداني وعم والده محمد بن عبد الهادي ، واجاز له القبيطي وابن رواح وجماعة ، وحدث ، وكان لديه زهد وعبادة .

توفي سنة تسع وتسعين وستمائة ودفن بالروضة بسفح قاسيون عندهم [١] .

[المسندون الواردون اليها]

واما المسندون الواردون اليها فمنهم :

الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم بن موسى بن عمر ابن الربعي البغدادي الحنبلي التيمي سراج الدين ابو عبد الله قرأالقرآن

(١) فراغ في الاصل بمقدار ستة اسطر من الاصل

بالروايات ، وسمع من جده وابي الوقت وابي الفتوح الطائي وغيرهم ، وتفقه ، وافتى ، ودرس بمدرسة الوزير ابن هبيرة ، وكان له معرفة حسنة بالادب ، وخرجت له مشيخة ، وصنف كتبا منها : كتاب البلغة في الفقه ، وله نظم في القراءات ، واللغة .

سمع منه خلائق منهم الحافظ ضياء الدين ، وآخر من حدث عنه ابو العباس الحجار سمع منه صحيح البخاري وغيره .

توفي في ثالث عشري صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد .

[الحفـــاظ]

[ص ١٣٤] واما الحفاظ منها ــ فمنهم :

محمد بن المحب عبد الله بن احمد بن المحب عبد الله بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الاصل الصالحي الحنبلي الشهير بالمحب الصامت .

لقب بذلك لكثرة صمته عن فضول الكلام ، وكان يكره ان يدعى بذلك مع معرفته به واشتهاره ، الامام العلامة العابد العامل الزاهد النبيل المحدث الاصيل الحافظ الكبير المسند المكثر المفيد عمدة الحفاظ شيخ المحدثين من لم ترالعيون أزهد منه شمس الدين ابو بكر بن العلامة القدوة الحافظ محب الدين ابي محمد بن الشهاب ابي العباس .

مولده في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة بسفح قاسيون ظاهر دمشق ، وبكر به ابوه فأحضره على القاضي سليمان وابن المهتار واسماعيل بن

مكتوم ووزيرة بنت المنجا وسمعه الكثير من ابي بكر بن عبد الدائم ويحيى بن سعد والمطعم والقاسم ابن عساكر والشهاب احمد بن ابي بكر الارموي وابي العباس الحجار والامين بن النحاس وابي الفتح بن النشو وابي نصر بن الشيرازي وابراهيم بن غالب الانصاري واسحاق بن يحيى الآمدي وابي عبد الله بن الزراد وابي عبد الله بن مشرف واحمد ابن مزيز وجماعة كثيرون يطول ذكرهم .

وحج سنة اربع وثلاثين ولقي بمكة أبا حيان فسمع منه ، واجاز له من مكة الرضي الطبري واقرانه ، ومن بيت المقدس زينب بنت شكر، ومن مصر الشريف موسى بن علي الحسيني والشريف علي بن عبد العزيز الرسي والحسن الكردي والامام رشيد الدين اسماعيل بن عثمان ابن العلم الحنفي والعلم احمد بن دراره وغيرهم ومن بغداد عبدالمحسن ابن الدواليبي وغير ذلك .

وطلب الحديث بنفسه فقرأ على الحجار ، واكثر عن زينب بنت الكمال ، وسمع ، ورحل ، وأفاد ، وخرج ، وانتخب وأجاد ، وكتب الطباق والاجزاء، وانفرد بأكثر مسموعاته، وكان مكثرا سماعا وشيوخا، وانتهى اليه حفظ الحديث ومعرفة أسانيده ورواته من المتقدمين والمتأخرين وخرج من زمن أبي الحجاج المزي خرج له اربعين حديثا متباينة المتن والاسناد ، وعمل أعمالا كثيرة : رتب المسند للامام أحمد على الابواب، وخرج تتمة أحاديث المختارة للضياء ، وله كتاب التذكرة في الضعفاء ، وغير ذلك ، وله نظم مقبول،ولم يزل على الاقبال في الحديث والتحديث الى أن مات ، وكان اماما عالما حافظا متقنا زاهدا متقشفا احد أئمة هذا الشان ، في الحفظ والاتقان ، مبرزا في الدراية مكثرا من الرواية ،حتى قال مرة : لا أعلم حديثا لرسول الله ﷺ الا ولي به رواية ، وكان ذا صلاح وعبادة ، ولزوم صمت وزهادة ، منقطع القرين مؤثر الانجماع

والانقطاع والوحدة والعزلة بحيث لا يكلم احدا الا جوابا ولا يزيد من يكلمه على رد السلام ، واذا قصده طلبة الحديث رحب بهم وأفادهم ، وكان فيه بعض دعابة ، ولم يتزوج قط ، يحكى عنه أنه قال : ما وجب علي الغسل لا من جماع ولا احتلام ، وهو كالضرع أن حلبته در ، وان تركته قر ، وحدث ، سمع منه الحافظ زين الدين العراقي وغيره من الائمة ، وكان يطوف كثيرا على المكاتب فيسمع الاولاد ، وكان كثير الفوائد ولكنها لا تخرج غالبا الا بسؤال .

وكانت وفاته في ليلة الاحد خامس شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة [ص ١٣٥]بالصالحية ودفن من الغد بسفح قاسيون ولم يخلف بعده مثله .

* * *

ومنهم ــ محمد بن احمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الاصل ثم الصالحي المقري الفقيه المحدث الحافظ الناقد النحوي المتقن شمس الدين ابو عبد الله بن العماد ابي العباس .

ولد في رجب سنة اربع وسبعمائة ، وقرأ بالروايات ، وسمع الكثير من القاضي سليمان وابي بكر بن عبد الدائم والمطعم وزينب بنت الكمال وخلق .

وعني بالحديث وفنونه ومعرفة الرجال والعلل وبرع في ذلك ، وتفقه على مذهب أحمد وافتى وقرأ الاصلين والعربية وبرع فيها ، ولازم التقي بن تيمية مدة وقرأ عليه قطعة من الاربعين في أصول الدين للرازي ، وتفقه بالمجد الحراني ، وانتفع بالمزي ، واعتنى بالرجال ، واخذ عن

الذهبي ، وقد ذكره في طبقات الحفاظ فقال : ولد سنة خمس او ست وسبعمائة واعتنى بالرجال والعلل وبرع وتصدى للافادة وله توسع في العلوم وذهن سيال ، وذكره في معجمه المختص وقال :وعني بفنون الحديث ، وله عدة محفوظات وتواليف وتعاليق مفيدة ، كتب عني واستفدت منه انتهى ودرس بالصدرية وغيرها بالسفح ، وكتب بخطه المتقن الكثير .

وصنف تصانيف كثيرة ، بعضها كمله ، وبعضها لم يكمله لهجوم المنية عليه في سن الاربعين ، فمنها :

تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن الجوزي، مجلدان ، الاحكام الكبرى المرتبة على أحكام الحافظ الضياء ، كمل منها سبع مجلدات ، الرد على أبي بكر الخطيب الحافظ في مسألة الجهر بالبسملة ، مجلد ، المحرر من الاحكام ، مجلد ، فصل النزاع بين الخصوم ، في ، الكلام على أحاديث : « أفطر الحاجم والمحجوم » ، مجلد لطيف الكلام على احاديث مس الذكر ، جزء كبير ، الكلام على حديث : «البحر هو الطهور ماؤه » جزء كبير ، الكلام على حديث القلتين ، جزء [الكلام على حديث معاذ في الحكم بالرأي ، جزء كبير] (١) ، الكلام على حديث ابي سفيان: « ثلاث أعطيتهن يا رسول الله » ، والرد على ابن حزم في قوله انه موضوع ، جزء ، كتاب العمدة في الحفاظ ، كمل منه مجلدان ، تعليقة في الثقات ، كمل منها مجلدان، الكلام على أحاديث مختصر ابن الحاجب، مختصر ومطول ، الكلام على احاديث كثيرة فيها ضعف من المستدرك للحاكم ، أحاديث الصلاة على النبي ﷺ ، جزء منتقى من مختصر المختصر لابن خزيمة ومناقشته على احاديث اخرجها فيه فيها مقال مجلد،

(١) زيادة من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب مخطوطة الظاهرية .

الكلام على احاديث الزيارة ، جزء ، مصنف في الزيارة ، مجلد ، الكلام على أحاديث تحلل السباق (١) ، جزء ، جزء في مسافة القصر ، جزء في قوله تعالى : « لمسجد اسس على التقوى » الآية، جزء في احاديث الجمع بين الصلاتين في الحضر ، الاعلام في ذكر مشايخ الائمة الاعلام اصحاب الكتب الستة ، عدة اجزاء ، الكلام على حديث : « الطواف بالبيت صلاة » ، جزء كبير في مولد النبي ﷺ ، تعليقة على سنن البيهقي الكبرى كمل منها مجلدان ، جزء كبير في المعجزات والكرامات ، جزء في تحريم الربا ، جزء في تملك الاب من مال ولده ما شاء ، جزء في العقيقة ، [جزء في الاكل من الثمار التي لا يحاط عليها ، الرد على الكيا الهراسي جزء كبير] (٢) ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية مجلد ، منتقى من تهذيب الكمال للمزي كمل منه خمسة اجزاء ، اقامة البرهان على عدم [وجوب](٢) صوم يوم الثلاثين من شعبان جزء ، جزء في فضائل الحسن البصري ، جزء في حجب الام بالاخوة وانها تحجب بدون ثلاثة ، جزء في الصبر ، جزء في فضائل الشام ، صلاة التراويح ، جزء كبير ، الكلام على احاديث لبس الخفين للمحرم ، جزء كبير ، جزء في صفة الجنة ، جزء في المراسيل ، جزء في مسألة الجد والاخوة ، منتخب من مسند الامام أحمد ، مجلدان ، منتخب من مسند البيهقي ، مجلدان ، منتخب من سنن أبي داود ، مجلد لطيف . تعليقة على التسهيل في النحو ، كمل منه مجلدان جزء في حديث : « افرضكم زيد » • احاديث حياة الانبياء في قبورهم ، جزء ، تعليقة على [ص ١٣٦] العلل لابن ابي حاتم ، كمل منه مجلد ، تعليقة على الاحكام لابي البركات [بن تيمية] (٢) لم يكمل ، منتقى من علل الدارقطني . مجلد ، جزء في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، شرح لامية ابن مالك . جزء ، مآخذ على تصانيف ابي عبد الله الذهبي الحافظ

---

(١) في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب : محلل السباق .

(٢) زيادة من المصدر المذكور

شيخه ، اجزاء عدة ، حواشي على كتاب الالمام في الرد على ابي حيان النحوي فيما رده على ابن مالك واخطأ فيه،جزء في اجتماع المصريين[١]، جزء في تحقيق الهمز والابدال في القراءات ، وله رد على ابن طاهر وابن دحية وغيرهما ، وتعاليق كثيرة في الفقه واصوله والحديث ، ومنتخبات [كثيرة من أنواع العلوم][٢] .

وحدث بشيء من مسموعاته وسمع منه غير واحد .قال ابن رجب وقد سمعت من ابيه فانه عاش بعده نحو عشر سنين .

توفي الحافظ ابو عبد الله في [عاشر][٢]جمادى الاولى سنة اربع واربعين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون وشيعه خلق كثير وتأسفوا عليه ورئيت له منامات حسنة .

* * *

ومنهم ــ احمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد ابن قدامة المقدسي الصالحي الحافظ المحدث سيف الدين ابو العباس بن مجد الدين ابي المجد ابن شيخ الاسلام موفق الدين ابو محمد .

ولد سنة ست ــ أو ــ خمس وهو الاصح وستمائة بالجبل ، وسمع من جده الكثير ومن ابي اليمن الكندي وابي القاسم بن الحرستاني وداود بن ملاعب واحمد بن عبدالله العطار وطبقتهم،ورحل وسمع ببغداد من ابي الفتح بن عبد السلام وابي علي بن الجواليقي وخلق من اصحاب ابن ناصر وابي الوقت ، وكتب بخطه الكثير وخرج ، وألف .

---

(١) في ذيل ابن رجب المخطوطة بالظاهرية رقم ٦١ : الضميرين ، وفي رقم ٦٠ : المصيرين

(٢) زيادة من : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب .

قال الحسيني : خرج وحدث وكان حسن التخريج فاضلا ، وقال الذهبي كتب العالي والنازل وجمع وصنف ، وكان ثقة حافظا ذكيا متيقظا مليح الخط عارفا بهذا الشأن عاملا بالاثر صاحب عبادة وانابة ، وكان تام المروءة أماراً بالمعروف قوالاً بالحق ولو طال عمره لساد أهل زمانه علما وعملا ، ومحاسنه جمة .

والف مجلدا كبيرا في الرد على الحافظ محمد بن طاهر المقدسي لاباحة السماع وفي أماكن من كتاب صفوة اهل التصوف ، واختصرت هذا الكتاب على مقدار الربع ، وانتفعت كثيرا بتعاليق الحافظ سيف الدين انتهى ،وله مصنف في الاعتقاد فيه آثار كثيرة وفوائد ، وله كتاب: الازهر في ذكر آل جعفر بن ابي طالب وفضائلهم ، حدث ، وروى عنه احمد بن محمد الدشتي .

توفي في مستهل شعبان سنة ثلاث واربعين وستمائة بسفح قاسيون ودفن به وله ثمان وثلاثون سنة .

* * *

ومنهم ــ يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله الدمشقي الادمي الحافظ المحدث ذو الرحلة الواسعة شمس الدين ابو الحجاج .

ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة بدمشق ، وتشاغل بالكسب الى الثلاثين من عمره ، ثم طلب الحديث ، وتخرج بالحافظ عبد الغني وهو بالصالحية واستفرغ فيه وسمع وكتب ما لا يوصف بخطه المليح المتقن ، ورحل الى الاقطار وسمع بدمشق من الحافظ عبد الغني وابن ابي عصرون وابن الموازيني ويحيى الثقفي وابن صدقة الحراني والخشوعي والكندي وغيرهم ، وسمع ببغداد من ابن كليب وابن بوش وذاكر ابن هامل وابي منصور بن عبد السلام وخلق من اصحاب ابن الحصين

وطبقته ، ودخل اصبهان وسمع بها ابن مسعود الجمال والراراني واللبان والكراني والصيدلاني وعبد الرحيم الكاغدي وابي جعفر الطرسوسي وجماعة من اصحاب ابي علي الحداد ، ثم عاد الى دمشق ، ورحل الى مصر فسمع بها من البوصيري وابن ياسين وغيرهما .

وكان اماما حافظا ثقة ثبتا عالما واسع الراي جميل السيرة متسع الرحلة تفرد في وقته باشياء كثيرة عن الاصبهانيين وخرج وجمع لنفسه معجما عن ازيد من خمسمائة شيخ [ص ١٣٧] وثمانيات وعوالي وفوائد غير ذلك ، واستوطن في آخر عمره حلب وتصدر بجامعها وصار حافظا والمشار اليه بعلمه بها . حدث بالكثير قبل الستمائة والى آخر عمره ، حدث عنه البرزالي ومات قبله باثنتي عشرة سنة وسمع منه الحفاظ القدماء كابن [ ][1] وابن الدبيثي وابن نقطة وابن النجار والصريفيني وعمر بن الحاجب ، وقال: هو احد الرحالين بل اوحدهم فضلا واوسعهم رحلة نقل بخطه المليح ما لا يدخل تحت الحصر وهو طيب الاخلاق مرضي الطريقة متقن ثقة حافظ .

وسئل عنه الحافظ الضياء فقال : حافظ مفيد صحيح الاصول وحصل ، سمع الكثير ، صاحب رحلة وتطواف .

وسئل الصريفيني عنه فقال : حافظ ثقة عالم بما يقرأ عليه لا يكاد يفوته اسم رجل .

وقال الذهبي : هو يدخل في شرط الصحيح وقد تفرد بشيء كثير [وضاعت كتبه] لخراب اصبهان .

روى عنه الدمياطي وابن الظاهري والدشتي والعفيف الآمدي

(١) كلمة لم تظهر في التصوير

وآخر من روى عنه اجازة زينب بنت الكمال خالة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله بن المحب الصامت ، كما تفردت بالرواية اجازة عن الشهيد محيي الدين يوسف ابن الحافظ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي •

توفي صاحب الترجمة سحر يوم الجمعة منتصف ــ وقيل عاشر ــ جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وستمائة بحلب ودفن بها بظاهرها، وانما ذكرته لانه سكن الصالحية مدة طويلة كما افادنيه شيخنا المحدث ناصر الدين بن ابي عمر •

* * *

ومنهم ــ عبد الرحمن بن سليمان بن ابي الكرم الصالحي ، قال ابن مفلح في طبقات الحنابلة : الشيخ الامام العلامة الحافظ القدوة زين الدين المعروف بأبي شعر •

نشأ على خير ودين ، واشتغل على الشيخ علاء الدين بن اللحام ، واذن له في الافتاء شمس الدين بن القباقبي ، وذكر عنه انه قال : حضرت مجلس الشيخ زين الدين بن رجب ، وعني بالحديث وعلومه وكان استاذا في التفسير وله مشاركة جيدة في الفقه والاصلين والنحو ، وكان متبحرا في كلام الشيخ تقي الدين بن تيمية ، يذكر بالله تعالى الى ان وقع له كائنة مع بعض الشافعية فلزم بيته بالصالحية وعكف عليه جماعة كثيرون وانتفعوا به ، وكان مجلسه يقصد حتى يغص بأهله ،وكان هيئة حسنة عليها آثار النسك والعبادة تذكر هيأته بالسلف الصالح ، وله سرعة كشف للمسائل والوقائع مستحضرا •

وكان بعض الناس ينال منه ويصبر عليه حتى لحق بالله تعالى في

ثاني (١) عشري شوال سنة اربع واربعين وثمانمائة ، وصلي عليه بالجامع المظفري •

وكانت جنازته حافلة ودفن بالروضة قريبا من الشيخ موفق الدين شمالي قبر ابن مالك المعروف به •

وتوفي قبله ولده برهان الدين ابراهيم بالطاعون سنة احدى واربعين وكان شابا حسنا انتهى كلام ابن مفلح • (قلت) : ورثاه الشيخ كمال الدين ابراهيم بن عبد الرحمن البصري بقصيدة طويلة اولها :

ما انصف الصب يوم البين [ ](٢) • • • • • •

وآخر من حدثنا عنه قطعا شيخنا ابو البقاء بن ابي عمر روى لنا عنه الموطأ رواية القعنبي بسماعه له على الصلاح الارموي والله اعلم •

* * *

ومنهم ـ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع الجماعيلي الزاهد ابو محمد تقي الدين •

ولد بجماعيل من ارض نابلس سنة احدى واربعين وخمسمائة ، قال الحافظ الضياء : والاظهر انه سنة اربع واربعين ، وقدم دمشق بعد الخمسين ، فسمع بها من ابي المعالي بن هلال وابي المعالي بن صابر ، ثم رحل الى بغداد هو والشيخ موفق الدين وكان يميل الى الفقه ، والحافظ عبد الغني الى الحديث •

ونزلا [ص ١٣٨] عند الشيخ عبد القادر وكان يكرمهما ويحسن

---

(١) في الشذرات : ثامن عشري

(٢) لم يظهر في التصوير مقدار كلمة

اليهما ، وقرأا عليه شيئا من الفقه والحديث ، وأقاما عنده نحو أربعين يوما ثم مات ، فاشتغلا على ابي الفتح بن المنى في الفقه والخلاف وصارا يتكلسان في المسألة ويناظرانه عليها ، وسمعا من أبي الفتح بن البطي واحمد بن المقرىء الكرخي وغيرهما ، ثم رحل الحافظ الى مصر فسمع بها من أبي محمد بن بري النحوي ، والى الاسكندرية ، فسمع بها من ابي طاهر السلفي ، ثم رحل الى همذان فسمع بها من عبد الرزاق المديني وطبقته ، ثم الى أصبهان وأقام بها مدة وحصل الكتب الجيدة ، ثم الى الموصل وسمع من خطيبها ابي الفضل الطوسي وغيره .

قال الحافظ الضياء كان لا يسأل عن حديث الاذكره وبينه وذكر صحته أو سقمه وكان يقال هو أمير المؤمنين في الحديث ، وجاء رجل اليه فقال: رجل حلف بالطلاق انك تحفظ مئة ألف حديث ، فقال لو قال : اكثر صدق ، وقد أثنى عليه أئمة زمانه ، وقال : وقد رأيت فيما يرى النائم وانا بمرو كأن الحافظ عبد الغني جالس والامام محمد بن اسماعيل البخاري يقرأ عليه من جزء أو كتاب وكأن الحافظ يرد عليه شيئا ،وقال التاج الكندي الحنفي ــ ووهم البرهان بن مفلح فظنه حنبلياً[1] لم ير الحافظ عبد الغني مثل نفسه ولم يكن بعد الدارقطني مثله ، وكان دائم الصيام،ويصلي كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة ،وحسن التصنيف ، ومن تصانيفه كتاب المصباح في عيون الاحاديث الصحاح ، ثمانية وأربعون جزءا يشتمل على احاديث الصحيحين ، كتاب نهاية المراد من كلام خير العباد لم يبيضه كله في السنن في مائتي جزء ، كتاب اليواقيت، مجلدة ، كتاب تحفة المطاليب في الجهاد والمجاهدين ، كتاب الآثار المرضية في فضائل خير البرية ، اربعة اجزاء ، كتاب الروضة ، اربعة

(١) الحقيقة ان التاج الكندي كان حنبليا ثم صار حنفيا راجع بحثنا المطبوع ، الزاوية التاجية .

اجزاء ، كتاب الذكر ، جزءان ، كتاب الاسراء ، جزءان ،كتاب التهجد، جزءان ، كتاب الفرج ، جزءان ، كتاب الصلات من الاحياء الى الاموات جزءان ، محنة الامام احمد ، ثلاثة أجزاء ، كتاب ذم الرياء ، جزء كبير ، كتاب ذم الغيبة ، مثله ، كتاب الترغيب في الدعاء ، جزء كبير ، كتاب فضل مكة ، أربعة أجزاء ، كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، جزء ، كتاب فضائل رمضان ، جزء ، فضائل عشر ذي الحجة ، جزء ، فضائل الصدقة ، جزء ، فضائل رجب ، جزء ، وفاة النبي ﷺ ، جزء، الاقسام التي اقسم بها النبي ﷺ ، جزء ، كتاب الاربعين من كلام رب العالمين ، كتاب الاربعين بسند ، كتاب اعتقاد الامام الشافعي ، جزء كبير ، كتاب الحكايات ، سبعة اجزاء ، كتاب غنية الحفاظ في تحقيق مشكل الالفاظ ، في مجلدين ، كتاب الجامع الصغير لاحكام البشير النذير ، لم يتمه ، ذكر القبور ، في جزء ، وأجزاء أخر من الاحاديث والحكايات كان يقرأها في المجالس تزيد على مائة جزء ، مناقب عمر بن عبد العزيز ، جزء ، هذه كلها بأسانيد •

ومن الكتب بلا اسناد : كتاب الاحكام على ابواب الفقه ،في ستة أجزاء ، كتاب العمدة مما اتفق عليه البخاري ومسلم ، جزءان ، كتاب درر الاثر على حروف المعجم ، تسعة أجزاء ، كتاب السيرة ، جزء كبير ، كتاب النصيحة في الادعية الصحيحة ، جزء ، كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ، جزء ، كتاب الاصابة لاوهام حصلت في معرفة الصحابة الذي الفه ابو نعيم الاصبهاني ، جزء كبير ، كتاب الكمال في معرفة الرجال يشتمل على رجال الكتب الستة ، في عشر مجلدات وفيه بعض اسناد ، ولما صنف كتاب تبيين الاصابة بأصبهان سمع بذلك الصدر عبداللطيف ابن الخجندي فطلب الحافظ واراد هلاكه فاختفى وخرج في ازار ،ولما قدم دمشق كان يجلس يعظ في الجامع تحت النسر بعد الجمعة ثم بعد

العصر ثم اجتمع الشافعية والحنفية والمالكية عند الملك المعظم عيسى والصارم برغش والي القلعة وكانا يجلسان بدار العدل للنظر في المظالم، فذكروا لهما ما اشتهر من اعتقاد الحنابلة وموافقة اولاد الفقيه نجم الدين الحنبلي ، واصرار الحافظ عبد الغني على لزوم اعتقاد [ص ١٣٩] الجهة والاستواء والحرف وافتوا بكفره ، وانه مبتدع لا يجوز ان يترك بين المسلمين ، وقالوا : نشتهي أن يحضر ، فأرسل الوالي اليه فأحضره فناظروه ، فقال له : كل هؤلاء على ضلال وأنت على الحق ، قال : نعم، فأرسلوا كسروا منبره في الجامع ومنعوه من الجلوس ، فضاق ذرعا ورحل الى بعلبك ، ثم الى مصر فنزل عند الطحانين وصار يقرأ الحديث، فأفتى فقهاء مصر باباحة دمه وكتب أهل مصر الى الصفي بن شكر وزير العادل أنه قد أفسد عقائد الناس بذكر التجسيم على رؤوس الاشهاد فكتب الى والي مصر بنفيه الى المغرب ، فمات قبل وصول الكتاب .

وروى عنه جماعة منهم : ولداه ابو الفتح وابو موسى ، والموفق والضياء وابن خليل وابن عبد الدائم ، وآخر من سمع منه محمد بن مهلهل الحسني (١) وآخر من روى عنه بالاجازة احمد بن ابي الخير سلامة الحداد .

توفي يوم الاثنين ثالث عشري ربيع الاول سنة ستمائة ودفن يوم الثلاثاء بالقرافة مقابل قبر الشيخ ابي عمر بن مرزوق واجتمع في جنازته خلق كثير من الأئمة والامراء وغيرهم .

* * *

ومنهم ـ علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله الموصلي ثم الحلبي الصالحي الشيخ الحافظ الزاهد أبو الحسن .

(١) في تذكرة الحفاظ ٤/١٦١ : محمد بن مهلهل الحيني وهو آخر من سمع منه .

سمع بحلب من ابن رواحة وابراهيم بن خليل ،وبمصر من الكمال الضرير وغيره، وبدمشق من ابن عبد الدائم والكرماني، وعني بالحديث عناية تامة ، وكانت قراءته مفسرة حسنة ، وحصل الاصول ، وتقنع باليسير من العيش مع التقوى والصلاح ، وكان فقيها على مذهب أحمد، ووقف كتبه وأجزاءه ، وحدث ، سمع منه الذهبي وغيره •

توفي في صفر سنة اربع وسبعمائة بالمارستان الدقاقي[1] وحمل الى سفح قاسيون فدفن مقابلة زاوية الشيخ ابن قوام وشيعه الشيخ تقي الدين بن تيمية وجمع •

* * *

ومنهم ــ محمد بن خليل بن محمد بن طوغان الدمشقي الصالحي الحريري المنصفي ــ بضم أوله ــ الحنبلي الشيخ الامام الفقيه المحدث شمس الدين أبو عبد الله ولد سنة ست واربعين وسبعمائة واشتغل كثيرا وسمع الكثير من اصحاب ابن البخاري وابن القواص و [ ][2] ابن عساكر وطبقتهم ووصفه الشهاب بن حجي بالحفظ وقال : رفيقنا وصاحبنا سمع معنا كثيرا وقرأ الكثير وكتب وضبط وحرر وأتقن وألف وجمع وكان له معرفة تامة ولازم الحافظ ابن المحب وتفقه أولا وصحب الامام زين الدين بن رجب واخذ عنه ثم نافره وانفصل عنه ، وكان يفتي ويعتني بفتوى الطلاق على اختيار التقي بن تيمية وامتحن بسبب ذلك

(١) كان هذا المارستان تحت منارة الجامع الاموي الغربية قبلي بيوت الخلاء الى غربي الجامع ويفصل بينه وبين الجامع الاموي السوق الضيق المشهور بعصرنا بسوق القوافين •

(٢) لم يظهر مقدار كلمة في التصوير

ثم حصل له عقوبة من التتار ، مات في سنة ثلاث وثمانمائة ودفن بالسفح •

* * *

ومنهم ــ محمد بن عبد الرحمن بن محمدبن احمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن ابي عمر المقدسي الصالحي الحنبلي الامام المحدث الحافظ ناصر الدين بن زريق •

تفقه ، وطلب الحديث بنفسه ، وسمعه من الصلاح بن ابي عمر ، وتخرج بابن المحب ، ومهر في فنون الحديث وسمع العالي والنازل ، وخرج ورتب المعجم الاوسط على الابواب ، وصحيح ابن حبان ، قال ابن حجر : استفدت منه كثيرا وسمع معي على الشيوخ بالصالحية وغيرها ، ولم أر في دمشق من يستحق اسم الحافظ غيره •

مات في ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمائة ودفن بالسفح •

* * *

ومنهم ــ موسى بن ابراهيم بن يحيى بن علوان الازدي الشقراوي الفقيه المحدث النحوي نجم الدين وصفه بعضهم بالحفظ سمع من ابيه والحافظين [اسماعيل] [1] بن ظفر والضياء ، وقرأ الكثير على ابن عبد الدائم وابن ابي عمر ، وعني بالحديث وخرج وتفقه وافتى وقرأ العربية واللغة والادب وخرج وكتب جملة من التاريخ ، روى عنه الذهبي وغيره •

توفي يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعمائة ودفن غدا بسفح قاسيون •

---

(١) زيادة من الشذرات

[الحفـاظ]

[ص ١٤٠] وأما الحفاظ الواردون اليها فمنهم :

اسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلي الشيخ الامام ابو الفدا عماد الدين ، مولده سنة عشرين وسبعمـائة ، سمع من والده وقطب الدين اليونيني ومحمد بن الخباز وسمع منه ابنه التاج ومحمد بن نعمة الخطيب وغيرهم وكان احد الحفاظ الصلحاء المصنفين والمحدثين المكثرين ، وله مؤلفات منها منظومة نهاية ابن الاثير.

مات سنة ست وثمانين وسبعمائة .

* * *

ومنهم ــ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابراهيم الكردي الاصل المصري الشافعي المعروف بالعراقي الشيخ الصالح الحافظ الكبير زين الدين ابو الفضل ابن العلامة بدر الدين أبي عبد الله بن جمال الخطباء زين الدين .

ولد في الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشأة المهراني على شاطيء النيل بين مصر والقاهرة فلهذا كان بعضهم يقول المهراني وأصل أبيه من بلدة يقال لها رازيان (١) مـن عمل اربل وقدم القاهرة وهو صغير ونشأ في خدمة الفقراء المعتقدين كالتقي القنائي (٢) وبشره بالشيخ وقال سمه بعبد الرحيم باسم جـده

(١) كذا في الاصـل ولحـظ الالحـاظ لابن فهد ص ٢٢٠ وفي الضوء اللامع ١٧١/٤ رازنان

(٢) كذا في الاصل ولحظ الالحاظ ص ٢٢٠ وفي الضوء اللامـع : القناوي .

الاعلى عبد الرحيم القنائي أحد المعتقدين بصعيد مصر فكان كذلك وحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين وحفظ التنبيه واشتغل بالعلوم وأول اشتغاله كان في القراءات والعربية وأول من أخذ عنه ناصر الدين ابن سمعون والبرهان الرشيدي والسراج الدمنهوري والشهاب السمين وغيرهم ، وهم بالاجتماع بالعلامة ابي حيان والاخذ عنه لما بلغه انه يروي قراءة عاصم ، فصده عن ذلك ما بلغه من سوء خلقه وحطه على الفقراء،وكان الشيخ زين الدين يخدمهم وحصل له ببركتهم ما حصل ، وكاد أن يتوغل في القراءات في بدء أمره فنهاه العز بن جماعة وقال له :انه كثير التعب قليل الجدوى وانت متوقد الذهن فينبغي صرف الهمة الى غيره وأشار عليه بالاشتغال في علم الحديث فأقبل عليه من سنة اثنتين وأربعين .

واول شيخ قرأ عليه الشهاب بن البابا ثم أخذ هذا العلم عن أبي الحسن بن التركماني الحنفي ، وتخرج به وانتفع به ، وسمع من ابي الفتح الميدومي وهو اعلى من اخذ عنه .

ورحل الى دمشق وصالحيتها سنة أربع وخمسين فأعلى من لقي بها محمد بن الخباز وقرأ عليه صحيح مسلم في ستة مجالس بحضور الزين بن رجب وأحمد بن عبد [الرحمن][1] المرداوي وغيرهما ، وكتب عنه في هذه السنة العماد بن كثير الحافظ .

ورحل إلى حلب فسمع بها من ابراهيم بن الشهاب محمود وغيره . وحماة فسمع بها من قاضيها عبد الرحيم بن البارزي وغيره ، وبحمص من عمر بن النقبي وغيره ، وطرابلس من الصدر الخابوري وغيره ،

---

(١) زيادة من لحظ الالحاظ ص ٢٢٣ .

وبصفد من عمر بن يونس وغيره ، وببعلبك من أحمد بن عمرون في آخرين ، وبنابلس من محمد بن نعمة في آخرين ، وبيت المقدس من الحافظ صلاح الدين العلائي ولازمه وانتفع به ، وبالخليل من خليل القيمري وغيره ، وبغزة من سليمان ومحمد ابني سالم وغيرهما ، وبالاسكندرية من محمد بن البوري[١] وغيره ، وبمكة من الشهاب أحمد إمام مقام الحنفية بها وغيره ، وبالمدينة من العفيف المطري وغيره ، وبعدة من البلاد يجمعها الاربعون البلدانية تخريجه لنفسه لكن بقي منها أربعة بلدان ، وقرأ عليه العشرة الأولى منها الحافظ الجمال بن ظهيرة ، وكان قد عزم على الذهاب إلى العراق فأخبر أنه ليس [بها من يروي عنه][٢] فرجع من حلب ، ثم رحل مرة ثانية إلى دمشق ومعه أولاده وذلك سنة خمس وستين ، وتفقه بالجمال الأسنائي[٣] وغيره ، وعنه أخذ الاصول ، ثم حبب اليه علم الحديث فتوغل فيه حتى صار لايعرف إلا به [ص ١٤١] وكان سريع الحفظ حفظ من الالمام أربعمائة سطر في يوم ، ونصف الحاوي في الفقه في خمسة عشر يوما ، وكان جميل الصورة كثير الحياء لاتأخذه في الله لومة لائم ، كثير التلاوة مواظباً على قيام الليل وصلاة الضحى وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، والستة من شوال ، لم يترك ذلك [إلا][٤] قبل موته بشهر لعجزه ومهما

---

(١) نسبة الى بورة بالضم قرية من عمل دمياط .

(٢) في الاصل « ليس يوم مات » وليس لها معنى . وفي لحظ الالحاظ ص ٢٢٦ هم بالارتحال الى بغداد فعاقه عن ذلك خوف الطريق مع قلة الرواة هناك .

(٣) كذا في الاصل وفي لحظ الالحاظ : والامام جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي وعنه اخذ علم الاصول والظاهر ان النسبة لإسنا: اسنوي واسنائي .

(٤) زيادة من سياق الكلام .

أحضره آهله من الطعام آكله ، وله وظائف تداريس وخطابة ومواعيد وغيرها بالقاهرة ، وحج مرات .

وجاور بمكة والمدينة ، وولي قضاءها وخطابتها وإمامتها في ثاني عشر جمادي الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وفصل عنها في ثالث عشر شوال سنة إحدى وتسعين ، ولزم الاشغال والاسماع مع مكارم الأخلاق ، وهو كثير الكتب والاجزاء الا [أنه] (١) يقال ان السراج بن الملقن أكثر منه ،وأكثر منهما أجزاءاً الحافظ أبو بكر بن المحب الصامت، وصنف التصانيف المفيدة كالألفيـة في علوم الحـديث ، وشرحها ، والتقييد ، والايضاح ، وتخريج أحاديث الاحياء ، وفيه فوائد كثيرة وصحح وحسن وضعف وعلل ، ثم اختصره وسماه : المغني ،وأكمل شرح الترمذي لابن سيد الناس ، ثم استأنف العمل من اول الجامـع وكتب عليه فأكمله ، وكان شرع في شرح الألفية شرحاً كبيراً ثم أضرب عنه وعمل الشرح المذكور أولا ، وله كتاب في المراسيل ، وجزء مسألة تحريم [الربا] (٢) ونظم منهاج البيضاوي ، ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد ، ونظم السيرة النبوية في ألف بيت ، ونظم غريب القرآن ، وخرج أحاديث منهاج البيضاوي في الاصـول مابين الظهر والعصر ، ولـه تصانيف اخر صغار ، وأملى الاربعين العشارية التي خرجها بالمدينـة النبوية ، ثم شرع في الاملاء من سنة خمس وتسعين إلى أن مات فأملى أولاً أشياء نثريات ، ثم أملى على الاربعين النووية . ثم أملى على امالي الرافعي ، ثم شرع في الاملاء من تخريج المستدرك فكتب منه قدر مجلد إلى أثناء كتاب الصلاة أملى ذلك في نحو ثلاثمائة مجلس من

---

(١) لم تظهر في التصوير .

(٢) لم تظهر حروفها في الاصل ، وفي الوضوء : انله جزءا فيتحريم الربـا .

أول السادس عشر بعد المائة الى آخر السادس عشر بعد الاربعماء ، ولكن الثامن بعد الاربعمائة وكذا الثالث عشر بعد الاربعمائة وما بعدها إلى آخر الامالي ليست من التخريج ، أما الثامن بعد الاربعمائة فأملاه فيما يتعلق بغلاء السعر وتغيير السكة وغير ذلك مما كان حدث ، وذلك في ربيع الآخر سنة خمس وثمانمائة ، وأما الثالث عشر فأملاه فيما يتعلق بطول العمر ، وأما الرابـع عشر والخامس عشر فأملاهما من الاحاديث الستين العشاريات التي خرجها له أبو الفضل بن حجر صلة للاربعين التي خرجها هو لنفسه ، وكان السبب في عدوله اليها كبره ، وضعف عليه التخريج فاستروح الى املاء شيء قد خرج ، ولم يحتج فيه الى تعب المراجعة ، وكان ذلك لسؤال ابن حجر له في ذلك ، واشارة رفيقه نور الدين وولده الحافظ ولي الدين ففعل ذلك بعد قطع الاملاء مـدة .

ثم لما كان في صفر سنة ست وثمانمائة وتوقف النيل ووقع الغلاء المفرط أملى مجلسا فيما يتعلق بالاستسقاء وهو المجلس الاخير وهو السادس عشر بعد الاربعمائة ، وفي أثناء ذلك استسقى به أهل الديار المصرية وتقدم فصلى بهم اماما وخطب خطبة بليغة ، فرأى الناس البركة من كثرة الشيء ووجوده مع غلائه ، ورحل اليه الخلق من مشارق الأرض ومغاربها ، وأخذ عنه الحافظ أبـو الوفـاء الحلبي وانتفـع [ص ١٤٢] به خلق .

وكانت وفاته ليلة الاربعاء ثامن شـعبان سنـة ست وثمانمائة بالقاهرة ، وصلي عليه بجامع الحاكم ، وولي الصلاة عليه شهاب الدين احمد الذهبي الدمشقي ، ودفن في تربته خارج باب البرقية ، رحمه الله فلقد كان للدنيا به بهجة ، ولمصر به مفخر ، وللناس به انس ، ولهـم منه فوائد جمة .

* * *

ومنهم ـ محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي ، الامام العلامة شيخ المحدثين وقدوة الحفاظ ومؤرخ الشام ومفيده شمس الدين أبو عبد الله .

ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق ، وجمع القراءات السبع على أبي عبد الله بن جبريل المصري نزيل بيت المقدس ، فقرأ عليه ختمة جامعة بما اشتمل عليه التيسير للداني ونظمه حرز الاماني للشاطبي ، وعني بالحديث من سنة اثنتين وتسعين فسمع مالا يحصى كثرة من الكتب الكبار والاجزاء على خلق ، فسمع من أحمد بن شاكر موطأ مالك رواية أبي مصعب وغيره ، ومن علي بن القواس معجم ابن جميع وخلق ، ورحل الى مصر فسمع بها على أبي المعالي الأبرقوهي السيرة لابن اسحاق وغيرها ، وبالقاهرة على الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره ، وبالاسكندرية من الغرافي ، وببعلبك من التاج عبد الحق ، وبحلب من سنقر ، وبنابلس من العماد بن بدران وغيره ، وبمكة من الفخر التوزري وعدة ، وأجاز له باستدعاءِ الشيخُ علاء الدين بن العطار وأحمد بن ابي الخير الحداد والشيخ عبد الرحمن بن ابي عمر وخلق ، وشيوخه في معجمه الكبير أزيد من ألف ومائتين بالسماع والاجازة ، وخرج لجماعة من شيوخه وأقرانه وجرح وعلل وعدل واستدرك وأفاد وانتقى واختصر كثيراً من تواريخ المتقدمين والمتأخرين وكتب علماً كثيراً .

وصنف الكتب المفيدة منها : تاريخ الاسلام في عشرين مجلداً ، وسير [النبلاء] [1] في عشرين سفراً ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال

---

(١) في الاصل : النبا .

مجلدين ، وطبقات الحفاظ ، مجلدين ، وطبقات القراء ، مجلد ، والمغني في احوال الرواة ، مجلد ٠

ومصنفاته ومختصراته وتخاريجه تقارب المائة ، وقد سار بجملة منها الركبان، في أقطار البلدان ، وكان أحد الأذكياء المعروفين، والحفاظ المبرزين ٠

ولي مشيخة الظاهرية قديماً ، ومشيخة النفيسية والفاضلية والسكرية وأم الملك [الصالح] وغير ذلك ، ولم يزل يكتب حتى أضر في سنة احدى واربعين وسبعمائة ٠

ومات في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير ٠

* * *

ومنهم ـ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي ثم الكلبي الدمشقي الشافعي الامام العلامة حافظ الوقت محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج بن الزكي ٠

ولد في ،سنة أربع وخمسين وستمائة بظاهر حلب ، ونشأ بالمزة ، وحفظ القرآن ، وتفقه قليلا ، ثم أقبل على هذا الشأن بهمة عظيمة ، فسمع أول شيء : كتاب الحلية كله على أحمد بن أبي الخير الحداد وغيرها ، والمسند لاحمد ، من أصحاب حنبل الرصافي، ومعجم الطبراني الكبير من ابراهيم الدرجي ، وصحيح مسلم من الاربلي ، والشمائل على الفخر والكمال عبد الرحيم وابن النصيبي ، وسمع بقية الكتب الكبار كالستة وغيرها من المسانيد وجملة من الأجزاء الطبرزدية

والكندية ، ثم رحل سنة ثلاث وثمانين فسمع من العز الحراني وهو أقدم شيوخه وطبقته ، وسمع بالحرمين ، وبحلب ، وحماة ، وبعلبك ، وغير ذلك •

وأعلى ماسمع باجازة من طريق ابن كليب ، وأعلى مسموعاته مطلقاً الغيلانيات ثم القطيعيات ، وقد فاته السماع من [ص ١٤٣] ابن عبد الدائم مع امكانه ، ونسخ بخطه المليح المتقن كثيراً لنفسه ولغيره ، ونظر في اللغة ومهر فيها وفي التصريف ، وقرأ العربية فقل أن يوجد في خطه لحنة أو سقطة •

وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها بأعبائها لم تر العيون مثله ، عمل كتاب : تهذيب الكمال مائتين (؟) جزء وخمسين جزءاً ، وكتاب الأطراف في بضعة وثمانين جزءاً ، ومن المعلوم أن المحدثين من بعده عيال على هذين الكتابين ، وخرج لغير واحد وأملى مجالس ، وأوضح مشكلات من علم الحديث ما سبق اليها •

وولي المشيخة بأماكن منها : دار الحديث الاشرفية وبها مات ، وكان ثقة حجة كثير العلم حسن الاخلاق كثير السكوت صادق اللهجة لم تعرف له صبوة ، وكان يطالع وينقل الطباق اذا حدث ، وهو في ذلك لا يكاد يخفى عليه شيء مما يقرأ بل يرد عليه في المتن والاسناد رداً مفيداً يتعجب منه فضلاء الجماعة ، وكان متواضعاً حليما ذا مروءة وسماحة وقناعة باليسير باذلا لكتبه وفوائده ، صبوراً على الأذى مقتصداً في ملبسه ومأكله ، كثير المشي في مصالحه ، ترافق هو وشيخ الاسلام التقي بن تيمية كثيراً في سماع الحديث ، وفي النظر في العلم ، وكان يقرر طريقة السلف في السنة ويعضد ذلك بمباحث نظرية ،وقواعد

كلامية ، ولزم في وقت العفيف التلمساني فلما تبين له انحلاله واتحاده تبرأ منه وحط عليه ، ولقد آذاه أبو الحسن بن العطار وسبه فما كان يتكلم فيه .

مات يوم السبت ثاني عشر صفر سنة اثنتين واربعين وسبعمائة ، ودفن بمقابر الصوفية ولم يخلف بعده مثله في معناه .

* * *

ومنهم — عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي الشيخ الامام المحدث العلامة نجم الدين أبو القاسم المدعو بعمر ، واسمه محمد بن الحافظ تقي الدين أبي الفضل ،

مولده بمكة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، وحضر بها على جماعة منهم : القاضي عبد الرحمن بن علي الزرندي والخطيب الكمال بن ظهيرة المسلسل بالاولية ، وعلى ابي بكر المراغي : الصحيحين وسنن أبي داود وصحيح ابن حبان والموطأ رواية معن وغير ذلك ، ومن نور الدين بن سلامة : السنن الكبرى بفوت للبيهقي ومشيخة ابن البخاري الظاهرية وذيلها ، ومن الشمس بن الجزري والشمس الكناني والمجد اسماعيل بن علي الزمزمي : مسند أحمد ، ومن التقي بن حجة بديعيته وسمع من الولوي العراقي وعبد الرحمن بن طولوبغا والنجم بن حجي والشهاب الواسطي خاتمة اصحاب الميدومي بالسماع ، ومحمد التدمري خاتمة أصحابه [ ] [1] وحسين بن علي البوصيري خاتمة أصحاب المحب الخلاطي بالسماع ، وعبد الرحمن القباقبي خاتمة أصحاب السبكي ، وابن رافع ، وأجازت له عائشة بنت عبد الهادي والجمال الشرائحي

---

(١) كلمة لم تظهر في التصوير .

وعبد القادر الارموي والشرف بن الكويك والعز بن جماعة والبدر ابن خطيب الدهشة والشهاب بن الهائم والبدر الدماميني وخلق يجمعهم معجمه المشتمل على نحو ألفي شيخ وزيادة •

وحدث وأكثر وخرج وألف كتباً كثيرة ، ومما ملكته من تخاريجه كتاب مورد الطالب الظمي ، لمرويات البرهان سبط **ابن العجمي** في مجلدة •

توفي في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثمانمائة بمكة المشرفة ودفن بباب المعلا ، وزرت قبره سنة حجيت وهي سنة عشرين وتسعمائة أراني اياه امام الحنفية صاحبنا الشهاب البخاري مع ولده شيخناالعز•

[ص ١٤٤] ومنهم ــ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ابن محمود بن أحمد بن احمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي الشهير بابن حجر خاتمة الحفاظ ناقد الاسانيد والألفاظ قاضي القضاة شهاب الدين ابو الفضل بن الامام نور الدين •

ولد في ثالث عشري شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومات والده وهو طفل ، رزق سرعة الحفظ بحيث حفظ سورة مريم في يوم، وكان يحفظ الصفحة من الحاوي الصغير في ثلاث مرات ، يصححها مرة ، ويقرأها على نفسه أخرى ، ثم يعرضها حفظا ، وجاور بمكة سنة خمس وثمانين وسمع بها اتفاقاً الصحيح على العفيف النشاوي وهو أول شيخ سمع عليه ، ثم صلى في هذه السنة بالمسجد الحرام التراويح بالقرآن العظيم ، ثم عاد إلى مصر ، وسمع بها على النجم بن رزين الصحيح أيضاً ، واشتغل في عدة فنون ، ولم يكن له من يحثه ففتر عزمه إلى أول سنة تسعين . فحبب اليه النظر في التواريخ والادبيات ،

ثم حبب اليه في سنة ست وتسعين سماع الحديث على الاوضاع المتعارفة ، فسمع على مسندي القاهرة ثم خرج في التي تليها للبرهان الشامي ، ورحل الى الاسكندرية فسمع بها ، وركب البحر المالح الى بلاد اليمن غير مرة ، أولها سنة ثمانمائة فسمع بها ، وارتحل إلى دمشق في سنة اثنتين وثمانمائة فسمع بها على الحجار بالصالحية ، وأجاز له القاضي سليمان بن أبي عمر وأقام بها مائة يوم حصل فيها نحو ألف جزء غير الكتب(١) الكبار ، ثم رجع الى مصر واشتغل بالتصنيف وأكمل كتاب تعليق التعليق في سنة ثلاث وثمانمائة ، وتفقه على السراج البلقيني وهو أول من أذن له بالفتوى والتدريس ، وانتفع في علم الحديث بالحافظ الزين العراقي ، وأخذ الأصول عن العز محمد بن أبي بكر بن جماعة ، وجد في طلب العلوم فبلغ الغاية القصوى ، وله الخلق الرضي وسرعة الكتابة والكشف والقراءة وأسرع ما وقع له ان قرأ في رحلته الشامية معجم الطبراني الصغير في مجلس بين صلاتي الظهر والعصر وهو نحو من الف وخمسمائة حديث باسانيدها لانه أخرج فيه عن ألف شيخ كل شيخ حديث او حديثان .

ثم ولي تدريس الحديث بالشيخونية ، ثم تدريسها على مذهب الشافعي ، ثم التدريس عليه بالمؤيدية ، ثم فوض اليه الاشرف قضاء مصر يوم السبت ثاني عشري المحرم سنة سبع وعشرين فباشرها على ما يليق به لكن بنكد ، ثم صرف ، ثم اعيد ، وكانت هذه الولاية احسن ثم صرف ثم أعيد ثم صرف ثم أعيد ، ثم عزل نفسه ، ثم أعاده السلطان ، ثم صرف ، ثم أعاده ، ثم صرف ، ثم أعاده ، ثم صرف ، وعقد مجلساً للاملاء قديماً ، ثم فتر عنه ، ثم عاد اليه ، واستمر إلى أن مات .

وبلغت عدة أماليه ألف مجلس وأربعون مجلساً ، منها : تخريج

(١) انظر ص ١٣٨ كيف ان بن حجر اخذ من دار الحديث الضيائية التي بالصالحية عدة احمال من الكتب .

أحاديث مختصر ابن الحاجب الاصلي [١] وتخريج أحاديث الاذكار للنووي ، فبلغ فيه إلى قوله : قال الترمذي : وانما أنكر عمر على أبي موسى • وألف فتح الباري بشرح البخاري ، وتهذيب التهذيب ، ثم لخصه في تقريب التقريب ، وكتاب الاصابة في تمييز الصحابة ، وكتاب اتحاف المهره باطراف العشرة ، والسند العلي باطراف المسند الحنبلي، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، ولسان الميزان ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ومعجم الشيوخ ، وديوان شعره ، ومختصريه ، وغير ذلك وجمع المجاميع واختصر وانتقى ، وانتفع به كثير من الشيوخ والأقران ، وحدث بكثير من مسموعاته ومؤلفاته سمع منه الائمة والحفاظ ، انتهى اليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال وما لأحد بعده إلى درجته وصول ، ولسان الحال ينشد ويقول :

هيهات أن يأتي الزمان بمثله
إن الزمان بمثله لبخيل [٢]
عقم النساء فما يلدن شبيهه [٣]
إن النساء بمثله لعقيم [٤]

وكانت وفاته ليلة السبت ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بمنزله بحارة بهاء الدين بالقاهرة ، وحمل تابوته إلى مصلى المؤمنين تحت القلعة بالرملية من أجل أن السلطان أمر بأن يحضر إلى هناك ليصلي هو عليه ، فحضر الجمع ، وكان وافراً جداً فتقدم في الصلاة عليه الخليفة بإذن السلطان ، وحمل إلى القرافة الصغرى ، ودفن

(١) هو المختصر الاصولي .
(٢) في الاصل : بخيل .
(٣) في الاصل : شبهه .
(٤) في الاصل : عقيم .

بتربة بني الجزولي بين مقام الشافعي ومقام سيدي مسلم السلمي ، وكثر الاسف عليه لوفور محاسنه ، وانتاب الناس قبره مدة ، وكان موته مصيبة يالها من مصيبة ، رحمه الله تعالى .

وقدم الصالحية في ابتداء طلبه للحديث وسمع بها الكثير من الأجزاء وغيرها ، ولما قدم مع السلطان الأشرف ونزل بالعادلية الصغرى قدم اليها أيضاً طالباً زيارة من بالسفح من الأنبياء والعلماء والمحدثين والصلحاء .

* * *

[ص ١٤٥] الباب السادس والثلاثون

فيمن كان من أهل الصالحية من العلماء والزهاد ومن ورد اليها

اما العلماء فمنهم

أحمد بن أبي بكر بن العز أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي ابن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام القرشي المقدسي الاصل الصالحي الحنبلي الشهير بابن العز ، الفقيه العالم المفتي المسند المكثر شهاب الدين أبو العباس بن عماد الدين عز الدين بن عماد الدين .

مولده ليلة الجمعة خامس عشري صفر سنة سبع وسبعمائة بسفح قاسيون ، وسمع بها من القاضي سليمان من صحيح البخاري والاربعين الطايية (؟) والبعث لابي بكر بن أبي داود وجزء بيبي وغير ذلك وهو آخر من سمع عليه ، وسمع من عيسى المطعم وأبي بكر بن عبد الدائم جز [أي] الازجي والقواس وجزء ابن عبيد الهمداني ، ومن يحيى بن سعد النقفيات العشرة والأول من أمالي [ ] [1] وغير ذلك ،

---

(١) كلمة لم تظهر في التصوير .

وحضر على فاطمة بنت جوهر في الثالثة بعض البخاري ، وسمع من محمد ابن الجرائدي التوكل لابن ابي الدنيا وغيره ، ومن الحجار ومحمد بن النشو واسحاق الآمدي وشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية والقاسم ابن مظفر بن عساكر وأبي بكر بن مشرف ووزيرة بنت منجا وفاطمة بنت الفراء وهدية بنت عسكر في آخرين يطول ذكرهم .

وأجاز له من مكة الرضي الطبري وعثمان التوزري وغيرهما ، ومن القدس زينب بنت شكر ، ومن مصر اسماعيل بن العلم وابو القاسم بن رشيق وغيرهما ، ومن دمشق القاسم ابن عساكر وابن الشيرازي وابن النحاس ، ومن بغداد ابن الدواليبي وغيره ، وكان مكثراً من الشيوخ وله اشتغال في الفقه وأذن له بالفتوى ، وكان شيخاً طويلا ذا فضل وخير ويفتي الناس وعليه أبهة ، وأقعد في آخر عمره ، وكان كثيراً ما يتمثل قول أبي النجم الشاعر :

يشكو الي ّ جملي طول السرى . وحدث .

ومات في ليلة الاثنين العشرين من ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بمنزله بالصالحية بسفح قاسيون ودفن من الغد بتربة الشيخ موفق الدين عند والده وأقاربه عن إحدى وتسعين سنة الا خمسة أيام .

* * *

ومنهم — أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الشيخ شرف الدين أبو الحسن .

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة . وسمع من أبي الفرج ابن كليب وغيره ، وحدث ، وكان فقيهاً فاضلاً ثقة ديّناً عاملاً جمع

الله له بين حسن الخلق والخلق والدين والأمانة والمروءة وقضاء حوائج الإخوان والكرم والاحسان للضعفاء والمرضى وقضاء حوائجهم والتهجد ، وكان يقول الحق ولا يحابي أحداً •

توفي ليلة رابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وستمائة ، ودفن من الغد بسفح قاسيون ، ورؤيت له منامات حسنة جداً ورثاه غير واحد •

* * *

ومنهم — ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الفقيه الزاهد الشيخ عماد الدين ابو اسحاق ، وأبو اسماعيل ، أخو الحافظ عبد الغني •

ولد بجماعيل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وقال المنذري : سنة أربع ، وهاجر الى دمشق مع جماعتهم سنة احدى وخمسين لاستيلاء الفرنج على ارضهم ، فقرأ القرآن وسمع من ابي المكارم بن هلال وعبد الرحمن بن علي الخرقي وغيرهما ، وحفظ غريب القرآن للعزيزي ، ومختصر الفقه للخرقي ، ورحل الى بغداد مرتين : أولاهما مع الموفق سنة تسع وستين ، فقرأ القرآن على أبي الحسن البطائحي وسمع من أبي محمد بن الخشاب وشهدة الكاتبة وغيرهما ، وسمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي ، وتفقه ببغداد على أبي الفتح بن المنى [ص ١٤٦] حتى برع وناظر وأفتى ورجع الى دمشق واقبل على اشغال الناس ونفعهم •

قال الموفق عنه : كان من خيار أصحابنا وأعظمهم نفعاً وأشدهم ورعاً وأكثرهم صبرا على تعليم الفقه ، وكان داعية الى السنة ، وكان

يقرىء الضعفاء القرآن ، ويطعمهم ، ويبذل لهم نفسه ، وكان من أكثر الناس تواضعا واحتقاراً لنفسه ، وما أعلم أني رأيت احدا اشد خوفاً منه ، وكان كثير الدعاء والسؤال لله تعالى ، وكان يطيل الركوع والسجود في الصلاة ويقصد ان يقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقبل من أحد يعذله في ذلك .

وقال الضياء : كان عالماً بالقرآن والنحو والفرائض وغير ذلك من العلوم ، وصنف كتاب الفروق في المسائل الفقهية ، وكتاباً في الاحكام ، لكنه لم يتممه ، وكان مليحاً ، وكان من كثرة اشغاله واشتغاله لايتفرغ للتصنيف والكتابة ، وكان يتألف الناس ويلطف بالغرباء والمساكين حتى صار من تلاميذه جماعة من الاكراد والعرب والعجم ، وأنواع المذاهب ، وكثير منهم رجعوا عن مذاهبهم لماشاهدوا منه ، وكان سخياً كثير المعروف ، وأقام بحران مدة وانتفعوا به ، وكان يشغل بالجبل اذا كان الموفق بالمدينة، فاذاصعد الموفق نزل هو فاشتغل بالمدينة، وكان يقعد في جامع دمشق من الفجر الى العشاء لايخرج الا لما لابد منه ، وماعلمت انه دخل الى سلطان ولا وال ولا تعرف بأحد منهم ، وخرج مرة الى قوم من الفساق فكسر ما معهم فضربوه حتى غشي عليه ، فأراد الوالي ضربهم فقال انتابوا ولزموا الصلاة فلا تؤذهم وهم في حل من قبلي فتابوا ورجعوا عما كانوا عليه ، وكان اذا أخذ من لحيته أو أنفه شعرة او برى قلما جعل ذلك في عمامته ، واذا كان على ثوبه غبار ذهب ونفضه خارج المسجد ، وكان لايرى أن تخرج الحصير منه ليجلس عليها ، والحصير التي للمحراب لا يجلس عليها خارج المحراب ، واذا دخل الى بيت الماء ولم يسم خرج فسمى ثم دخل ، وكان أكثر الناس ذماً لنفسه واذا غاب أحد من اخوانه ارسل الى بيته النفقة وغيرها ، وربما أرسل اليه بعضهم يشتري له حاجة فزاد في ثمنها من عنده ولا يعلمه ، وكان يدعو لمن

ظلمه ويحسن اليه ، وأعار داره التي بالدير لابن أخيه عز الدين ابي الفتح مدة يسكن فيها ثم لم يعد الى سكناها ولم يكن له غيرها ، وكان يقضي صلوات وربما قضى في عمره الصلاة الواحدة مائة سنة[1] وكان يصوم يوماً ويفطر يوما ، وكان كثير الدعاء بالليل والنهار ، واذا دعا كاد القلب يشهد باجابة دعائه من كثرة ابتهاله ، ولا يكاد يقطعه ، ويتوخى اوقات الاجابة وأماكنها ، ويواظب في الدعاء يوم الاربعاء بين الظهر والعصر بمقابر الشهداء من باب الصغير ، وقال ما رأيت أسرع اجابة من قول : يالله يالله ، أنت الله ، بلى والله ، أنت الذي لا إله الا أنت الله الله والله انه لا اله الا الله ، وحكى علي بن ابي بكر الطحان قال : كان لي ابن مريض فقلت ادعو بدعاء مقاتل بن سليمان مائة مرة فدعوت به ثم جئت اليه فالتفت الي والى الحاضرين وقال : دعاء بلا عمل لاينفع .

وذكر الضياء في كتاب الحكايات المقتبسة من كرامات مشايخ الارض المقدسة فصلا في كراماته ، وحدث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار أن زوجته عائشة بنت خلف بن راجح حدثته أنها رأت في النوم قائلا يقول للعماد : قل له يدعو لكم فانه من السبعة الذين تقوم بهم الارض ، وقد ذكره ابو المظفر سبط ابن الجوزي في تاريخه وأثنى عليه ثناء كثيرا وقال : ما تحرك بحركة ولا مشى خطوة ولا تكلم بكلمة إلا لله ، وكان يتعبد بالاخلاص ، ولقد رأيته مرارا في الحلقة بجامع دمشق والخطيب يوم الجمعة فيقوم ويأخذ الابريق ويضع بلبلته على فيه [ص ١٤٧] على رؤوس الاشهاد ويوهم الناس انه يشرب وانه لصائم ، قال : وكان يحضر مجالسي دائماً بجامع دمشق وقاسيون ويقول :صلاح

(١) هذا من اختيارات تقي الدين احمد بن تيمية من ان الصلاة الفائتة لا تعاد وانما يكثر من السنن بدلا عنها .

الدين يوسف فتح الساحل واظهر الاسلام ، وانت يوسف احييت السنة بالشـــام . يشير بذلك الى مايذكره ابو المظفر على المنبر من كلام جده في امرار الصفات واثباتها ، وقال ابو شامة هو الذي سن الجماعة في الصلوات المقضية ، فكان يصلي بالجماعة بحلقتهم بين المغرب والعشاء ماقدره الله تعالى ، وبقي ذلك بعده مدة .

توفي ليلة الخميس وقت عشـــاء الآخرة ســـادس عشر ، وقال المنذري : سابع عشر ذي القعدة سنة اربع عشرة وستمائة ، ودفـــن يوم الخميس ، وكان صلى تلك الليلة المغرب بالجامع ثم مضى الى البيت وكان صائماً فأفطر على شيء يسير ، وغسل وقت السحر وأخرجت جنازته الى جامع دمشق فما وسع الناس الجامع حتى صار كأنه يوم الجمعة ، وصلى عليه الموفق بحلقة الحنابلة بعد جهد جهيد وكان يوما لم ير في الاسلام مثله ، كان اول الناس عند مغارة الـــدم وراس الجبل الى الكهف ، وآخرهم بباب الفراديس الى قريب الميطور ، ولولا المبارز المعتمد واصحابه لقطعوا اكفانه ، وما وصل الى الجبل الى آخر النهار ومعه القضاة والاعيان ، ولو رمى الانسان على من معه ابرة لما ضاعت . قال سبط ابن الجوزي : فلما كان في الليل نمت وانا متفكر في جنازته وذكرت ابيات سفيان الثوري التي أنشدها في المنام :

نظـــرت الى ربى كفاحاً فقال لـــي
هنيئاً رضائي عنك يا بن ســـعيد

فقد كنت قواماً اذا أقبـــل الدجى
بعبـــرة مشتـــاق وقلـــب عميـــد

فدو نـــك فاختر أي قصر أردتـــه
وزرني فانـــي منـــك غير بعيـــد

وقلت ارجو ان العماد يرى ربه كما رآه سفيان عند نزول حفرته ، ونمت فرأيت العماد في النوم وعليه حلة خضراء وعمامة خضراء وهو في مكان متسع كانه روضة وهو يرقى في درج مرتفع فقلت ياعماد كيف تر فاني والله متفكر فيك ؟ فنظر الي وتبسم على عادته وقال :

رأيت الهـي حين أنزلت حفرتي
وفارقت أصحابي وأهلي وجيرتي
فقـال جزيت الخـير عني فانني
رضيت فها عفوي لديك ورحمتي
دأبت زمانا تأمـل الفوز والرضى
فوقيـت نيرانـي ولقيت جنتـي

قال فانتبهت مرعوبا وكتبت الابيات ، ورآه آخر على حصـان فقال له : الى اين ؟ قال أزور الجبار ، ورآه آخر فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين، وسمع منه خلق من الحفاظ كالضياء والمنذري ، وروى عنه ابن خليل وابن البخاري وسيأتي تعيين قبره في المزارات •

* * *

ومنهم ــ محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى ابن موسى بن الفتح بن زريق المقدسي ثم الدمشقي الفقيه المناظـر شهاب الدين ابو عبد الله •

ولد سنة خمسين وخمسمائة بجماعيل ، ثم قدم دمشق وسمع بها من ابي المكارم بن هلال ، وقدم مصر فسمع بالاسكندرية من السلفي . ورحل الى بغداد فسمع بها من ابي محمد بن الخشاب وابي

الحسين اليوسفي وشهدة وطبقتهم ، وتفقه بها على مذهب احمد على ابن المنى حتى برع ، ثم صار شافعيا ، وولي قضاء دمشق نيابـة ، وكان بحاثا مناظرا مفحما للخصوم ذا حظ من صلاح واوراد وسلامة الصدر ، امارا بالمعروف نهاء عن المنكر ، وكتب بخطه كثيرا من الحديث وغيره من العلوم ، قال المنذري : لقيته بدمشق وسمعت منه ، وكان كثـير المحفوظات ، متحريا في العبادات ، حسن الاخلاق ، وقال السبط : كان زاهدا عابدا ورعا فاضلا في فنون العلم وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة فتشوش خاطره ، وكان مما يغسل باطن عينيه قل نظره ، وكان سليم الصدر من الابدال ،ما خالف أحداً قط ،رأيته يوما وقدخرج من جامع الجبل فقال له انسان ما تروح الى بعلبك ؟ فقال : بلى ، فمشى من ساعته الى بعلبك بالقبقاب .

قال أبو شامة : كنت أراه يوم الجمعة قبل الزوال يجلس على درج المنبر السفلي بجامع الجبل وبيده كتاب من كتب الحديث واخبـار الصالحين يقرأه على الناس الى أن يؤذن المؤذن للجمعة .

توفي يوم الاحد سلخ صفر أو تاسع عشريه سنة ثمان عشرة وستمائة و [ص ١٤٨] دفن من الغد بسفح قاسيون .

* * *

ومنهم ــ عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحـد الشيرازي الدمشقي بن الحنبلي الفقيه ابو الفضائل بن ابي العـلاء بن شرف الاسلام ويلقب شهاب الدين ، أخو ناصح الدين عبد الرحمن ، وهو أصغر من الناصح بتسع سنين .

سمع ببغداد من نصر الله القزاز ، وأجاز له الحافظ ابو موسـى

المديني وعبد الحق بن عبد الخالق ، وتفقه وبرع وافتى وناظر ودرس بمدرسة جده بدمشق •

قال ابوشامة : هو اخو الناصح والبهاء وهو اصغرهم ، وكان ابرعهم في الفقه والمناظرة والمحاكمات ، بصيرا بما يجري عند القضاة في الدعاوى والبينات ، وقال ابن الساعاتي في تاريخه : كان فقيها فاضلا خيرا عالما عارفا بالمذهب والخلاف ، وقال غيره : كان ذا قوة وشهامة وانتزع مسجد الوزير [1] من يد العلم السخاوي وبقي للحنابلة الى الان• قال المنذري : حدث ، ولقيته بدمشق ولم يتفق لي السماع منه ، ولنا منه اجازة •

توفي في سابع ربيع الاول سنة تسع عشرة وستمائة ودفن من الغد بسفح قاسيون ، كذا قال ابن رجب في طبقاته ولم يذكر انه دفن بتربتهم •

* * *

ومنهم ـ عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الفقيه الزاهد شيخ الاسلام واحد الاعلام •

ولد في شعبان سنة احدى واربعين وخمسمائة بجماعيل ، وقدم دمشق مع اهله وله عشر سنين ، فقرأ القرآن وحفظ مختصر الخرقي واشتغل ، وسمع من والده وابي المكارم بن هلال وابي المعالي

(١) جاء في ثمار المقاصد ص ٩٩ : مسجد الوزير . قلت بسوق ساروجا عند الجوزة مسجد يقال له مسجد الوزير وبه قراء • وهو منسوب الى الوزير ابي علي المزدقاني المتوفي سنة (٥٢٤) انظر النجوم الزاهرة (٥/٢٣٥) وانظر مكانه في مخطط الصالحية برقم (١٢٢) •

ابن صابر وغيرهم ، ورحـــل الى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبـــد الغني سنة احدى وستين ، وسمعا الكثير من هبة الله الدقـــاق وابن البطي وسعد الله الدجاجي ، والشيخ عبد القادر وابي بكر بن النقور وشهدة وخلق ، وسمع بمكة من المبارك بن الطباخ ، وبالموصـــل من خطيبها ابي الفضل ، واقام عند الشيخ عبد القادر بمدرسته مدةيسيرة فقرأ عليه الخرقي ثم توفي الشيخ فلازم ابا الفتح بن المنـــى وقرأ عليه مذهباحمد والخلافوالاصول حتى برع،واقام ببغداد نحوا من اربع سنين . هكذا ذكر الضيـــاء عن أمه وهي اخت الشيخ ، ثم رجـــع الى دمشق ، ثم عاد الى بغداد سنة سبع وستين ، كذا قال السبـــط وذكر الناصح انه حج سنة اربـــع وسبعين ، ورجع مع وفدالعراق الى بغداد واقام بها سنة ، فسمع درس ابن المنـــى قال : وكنت انما دخلت بغداد سنة اثنتين وسبعين واشتغلنا جميعا على ابـــي الفتح ، ثم رجع الى دمشق واشتغـــل بتصنيف كتاب المغني في شرح الخرقي فبلغ الامل في انهائه وهو كتاب بليـــغ في عشر مجلدات قرأه عليـــه جماعة ونشأ على سمت ابيـــه واخيه في الخير والعبادة .

قال ابن الجوزي : كان اماما في فنون ولم يكن في زمانه بعـــد اخيـــه ابي عمر والعماد ازهد منه ، وكان كثير الحيـــاء هينا متواضعا محبا للمساكين جوادا ، من رآه كأنما رأى بعض الصحابة ، وكـــان النور يخرج من وجهه ، يقرأ كل يوم وليلة سُبعاً من القرآن ،ولايصلي ركعتي السنة في الغالب الا في بيته اتباعا للسنة ، وكان يحضر مجالسي دائما في جامع دمشق وقاسيون ، وشاهدت من الشيخ ابي عمر واخيه الموفق ونسيبـــه العماد مانرويه عن الصحابة والاولياء الافراد ،فأنساني حالهم اهلي واوطاني ، ثم عدت اليهم على نية الاقامة ، عسي ان اكون معهم في دار المقامـــة .

وقال ابن النجار : كان الموفق إمام الحنابلة بالجامع ثقة نبيلا كامل العقل دائم السكوت عليه الوقار والهيبة ، سار اسمه في البلاد ، وكان حسن المعرفة بالحديث ، وله يد في علم العربية .

وقال ابن الحاجب في معجمه : ما أظن الزمان يسمح بمثله ، حسن الاعتقاد ذو اناءة ، وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير . وقال أبو شامة : كان عارفاً بمعاني الآثار وأمّ بعد أخيه أبي عمر بالجامع المظفري ، ويخطب يوم الجمعة اذا حضر ، فإن لم يحضر فعبد الله بن أبي عمر هو الخطيب والامام ، وكان بين العشاءين يتنفل حذاء محراب الحنابلة بجامع دمشق ، فجاءه مرة الملك العزيز بن العادل يزوره فصادفه يصلي فجلس بالقرب منه الى ان فرغ من صلاته ، ثم اجتمع به ولم يتجوز في صلاته ، وكان إذا فرغ من صلاة العشاء الآخرة يمضي الى بيته بالرصيف ومعه من فقراء الحلقة من قدره الله تعالى فيقدم لهم ما يتيسر يأكلونه معه .

ومن أطرف ما حكي عنه انه كان يجعل في عمامته ورقة مصرورة فيها رمل [ص ١٤٩] يرمل به ما يكتبه للناس من الفتاوى والاجازات وغيرها فاتفق ليلة [أن] خطفت عمامته فقال لخاطفها يا أخي خذ من العمامة الورقة المصرورة بما فيها ورد العمامة أغطي بها رأسي ، وأنت في أوسع الحل مما في الورقة ، فظن الخاطف أنها فضة ورآها ثقيلة فأخذها وردّ العمامة وكانت صغيرة عتيقة فرأى أخذ الورقة خيراً منها بدرجات . فخلص الشيخ عمامته بهذا الوجه اللطيف وقد افرد الحافظ الضياء سيرته في جزأين ، وكان اماماً في أصول الفقه والحساب والنجوم السيارة والمنازل ، وكذا افردها الذهبي الحافظ .

وقال الامام ابو بكر بن غنيمة : ما اعد واحداً في زمننا ادرك درجة

الاجتهاد الا الموفق ، وقال الشيخ عبد الله اليونيني : كان الموفق لايكاد يناظر احداً الا وهو يتبسم حتى قال بعض الناس هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه ، وأقام مدة يعمل حلقة يوم الجمعة بجامع دمشق يناظر فيها بعد الصلاة ثم ترك ذلك في آخر عمره ، وكان يشتغل عليه الناس من بكرة الى ارتفاع النهار ثم يقرأ عليه بعد الظهر اما من الحديث او من تصانيفه الى المغرب وربما قرىء عليه بعد المغرب وهو يتعشى ، وكان لايري لاحد ضجراً وربما تضرر في نفسه ، ولا يقول لاحد شيئاً .

وقال الفقيه محمد اليونيني رأيت الموفق يمشي على الماء .

ومن تصانيفه في أصول الدين : البرهان في مسألة القرآن ،جزء، جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن جزء ، الاعتقاد ، جزء ، مسألة العلو ، جزآن ، ذم التأويل ، جزء ، كتاب القدر ، جزآن ، فضائل الصحابة ، جزآن ، وأظنه : منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين ، رسالة الى الفخر بن تيمية في تخليد أهل البدع في النار ، مسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام .

وفي الحديث : مختصر العلل للخلال ، مجلد ضخم ، مشيخة شيوخه ، جزء وأجزاء كثيرة خرجها .

وفي الفقه : المغني ، في عشر مجلدات ، والكافي ، اربع مجلدات ، المقنع ، مجلد ، مختصر الهداية ، مجلد ، العمدة ، مجلد لطيف ، مناسك الحج ، جزء ، ذم الوسواس ، جزء ، وفتاوى .

وفي أصول الفقه : روضة الناظر ، مجلد .

وفي اللغة : متعة الاريب في الغريب ، مجلد صغير •

وفي الانساب : التبيين في نسب القرشيين ، مجلد ، الاستبصار في نسب الانصار ، مجلد •

وفي الزهد والرقائق : كتاب التوابين ، جزآن ، كتاب المتحابين في الله ، جزآن ، كتاب الرقة والبكاء ، جزآن ،فضائل عاشوراء ، جزء ، فضائل العشرة ، جزء ،الوصية ، جزء •

وانتفع الناس بتصانيفه ، المسلمون عموما وأهل مذهبه خصوصا سيما المغني ، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : ما رأيت في كتب الاسلام في العلم مثل المغني ــ للموفق في الفقه ــ والمحلى والمجلي في جودتها وتحقيق ما فيها (١) ، وله نظم كثير حسن •

توفي يوم السبت عيد الفطر سنة عشرين وستمائة بمنزله بدمشق، وصلي عليه من الغد وحمل الى السفح فدفن به وكان له جمع عظيم امتد الناس في طرق الجبل فملؤوها • وقال السبط حكى اسماعيل بن حماد الكاتب البغدادي قال : رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق الى السماء فلحقني غم شديد فتوفي الموفق يوم العيد ، قال ورأى أحمد بن سعد المقدسي وكان من الصالحين ليلة عيد الفطر ملائكة ينزلون من السماء جملة وقائل يقول : انزلوا بالنوبة ، فقلت ما هذا ؟ قالوا ينقلون روح الموفق الطيبة من الجسد الطيب ، قال : وقال عبد الرحمن بن محمد العلوي : رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم مات وقبر بقاسيون يوم عيد الفطر • قال : وكنا بجبل بني

---

(١) فيا لاصل : والمحلى والمجلي فيه جودة وتحقيقا . والتصحيح من طبقات ابن رجب مخطوطة الظاهرية رقم (٦٠) .

هلال[1] فرأينا على قاسيون ليلة العيد ضوءا عظيما فظننا ان دمشق قد احترقت وخرج أهل القرية ينظرون اليه فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد ودفن بقاسيون . وسيأتي ذكر قبره في المزارات .

وكان له أولاد : أبو الفضل محمد وأبو الخير يحيى وابو المجد عيسى ماتوا في حياته وله بنات ماتوا وانقطع عقبه .

* * *

ومنهم ــ احمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد [ص١٥٠] ابن علي بن سرور المقدسي الفقيه الامام تقي الدين ابو العباس ابن الحافظ عز الدين ابي الفتح ابن الحافظ الكبير ابي محمد .

ولد في صفر سنة احدى وتسعين وخمسمائة ، وسمع بدمشق من ابي طاهر الخشوعي وحنبل الرصافي وابن طبرزد والكندي وغيرهم ، ورحل في طلب الحديث ، وسمع بأصبهان من اسعد بن روح والمؤيد بن الاخوة وعفيفة الفارقانية وخلق ، وببغداد من سليمان الموصلي وغيره ، وقرأ الحديث بنفسه كثيرا الى آخر عمره،وتفقه على الشيخ الموفق وهو جده لامه حتى برع ويقال انه حفظ كتاب الكافي له ، وببغداد على الفخر اسماعيل ، وانتهت اليه مشيخة المذهب بالجبل . قال ابو شامة : كان منأئمة الحنابلة ،وقالالشريف الحسيني :كان احد المشايخ المشهورين بالفقة والحديث،وقال ابن الحاجب:سألت عنه الحافظ الضياء [فقال][2] حصل مالم يحصله غيره ، وحدث،روى [عنه] سليمان بن حمزة ومحمد ابن مشرف وغيرهما واجاز لابن الشيرازي .

---

(١) هو جبل صرخد المسمى حاليا بجبل العرب .

(٢) زيادة من شذرات الذهب .

توفي في ثامن عشري ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وستمائة بسفح قاسيون ودفن به .

* * *

ومنهم — حسن بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي الفقيه شرف الدين ابو محمد بن الحافظ ابي موسى بن الحافظ ابي محمد .

ولد سنة خمس وستمائة وسمع الكثير من ابي اليمن الكندي وجماعة بعده ، وتفقه على الموفق بن قدامة ، وبرع وافتى ودرس بالجوزية مدة ، قال ابو شامة : وكان رجلا خيرا دينا صالحا .

توفي ليلة ثامن المحرم سنة تسع وخمسين وستمائة بدمشق ودفن بالجبل .

* * *

ومنهم — اسماعيل بن نباتة الصالحي الامام الفقيه فخر الدين ابو العجائب .

قال ناصح الدين : سمع درس عمي الشهاب عبد الملك بن شرف الاسلام لما قدم من خراسان وعلق عنه من تعليق ابي الفضل الكرماني، ثم سمع درس والدي وحفظ الهداية لابي الخطاب حفظا متقنا واصول الفقه للبستي ، وحفظ كثيرا من مسائل التعليق ، وكان يدرس القرآن كثيرا ، ويقوم به من نصف الليل ، وكان يصلي الفجر على نهر بردى حضرة القلعة ، ثم يصلي العصر على عين بعلبك وبالعكس ، وربما قرأ في طريقه القرآن او كتاب الهداية الشك مني ، قال : ولما قدمت من بغداد سنة ست وسبعين وتكلمت معه في مسألة فرح بي .

ومات قبل الثمانين وخمسمائة ودفن بالجبل جوار دير الحوراني.

[العلماء الواردون اليها]

واما العلماء الواردون اليها فمنهم :

مسعود بن شجاع الحنفي الفقيه برهان الدين مدرس المدرسة النورية بدمشق ، وكان هو وابن العقاده [1] ممن يشتغل على الشيخ علي البلخي ، وكان ممن ورد الى الصالحية ثم سكن دمشق ، وولي المدرسة المذكورة ثم الخاتونية الجوانية [توفي] في خامس عشر جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بالمقبرة التي بجبل قاسيون غربي دار ابن سميدمار [2] قال ابو شامة في ذيله [ ][3] .

[الزهاد منها]

[ص ١٥١] وأما الزهاد منها فمنهم :

ابراهيم بن احمد بن محمد بن معالي الرقي الصالحي العالم القدوة الزاهد .

قرأ بالروايات العشر ببغداد على يوسف بن جامع ، وسمع بها الحديث من الشيخ عبد الصمد . قال البرزالي : كان رجلا صالحا عالما كثير الخير قاصدا للنفع زاهدا في الدنيا صابرا على مر العيش عظيم السكون ملازما للخشوع والانقطاع وكان عارفا بالتفسير والحديث والفقه والاصلين وغيرها ، وأعطاه الله حسن العبارة وسرعة الجواب ، وله خطب حسنة واشعار في الزهد والمواعظ سمع منه البرزالي والذهبي ، وسكن بآخرة باهله في أسفل المئذنة الشرقية .

وبها توفي ليلة الجمعة خامس عشر المحرم سنة ثلاث وسبعمائة ،

(١) كذا في الاصل . وفي ذيل الروضتين لابي شامة ص ٣٤ : ابن العقادية .

(٢) كذا في الاصل . وفي ذيل الروضتين لابي شامة : ابن سمندار .

(٣) فراغ في الاصل مقدار ستة اسطر .

وصلي عليه عقيب الجمعة بالجامع الاموي ، وحمل على الاعناق ، ودفن بمقبرة الشيخ ابي عمر وتأسف المسلمون عليه •

* * *

ومنهم ــ محمد بن احمد بن تمام بن حسان التلي ثم الصالحي القدوة الزاهد ابو عبد الله •

ولد سنة احدى وخمسين وستمائة وسمع من ابي حفص عمر بن عترة الجزري صاحب البوصيري وهو آخر من حدث عنه ، ومن ابي طالب بن السروري وابن عبد الدائم وجماعة ، وصحب الشيخ شمس الدين بن الكمال وغيره من العلماء والصلحاء ، وكان صالحا تقيا من خيار عباد الله يقتات من عمل يده ، وكان عظيم الحرمة مقبول الكلمة عند الملوك وولاة الامور ويُرجع الى قوله ورأيه ، أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر •

ذكره الذهبي في معجم شيوخه وقال : كان مشارا اليه في الوقت بالإخلاص وسلامة الصدر والتقوى والزهد والتواضع التام والبشاشة ما أعلم فيه شيئا يشينه في دينه اصلا ، قال ابن رجب : حدث بالكثير وسمع منه خلق واجاز لي ما يجوز له روايته بخط يده •

وتوفي في ثالث عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ داود بن محمد بن عبد الله الصالحي الشيخ الزاهد الصالح الامام شرف الدين اخو قاضي القضاة جمال الدين المرداوي •

قال ابن رجب : سمع الكثير متأخرا على التقي سليمان وأجاز له جماعة في سنة ثمان وسبعين منهم : الشيخ محيي الدين والفخر بن

البخاري وغيرهما ، نقل عن محمد بن احمد المروروذي عن الامام أحمد انه قال : اذا دخلتم المقابر فاقرؤوا آية الكرسي وقل هو الله أحد ثلاث مرات ثم قولوا : اللهم اجعل فضله لاهل المقابر ، وقال مرة : اذا دخلتم المقابر فاقرؤوا الفاتحة والمعوذتين والاخلاص واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم .

توفي في رمضان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ودفن بالسفح .

* * *

ومنهم ـ عبد الله بن احمد بن تمام بن حسان التلي ثم الصالحي الزاهد الاديب تقي الدين ابو محمد .

ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة وسمع الحديث من ابن قميرة والمرسي وابراهيم بن خليل واليلداني وخطيب مردا وجماعة ، وقرأ النحو والادب على الشيخ جمال الدين بن مالك وعلى ولده بدرالدين وصحبه ولازمه مدة ، وأقام بالحجاز مدة واجتمع بالشيخ تقي الدين الحواري الزاهد وغيره ، وسافر الى الديار المصرية واقام بها مدة ،وله نظم كثير حسن رائق .

قال البرزالي : كان شيخا فاضلا بارعا في الادب حسن الصحبة مليح المحاضرة صحب الفقراء والفضلاء وتخلق بالاخلاق الجميلة وخرج له فخر الدين بن البعلبكي مشيخة قرأتها عليه ، وكتبنا عنه من [ص ١٥٢] نظمه ، وكان زاهدا متقللا من الدنيا لم يكن له أثاث ولا طاسة ولا فراش ولا سراج ولا زبدية،بل كان بيته خاليا من ذلك كله، حدثني بذلك أخوه الشيخ محمد ،وقال لي القاضي شهاب الدين محمود الكاتب : صحبته اكثر من خمسين سنة واثنى عليه ثناء جميلا وعظمه وبجله ووصفه بالزهد والفراغ عن الدنيا ، وذكر نحو ما ذكره اخوه .

توفي ليلة السبت ثالث ربيع الآخـــر سنــة ثمان عشرة وسبعمائة ودفن من الغد بمقابر المرداويين بالقرب من تربة الشيخ ابي عمر •

* * *

ومنهم — عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور المقدسي الزاهد الفقيه بهاء الدين ابو محمد بن عم البخاري •

ولد سنة ست — ويقال سنةخمس — وخمسين وخمسمائة ودخل بغداد وسمع بها من شهدة وعبد الحق اليوسفي وطبقتهما ، وسمع بحران من احمد بن أبي الوفاء الفقيه ، وسمع بدمشق من ابي عبد الله بن ابي الصقر وغيره ، ويقال انه تفقه ببغداد على ابن المني ، وبدمشق على الموفق ولازمه وعلق عنه الفقه وكذا اللغة ، وقرأ العربية وصنف في الفقه والحديث والرقائق ، فمن تصانيفه : شرح العمدة للموفق في مجلد ، وهـــو شرح مختصر ، ونصّ في أوله : ان الماء لا ينجس حتى يتغير مطلقا ، ويقال انه شرح المقنع أيضا •

قال السبط : كان يؤم بمسجد الحنابلة بنابلس ثم انتقل الى دمشق ، قال :

وكان صالحاً ورعاً مجاهدا جواداً •

قال المنذري : كان فيه تواضع وحسن خلق واقبل في آخر عمره على الحديث اقبالا كليا وكتب منه الكثير وحدث بنابلس ودمشق •

توفي في سابع ذي الحجة سنة اربع وعشرين وستمائة ودفن من يومه بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم — عبد الوهاب بن زاكي بن جميع الحراني الزاهد الفقيه

ناصح الدين ابو محمد نزيل دمشق سمع بحران من عبد القادر الرهاوي متأخرا ، قال ابن حمدان : كان فاضلا في الاصلين والخلاف والعربية والنظم والنثر وغير ذلك ، رحل الى بغداد،وقرأت عليه الجدل الكبير لابن المنى وبعض تعليقه ومنتهى السول وغير ذلك ، وكان كثير الادب والمروءة حسن الصحبة ، ورثيته بأبيات وذكر المنذري انه حدث بشيء من شعره ، قال : وجُمَيْع ، بضم الجيم وفتح الميم •

وتوفي في خامس ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ـ احمد بن احمد بن محمد بن بركة بن صدَقة بن صروف الحراني الزاهد الفقيه أبو عبد الله ويلقب موفق الدين •

ولد سنة ثلاث ـ او اربع ـ وخمسين وخمسمائة بحران ،وسمع بها من ابي ياسر عبد الوهاب بن ابي حبة وابي الفتح بن ابي الوفا الفقيه ، ورحل الى بغداد وسمع بها من عبد الحق اليوسفي وابن شاتيل وعبد المغيث الحربي وشافع بن صالح الجيلي وغيرهم ، وتفقه ببغداد على ابن المنى وابي البقاء العكبري وابن الجوزي ولازمه واخذ عنه كثيرا ، ثم رجع الى حران واعاد بالمدرسة بها مدة وحدث بحران ودمشق سمع منه المنذري والابرقوهي وابن حمدان ، وقال : كان شيخا صالحا من قوم صالحين •

وتوفي في سادس عشر صفر سنة اربع وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون •

قال [ابن] [١] نقطة والمنذري :وصديق بضم الصاد وفتح الدال الخفيفة المهملتين ، زاد المنذري : وصروف بفتح الصاد المهملة وضمها وبعدها واو ساكنة وفاء .

* * *

ومنهم ــ عبد الرحمن بن عبد الغني بن عبد الواحد [ص ١٥٣] ابن علي بن سرور المقدسي الزاهد الفقيه ابو سليمان بن الحافظ ابي محمد .

ولد سنة ثلاث ــ أو أربع ــ وثمانين وخمسمائة في شوال ، وسمع بدمشق من الخشوعي وغيره ، ورحل ، وسمع بمصر من البوصيري والارتاحي واسماعيل بن ياسين وغيرهم ، وسمع ببغداد من ابن الجوزي وطبقته ، وتفقه على الشيخ موفق الدين حتى برع ، وكان يؤم معه في جامع بني أمية بمحراب الحنابلة ، وأفتى ودرس الفقه، وكان اماما عالما فاضلا ورعا حسن السمت دائم البشر كريم النفس مشتغلا بنفسه وبالقاء الدروس المفيدة على أصحابه وطلبته ، سئل عنه الحافظ الضياء فقال : فاضل دين خير كثير التلاوة ، وقال ابو شامة : كان من أئمة الحنابلة ، وكان من الصالحين ، حدث ، وروى عنه ابن البخاري .

توفي في تاسع عشري صفر سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون .

* * *

ومنهم ــ محاسن بن عبد الملك بن علي بن نجا التنوخي الحموي ثم الصالحي الزاهد الفقيه الامام ضياء الدين ابو ابراهيم ، سمع

(١) زيادة من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب مخطوطة الظاهرية رقم (٦٠) .

بدمشق من الخشوعي ، وتفقه على الشيخ موفق الدين حتى برع وافتى وكان فقيها عارفا بمذهب احمد ، زاهدا ما نافس في منصب قط ، ولا دنيا قط ، ولا دخل حماما ، ولا تنعم في ملبس ولا مأكل ، ولا زاد على ثوب وعمامة في طول عمره،وكان على خير كثير قل من يماثله في عبادته واجتهاده وسلوك طريقته ، ولم يأكل من وقف بل كان يتقوت من شكارة تزرع له بحوران ، وما آذى مسلما قط ، قرأ عليه جماعة ، وحدث •

توفي ليلة الرابع من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وستمائة بجبل قاسيون ودفن به •

* * *

ومنهم ــ عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الاصل الصالحي الزاهد الخطيب شرف الدين ابو محمد وابو بكر ابن الشيخ ابي عمر •

ولد في أواخر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق ، وسمع بها من يحيى بن محمود الثقفي وابي عبد الله بن صدقة وغيرهما ، وسمع ببغداد من أبي الفرج بن الجوزي وابن المعطوس وابن سكينة وطبقتهم ، وبمصر من البوصيري والارتاجي وفاطمة بنت سعد الخير ، وتفقه على والده وعمه الموفق ، وحدث ، وخرج له الحافظ الضياء جزءاً عن جماعة من شيوخه ، وخطب بجامع الجبل مدة ، وكان شيخاً حسناً يشار اليه بالعلم والدين والورع والزهد وحسن الطريقة وقلة الكلام •

قال الحافظ الضياء عنه : كان فقيهاً فاضلا ديناً ثقة ، وكتبت عنه مع تقدمه •

توفي ليلة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وستمائة بسفح قاسيون ودفن به •

* * *

ومنهم ــ احمد بن احمد بن عبيد الله بن احمد بن محمدبن قدامة المقدسي الصالحي الزاهد الفقيه الفرضي شرف الدين ابو العباس •

ولد في رابع عشر المحرم سنة اربع عشرة وستمائة ، وسمع من الشيخ الموفق وهو جده لأمه وعم أبيه ، ومن البهاء عبد الرحمن وابن ابي لقمة وابن صصرى والحسين بن الزبيدي ، وحضر على موسى بن عبد القادر ، وأجاز له ابن الحرستاني وجماعة وتفقه على التقي بن العز، وكان شيخاً صالحاً زاهداً عابداً ذا عفة وقناعة باليسير ، وله معرفة بالفرائض والجبر والمقابلة ، وله حلقة بالجامع المظفري يشغل بها احتساباً من غير معلوم ، وانتفع به جماعة وروى عنه جماعة •

توفي ليلة الثلاثاء خامس المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ،ودفن من الغد عند جده الموفق بالروضة بالجبل •

* * *

ومنهم ــ احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود الواسطي الزاهد القدوة العارف عماد الدين ، ألهمه الله تعالى من صغره طلب الحق ومحبته والنفور عن البدع وأهلها ، وكان شافعياً فلما قدم الشام ورأى الشيخ تقي الدين بن تيمية فأمره [ص ١٥٤] بمطالعة السيرة النبوية ، فأقبل على سيرة ابن اسحاق فلخصها ، واقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة ، وتخلى من جميع طرائقه ، واقتفى آثار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه وطرائقه المأثورة عنه ، واعتنى بأمر السنة أصولا وفروعا ، ورد على طوائف المبتدعة ، وانتقل الى مذهب احمد ، وكان يقرأ في الكافي على المجد الحراني ، واختصره في مجلدة ،

وكان الشيخ تقي الدين يعظمه ويقول هو جنيد وقته ، وألف تآليف كثيرة ، وكتب عنه البرزالي والذهبي •

توفي آخر يوم السبت سادس عشري ربيع الآخر سنة احدى عشرة وسبعمائة بالمارستان الصغير ، وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بقاسيون قبالة زاوية السيوفي •

* * *

ومنهم ــ احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الزاهد شرف الدين ابو الحسن ابن الشيخ الموفق •

سمع من أبي الفرج بن كليب وغيره ، وكان فقيهاً فاضلا ثقة ديناً ، جمع الله له بين حسن الخلق والتهجد ، وكان يقول الحق ولا يحابي أحداً •

مات ليلة رابع عشر ذي القعدة ، سنة ثلاث عشرة وستمائة ، ودفن من الغد بالسفح ، ذكره ابن مفلح في طبقاته ، وليس هو بابن الشيخ موفق الدين صاحب المغني •

* * *

ومنهم ــ ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الاصل الصالحي الزاهد الخطيب عز الدين بن الخطيب شرف الدين ، سمع من الشيخ موفق الدين والشيخ العماد وخلق ، وأجاز له القاسم الصفار وجماعة ، وكان إماماً في العلم والعمل ، بصيرا بمذهب احمد ، صاحب احوال وكرامات ، وقد حدث وسمع منه جمع ، وآخر من روى عنه بالاجازة ابو العباس احمد بن عبد الرحمن الحيري •

توفي ليلة التاسع عشر من ربيع الاول سنة ست وستين وستمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم اسماعيل بن ابراهيم بن علي الفراء الصالحي ، كان صالحاً زاهداً ورعاً ذا كرامات ظاهرة واخلاق طاهرة ومعاملات باطنة ، صحب الشيخ الفقيه اليونيني ويقال انه يعرف الاسم الاعظم .

مات في جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالسفح.

* * *

ومنهم ــ محمد بن احمد بن عبد الحميد بن محمد بن غشم ــ بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين ــ المقدسي ثم الصالحي الزاهد شمس الدين ، روى عن زينب بنت الكمال بالحضور .

ومات في رابـع شوال سنة احد [ى] وثمانمائة وهو في عشر السبعين ودفن بالسفح .

[الزهاد الواردون اليها]

وأما الزهاد الواردون اليها فمنهم :

عبد الله عثمان بن جعفر اليونيني الشـيخ الزاهد العابد أسـد الشام ، كان طويلا مهيباً حاد الحال ، يقوم نصف الليل الى الفقراء فمن رآه نائماً ــ وله عصا اسمها العافية ــ ضربه بها ، وكان لايقوم لاحد تعظيما لله ، ولا يدخر شيئاً ، له ثوب خام ويلبس في الشتاء فروة، وقد يؤثر بها في البرد ويلبس قبعاً من جلد ماعز بصوفه ، وكان أمّاراً بالمعروف لايهاب الملوك ، حاضر القلب دائم الذكر ، بعيد الصيت ، كان من حداثته يخرج وينطرح في شعرا يونين[1] فيرده السفارة[2] إلى

(١) يراد بالشعرا : الارض ذات الاحراج وفي المصباح : الشعـار بالفتح كثرة الاشجار في الارض . ويونين قرية قرب بعلبك .
(٢) الجماعة المسافرون .

أمه ، ثم تعبد بجبل لبنان ، قال الشيخ علي القصار : كنت أهابه كأنه أسد فاذا دنوت منه وددت ان اشق قلبي واجعله فيه •

وقيل ان العادل اتى والشيخ يتوضأ فجعل تحت سجادته دنانير فردها وقال : يا أبا بكر كيف ادعو لك والخمور دائرة في دمشق وتبيع المرأة وقية فيؤخذ منها قرطيس فأبطل ذلك •

وقيل جلس بين يديه المعظم وطلب الدعاء منه فقال : ياعيسى لاتكن نحساً مثل ابيك أظهرَ الزغل وأفسدَ على الناس المعاملة •

وحكى الشيخ عبد الصمد قال : والله مذ خدمت الشيخ عبد الله ما رأيته استند ولا سعل ولا بصق •

وقال السبط : كان شجاعاً ما يبالي الرجال قلوا أو كثروا ، وكان قوسه ثمانين رطلا ، وما فاتته غزاة ، وله كرامات ورياضات واشارات •

توفي في ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة وهو نائم وقبره مشهور ببعلبك وقد جاوز الثمانين ، ولاصحابه فيه غلو وقد جعل الله لكل شيء قدرا ، والشيخ ابو عمر اجل الرجلين ، قاله الذهبي واطال ترجمته في التاريخ الكبير •

[ص ١٥٥] الباب السابع والثلاثون

فيمن كان من أهل الصالحية من القضاة والتجار ومن ورد اليها

القضــاة

أما القضاة منها فمنهم : محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن محمود المرداوي الصالحي الحنبلي المعروف بابن التقي ،

قاضي [الحنابلة][1] شمس الدين ابو عبد الله ابن الفقيه تقي الدين ابن شمس الدين بن تقي الدين .

مولده في سنة اربع عشرة وسبعمائة فيما قيل و [سمع][1] في سنة ثلاث وثلاثين على محمد بن ابي بكر بن احمد بن عبد الدائم ومحمد بن ابي بكر بن طرخان وعبد الرحمن بن البجدي وست العرب بنت علي بن عبد الرحيم المقدسي مشيخة احمد بن عبد الدائم بفوت فيها ، وخرج له الحافظ ابو بكر بن المحب خمسة عشر حديثاً متباينة المتن والاسناد ، وحدث بها ، سمعها منه الحسباني وغيره ، وأخذ الفقه عن عمه قاضي القضاة جمال الدين المرداوي ، وكان رجلا جيد الفقه والفهم ، حسن الاستحضار للفقه مع حسن الفهم، خبيراً بالاحكام، الا انه كان يتساهل في اثبات شهر رمضان ، وكان عالماً بالأمور ، ذاكراً للوقائع ، صبوراً على الحكم ، باشر نيابة عمه من حين توجهه الى الحج هو ونائبه وصهره العلامة [شمس][1] الدين بن مفلح في سنة ستين واستمر يحكم سبع سنين الى ان عزل مستخلفه ، ثم باشر نيابة قاضي القضاة علاء الدين العسقلاني مدة ولايته مدة يسيرة من اولها ، وكانت نحو خمس سنين ، ثم استقل بالقضاء من حادي عشر ذي القعدة سنة ست وسبعين الى ان مات ، فباشر اثنتي عشرة سنة الا أربعين يوماً ، ولم يكن بقي من الحنابلة اقدم منه ، وكان يكتب على الفتاوى قبل القضاء كتابة جيدة ، وعنده لين وتواضع وقضاء حقوق الاصحاب والاخوان ، وحدث ، سمع منه الفضلاء وبعض الاعلام .

ومات في يوم الثلاثاء عقيب طلوع الشمس تاسع عشري رمضان

---

(1) لم تظهر في الاصل .

سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بصالحية دمشق ودفن بسفح قاسيون .

(قلت) قال شيخنا الجمال بن عبد الهادي الحنبلي : كان احد قضاة العدل والخير ، وله حكايات كثيرة ونوادر مشهورة ، ويقال له قاضي الحمارة ، لانه كان لايركب بغلة وانما كان يركب حمارة ، وكان يقوم بالحق على الكبير والصغير حتى على نائب الشام حتى انه مرة أخذ نائب الشام ماء للجذماء فقيل لهم لايخلصكم الا هو ، فلما كان يوم حضوره حضروا وشكوا فنهرهم النائب وضربوهم (؟) جماعته وطلبوا اخراجهم ، فأمر بردهم ، وقال مالكم ؟

قالوا : ظلمنا وأخذ ماءنا .

فقال : من آخذه ؟

فقالوا : النائب ، وكان جباراً عنيداً .

فقال للنائب : انت أخذته ؟

فقال : أنا أخذته .

فقال : ولم أخذته ؟

فقال : أخذتـــه .

فقال : حكست عليك ان تعيده اليهم بمقتضى اعترافك .

فقال : احكم على زوجتك .

فقال له كلاماً صلباً ثم قام وقال : اذا لم تقبل من الشرع حكمه نحن نترك الحكم لاجلك وقام . فقام من في المجلس على النائب وقالوا : هذا ماولاه السلطان الا غصباً .وما يحصل لك بهذا خير .

فقال : ردوه ، فلم يرجع فلحقه حافياً حتى رده ورد عليهم ماءهم .

ويحكى انه لما ولاه السلطان ارسل اليه الخلعة مع بريدي فجاء فلم يجده في البيت فسأل عنه فقيل ذهب يخبز فوقف واذا به قد أقبل والطبق على رأسه فادخله وظهر اليه ، فدفع اليه الخلعة والمنشور فدخل فأتاه برغيفين ، فقال ما هذا ؟ فقال : ليس عندي غيرهما [ص ١٥٦] والا فخذ خلعتك ، فقال : والله لآخذنهما حتى أقف بهما بين يدي السلطان ، فأخذهما ورجع ليشكو بهما عليه ، فلما كان في بعض الطريق جاع فأكل أحدهما ، ثم جاء الى السلطان ، فلما رآه قال له : مافعلت ؟ قال : مافعلت وجعل يثرب[1] ويسود ، فقال له : اين الرغيفين ؟ فقال : جعت فأكلت أحدهما ، وهذا الآخر ، فقال : هاته ، فأخذه منه وأعطاه مائة دينار وقال له : والله لو جئت بالآخر كنت أعطيتك فيه مائة دينار اخرى ، فندم على أكله ، ثم انه بعد مدة عمي ، فاستفقده السلطان فقيل : انه عمي ، فأرسل اليه فأتي به فقال اصبر ثم جاء بكحل فكحله به فبرأ ، فقال : ماتقول في هذا الكحل ؟ فقال : ليس في الدنيا مثل هذا الكحل ، فقال : تدري ماهو ؟ قال : وما هو ؟ قال من الرغيف الذي جئت به ، او ما هذا معناه .

* * *

ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد بن العماد المصري الصالحي الحنفي قاضي القضاة حسام الدين المعروف بابن بريطع ، وهو من ذرية العماد الكاتب ، ولذا يكتب بخطه ابن العماد .

ولد في ذي الحجة سنة احدى عشرة وثمانمائة ، ولزم ناصر الدين الأياسي فانتفع به ، ثم ارتحل ولقي الاكابر ، وتقدم في المعقول والمنقول ،

---

(١) ثرب عليه يثرب من باب ضرب : عتب ولام . المصباح المنير .

وقال ولده جلال الدين : انه كتب بخطه الكثير كالصحيحين والاستيعاب والكشاف وقاضي خان وشرح القدوري للزاهدي وأكثر من مائة مجلد ، وخطه جيد ، وحافظته قوية ، وكان يحفظ الحماسة والمعلقات السبع وملحقاتها ، وقد ملكتها من خطه وهي محشاة ، وصنف كثيراً ، وعمل منظومة في الفقه ، ومن نظمه ماكتب به على تفكيك الرموز ، والتكليل على مختصر الشيخ خليل تصنيف ابن عامر المالكي :

لقد غدا التكليل اعجوبة
واصبح التفكيك تحبيرا
رصعه دراً فتى عامر
فزاده الرحمن تعميرا

وكان اماماً مفنناً عالما حسن الذات جم الفضائل غزير الفوائد أخذ عنه جماعة منهم : المحدث شمس الدين السخاوي المصري غير مرة ، وذكره الحافظ شهاب الدين بن حجر في بعض الحوادث في ابناء الغمر في انباء العمر ، وكان ممن قرأ عليه سنة ست وثلاثين في شرح الالفية للعراقي وسأله نظما فقال :

ماذا يقول امام العصر سيدنا
قاضي القضاة أدام الله أيامه

هل صح نقل بأن الشافعي لقي
يعقوب بعد بلوغ الحبر أحلامه

وابن الحسن معه عند الرشيد وهل
أبدا السؤال الذي إستشكلا احكامه

وهل هما عجزا فيما سأله فجد
بالرد فأنت وحيد الدهر علامه

فأجابه ابن حجر بقوله :

ماصح لقيا الامام الشافعي لنا
يعقوبَ يوماً ببغداد ولا شامه
وما روى البلوي في رحلة شهرت
قد رده ونفاه كل علامه
ولائح أثر الوضع المنمق في
تلك المسائل لا يرضاه فهامه
هذا جواب محب في الجميع غدا
مناه أن يغفر الرحمن آثامه

وولي قضاء صفد ، ثم أضيف اليه نظر جيشها عن ابن القف ، ثم طرابلس ، ثم دمشق مراراً أولها في سنة احدى وخمسين عن قوام الدين .

وأقام بالخانقاه الحسامية بالشبلية الى ان توفي في رمضان سنة اربع وسبعين و [ص ١٥٧] ثمانمائة وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بأعلى الروضة بسفح قاسيون .

* * *

ومنهم ـ محمد بن محمد بن محمد بن قوام الرومي الاصل الصالحي الحنفي قاضي القضاة قوام الدين بن قوام الدين ويعرف بلقبه .

ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بدمشق ونشأ بها ، فأخذ الفقه

عن الركن دخان[١] وغيره ، والنحو عن العلاء العايدي[٢] الحنفي ، والاصول عن العلاء البخاري ، وقيل انه سمع صحيح البخاري على عائشة بنة عبد الهادي ، وبرع في الفنون ، وتصدى للافادة والافتاء ، وولي قضاء الحنفية بدمشق مسؤولا بدون ارشاء غير مرة فحمدت سيرته وكان ذا همة عالية ونفس أبية من خيار القضاة وسروات الناس عقلا ودينا وتواضعا وكرما ومن محاسن دمشق .

مات مصروفا عن القضاء في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة بمنزله بالحواكير تحت قبة سيّار[٣] وغربي زاوية سيدي أبي بكر بن قوام[٣] ، وصلي عليه بباب منزله ثم دفن تجاهه وكانت جنازته حافلة جدا وكثر الدعاء له والتأسف عليه .

* * *

ومنهم — يوسف بن احمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله ابن يحيى بن عبد الرحمن الباعوني الصالحي الشافعي العلامة الاديب المفنن قاضي القضاة جمال الدين ابو المحاسن بن العلامة قاضي القضاة شهاب الدين .

ولد يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة ببيت المقدس ، ثم انتقل به والده وهو في الرابعة الى صالحية دمشق ، فقرأ القرآن وصلى به وحفظ المنهاجين وألفية ابن مالك ، وشرع في الاشتغال فبحث على الشهاب الغزي منهاج النووي ، ثم على البرهان ابن خطيب عذرا ، ثم الشمس البرماوي ، ثم الشمس الكفيري ، وأخذ

---

(١) ستأتي ترجمته ص ٥٠١

(٢) في الضوء اللامع : العابدي .

(٣) انظر موضعها في مخطط الصالحية .

النحو عن الشمس البرماوي وبحث عليه في قواعد العلائي ، ثم ارتحل الى القاهرة سنة ثمان وعشرين للاشتغال فالزمه كاتب السر النجمي بن حجي بكتابة سر صفد ، ثم سأل الاستعفاء منها في سنة تسع وعشرين واعتل بانها لاتكفيه فاضيف له اليها القضاء بها في سنة ثلاثين ، ثم امتنع منها في أوائل سنة ست وثلاثين بعد تضرر كثير من رفقته وسوء سيرتهم لاسيما الزيني عبد الرحمن بن نصر الله البغدادي الحنبلي ، فحكم بعزله وألغى جميع احكامه لفسقه وتساهله باحكام الشريعة ، وانتقل الى عند اخوته بدمشق فناب في القضاء فيها لابن حجي الى ان سافر الى القاهرة فقدمها يوم الخميس رابع عشري ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ، ثم تولى كتابة سر صفد وقضاءها أيضا يوم الاربعاء مستهل ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين ، ثم ولي قضاء طرابلس ، ثم عزل منها ، وولي حلب ، ثم عزل منها وولي دمشق وأقام بها مدة طويلة يعزل في أثنائها مراراً ، وباشر الوظيفة بعفة وهيبة ودين وورع ، وسمع على عائشة بنت عبد الهادي والزين القبابي والتدمري وابن رسلان .

ومات منفصلا عن القضاء دهرا في المحرم سنة ثمان وثمانمائة بصالحية دمشق ، ودفن بتربة البواعنة شمالي الزاوية الداودية قبلي الروضة[1] .

* * *

ومنهم ــ محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الزيني الصالحي الفقيه الصالح الزاهد قاضي القضاة شمس الدين ابو عبدالله.

ولد سنةاثنتينوستين وستمائةوتوفي أبوه سنةثمانوستينوكانمن

(١) انظر مكانالزاوية الداودية ومقبرة الروضةفيمخطط الصالحية.

[ص ١٥٨] الصالحين ونشأ يتيما فقيرا وكان قد حضر على ابن الدائم وعمر الكرماني ، ثم سمع من ابن البخاري وطبقته ، وأكثر عن ابن الكمال ، وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الكثير ، وعني بالحديث ، وتفقه وبرع وأفتى ومهر في العربية وتصدى للاشغال والافادة ، واشتهر اسمه مع الديانة والورع والزهد والاقتناع باليسير ، ثم بعد موت القاضي تقي الدين سليمان ورد تقليده القضاء في صفر سنة ست عشرة عوضه فتوقف في القبول ، ثم استخار الله وقبل بعد ان شرط الا يلبس خلعة حرير ولا يركب في المواكب ولا يقتني مركوبا فأجيب الى ذلك ، ولما لبس الخلعة بدار السعادة خرج بها ماشياً الى الجامع ومعه الصاحب وجماعة من الاعيان مشاة فقرىء تقليده ، ثم خلعها وتوجه الى الصالحية .

قال الذهبي في معجمه المختص : برع في المذهب والعربية أقرأ الناس مدة على ورع وعفاف ومحاسن جمة ، ثم ولي القضاء بعد تمنع وشكر وحمد ولم يغير زيه ولا اقتنى دابة ولا أخذ مدرسة واجتهد في الخير وفي عمارة اوقاف الحنابلة. انتهى .

وكان من قضاة العدل مصمماً على الحق لايخاف في الله لومة لائم ، وهو الذي حكم على ابن تيمية بمنعه من الفتيا بمسائل الطلاق وغيرها مما يخالف مذهب احمد، وقد حدث ، وسمع منه جماعة ، وخرج له المحدثون تخاريج عدة ، وحج ثلاث مرات ، ثم حج رابعة فمرض في طريقه بعد رحيله ثم منّ العلي فورد المدينة النبوية يوم الاثنين ثالث عشري ذي القعدة سنة ست وعشرين وسبعمائة وهو ضعيف ، فصلى في

المسجد وصلى وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان بالاشواق الى ذلك في مرضه •

ثم مات عشية ذلك اليوم — وقيل من اواخر الليلة المقبلة — وصلي عليه بالروضة ودفن بالبقيع شرقي قبر عقيل رضي الله عنه ، وتأسف أهل الخير لفقده •

* * *

ومنهم — احمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة ، الشيخ العلامة جمال الاسلام صدر الأئمة الاعلام شيخ الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين بن قاضي القضاة شرف الدين الخطيب المقدسي الاصل ثم الدمشقي المعروف بابن قاضي الجبل •

مولده على ما كتبه بخطه في الساعة الاولى من يوم الاثنين تاسع شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة كان من اهل البراعة والفهم متفنناً عالما بالحديث وعلله والنحو واللغة والاصلين والمنطق وكان له في الفروع القدم العالي ، قرأ على الشيخ تقي الدين بن تيمية عدة مصنفات في علوم شتى منها : المحصل للرازي ، وأفتى في شبيبته ، واذن له في الافتاء الشيخ تقي الدين وغيره ، وسمع في صغره من اسماعيل الفراء ومحمد بن الواسطي ، ثم طلب بنفسه بعد العشر وسبعمائة فسمع من القاضي تقي الدين سليمان ، واجازه والده والمنجا التنوخي وابن القواس وابن عساكر ، وخرج له المحدث شمس الدين مشيخة عن ثمانية عشر شيخا حدث بها ، ودرس بعدة مدارس ، ثم طلب في آخر عمره الى مصر ليدرس بمدرسة السلطان حسن،وولي مشيخة سعيد السعداء، واقبل عليه اهل مصر واخذوا عنه ، ثم عاد الى الشام واقام بها مدة يدرس ويشغل ويفتي ، ورأس على أقرانه الى ان ولي القضاء بعد قاضي القضاة جمال الدين المرداوي في رمضان سنة سبع وستين،فباشره مباشرة لم يحمد فيها ، وكان عنده مداراة وحب للمنصب ووقع بينه وبين

الحنابلة من المرادوةوغيرهم بحيث انهمنع آن يذبح الجاموس في الصالحية لاجل المرادوة •

قال ابن كثير : لم تحمد مباشرته ولا فرح به صديقه بل شمت به عدوه وباشر القضاء دون [ص ١٥٩] الاربع سنين الى أن مات وهو قاض •

وذكره الذهبي في معجمه المختص وكذا الحسيني وقال فيه : مفتي الفرق سيف المناظرين وبالغ ابن رافع وابن حبيب في مدحه ، وكان فيه مزح وانكاء في البحث ، ومن انشاده وهو بالقاهرة (الصالحية جنة) البيتين وسيأتيان وله أيضا :

نبيي أحمد وكذا امامي
وشيخي أحمد كالبحر طامي
واسمي أحمد وبذاك أرجو
شفاعة أشرف الرسل الكرام

وقال مرة الشيخ برهان الدين بن مفلح : كم تقول أحفظ بيت شعر ؟ فقلت : عشرة آلاف فقال بل وضعفها ، وله اختيارات في مذهب أحمد : منها أن النزول تولية ، وهذه مسألة تنازع فيها هو والقاضي برهان الدين الزرعي ، وأفتى كل منهما بما اختاره •

و [له] مصنفات منها : ما وجد من الفائق ، وكتاب في اصول الفقه لم يكمله كشرح المنتقى •

ومن حكاياته ما أخبرنا شيخنا الشيخ جمال الدين بن عبدالهادي (أنا) شيخنا الشيخ تقي الدين بن قندس انه كان مرة عنده في الدرس صاحب

الفروع فذكر مرة [مسألة] فقال صاحب الفروع : يا مولانا قاضي القضاة في المسألة قول [آخر] ، فقال : اسكت هذا القول أسود مثل وجهك ، فسكت فلما فرغ الدرس قام فخرج فرؤي عند المصطبة السلطانية ، فقال له من لقيه : الى أين ؟ قال : الى البيت قال : وأين البيت ؟ فرده ، وحصل له ذلك من الغيظ الذي حصل له في الدرس •

ومنها ما قال شيخنا (أنا) والدي أن الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية كان اذا بحث معه في مسألة يقول له : ست العيش أرخي نقابك فيسكت ولا يعود يتكلم ، وأن الشيخ شمس الدين بن عبد الهادي لما كان يثبت معه في البحث ربما تنخم وبصق في وجهه فيمسحه بيده ويقول : طاهر بإجماع المسلمين ، هات ان كان معك شيء ، وبلغنا عنه أنه لقيه مرة السبكي الكبير فقال له : يا مولانا لما رأينا كم من بعيد حسبناكم يهوداً ، فقال : لكنا لما رأيناكم حسبناكم مسلمين ، فسقط في يد السبكي وندم على ما قال له •

ويقال ان أعجمياً قدم دمشق فجعل يمتحن العلماء بمسائل عقلية ويقول : مات العلماء ، فذكر له ، فقال : اجمعوا بيني وبينه ، فجمع بينهما في ضيافة ،فسأل ابن قاضي الجبل عن مسألةمتعلقةبالامور العقلية، فلما سأله عنها ، قال له: وأيش أوصلك أنت الى هذه المسألة فقال: كيف ذلك ؟ فقال : يا شيخ حتى نعرف أولاً ان كنت تعرف تتطهر أم لا ؟ ثم قال له : اذا كان رجل في برية وبال وليس عنده غير احجارها اذا اراد أن يستجمر هل يأخذ ذكره بيمينه والاحجار بيساره او بالعكس ؟فسكت فلم يدر ما يقول ، فقال له ما تقول : هذه مسألة هينة ثم جعل يوبخه ويقرق عليه ويقول : هذا الذي تقولون عنه انه يقول : مات العلماء ، والله هذا مسكين ما يعرف يستجمر ، حقاً يا شيخ انك أنت قلت شيئاً من ذلك ، لا والله هذا ما يقول شيئاً من هذا ، الي أن بلغ منه غايته ،

ثم قام فوقف ، وقال ياشيخ : وأما مسألتك فكذا وكذا وهدر عليه فيها شيئاً كثيراً فذهب ذلك الاعجمي فما رؤي بعد ذلك بدمشق .

توفي صاحب الترجمة بمنزله بالصالحية يوم الثلاثاء رابع عشر رجب سنة احدى وسبعين وسبعمائة وصلي عليه بعد الظهر بالجامع المظفري ودفن بمقبرة جده الشيخ أبي عمر وشهده جمع كثير .

* * *

ومنهم ـ يوسف بن محمد بن التقي عبد الله بن محمد بن محمود ـ ورأيت عوض محمود أحمد ـ بن غرار بن نائل ، الشيخ الامام العالم العلامة الصالح الخاشع قاضي القضاة جمال الدين المرداوي .

سمع صحيح البخاري من أبي بكر بن عبد الدائم ، وابن الشحنة ووزيرة وبعضه من فاطمة بنت الفراء والتقي سليمان [ص ١٦٠] بن حمزة وشرح عليه المقنع ، ولازم قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم الى حين وفاته ، واخذ النحو عن نجم الدين القحفازي ، وباشر وظيفة قضاء الحنابلة بالشام سبع عشر سنة بعد موت القاضي علاء الدين بن المنجا في رمضان سنة خمسين بعد تمنع زائد وشروطا شرطها عليهم ، واستمر الى أن عزل في رمضان سنة سبع وستين بالقاضي شرف الدين ابن قاضي الجبل وذلك لخيرة عند الله تعالى ، وقد أخبرت أنه كان يدعو الله أن لا يتوفاه [وهو] (١) قاض ، فاستجاب الله دعوته .

وذكره الذهبي في المعجم المختص قال في حقه : الامام المفتي الصالح أبو الفضل شاب خير امام في مذهب أحمد نسخ الميزان وله اعتناء بالمتن والإسناد .

---

(١) زيادة من تنبيه الطالب ٢/٤٢ .

وقال قاضي القضاة البرهان بن مفلح في كتاب المقصد الارشد في طبقات أصحاب الامام أحمد : قال الشيخ شهاب الدين بن حجي : كان عفيفاً نزيهاً ورعاً صالحاً ناسكا خاشعا ذا سمت ووقار ولم يغير ملبسه وهيئته ، يركب الحمارة ويفصل الحكومات بسكون ، ولا يحابي أحداً، ولا يحضر مع النائب الا يوم دار العدل، وأما في العيد والمحمل فلا يركب، وكان مع ذلك عارفاً بالمذهب لم يكن فيهم مثله مع فهم وكلام جيد في النظر والبحث ومشاركة في أصول وعربية ، وجمع كتاباً في أحاديث الاحكام حسناً ، وكان قبل القضاء يتصدر بالجامع المظفري للاشغال والفتوى ، لم يتفق لي السماع منه ولكن أجاز لي .

(قلت) وقد أجاز لجدنا الشيخ شرف الدين واخوته ، وكتابه هذا سماه : الانتصار ، وبوبه على أبواب المقنع في الفقه وهو محفوظنا انتهى كلام ابن مفلح .

(قلت) وظاهر كلام ابن حجي هذا : ان القاضي جمال الدين المذكور هو الذي يقال له قاضي الحمارة ، وكذا رأيته بخط صاحبنا العلامة شهاب الدين بن البغدادي الحنبلي ، وما قدمناه عن القاضي ابن التقي أنه قاضي الحمارة هو الذي مشى عليه شيخنا المحدث جمال الدين بن المبرد الحنبلي في كتابه : الدرة المضيئة والله أعلم .

وقال ابن حبيب في تاريخه : الجمال المرداوي عالم علمه زاهر ، وبرهان ورعه طاهر ، وامام تتبع طرائقه ، وتغتنم ساعاته ودقائقه ، كان لين الجانب ، متلطفا بالطالب، رضي الاخلاق، شديد الخوف والاشفاق ، عفيف اللسان ، كثير التواضع والاحسان ، لا يسلك في ملبسه مسلك سبيل ابناء الزمان ، ولا يركب حتي الي دار الامارة غير الاتان ، وولي

الحكم بدمشق عدة اعوام ، ثم صرف واستمر الى ان لحق بالسالفين من العلماء والاعلام .

توفي يوم الثلاثاء ثامن ربيع الاول سنة تسع وستين وسبعمائة بالصالحية وصلي عليه بعد الظهر بالجامع المظفري ودفن بتربة شيخ الاسلام موفق الدين بالروضة وحضره جمع كثير .

* * *

ومنهم ـ احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة الصالحي الشيخ الامام قاضي القضاة نجم الدين ابو العباس ابن شيخ الاسلام شمس [الدين] بن ابي عمر .

سمع حضورا من خطيب مردا وسمع من ابراهيم بن خليل وابن عبد الدائم ، كان شابا مليحا مهيبا تام الشكل ليس له من اللحية الا شعرات يسيرة ، وكان له مع القضاء خطابة الجامع بالجبل والامامة بحلقة الحنابلة ، وكان حسن السيرة في أحكامه ، مليح الدرس ، له قدرة على الحفظ ومشاركة جيدة في العلوم ، تولى القضاء في أيام والده لماعزل نفسه .

توفي في ثالث عشر جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وستمائة ودفن في مقبرة جده من الغد ، وشيعه خلق وعاش ثمانياً وثلاثين سنة .

* * *

ومنهم ـ أحمد بن علي بن عبد الله بن علي بن حاتم الصالحي [ص ١٦١] الشيخ الامام المحدث الرحلة شهاب الدين ابو العباس بن الحبال ، ولي قضاء دمشق بعد قضاء طرابلس ، سمع الحديث من جماعة ، وكان مهابا معظما عند الخاص والعام ، شديد القيام على الاتراك وغيرهم ، وللناس فيه اعتقاد .

وحكى الشاب التائب [١] لقاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي شهبة : أن أهل طرابلس يعتقدون فيه الكمال بحيث أنه لو جاز أن يبعث الله نبياً في هذا الزمان لكان هو ، وكان قد كبر وضعف وزال بصره في آخر عمره ، وكان مواظباً على الجمعة والجماعة والنوافل قائماً ، وعزل قبل وفاته بنحو سنة ، وتوجه الى طرابلس •

وبها مات في ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وصلي عليه بدمشق صلاة الغيبة •

* * *

ومنهم ــ علي بن منجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الصالحي الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة علاء الدين •

سمع من ابن البخاري واحمد بن شيبان وخلق ، وولي القضاء بعد وفاة ابن الحافظ في سنة اثنتين وثلاثين ، وحدث بالكثير ،قال الشيخ زين الدين بن رجب : انه قرأ عليه الاحاديث التي رواها مسلم في صحيحه عن الامام احمد بسماعه للصحيح من ابي عبد الله محمد بن عبد السلام بن ابي عصرون باجازته من المؤيد الطوسي •

توفي في شعبان سنة خمسين وسبعمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون

* * *

ومنهم ــ علي بن محمد بن محمد بن المنجا بن أسعد بن المنجا التنوخي الصالحي الامام العالم قاضي القضاة علاء الدين ابن اقضى القضاة صلاح الدين ، مولده سنة خمسين بعد وفاة عم أبيه قاضي القضاة علاء الدين بسبعة أيام ، وقرأ القرآن وتلاه بالقراءات ، واشتغل ودرس

(١) هو : احمد بن عمر بن احمد الزبيدي اليماني انظر ترجمته في الضوء اللامع ٢/٥٠.

بالمسمارية وغيرها ، واستنابه قاضي القضاة شرف الدين ابن قاضي الجبل باشارة قاضي القضاة تاج الدين السبكي ، قال الشيخ شهاب الدين بن حجي : نشأ في صيانة وديانة سمع شيئاً من الحديث ومات معزولاً وكان رئيساً نبيلا لم يبق من الحنابلة أنبل منه ، وكان حسن الشكل كثير التواضع والحياء ، لا يمر بأحد الا ويسلم عليه ، وكان كثير الاحسان والاكرام قليل المداخلة لامور الدنيا .

توفي يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة ثمانمائة بمنزله بالصالحية مطعوناً وانقطع ستة أيام ، وصلي عليه بعد الظهر بجامع الافرم ، تقدم في الصلاة عليه الشيخ علي بن ايوب ودفن بداره ، وشيعه جماعة كثيرون ، وقد كمل خمسين سنة الا شهرا ويومين .

* * *

ومنهم — محمد بن أحمد بن محمود الصالحي الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة شمس الدين النابلسي .

تفقه على الشيخ شمس الدين بن عبد القادر وقرأ عليه العربية وأحكمها ، ثم قدم دمشق بعد السبعين وقاضي الحنابلة علاء الدين العسقلاني ، واستمر في طلب العلم وحضر حلقة قاضي القضاة بهاء الدين السبكي . ثم جلس في الجوزية يشهد ، واشتهر أمره وعلا صيته ، وكان له بها معرفة تامة وكتابة حسنة ، وقصد في الاشتغال ولم يزل يترقى حتى سعى على قاضي القضاة علاء الدين بن المنجا لامر وقع بينهما ، فولي في ربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبعمائة ، ووقع له العزل والولاية مرات ، وكانت له حلقة لاقراء العربية بحضرة الفضلاء ، وقيل انه درس بدار الحديث الاشرفية الحنبلية ، وله حرمة عظيمة وابهة زائدة ، لكن باع من الاوقاف كثيرا .

توفي ليلة السبت ثاني عشر المحرم سنة خمس وثمانمائة بمنزلـه بالصالحية ودفن بالسفح •

ومنهم ـ محمد بن محمد بن عبادة الانصاري الصالحي الشيخ الامام قاضي قضاة الحنابلة بالشام المحروس •

وكان فرداً في [ص ١٦٢] معرفة الوقائع والحوادث ، ناب في الحكم بعد أن كان من أعيـان الموقعين رفيقـاً لشمس الدين النابلسي وغيره ، ثم استقل بالقضاء بعد وفاة بني المنجا ، وكانت وظيفة القضاة دولاً بينه وبين القاضي عز الدين الخطيب الى ان لحق بالله تعالى في خامس رجب سنة عشرين وثمانمائة ودفن بالروضة قريبا من الشيخ موفق الدين من جهة الشرق في تربة معروفة به •

* * *

وأما ولده ـ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد فكان مـن خيار المسلمين ، كثير التلاوة لكتاب الله تعالى ، ولي بعد والده مدة ، ثم ترك الوظيفة اختياراً منه وحصل له الراحة الوافرة •

توفي سنة أربعين وثمانمائة ودفن عند والده بالروضة •

* * *

ومنهم ـ محمد بن علـي بن عبد الرحمـن بن محمد الصالحي الخطيب الحنبلي الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة عزالدين خطيب الجامع المظفري وابن خطيبه •

تفقه في المذهب وكان خطيبا بليغا ، له مؤلفات حسنة وقلمه جيد ، وله : النظم المفيد الاحمد في مفردات الامام أحمد ،ناب في القضاء عن قاضي القضاة علاء الدين بن المنجا،ثم استقل بالوظيفة بعد موت القاضي شمس الدين النابلسي ، واستناب شمس الدين بن عبادة ، ثم سعى عليه وصارت الوظيفة بينهما دولا ، وكان في بعض الولايات يمكث فيهـا أربعين يومـاً •

ثم توفي سنة عشرين وثمانمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ محمد بن محمد بن المنجا بن عثمان بن اسعد التنوخي الدمشقي الشيخ الامام القدوة قاضي القضاة صلاح الدين ابو البركات ابن الشيخ شرف الدين ابن الشيخ العلامة شيخ الحنابلة ابي البركات •

سمع الحجار وطبقته،وحفظ المحرر،ودرس بالمسمارية والصدرية، وناب في الحكم لعمه قاضي القضاة علاء الدين ، ثم ناب للقاضي شرف الدين ابن قاضي الجبل ، وقال ابــن كثير : كان من أولاد الرؤساء ذا دين وصيانة ، وقال ابن رافع : حدث ودرس وحج غير مرة، وكان كريم النفس حسن الخلق والخلق ، وقال ابن حجي كان شكلا حسنا لهحشمة ورئاسة على قاعدة أسلافه ، وذكره ابن حبيب وبالغ في مدحه •

توفي ليلةالخميس رابعربيع الاول سنةسبعين وسبعمائةبالمسمارية، وصلي عليه من الغد بجامع دمشق ، ودفن بتربتهم بالصالحية وقد جاوز الخمسين سنة وكانت جنازته حافلة •

* * *

ومنهم ــ عمر بن أسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنــوخي القاضي شمس الدين أبو الفتوح وابو الخطاب ابن القاضي وجيهالدين ، تفقه على والده وسمع من عبد الوهاب بن أبي حبة وقدم دمشق وسمع بها من القاضي أبي سعيــد بن ابي عصرون والقاضــي ابي الفضل بن الشهرزوري وببغداد من ابن سكينة وغيره أفتى ودرس وكان عارفاً بالقضاء بصيراً بالشروطوالحكوماتوالمسائل الغامضاتدرسبالمسمارية وحدث روى عنه البرزالي والمجد بن العديم وزيرة ابنته وهي خاتمــة من روى عنه بالسماع وأجاز لابن الشيرازي، توفي سابععشرربيع الآخر سنة احدى وأربعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ــ عبد الرحمن بن علي بن محمد الحلبي الحنفي الشريف ركن الدين المعروف بالدخان اشتغل بدمشق وسكن بالصالحية[ص١٦٣] وناب في الحكم لابن الكشك وفيه يقول القائل :

فقد كنت قبل اليوم للكشك كارهاً
فكيف به اذ صار كشكا مدخنا [(١)]

وولي القضاء بعده استقلالاً توفي في سابع رجب سنة أربعين وثمانمائة ودفن بسفح قاسيون .

* * *

ومنهم ــ عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام العلامة قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر ابن شيخ الاسلام تقي الدين أبي الحسن الانصاري الخزرجي السبكي مولده بالقاهرة سنة سبع ــ بتقديم السين ــ وعشرين وسبعمائة وقيل سنة ثمان وحضر وسمع بمصر من جماعة ثم قدم دمشق مع والده في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسمع بها من جماعة واشتغل على والده وغيره وقرأ على الزكي ولازم الذهبي وتخرج به وطلب بنفسه ودأب وأجازه الشمس بن النقيب بالافتاء والتدريس ولما مات ابن النقيب كان عمر القاضي تاج الدين ثماني عشرة سنة ، وأفتى ودرس وحدث وصنف وشغل وناب عن أبيه بعد وفاة اخيه القاضي الحسين ثم استقل بالقضاء بسؤال والده في ربيع الاول سنة ست وخمسين ثم عزل مدة لطيفة ثم أعيد ثم عزل بأخيه البهاء وتوجه الى مصر على وظائف أخيه المذكور ثم عاد الى القضاء على عادته وولي الخطابة بعد وفاة ابن جملة ثم عزل منهما

---

(١) في الاصل :

فقد كنت للكشك كارها فكيف وقد صار كشكا مدخنا

والتصحيح من الاستاذ احمد عبيد .

وحصلت له محنة شديدة وسجن بالقلعة نحو ثمانين يوماً ثم عاد الى القضاء ودرس بمصر والشام بمدارس كبار : العزيزية والعادلية الكبرى والغزالية والعذراوية والشاميتين والناصرية والامينية ومشيخة دار الحديث الاشرفية وتدريس الشافعي بمصر والشيخونية والميعاد بالجامع الطولوني وغير ذلك ، وقد ذكره الذهبي في المعجم المختص وأثنى عليه وقال : أجاز له الحجار وطائفة ، وقال الشهاب بن حجي : خرج له ابن سعد مشيخة ومات قبل تكميلها وحصل فنونا من العلم ، وكان ماهرا في الاصول والحديث والادب وشارك في العربية ، وكان له يد في النظم والنثر جيد البديهة ذا بلاغة وطلاقة لسان وجراءة جنان وذكاء مفرط وذهن وقاد وقدرة على المناظرة ، صنف تصانيف عدة في فنون على صغر سنه وكثرة اشتغاله قرئت عليه وانتشرت في حياته وبعد موته ، وانتهت اليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام وحصل له محنة بسبب القضاء وأوذي فصبر وسجن فثبت وعقدت له مجالس فأبان عن شجاعة وأفحم خصومهم (١) مع تواطئهم عليه ثم عاد الى رتبته وعفا وصفح عمن قام عليه وكان سيداً جواداً كريماً مهيباً تخضع له أرباب المناصب من القضاة وغيرهم ، وقال ابن كثير : جرى عليه من المحن ما لم يجر على قاضٍ قبله ، وحصل له من المناصب ما لم يحصل لاحد قبله .

كان معه حين توفي منها القضاء والخطابة والعادلية والغزالية والشامية البرانية والجوانية والامينية ودار الحديث الاشرفية ودار الحديث الظاهرية وكان يباشر الاسوار والبيمارستان ، وقد درس في وقت في القيمرية والرواحية والتقوية والدماغية والناصرية الجوانية والمسرورية انتهى ، توفي شهيدا بالطاعون في عشية الثلاثاء سابع ذي الحجة

---

(١) لعله خصومه .

سنة احدى وسبعين وسبعمائة ببستانه بالدهيشة[1] من أرض النيرب وكان قد خطب بالجامع يوم ثالث الشهر وطعن يوم السبت رابعه وصلي عليه غداة ثامن الشهر غير مرة ودفن بتربتهم بالسفح وشيعه خلائق وحضر نائب السلطنة وحمل نعشه الامراء الكبار ومن تصانيفه شرح مختصر ابن الحاجب في مجلدين سماه رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب وشرح المنهاج للبيضاوي وكان والده قد كتب منه قطعة يسيرة من اوله فبنى عليها ولده وطبقات الفقهاء الكبرى ثلاثة أجزاء وفيه غرائب وعجائب ، والوسطى في مجلد ضخم ، والصغرى في لطيف ، والترشيح في اختيارات والده وفيه فوائد غريبة ، وهو أسلوب غريب، والتوشيم على التنبيه والتصحيح والمنهاج وجمع الجوامع في الاصول، وكتب عليه كتابا سماه منع الموانع وجَلَب حلب ، جواب أسئلة سأله عنها الاذرعي ، وأرجوزة سماها ترجيح التصحيح قال في آخرها :

الحمد لله وقد تنجزا ... نظمي هذا واضحا مرجزا

في السجن والتضييق والترسيم ... أتممت ما حررت من منظومي

وربما أهملت أو غفلت ... فالحبس قد ينسي الذي علمت

وليس عندي كتب أطالع ... والحفظ يا لم (؟) جهد ما يراجع

أسأل رب العالمين فرجا ... معجلا فهو الكريم المرتجى

---

(١) هي الدهشة الصغيرة وفيها أتم تأليف كتابه في الاصول « جمع الجوامع » انظر مكان الدهشة الصغيرة في : مخطط الصالحية .

ولـم أزل في حبس قبـر عـذرا
خمسـين يومـاً لاعدمت أجـراً

ثم قـال :

حتـى نقلـت بعـده للقلعـة
وحبسهـا مـر" ولكن ذو سعه
ومكـرالاعداء مكـراً ومكـر
ربـيَ لـي مكـراً عزيزاً ونصر

ذكره الصلاح الصفدي في كتابه : الوافي بالوفيات في نحو عشرة أسطر ، ووصف طبقاته بالورقات مع كبرها ٠

* * *

وترك ولداً [ص ١٦٤] اسمه علي ولي خطابة الجامع الاموي بعد ابيه وله عشر سنين ودرس في حياة أبيه بالامينية وعمره سبع سنين ٠

توفي مع ولدي عمه جمال الدين عبد الله وأخيه عبد العزيز في يوم واحد بالطاعون خامس عشري ذي القعدة سنة سبعين وسبعمائة ودفنوا بتربتهم بالسفح تحت كهف جبريل من جهة الغرب ٠

[القضاة الواردون اليها]

وأما القضاة الواردون اليها فمنهم :

محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي نزيل شيراز الشافعي الشيخ الامام العلامة المقرىء المحدث المفيد قاضي القضاة شمس الدين أبو الخير ٠

ولد بعد صلاة التراويح من ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق ، وسمع بها من الصلاح ابن أبي عمر وابن أميلة وأحمد بن النجم والعماد بن كثير وابن المحب

الصامت والكمال بن حبيب وست العرب بنت ابن البخاري وخلق ، وأجاز له العز بن جماعة وآخرون .

ومن مؤلفاته : كتاب النشر في القراءات العشر ، وطيبة النشر في قراءات العشر ، والحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، والتعريف بالمولد الشريف .

توفي يوم الجمعة خامس ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز ودفن بدار القرآن التي انشأها . كذا وجدته بخط الحافظ ابن ناصر الدين .

* * *

ومنهم ــ احمد بن نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر التستري الاصل ثم البغدادي المولد القاهري الدار الحنبلي العلامة قاضي القضاة محب الدين ابو الفضل ابن العلامة جلال الدين ابي القاسم .

ولد يوم السبت سابع عشري رجب سنة خمس وستين وسبعمائة ، ونشأ على الاشتغال بالعلوم على اختلاف فنونها ، وسمع من والده عدة كتب ، والنجم السنجاري الموطأ رواية يحيى بن يحيى ، وسنن ابن ماجه وجامع المسانيد لابن الجوزي والحسين بن سالار[1] قطعة من المصابيح للبغوي واجاز له الجمال الكرماني شرح البخاري له والكتب الخمسة ومشيخته ولقبه شهاب الدين ووصفه بالفضيلة مع صغر السن وتمثل بقول الشاعر :

ان الهلال اذا رايت نموه   أيقنت ان سيصير بدرا كاملا

ثم رحل من بغداد سنة ست وثمانين فقدم حلب ، ثم دمشق ، فسمع بها من المحب الصامت وابن رجب ، ثم عاد الى حلب فسمع بها من احمد بن المرحل والشرف الحراني المنتقى من مسند الحارث بن ابي

---

(١) في الاصل : بالا . والتصحيح من الضوء اللامع (٢/٢٣٤) .

أسامة ومن ابن المرحل وحدة قطعة من السنن الصغرى للنسائي ثم عزم على الحج فلما كان بزيزاء(١) آخر بلاد حو [ر] انسقطت نفقته، ثم توجه الى القدس وترك الحج ، ثم القاهرة وسمع بها على العز بن الكويك جزء سفيان بن عيينة وغيره ، والزين بن رزين الصحيح ، واسماعيل الجيلي سنن ابي داود وجامع الترمذي والسيرة لابن اسحاق وغيرهم ، والسراج البلقيني جزؤه تخريج الولوي العراقي ، والتقي بن حاتم الشفاء ، والجمال الحنبلي مسند احمد ، وتفقه بالصلاح بن الاعمى ، ولازم ابن الملقن وغيره ، والعجب انه لم يلازم الزين العراقي في علم الحديث مع انه محدث وبرع فيه وفي الاصول والعربية ، ودرس بالظاهرية البرقوقية اول ما فتحت ، ثم بالمؤيدية ، وحضر مجلس المؤيد في كل اسبوع ، وصار عالم الحنابلة ، وناب في الحكم عن ابن مغلي .

ثم ولي قضاء القضاة بعد موته في صفر سنة ثمان وعشرين ، ثم صرف بالعز البغدادي ثم اعيد سنة احدى وثلاثين واستمر الى ان مات ، وحدث، سمع منه الطلبة ، ولا نعلم ما يعاب به الا انه ولي القضاء ، فالله يرضي عنه اخصامه .

وتوفي بعلة القولنج صبيحة يوم الاربعاء خامس عشر جمادى الاولى سنة اربع واربعين وثمانمائة بالقاهرة بعد ان صلى الصبح بالايماء ، فاكمل ثمانية وسبعين سنة وعشرة اشهر الا يومين ، ولم يخلف في القاهرة بعده مثله .

قال شيخنا القاضي ناصر الدين بن ابي عمر : سمعت عليه جزءاً من حديث شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني يعني الجزء المتقدم خلا الكلام على الحديث بدار الحديث الاشرفية بالصالحية حين قدم مع الملك الاشرف

---

(١) من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ، ويقام بها لهم سوق ، وفيها بركة عظيمة (معجم البلدان) .

برسباي سنة سبع وثلاثين ، ثم سمعت عليه جزء الاحاديث المستخرجة من مسند الحارث بن أبي اسامة ، واوله حديث السن ، واخره فهو مؤمن ، بالمدرسة المنصورية بالقاهرة في رحلتي اليها الاولى انتهى •

وقد سمعت هذين الجزأين على شيخنا بمدرسة جده أبي عمر من غير هذين الطريقين وغيرهما كما هو مثبت في ثبتي ، وأجاز لنا روايتهما عنه وجميع مايجوز له وعنه روايته ولاهل الصالحية بسفح قاسيون •

[ص ١٦٥] **الباب الثامن والثلاثون**

فيما نسب من المحاسن الى الصالحية من الفواكه وغيرها

مما ينسب اليها من الفواكه :

التفاح السكري ، ينسب الى النيرب بحيث انه ينادى عليه سكر وادي النيرب •

وكذلك القراصيا ، ولكن ينادى عليها بنت وادي النيرب •

وكذلك التوت المحسني ، وهو منسوب الى بستان بيت محسن بالصالحية •

قال شيخنا الجمال بن عبد الهادي وأكثر التوت قرشي ، وسمعنا قديماً أنه لم يكن ثم غيره ، وان اول ظهور المحسني ان سوقياً وجد على نصبة برية في سياجة ببستان ابن محسن توتاً جيداً فأخذ منها حفنة فوضعها على طبليته ، فجاء صاحب البستان فرآه ، فقال له : من أين لك هذا ؟ فأخذه وأراه اياها ، فأخذ منها وطعم فكثر حتى ترك الناس القرشي وزال بالكلية ، وأنا اعرف اول هذا الامر ثم بعد ذلك ظهر البندقي واللؤلؤي وقد كثرا وغلبا عليه انتهى •

وكذلك الرمان الصيرفي الجيد للصالحية أيضا •

وكذلك التين الماسوني للصالحية ايضا •

وكذلك الخس بحيث ينادي عليه كيف مانودي عليه : صالحـي وأبيض•

وكذلك الهليون للصالحية •

وكذلك الزنبق ، للصالحية ايضاً •

وكذلك البنفسج الجيد للصالحية أيضاً ، والقليجي منه ، نسبة الى بيت قليج بها •

وكذلك النارنج ، للصالحية ايضا •

وكذلك الورق ، للصالحية أيضاً ولا يصنع إلا بها ومنها يجلب الى سائر الدنيا •

وكذلك الشربات للصالحية أيضاً ، ومنها تنقل الى غالب البلاد •

وكذلك اللحم على عجين ، للصالحية أيضاً ، قال شيخنا أبو المحاسن ابن المبرد سمعت شيخنا التقي بن قندس يقول : الصالحي اذا ضيفه أحد لحماً على عجين في غير الصالحية فقد ظلم نفسه ، والبعلبكي اذا ضيفه أحد قنبريسية[١] في غير بعلبك فقد ظلم نفسه ، فان اللحم على عجين للصالحية ، والقنبريسية لبعلبك انتهى •

* * *

ثم قال شيخنا : هذا ومما هي مختصة به من الفضائل مما ليس هو في غيرها المدرسة العمرية ، فانه ليس في الدنيا مثلها •

وكذلك مغارة الدم ، ومكان طالوت ، انتهى •

(قلت) وفيها حمام المقدم ، يشتمل على داخلين : أحدهما للرجال

(١) هي شبيهة بما نسميه باللبن المصفى غير ان تصفيته لا تكـون بواسطة الكيس القماش ، بل بواسطة قدر يثقب من اسفله يقطر منه الماء ويبقى فيها اللبن الخاثر وهذه الطريقة لا تزال مستعملة في بعلبك وما حولها من سهل البقاع وتسمى الان بالقنبريس •

وهو الجانب الشرقي ، والثاني للنساء وهو الجانب الغربي ، ولذا عمل بمشلحه بركتان وقد ادركنا حمام النساء هذا عاطلا وفك غالبه يوقد لهما في اقميم واحد ولم نر حماما على هذا المنوال •

وفيها طبقة المعلم والاجير ، اما طبقة المعلم فعلى ظهر التربة الزينية الخازنية تجاه باب الجامع المظفري الغربي بقبلة ، واما طبقة الاجير فعلى ظهر التربة النجمية العدوية تجاه مئذنة الجامع المذكور الشمالية بقبلة أيضاً ، وهما في غاية الحسن •

وقيل ان طبقة الاجير فائقة على طبقة المعلم بواسطة(١) ان طبقة الاجير على جناحين والاخرى على جناح ،ولكن قد ادركنا طبقة الاجير خراباً وطبقة المعلم عامرة ، وهذا يدل على أن هذه أتقن من تلك • وقد كان شيخنا ابو عراقية الصوفي ساكناً في طبقة المعلم وفيها قرأنا عليه صحيح البخاري وعدة كتب •

* * *

ومنها التربة الاذرعية تجاه شبابيك جامع الجديد من جهة الشرق وهي سكن صاحبنا مؤدب الاطفال الشيخ محمد بن خير البلقاوي فيها شجرة لوز ترهز دائما في أول يوم من مربعينيات الشتاء بخلاف شجر اللوز في ضواحي دمشق فانه ربما تقدم وربما تأخر وقد انجعفت في الثلجة العظمى التي ما رأينا أعظم منها في رمضان سنة ست واربعين وتسعمائة وكانت على قبر واقف الخانكاه •

[ص ١٦٦] الباب التاسع والثلاثون

فيما قيل في الصالحية مدحاً من النثر والنظم

امـا النثـر

فقال شيخنا الجمال بن عبد الهادي : اعلم انه ورد في أحاديث

---

(١) في الاصل بواسة .

كثيرة أن خير البلاد في الفتن الشام • أخرج أحمد في مسنده وغيره من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ : (بينا أنا نائم اذ رأيت عمود الكتاب استل من تحت رأسي فظننت انه مذهوب به ، فأتبعته بصري ، فعمد به الى الشام ، الا وان الايمان حين تقع الفتن في الشام) • وأخرجه أبو القاسم الرازي في فوائده ، ومحمد بن يعقوب بن الاصم في كتابه من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ : (اني رأيت عمود الاسلام انتزع من تحت وسادتي فنظرت فاذا هو نور ساطع عمد به الى الشام) ، وقد ورد ما هو أخص من ذلك ، وهو ان خيارها غوطة الى جانب دمشق •

أخرج أحمد في مسنده وغيره من حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : (فسطاط المسلمين يوم الملحمة الغوطة الى جنب مدينة يقال لها دمشق) ، وخرجه الحاكم ولفظه (خير مدائن المسلمين) •

والغوطة قال الجوهري : بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر وهو غوطة دمشق ، وقال بعض أهل اللغة : هي الوادي المتسع ، وقال بعضهم : هو المكان المطمئن •

فعلى هذا الغوطة اما أن تكون اسما لما كثر به الماء والشجر حول دمشق وليس بلد حولها اكثر أنهارا وأشجارا من الصالحية ، واما أن تكون اسما لجميع ما حول دمشق من البلاد الكائنة في واديها المتسع والمكان المطمئن فالصالحية داخلة فيه بل هي احق بذلك لان بعض العلماء قال ان عمود الكتاب (١) المذكور في الحديث أولا نُصبَ بسفح جبل قاسيون •

على أن الحافظ أبا عبد الله البخاري أخرج في صحيحه عن

---

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ١/٩١ تر احاديث عدة عن عمود الكتاب والاسلام •

الحميدي ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا عمير بن هانيء[1] أنه سمع معاوية [يقول : سمعت النبي ﷺ][2] يقول : (لا تزال من امتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولامن خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) • قال عمير بن هانيء[1] فقال مالك بن يخامر[3] قال معاذ: وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول : وهم بالشام انتهى ، وفي بعض الروايات بأبواب الشام ، وقد قال بعض العلماء ان منهم بالصالحية ، وبعضهم : انهم بالصالحية •

وقال أبو عيسى الترمذي في جامعه : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا أبو داود ، ثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أبيه ، قال رسول الله ﷺ : (اذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ، لا تزال طائفة من أمتي منصورون لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة) • قال الترمذي عقيب هذا : قال محمد بن اسماعيل ، قال علي بن المديني : هم أصحاب الحديث انتهى •

ولا شك أن الصالحية منذ عمرت الى اليوم معدن الحديث واليها ينسب المحدثون ويتقصدون الرحلة اليها وكذلك الحفاظ •

وقد روينا في المسند والترمذي وغيرهما عن النبي ﷺ قال : (ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الارض ألزمهم مهاجر ابراهيم) يعني الشام ، والصالحية منها ، وجبلها معقل الصالحين من البلاء والفتن في الزمان •

ولما قصدها الدوادار أقبردي بلغنا أنه وجماعته رأوا خيلا من

---

(١) في الاصل عمر بن هانيء • والتصحيح من المصدر الآتي

(٢) زيادة من صحيح البخاري مع شرحه للقسطلاني ٦/٨٤ طبعة سنة (١٢٨٥) •

(٣) في الاصل : مالك بن دينار • والتصحيح من المصدر السابق •

برزة الى الربوة قد انتشرت فخاف ورجع عن ذلك [ص ١٦٧] فسألنا هل عندكم هذه الخيول كلها في الصالحية ؟ ولا والله ما نعلم ولا فرسا واحدة صعدت ذلك اليوم وانما ظهر رجال مشاة •

وبلغنا عن بعض جماعته أنه قال له ما نشير عليك بالمسير اليها فانها محمية بالصالحين فرجع عن ذلك •

ويكفي في الصالحية دخولها في عموم الاحاديث الشامية منها : ما أخرج البخاري في الصحيح من حديث ابن عمر قال ذكر النبي ﷺ فقال (اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا) ــ قالوا يا رسول الله وفي نجدنا ــ قال : (اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا) ــ قالوا يا رسول الله : وفي نجدنا ، فاظنه قال في الثالثة : (هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان) •

ومنها ما أخرج أحمد في مسنده وابو مسهر في جزئه واللفظ له من حديث أبي ادريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة الازدي عن رسول الله ﷺ قال : (إنكم ستجدون أجنادا : جند بالشام ، وجند بالعراق ، وجند باليمن) • فقال الحوالي خر لي يا رسول الله ، قال : (عليكم بالشام فمن أبي فليلحق بيمنه وليسق من غدره ، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله) ، فكان أبو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر فقال من تكفل الله به فلا ضيعة عليه•

ومنها ما أخرج أحمد في مسنده وأبو داود وابن حبان في صحيحيهما أن النبي ﷺ قال : (عليكم بالشام فانها خيرة الله من أرضه يجتبي اليها خيرته من عباده) • وقلب الشام دمشق •

أخرج أبو القاسم الرازي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : (أربع مدائن في الدنيا من الجنة ، مكة والمدينة وبيت

المقدس ودمشق ، وأربع مدائن من مدائن النار في الدنيا : ارمينية وقسطنطينية وأنطاكية وصنعا) .

وروح دمشق الصالحية وقد شبهوا دمشق بالجنة لدوام الفواكه بها ، والصالحية بفردوسها .

واما النظم

فمنه ما أنشد أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله بن ابي عمر :

الصالحيــة جنــة　　　والصالحون بها أقاموا
فعلى الديــار وأهلها　　　مني التحية والسلام

ومنه ما أنشد شيخنا الجمال يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي من أبيات :

بالله ان جزت الصــوالح فاقرهــا
مني السلام ولا تذ [د] عن صدرها
شوقي يزيــد إلى محلــة أنســها
والقلــب مني دائمــا في ذكرهـــا
فالسهم منهــا قــد أصاب لمهجتــي
والعين تجري مذ غدت في نهرهــا
والجامع المشهــور شملي جامعــاً
وبــه مــدار الأنس صب بنشْرها
والروضــة الفيحاء ليس كمثلهــا
وبها الفحــول وســادة في قعــرها
فهمو مناي إن رحلــت وان أقم
وبهم سروري في الحياة ونشرهــا

ومن أبيات أخر :

ألا يا صـالحي فـلا عـدمتي
ودمتي هكـذا أبـداً وجدتـي
وبورك في نواحيـكي وزادت
وسـدتي كـلما أرْضٍ ومـدتي
فاتني قـد بديت فتـاة حسـن
بسـهمك وسـط قلبي قد أصبتي
وبروضتيكي [قد] أضاءت كل ارض
وصـار الكـهف منها فـوق بت
وسـيار سـرى حتى أتـاك
وكم شـداد عنـدك قد شـددتي
وحـزتِ بالموفـق كـل خـير
وحـزتِ الخـير منهـم كل وقت
فأنت القصـد والتهيـام فيـكي
وانت الـدار روقي قـد قبـلت

ومنه ما أنشدنا الشيخ موسى الخيري من خطه ولفظه لنفسه فقال :

بإسمك اللهم [ص١٦٨] أبدأ مقصدي
وأختمـه أنت الرحيـم ورحمـانُ
وبعد صلاتي والسلام(١) على الذي
عليه من الوهـاب انـزل قـرآن
اقول قصيـداً بدؤه ابن قدامـة
ولي كبـير مقدسـي لـه شـانُ

(١) في الاصل وسلامي .

ابو عمـر الشـيخ الامام يعمـه
من الله خـلاق الخلائـق رضوان
ويسقي ضريحاً ضمه كل رحمـة
يعـم لمـن والاه فالله رحمـن
وينشر مسكا ذافـراً من ترابـه
عليهم الى ان يشمل الكل غفـران
كما شمل الاحياء من فيض فضلـه
بمعروف هذا الشيخ اذهودداني[1]
فكم واقف مذ مات ماتت وقوفـه
وذا حالـه ماش وكـم باد أزمان
وان يك زاد الوقفُ فالشيخ اصله
ولم يسم الا الشيخ والشيخ عنوان
ففي أي مصر يا مسـافر ابصـرت
عيونك جمعاً في المدارس اخـوان
على مذهب فرد جميعاً تجمعـوا
على العلم والقرآن بصر وعميـان
نهارَهم والليل يتـلا كتابـه
تعالى دواماً ليش يشـغلهم شـان
يصلوا(؟)صلاة الصبح ليلا ويجلسوا
فيتلوا الىان ينظر الشمسَ من كانوا
ويجلس طلاب العلـوم عقيبهـم
بحضرة أشياخ كبـار لهم شـان

---

(١) كأنه يريد : ديدن . وفي المختار : الديدن ، الداب والعادة . وسيعيد ايرادها مرة اخرى بعد اثني عشر بيتا .

جلالتهم مشهورة ولفضلهم
اقرّ رؤوس الشام خاص واعيان
دواماً على مر السنين التي مضت
الى يومنا هذا وربك منان
وما ذاك من اجل الرغيفين انما
لرب السما سرٌ ولله احسان
فكم موضع فيه الوف كثيرة
لطلابه ما فيه يسمع قرآن
وان كان ذاك الجامع الأزهر الذي
بمصر محل العلم محضاً وان كانوا
به يقرؤوا القرآن لكن جمعنا
بمدرسة الشيخ الموفق داذان
لو رادها والساكنين بربعها
ويكفيك ما يتلو من الذكر سكان
اشبهها في الارض شهر صيامنا
فان بشهر الصوم انزل قرآن
نعم عصبة الاسلام تتلو كتابه
ولكن فرادى او لجمعهم شان
ولا شك ان الشيخ كان موفقاً
مقاصده خير ودين وايمان
ومن أجل هذا دام في الخير وقفه
ومن اسس التقوى له دام تبيان
ووالله هذا النور من فيض أحمد بـ
ـن حنبل موجود وذاك له شان

فان امـام المذهب الحبر نـوره
أضاءت بـه الدنيا وأبصر عميـان
وان جميع الانس والفضل فضلـه
ولولاه لم يحضر من الناس انسـان
وان امـام الناس أحمد فضلـه
يجل عن الاوصـاف ما فيه نقصان
ففـي محنـة المأمـون لله دره
تجرع كأس الصبر من عصبة هانـوا
وإبن دؤاد كان في القوم خصمـه
وخصم اولي الاهواء في الحشر ديان
يقول له القرآن من خلق ربنـا
يراده : المخلـوق ما هـو قـرآن
ومسنده ينبيك ايضـاح فضلـه
فسبحان مـن أعطـاه فالله منـان
سقى الله تربـا ضمه كل رحمـة
ولا زال في مثـواه روح وريحـان
ولا شك هذا الجمع والانس أنسـه
وهذي كرامات له وهو يقظان[1]
فان جميـع الواردين تمذهبـوا
بمذهبـه والكل من دينـه دانـوا
وغالبهم من زهده قـد تعلمـوا
وأكثرهم من علمه في الورى زانـوا
اجلهم ذا اليـوم والحق واضـح
وأعظم في الفتوى ومن فيه عرفـان

(١) في الاصل : يقضان .

إماما مشهوران بالديـن والتقى
وبالعلم والفتوى لهم في الورى شـان
هما أحمد الشيخ الامام ويوسف الا
إمامُ العظيم الشان والشفـع اخوان
أقامهمـا الله العظيـم لدينـه
بمذهب هـذا الحبر والله رحمـن
فإنهما كالغيث في النفـع هل ترى
عن الغيث مستغن من الناس إنسـان
وأما إمام الناس قاضي قضاتنـا
وعين الشيوخ العارفين الألى[1] زانوا
فذاك هو النجـم المنير ومن لـه
على فلك العليـاء تسـحب أردان
ومَن جدُه حاك «الفروع» وحسبه
به شرفـاً أن عـُدّ فخـر وبرهـان
وإبن المنجا الشيخ أقضى قضاتنـا
فذاك شهاب الدين من معشرٍ كانوا
[ص ١٦٩]
بنو الأسعد المشهور في الناس فضلهم
وعلمهـمُ والكل كالشّـيخ أعيان
ومن أعظم الاشياخ أقضي قضاتنا الـ
رجيحي محيي الدين حبر له شـان
تخلى عن الأوطان حبـاً لـربعنا
فآنس أهل العلـم والأهل إخـوان

(١) في الاصل : الذين

وأما اللطيف الـذات ابن عبـادة
فذلك طاووس له الفضل صحبـان
اذا رمت أحكي حاله في أمـوره
وحشمته فاللطف والظـرف أقـران
له قامة كالغصـن في زهـره إذا
تعـداه آذار وأقبـل نيسـان
وفي جملة التفضيل في الفضل فاضل
وفي الحشمة العلياء في الناس سلطانُ
وغالبُ من ماتوا إلى حين رحمةٍ
لهـم خلـف فيهم ذكاءٌ وعـرفان
همُ زينةٌ الدنيا كما كان أهلهـم
وياما بجوف الارض ناس لهم شـان
وقد أخبر المملوك بعض صحابـه
بإمـراة مـرت على معشر كانـوا
مشاة أتوا من خلف دفـن جنازة
لعل ترى في القـوم من فيـه عرفان
فتخبـره عن حالها في مسـائل
فقالت لشخص دلني أيـن إنسـان
على أحد يفتـي بما قـد أقولـه
فقال لها ماتنظـري وهـو غضبان
جميع الذي تلقين يفتوك كلهـم
وكانوا قريب الاربعـين كما كانـوا
كذلك أهل العلم من كل مذهـب
عليهـم من الله المهيمـن رضـوان

لقد كان إثنا عشـر ألف مدرس
بيغـداد بقالـين قـوم لهم شـان
على مذهب الشيخ الامام محمد بـ
ـن ادريس منهم عصبة هكذا كانـوا
كذا نقـل السـبكيُّ في طبقاتـه
فطـالع تجد ما قال عنـدك برهـان
كـذاك أقـام الله ديـن محمـد
بسـيد هـذا الـدين والله رحمـن
إمام البرايا الشـافعيّ محمـد
على روحه العظمى من الله رضـوان
لقد طبـق الدنيـا بفيض علومـه
كما طبق الدنيـا من الماء طوفـان
وكان خليـلا للامام ابـن حنبـل
وصاحبـه إن المحبـين اخـوان
أقاما منار الديـن شرقاً ومغربـا
ولولاهما ــ كانا ــ لدُلّس إيمـان
فانهما قامـا وقـد مـات مالـك
ومـات وأيم الله من قبـل نعمـان
وكانا أمامـا القبلتـين واهلهـا
وسبقهما في العمر والديـن احسـان
جـزى الله عنـا أحمـداً ومحمداً
بخـير جـزاء كلما دام رضـوان
ومالك والنعمان [أيضاً] وكل من
أقـام منار الـدين يرحم رحمـن

وما زال هــذا الــدين لله قائمــاً
وكل زمــان ينتشــي فيــه فرســان
على أهله بالعلــم صاروا ملــوكهم
إلــى يومنــا هــذا ولله احســـان
ولو لم تضق عنهم قــوافي قصيــدتي
لفصلت ثوب المدح فيهم وان كانــوا
على عدد القطر الســمــائي كثــرة
ولا ندعنَّ من كنا القوم انسان
ولكنني ان طال عمري وساعدت
من الله أقــدار وفضل واحســان
سأنظم عقــدا من جواهر فضلهم
ولفظهم يتلــوه در ومرجـــان
من الرجز السهل القوافي لكي يُرى
بــه من بديع الشعر روح وريحان
ووالله لم أقصــد بنظمــي نصبــة
على أهل بر يرتجــى منه احسان
ولكــن لوجه الله جــل جلالــه
وحباً لأهل العلم في أين ما كانوا
وأيضاً فعندي في البخاري قطعة
وفي الكرماني جانب فيه نقصــان
وعندي قاموس واحيــا علومنــا
نواقص أيضاً والــكمال له شان
وأنتم شيوخ الناس والعلم عندكم
وعندكم والله لطــف واحســان

فقلت عساني أمزج الود بيننا
فأعطفكم بالشعر والله حنان
فأكملهم وابني معي في كتابتي
عسى الله يقضي حاجتي فهو رحمن
فأنفع أولادي ونفسي بحقهم
وهذا مراد العبد والناس أعوان

* * *

وأما قصيدي هذه فتأسست
لمدرسة الشيخ الذي فيه عرفان
أبي عمر المشهور والقارئين في
محلتها اذ كلهم فيه أعوان
وأصحاب تدريس بها في علومهم
ونظارها والكاتبين لمن كانوا
وحيث ذكرنا ما بها من مدرس
تعين لي ذكر الذي فيه اتقان

[ص ١٧٠]

وذلك شيخ المسلمين وحبرهم
وكاملهم من لم يكن فيه نقصان
أمام رؤوس الناس شيخ جميعهم
ومن كل من في الكون قالوا له شان
ومن هو شيخ الشافعية كلهم
وشمس سماء العارفين الألى[1] زانوا
أبو بكر المشهور بالدين والتقى
وكل تقي الدين دين وايمان

(١) في الاصل : الذين .

وأولاده السادات من فيض فضله
ترقوا سماء العز والكل أعيان
فإن إمام المسلمين له بها
وظيفة تدريس وذو الخير أعوان
ولا شك أن الله فيها أقامه
كما قد أقام الله من قبله كانوا
وباشر عنه الآن في الدرس شيخنا
امام نحاة الوقت شيخ له شان
بكل اصول الدين والفقه عارف
وان لهذا الشيخ دين وايمان
ألا فانظروا يا عارفين وحققوا
عناية مولانا فذو اللطف منان
أقام ثلاثا زاهدين أئمة
أعفّا لطافا هم على الخير أعوان
لينفع كل منهم جلساءه
بتقريره إذ في اللطافة احسان
اذا ما وزنت اللطف والظرف والتقى
تجدهم سواء ان تحرر ميزان
وهم أحمد الشيخ الامام ويوسف
وأحمدنا ان الثلاثة اخوان
شهابان في أعلى سما الفضل نورهم
بنور جمال الدين تم لهم شان
وهذي كرامات الذي تم فتحه
أبي عمر القطب الذي منه احسان

دعـا الله للأشياخ في وقفه بـأن
يكونوا ولاة عارفين كذا كانوا
وبرهـان دين الله أقضى قضاتنـا
ومعتمد الطلاب حبر لـه شـان
هـو الشافعـي الثاني لله دره
وفي كل قول عنـه يظهـر برهان
ومدرسة الشيـخ الامـام له بها
امتزاج قديم فيـه دين وايمان
ومن أعظم الاشياخ شمس نهارنا
فتى الشيخ عيسى فهو في الناس نعمان
وان قيل لي أطنبت قلت محمـد
وأقسم أن الشيخ حبـر له شـان
فضائلـه مشهـورة وعلـومـه
وفي الحكم والتوريق حبر وما شان
وأما بهاء الدين أقضى قضاتنـا
ذوو الفضل من حجين مافيه نقصان
وعندي أهل العلم في دهرنا لهـم
أجور توازي الاقدمين وان كانوا
هم دونوا هذي العلوم وحرروا
فإن لأهل العلم ذا الوقت احسان
لانهـم آحـاد والناس أدبـروا
عن الدين والدنيا وغالبهم هانوا
ومن يك ذا علـم ودين بدهرنـا
فقد لحق الماضين في كل ما كانوا

لانهم أسباب ايصـــال من دنـــا
الى الله بالإرشاد والخلق عميـــان
فإن فقيهـــاً واحداً مرشداً لهـــم
يوازن ألفـــاً ثم يرجـــح ميـــزان
ووالله لولا العلـــم فينا وأهلـــه
وأهل كتاب الله في الناس وحدان
هم يقرأوا القرآن في كل موطن
لأظلمت الدنيا ومـــا عـــاد ايمـــان
ومن أعظم الاشياخ ناظر وقفها
وشيخ شيوخ الوقت جازاه رحمن
بكل جميـــل فهو حقـــاً عمادنـــا
وضابط هذا الوقف والشيخ عنوان
ومن أعظم النظـــار أولاد عمـــه
فإنهـــم في الضبط والخير أعوان
جزاهم اله الناس خيراً بفعلهـــم
وفضلهم لم يخفه قط انسان [1]
أرى فعلهم فعلا جمـــيلا لانهـــم
يقولوا لمن قد غاب يكفيك حرمان
غيابك فالبث جائعـــاً لو حضرتنـــا
أكلت ولو أحسنت عمك احسان
فيا كاتبـــاً للغيبـــة اصبر فاننـــا
نعدّك ذا ظلم وما فيك نقصـــان
تسببت للأكل الحـــلال بهذه
وللجمع حتى يحضروا فهو احسان

(١) في الاصل : وفضلهم اذ لم يخفي قط انسان .

فلو قال ذو فضل رأيتك مطنبــا
وعندك ايغال وما فيك عرفـــان
ففي الارض أرض أفضل الارض كلها
كذا الانبيا في الناس والكل أعيان
كذلك أهل العلم كالقطر كثرة
وكل ولي منهـــم فيـــه امكـــان
وانك ان فضلت من قد ذكرتهم
عليهم فأنت اليوم لا شـــك شيطان
أقول له اصبر يا أخي واطمئن لا
تلج فمن يعجل يوافيـــه حرمـــان
مديحي بعـــض العالمـــين بعلمهم
وتركـــي للبـــاقـــين ما هو كفران

[ص ١٧١]

وانك تـــدري ان من كان مسلمـــا
أحب جميع الانبيـــاء الذي كانوا
وخالقهم سبحانـــه وأحب مـــا
بـــه امروا والفعل بالأمر ايمـــان
وهل مثل بيت الله جـــل جلالـــه
ومثل ضريح المصطفى فيه رضوان
وهل مسجد الاقصى يضاهى بمسجد
وهل مثل أنفاس [ ] (١)
وهـــل مالك والشافعـــي وأحمد
يضاهوا بنا أو هل يشبه نعمـــان

(١) لم يظهر في الاصل المصور مكان هذا الفراغ .

وهل قارىء القرآن طول زمانه
كقارئـــه في عامـــه وهو نعســـان
فلو رام أهل المدح من بعث آدم
الى يومنا هذا ولو رام حســـان
بـــأن يحصروا من بعض فضل محمد
عليـــه سلام الله ما فـــاه انسان
لقيراط عشر العشر من ألف عشره
مكررة والآخر السبـــع دخـــان
ولو كتب الكتاب من يوم خلقه
وأقلامهم أشجارهم حيث ما كانوا
لأعجزهـــم هذا وأحمد واحـــد
فكيف بجمع فاستفق أنت نعسان
وغاية ما في الباب أن مرادنـــا
أبـــو عمر في المدح اذ هو عنـــوان
لتأسيس هذا الخير والجمع جمعه
ومن أسس التقوى له دام بنيان
وألزمني استطراد نظمي لذكر من
ذكرتهم اذ هم على الخير أعوان
ولو رمت أحكي فضل كل مفضل
لضاق على جـــزء الفضائل ديوان
فأسألك اللهم يا واســـع العطـــا
أغثنـــا فأنـــت الله بـــر ورحمـــن
وحقق رضانا فيك وانظر لجمعنـــا
باحسانك الوافي فكم لك احسان

ورجح لنا يوم الحساب أجورنـا
ولا تفضحنا يوم ينصب ميزان[](١)

[ص ١٧٢]

[من ذم الصالحية]

وقد ذم الصالحية بذم أهلها جمع منهم الامام نجم الدين سليمان ابن عبد القوي الطوفي ــ قال الذهبي عنه : كان ديناً ساكناً قانعاً ، ويقال : انه تاب من الرفض ونسب اليه أنه قال عن نفسه :

حنبلي رافــضي ظــاهري   أشعري انها احدى الكبر

انتهى ــ فقال :

قوم اذا حــل الغريب بأرضهــم
أضحى يفكر في بلاد مقــام (٢)
بثقالة الاخــلاق منهم والهــوا
والمــاء وهي عناصــر الاجسام
ووعورة الارضين فامض وقم ونم
كتعثــر المستعجــل التمتــام
بجــوار قاسيــون هــم وكأنهم
من جرمه خلقوا بغير خصام(٣)

---

(١) فراغ بعد ذلك مقدار صفحة من الاصل .

(٢) وردت هذه الابيات في الدرر الكامنة (٢/١٥٥) مع تصحيف فيها وقد استطعنا ان نرجع التصحيف الى اصله . ونذكر هنا بيتين كما وردا في الاصل المصور مصحفين :

قوم اذا دخل الغريب بأرضهم   اضحى يكفــر في بــلاد مقــام
وزعورة الارضين فامض وقم ونم   كبعيــر المستعجــل النمنــام

(٣) فراغ مقدار اربعة اسطر من الاصل .

[ص ١٧٣]

الباب الاربعون

في

مزارات الصالحية وختامها الترب العامة

أما المزارات بها فكثيرة ، فالمشهور منها في الجبل :

مغارة الدم •

ومحاريب الاربعين في رأسه وفلوتهم[1] •

ومغارة التوبة هناك •

ومسجد الكهف والغار الذي فيه ،وقبور الشهداء هنالك •

ومغارة زاوية الارموي فوق الروضة •

ومغارة تربة[2] هناك •

ومسجد تل الشيخ سعيد والمغارة الكبيرة هناك •

ومسجد مئذنة عبد الحق وقبور الشهداء تحت جسر البط هناك •

ومسجد الربوة ، ومهد عيسى ، والتخوت هنالك •

ومسجد مقرا •

ومدرسة الشيخ أبي عمر •

وشبـــاك النبي صلى الله عليه وسلم الذي غربـــي دار الخطابة بالجامع المظفري •

وقبر سيدي ركن الدين بمحلة الركنية •

وقبر الشيخ موفق الدين بن قدامة وسط الروضة وهو معروف •

وقبر الحافظ ضياء الدين المقدسي ، ويقال ان قبره المحجر الذي

---

(١) كذا في الاصل . ولعل الصواب : ومحاريب الاربعين في رأسهـا وخلوتهم ، لان فوق هذه المغارة قاعة كبيرة فيها اربعون محرابا .

(٢) تحتمل قراءتها : توبة .

تحت الحدرة التي تحت الشيخ موفق الدين على ما أخبرنا الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي عن عدة من المشايخ •

وقبر الامام الكبير ابو العباس البخاري والد الفخر بن البخاري وسمعت القاضي نجم الدين بن القاضي برهان الدين بن مفلح يقول سمعت والدي يقول : ان قبره الذي فوق الشيخ موفق الدين •

وقبر الحافظ العماد المقدسي الذي قال الشيخ موفق الدين عنه : كنا نجري خلفه ولا نلحقه وأخباره مشهورة•وقد صنف الحافظ ضياء الدين المقدسـي مناقبه في عدة أجزاء ، وقبـره شمالي قبري الموفق والبخاري بغرب بينه وبينهما فسحة كبيرة •قال أبو المحاسن بن المبرد : وقد أخبرني بن الشهاب المؤذن بالجامع المظفري وكان من الاخيار أنه مرة كان يسبّح بمئذنة الجامع المذكورة وكان القمر في جهة القبلة ، فكان اذا دار فيها الى جهة الشمال يرى من الارض قمراً خارجاً من قبر العماد مثل القمر الذي في السماء من جهة القبلة فجعل يعجب من ذلك ويدور ، ثم يأتي فيجده ويتمنى ان يأتي أحد من المؤذنين حتى يريه اياه، فلما قرب الفجر سمع حِسّ واحد من المؤذنين قد جاء فسر حتى يريه اياه فدار فلم يجده •

قال وأخبرني الشيخ ابن الشياح وكان سكنه في زاويتهم فـوق الروضة وكنا كثيراً نصعد عنده وننام فقلت له هل رأيت من هذه القبور قط شيئاً رابك ؟ فقال : لا ، الا مرة كنا جماعة ونحن على الذكر فرأينا ضوءاً كثيراً في الروضة على قبر العماد ، فقلنا هؤلاء حرامية فنزلنا ، فلما قربنامن المحل لم نر شيئاً ، فعدنا فاذا به قد عاد ، فرجعنا حتـى قربنا [منه فلم نر شيئاً] فذهبنا ثلاث مرات نفعل ذلك ونذهب ثم نعود ، فقلنا ان ذلك ليس هو مع أحد انتهى •

* * *

وقبر الشيخ الصالح المعتقد المولّه اسماعيل بن عبد الله الصالحي أحد الفقراء بمدرسة ابي عمر ، كان من أصحاب الشيخ خلف والشيخ عبد الرحمن أبو شعر ، قرأ القرآن فأتقنه حفظاً ثم أخذه نشاف" فزال عقله ، فقيل ان سببه كثرة الدرس للقرآن ، ويقال بل أحب شخصا فصبر وكتم ، وكان في حال تولهه يكثر قراءة القرآن ، وله كلمات حسنة ، وللناس فيه اعتقاد كبير ، حتى الاعيان كشيخ الاسلام الزين بن العيني والقاضي بهاء الدين الباعوني والسيد شهاب الدين بن نقيب الاشراف.

ويقال إنه رؤي مراراً بالجبل يوم عرفة ، وفي آخـر عمره كـان يلازم الجامع الجديد [ص ١٧٤] وجامع الافرم ، وكنت كثيرا أجتمع به فيهما فيسألني عن آيات من المتشابهة .

وتوفي في تاسع عشري رمضان سنة تسعمائة ودفن شرقي قبر العماد بالروضة ، وكانت له جنازة مشهورة وحمل على الايدي ،وعملت بنت الباعوني لقبره تابوتا وبنت لها بيتا قبالة قبره ، وكانت توقد على قبره كل ليلة جمعة قنديلا ، وبعد موتها بطل ذلك وزال التابوت .

* * *

وقبر الشيخ جمال الدين بن مالك قبلي قبر الشيخ اسماعيـل المذكور ، قبلي يفصل بينهما قبر واحد لصيق القبر العالي المحجر مـن جهة الشمال ، وعلى رأسه حجر من صوان أسود .

قال شيخنا الجمال ابن المبرد : ويقال انه في مغارة الجوع ،والذي رأيته منقولا أنه في تربة الارموي .

ولما قدم العلامة شعبان الآثاري الصالحية أراد زيارة قبره فقيل له : لا يعرفه الا رجل حفّار يقال له زعتر ، فذهب اليه فلما وصل الى الروضة وجد شخصا يلحد ميتا ، فسأل من هذا الحفار ؟ فقيل له هذا زعتر فأنشد :

ولما صرفنا العزم نحو ابن مالــك
مررنا بشخص يقبر الناس في الثرى
فقلنا مــن القبــار وهــو مخلــل
يطــم فألفينــا المخلــل زعتــرا

فقال له يا شيخ : أرنا قبر الشيخ جمال الدين بن مالك ، فذهب معه وأراه هذا القبر الذي عيناه أولا فقال :

سألت أناسا عن ضريح ابن مالك
فأخبرني شخص بــه وهو حفار
وقالوا بــأن الشخص يدعى بزعتر
فوا عجبــاً من زعتر وهو قبّار

وقد أجاد في ذلك :

* * *

والشيخ جمال الدين بن مالك هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد الله بن عبد الله (ثلاثة) بن مالك الطائي النسب ، الاندلسي الاقليم ، الجياني المنشأ ، وجيان مدينة من مدن الاندلس ، الدمشقي الدار، الشيخ جمال الدين المشهور بجده الاعلى •

مولده بجيان ، وميلاده ــقال البرهان بن القيمــ سنة ستمائة او احدى وستمائة ،وقال الشمس الهواري سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، ثم رحل الى الحجاز وتردد في البلاد الشامية ، فسكن بحلب وحماه ، ثم انتهى آخراً الى دمشق ، وأتقن النحو واللغة والقراءات ، وحفـظ أشعار العرب ، وشارك في الحديث وسمعه ، وكذا شارك في الفقه •

قال أبو عبد الله بن جابر المالكي : وكان اماماً في علم العربيــة ، وقد أحرز فيها قصب السبق ، واشتهر بها اشتهار البدر في الافق ، لم يكن يجارى ، في هذا المضمار ، ولا اطلع أحد على ما اطلع عليه فيهــا من الاسرار ، ولقد أحيي فيها علوما ورســوما دراســة ، وأظهر معالم

طامسة، وجمع منها ما تفرق، وحقق مالم يكن ظهر من ذلك ولا تحقق، هذا مع أخذه من كل فن بنصيب ، ورميه الى غرض الورع بسهم مصيب ، فجمع العلم والعمل ، واشتهر بدر علمه وكمل ، ولم يزل معتكفا على الاشتغال والاشغال ، معرضا عما عدا العلم من الاشغال ، خرج من الدنيا ولم يتعلق بأعراضها ، ولا صرف نفسه الى أغراضها ، ولما ورد من الاندلس استقر بالشام ، وانتقل الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، هكذا ذكر بعض من عرّف به ، فالله أعلم بموجب ذلك وسببه .

وله في هذا العلم تصانيف جامعة للمسائل ، لكنها على الناظر بعيدة الوسائل ، تطالب الذهن الثاقب نفس معانيها ، وينشد عند احتجاب معانيها :

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصّبرا

ومع هذا فانها كثيرة الافادة ، موسومة بحمد الله بالاجادة ، وليست لمن هو من هذا العلم في درجة ابتدائية ، ولكنها لمتوسط يترقى بها الى درجة انتهائية ، انتهى .

ومن تصانيفه [ص ١٧٥] التسهيل ، والكافية نظما ، وشرحها ، ومختصرها الخلاصة الالفية ، واللامية في التصريف ، وشرحها والمثلث [نثر ونظم] (١) والعمدة ، وشرحها .

ولما أقام بحلب تصدر للاقراء ولما انتقل الى دمشق تولى مشيخة

(١) لم يظهر في الاصل المصور مقدار كلمتين ، ولكن الكلمة الاولى ظهرت بخط ضعيف استظهرنا انها : نثر . ونظمه في المثلث مشهور مطبوع، ومن البديهي الا يقدم على نظمه الا بعد ان يعده نثرا .

التربة العادلية بسفح قاسيون[١] ، وتصدر بجامع دمشق ، وانتفع به الناس الى أن توفي في ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقد[٢] ودفن بالصالحية اتفاقا ، ورثاه بهاء الدين بن النحاس بقوله :

قل لابن مالك ان جرت بك أدمعي
حمراً يحاكيها النجيع القاني
فلقد جرحت القلب حين نعيت لي
فتدفقت بدمائه أجفاني
لكن يهون ما أحر من الاسى
علمي بنقلته الى رضوان

وآخر من روى عنه الامام شهاب الدين احمد بن سلمان الكاتب كتاب الخلاصة عرْضاً .

* * *

وههنا اتفاقية عجيبة من الغرائب نبّه عليها أبو النجا المصري في شرح التوضيح وهي : ان لنا محمد بن عبد الله بن مالك النحوي الشريشي ، يكنى أبا عبد الله ، ويدعى بهاء الدين أحد أئمة الصناعة العربية ، وله في ذلك كتاب جليل سماه : تسهيل الفوائد ، ورجز مفيد يستعمله أهل البلاد المشرقية ، وهو غير الشيخ جمال الدين المذكور أولا .

* * *

وأما ولد الشيخ جمال الدين صاحب هذا القبر فهو العلامة بدر

(١) الصواب انه تولى مشيخة التربة العادلية داخل دمشق في المدرسة العادلية الكبرى ، انظر مقالنا عنها في مجلة المجمع العلمي العربي ج ٢٩ ص ٥٢ وقد افردنا طبعه على حدة .

(٢) لم تظهر في الاصل المصور .

الدين قال الذهبي : توفي سنة ست وثمانين وستمائة من قولنج كـان يعتريه كثيرا ولم يتكهل انتهى وقال ابن حبيب : توفي عن نيف وأربعين سنة ودفن بباب الصغير ودفن والده بالصالحية .

ومن تصانيفه : شرح ألفية والده ، وهو في غاية الحسن ، وذكره شيخنا المؤرخ المحيوي النعيمي في كتابه القول الجدير فيمن دفن من الشافعية بباب الصغير .

* * *

وقبر الشيخ يوسف القميني والناس يبدلون النون ميما وتبعهم الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي وقال : وله مزار .

والناس قد اختلفوا فيه ، فمنهم من يعده من الصالحين المعتقدين، ومنهم من يقول : ان ذلك من خرافات العامة وانه كان يوقد في القمامين ولا يتحرز من النجاسات وليس هو من هذا المقام في شيء انتهى .

(قلت) توفي صبح ليلة نصف شعبان سنة سبع وستمائة ، كذا رأيته في بلاطة عن رأس ضريحه ، وقد كان مزاره تخرب فجدد في أيامنا خلا حوشه ، وهذه ثاني مرة جدد فان خادمه الشيخ علي كان جدده قبل ذلك كما هو مكتوب على الباب الخارج .

* * *

وقبر الشيخ ابي السعود بن هنفري الجعفري البدوي وله مزار شمالي الشيخ يوسف المتقدم وشرقي الروضة والى جانب مزاره مكان قيل انه زاويته .

ورأيت في حائط مزاره مكتوب أنه توفي سابع عشرين رمضـان سنة خمس وستمائة قيل وبينه وبين الشيخ رسلان أخوة ، وخلف قبره قبر الذي يظهر أنه حريمه ، ورأيت خادمـه الشيخ الصالـح محمد النشار يقول : انه قبر الشيخ يوسف الدسوقي ، وقد كان هذا المكان خاملا حسب ما أدركناه ، ثم ان شيخنا العلامة شهاب الدين أحمد بن

محمد بن أبي بكر بن نقيب الاشراف البكري الحسيني اشهره لما بنت زوجته بنت الباعوني قدام هذا المزار من جهة القبلة بيتا لها وفوقه طبقة مشرفة على قبر الشيخ اسماعيل المتقدم لكثرة اعتقادها فيه، وهو القائل فيه كما نقلته من خطه أولاً :

من أمّ باب أبي السعود وجاءه [ص١٧٦]
في حاجة بلغ المراد ونالها
رجل رقى درج العلا حتى انتهى
لنهاية في القرب عزّ منالُها

وثانياً :

يا زائري لابي السعود بلغتم
كل المراد وذاك منه لكم قرى
الغوث آل المصطفى من زاره
سعياً على الأحداق كان مقصِّرا
أحواله ظهرت فلا تخفى على
عبد بعين القلب حقاً أبصرا
الجعفري ومن غدت أسراره
في الناس أشهر أن تعد وتحصرا
فالله ينفعنا به وبجده
أعلى وأشرف من يُشفَّع في الورى
صلى عليه الله ربي دائما
ما حن صب للقا وتذكرا
والآل والصحب الكرام جميعهم
خير الورى بعد النبي بلا مرا

ثم انتشر ذكر هذا الرجل بعد ذلك بخادمه المذكور .

* * *

وقبر أبي منصور عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر بن ابي صالح الكيلاني بمقبرة الارموي فوق الروضة وعلى نصيبته قبره ، اختصر هذا النسب ونسب الى جده عبد القادر ، وفيها أنه توفي سنة ثلاثين وسبعمائة رحمه الله ، وقد جمع الحافظ شمس الدين بن ناصرالدين شجرة في أولاد الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه وذكر فيها تراجم كل منهم وذكر منهم عبد السلام هـذا ولم اقف عليها مبيضّة بل ولا بالتسويد الا بعضا منها .

* * *

وقبر الشيخ محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي من أهل الاندلس بتربة قاضي القضاة ابن الزكي الشافعي وقد بنى عليه الان الملك المظفر سليم خان بن عثمان قبة وجعل عليه سرداباً وتابوتاً بثوب[١] .

قال الحافظ محب الدين بن النجار في ذيل تاريخ بغداد : ذكر لي أنه ولد في ليلة الاثنين سابع عشر رمضان سنة ستين وخمسمائة ونشأ بالاندلس وانتقل الى اشبيلية في سنة ثمان وسبعين فأقام بها الى سنة ثمان وتسعين ، ثم دخل بلاد الشرق ، وطاف بلاد الشام ، ودخل بلاد الروم ، وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب ، وسلك طريق الفقه ، وحج وجاور ، وصنف كتباً في علم القوم وفي أخبار مشايخ الغرب وزهادها ، وله أشعار حسنة ، وكلام مليح اجتمعت به بدمشق وكتبت عنه شيئاً من شعره ، نعم الشيخ ، دخل بغداد وحدث بها بشيء من مصنفاته ، وكتب عنه الحافظ أبي عبد الله الدبيثي (؟) ومن شعره ما أنشدني لنفسه :

---

(١) راجع ص ١١٤ ــ ١٢٣ عن بناء قبته والمسجد الى جانبها .

أيا حائراً ما بـين علم وشهرة
ليتصلا ما بين ضدين من وجلي(؟)
ومن لم يكن مستنشق الريح لم يكن
يرى الفضل للمسك العبيق على الزبل

كتب الي الحافظ ضياء الدين المقدسي أن ابن العربي توفي ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وستمائة انتهى .

* * *

وقد اختلف الناس قديما وحديثا في ابن عربي هذا :

ففرقة تعتقد ولايته وتقصده بالزيارة وتعده من الاقطاب وهم غالب الاعاجم وجميع الاروام ، وجماعة البواعنة بدمشق ، ومن هذه الفرقة الشيخ تاج الدين بن عطاء الله من أئمة المالكية ، والشيخ عفيف الدين اليافعي من أئمة الشافعية، والعلامة سراج الدين الهندي [ص١٧٧] من أئمة الحنفية ، والعلامة نجم الدين الباهي من أئمة الحنابلة ، والشيخ ولي الدين الملوي من أئمة التفسير ، والشيخ شمس الدين شيخ الوضوء من أئمة القراءات ، والشيخ ابو عبد الله التوزري من أئمة الاصول ، والشيخ أبو ذر العجمي من أئمة المعقولات ، والعلامة مجد الدين الشيرازي من أئمة اللغة، والعلامة شمس الدين [البوني](١) من أئمة الصوفية .

قال الجلال السيوطي : وهذه الفرقة هي المصيبة ولكن تعقبه في ذلك الشمس الغزي .

وفرقة تعتقد ضلاله وتعده مبتدعا اتحاديا كافرا وهم غالب فقهاء أبناء العرب وجميع المحدثين ، وسمعت الشيخ شمس الدين

(١) لم تظهر في الاصل .

الكفرسوسي يقول : وقد رقاهم بعض المتأخرين الى نحو الخمسمائة ، ومنهم قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز المصري ، والعلامة شهاب الدين احمد ابن حمدان الحراني نزيل حلب ، وعلامة زمانه تقي الدين بن تيمية ، والعلامة كمال الدين جعفر الادفوي ، والعلامة شهاب الدين احمد ابن يحيى بن أبي[1] ، والحافظ عماد الدين بن كثير ، ونادرة زمانه علما وعملا علاء الدين محمد البخاري ، وقاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة أحمد العراقي ، وقاضي القضاة بدر الدين محمود العيني ، وشيخ الاسلام شمس الدين البلاطنسي ، والعلامة محمد بن امام الكاملية الصوفي ، وحافظ العصر شهاب الدين أحمد بن حجر ، والفقيه الاصولي تقي الدين بن الصلاح ، وقاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد ، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وشيخ الاسلام تقي الدين السبكي .

* * *

وفرقة شكت في أمره ومنهم الحافظ الذهبي في الميزان . قال الجلال السيوطي وعن الشيخ عز الدين بن عبد السلام فيه كلامان : الحط عليه ، ووصفه بأنه القطب .

والجمع بينهما ما أشار اليه الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن أن الشيخ عز الدين كان في أول أمره على طريقة الفقهاء من المسارعة الى الانكار على الصوفية ، فلما حج الشيخ ابو الحسن الشاذلي ورجع جاء الى الشيخ عز الدين قبل ان يدخل بيته وأقرأه السلام من النبي صلى الله عليه وسلم فخضع الشيخ عز الدين لذلك ولزم مجلس الشاذلي من حينئذ وصار يبالغ في الثناء على الصوفية لما

---

(١) كلمة لم تظهر في الاصل .

فهم طريقتهم على وجهها وصار يحضر معهم مجالس السماع ويرقص فيها •

وفرقة سكتت عنه وجعلت أمره الى الله قال شيخنا الجمال ابن المبرد في كتابه الدرة المضيئة : وهذا الطريق هو الاسلم •

وقد سئل بقية المجتهدين شرف الدين المناوي عن ابن عربي فأجاب بما حاصله أن السكوت عنه أسلم وهذا هو اللائق بكل ورع يخشى على نفسه •

قال شيخنا الجلال السيوطي في رسالة تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي : والقول الفصل عندي في ابن عربي طريقة لا يرضاها فرقتا أهل العصر لا من يعتقده ولا من يحط عليه ، وهي اعتقاد ولايته ، وتحريم النظر في كتبه ، فقد نقل عنه أنه قال : نحن قوم يحرم النظر في كتبنا ، وذلك أن الصوفية تواضعوا على ألفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها ، فمن يحمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر كَفَرَ وكَفَّرَ [ص١٧٨] نص على ذلك الغزالي في بعض كتبه وقال انه شبيه بالمتشابه في القرآن والسنة من حمله على ظاهره كفر ، وله معنى سوى المتعارف منه ، فمن حمل آيات الوجه واليد والعين والاستواء على معانيها المتعارفة كفر قطعاً • والمتصدي لتكفير ابن عربي لم يخف من سوء الحساب • يقال له : هل ثبت عندك أنه كافر ؟

فان قال : كتبه تدل على كفره ، أفأمن أن يقال له : هل ثبت عندك بالطريق المقبول في نقل الاخبار أنه قال هذه الكلمة بعينها وأنه قصد بها معناها المتعارف ؟

والاول لا سبيل اليه لعدم سند يعتمد عليه في مثل ذلك ولا عبرة بالاستفاضة الآن ، وعلى تقدير ثبوت أصل الكتاب عنه ، فلابد من

ثبوت كل كلمة كلمة لاحتمال أن يدس في الكتاب ما ليس من كلامه من عدو أو ملحد ، وهذا شرح التنبيه للجيلي مشحون بغرائب لا تعــرف بالمذهب ، وقد اعتذر عنه بأنه : لعل بعض الاعداء دس فيه ما أفسده حسداً له .

والثاني وهو أنه قصد بهذه الكلمة كذا لا سبيل اليه أيضا ،ومن ادعاه كفر لانه من أمور القلب التي لا يطلع عليه الا الله .

وقد سأل بعض أكابر العلماء بعض الصوفية في عصره : ماحملكم على أن اصطلحتم على هذه الالفاظ التي يستشنع ظاهرها ؟

فقال : غيرة على طريقنا هذا أن يدعيه من لا يحسنه ويدخل فيه من ليس من أهله ، والمتصدي للنظر في كتب ابن عربي أو اقرانها لم ينصح نفسه ولا غيره ، بل ضر نفسه وضر المسلمين كل الضرر ، ولا سيما ان كان من القاصرين في علوم الشرع والعلوم الظاهرة فانه يضل ويُضل ، وعلى تقدير أن يكون المقرىء لها عارفاً فليس من طريقة القوم إقراء المريدين كتب التصوف ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب ، ومــا أحسن قول بعض الاولياء لرجل وقدسأله أن يقرأ عليه تائيةابن الفارض فقال له :دع عنك هذا ،من جاع جوع القوم وسهر سهرهم رأى مارأوا. انتهى .

* * *

ولابن عربي هذا ولد مشهور يقال له سعد الدين محمد وهو فقيــه أديب لا أعلم من ينكر عليه ، شعره مشهور في تذكرة الصلاح الصفدي وغيره ، وقد روى عنه من شعره الحافظ شرف الدين الدمياطي فــي معجمه وقال : محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو عبد الله ابن أبي عبد الله الطائي الحاتمي المغربي الجيد في رأيه ، الدمشقــي المولد الشافعي الفقيه الاديب المعروف بابن العربي ، والمنعوت بالسعد،

توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وستمائة انتهى .

* * *

وقبر البدرية الذي تجاه جامع [١] الشبلية تحت قبة ، بابها الى

لا بها انظر موضعهما في مخطط الصالحية .

الجامع المذكور ولم يذكر الجمال بن عبد الهادي قبرَ مَنْ ، غير أنه عده من المزارات بالصالحية ، والظاهر أنه قبر واقف البدرية ، وقــد تقدمت ترجمته في الجامــع المذكور[٢] . وقول بعض الناس انه قبر الشبلي أحد أعيان الصوفية فيه بُعد .

* * *

وقبر طالوت وله مزار في جهة الشرق بالركنية والظاهر أنه مقامه .

* * *

وقبر الشيخ عبد القادر الموله لصيق مسجد العمادي من جهة الشرق بقبلة وله مزار ، وقد شاهدته وهو مكشوف العورة مراراً . ولا يتحرز من النجاسات دائما وهو مقيم في خص مكان مزاره ، وللعامة فيه اعتقــاد زائد ، ولما مات في ذي الحجة سنة عشرين وتسعمائة بنوا عليه هــذا المزار ، وكنت في هذه السنة حاجاً فلم أحضره .

* * *

[ص ١٧٩] وقبر الشيخ نعمان بن عمر بن نعمان شمالي القبر المذكور قبله وله مزار بلا سقف وعلى أعلى شباكه مكتوب أنه توفي سنة أربع وخمسين وستمائة .

* * *

وقبر الشيخ أبي بكر بن فتيان بن معبد الشطي الفراتي شرقي

---

(١) في الاصل: الذي بجامع الشبلية والصواب ما اثبتناه لانه تجاهها

(٢) جامع البدرية في القسم الناقص من الكتاب وسنتكلم عليه فــي الملاحق .

المعظمية ، قال في كتاب تفاح الارواح ومفتاح الارباح وهو عبارة عن طبقات الاولياء لابي الحسن بن طاهر القرشي الدمشقي الشافعي :كان أبو بكر من أكابر الاولياء ، وأعيان الاصفياء ، وسادات الطريق ، له منصب" شريف ، ومقام منيف ، وله ديوان شعر طيب ، وله موقع وتحريك ، وإثارة للعزائم وان كان ملحوناً ولنا عليه وعلى مثله كـــلام يفهمه أهله ، أقام بدمشق بجبل الصالحية مدة وله بها زاوية معروفة وتربة ظاهرة وكان له أوقات مشهورة .

اصله من بني نمير (طائفة من العرب) وأصله من حِبّانِيَة بحاء مهملة مكسورة ، وموحدة تحتها مشددة ، وألف ونون مكسورة ، ومثناة تحتها مفتوحة مخففة ، وهي قرية من أعمال منبج المعمورة على شاطيء الفرات ولقب أبو بكر هذا بالعَرَوْدَك ، بعين مهملـــة وراء مفتوحين ، وواو ساكنة ، ودال مهملة مفتوحة ، وكاف .

توفي في جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وستمائة فتكون وفاته قبل تأليف كتابنا هذا بثلاث وأربعين سنة تقريباً (١) .

وفيما روينا أن جماعة من أصحاب الشيخ ابي بكر خرج عليهم كوسارية وهم حرامية البحر قريباً من القسطنطينية الكبرى وأشرفوا على أخذهم وذهاب أرواحهم وأموالهم فاستغاثوا بالشيخ أبي بكر فجاءتهم قطعة تراب ملأت الجو تراباً وأهلكت الكوسارية فلما وردوا أخبرهم أصحاب الشيخ أنه كان في ذلك التاريخ على شاطيء الفرات في أيام الحصاد وانه قال لبيك يا فلان ويا فلان بأسماء المستغيثين جاءكم العون بإذن الله تعالى ورمى بقطعة تراب في الهواء فغابت عن أعيننا .

وفيما روينا أن الشيخ تحدث معه شخص من أصحابه في أحوال الرجال وما أعطاهم الله تعالى الى أن وصلا الى أن من الرجال من يطوف

(١) هذا التاريخ بالنسبة لصاحب كتاب تفاح الارواح ومفتاح الارباح وابن طولون هو ناقل لهذا الكلام .

بالكعبة شرفها الله تعالى وهو جالس في مكانه ، ومنهم من تطوف بـــه الكعبة شرفها الله تعالى تشريفاً وتكريماً ، قال فصار في باطني من ذلك شيء وكان ممن حضر ذلك الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري المعروف بابن الفركاح شيخ الاسلام في زمانه تحقيقاً ، فقلت للجماعة لما قال الشيخ ذلك ارتفع شاشي عن رأسي ، و [ما] علمت أن الشيخ أبا بكر ممن له هذا الحال ، فأشار الي بالمبيت عنده فلما كان نصـــف الليل سمعت قائلا يقول : قم انظر الى ما قال الشيخ ، فخرجت فوجدت الكعبة بهيأتها وصفتها التي أعرفها وهي طائفة حول دار الشيـــخ ، في أرجائها رجال يترنمون بأصوات طيبة بأشياء من جملتها :

سبحانه تعالى ليس له مثالا قد اصطفى رجالا دللهم دلالا

فأغمي علي فسمعت الشيخ يقول لا تنكر بعد ذلك تهلك ، ثم أفقت فوجدت المؤذن يؤذن بالفجر (١) .

ونحن نقول قد أنكر ذلك ومثله بعض العلماء الظاهرية واستدل بأشياء لا معنى لها عند التحقيق ، ومنها أن ذلك لم يحصل للرسول ﷺ ، فنقول له : يا مسكين من أين لك أن [ص ١٨٠] ذلك لم يحصل له ، ثم انه وان لم يحصل له ﷺ فقد كان له أكثـــر من ذلك ثم ان حصوله لبعض أمته انما هو اكرام له وتعظيم لمنزلته فافهم ذلك . وقد روينا ذلك عن غير الشيخ أبي بكر أيضاً بلا شك ولا ريب .

وفيما رويناه : أن هذا الشيخ أبا بكر كان يُشم خرقة فيهـــا رائحة المجنونَ فيفيق المجنون ويكون بينهما مسيرة أيام كثيرة .

وفيما رويناه أنه أمسك يوماً شيطاناً فخنقه خنقاً شديداً ولم يفلته حتى أسلم هو وقبيله . وفيما رويناه أن بعض الفقهاء او المتفقهة وغيرهم من سكان جبل قاسيون المعروف بالصالحية شآمي دمشق حرسهـــا

(١) ان هذه الحكايات ينفق سوقها في الشعوب والقرى الابتدائية .

الله تعالى جاؤوا الى قاضي القضـــاة شمس الدين الحنبلي ويعرف بابن قاضي الجبل رحمه الله تعالى وقالوا : هذا الشيخ أبو بكر يعمل السماع في زاويته بهذا الجبل بالدف والشبابة ، ونحن لا تتعانا ذلك في هذا الجبل ، ونريد أن ننكر عليه، فقال افعلوا ، فذهبوا اليه ، هذا معه عصا، وهذا معه دبوس ، وهذا في يده قبقاب ، الى غير ذلك ، فلما وصلوا ما شعروا بأنفسهم الا وهم في وسط السماع يرقصون ويتواجدون ويلطمون رؤوسهم ويصيحون ، وطال المجلس على غير العادة الى آخر النهار ، فسأل القاضي شمس الدين عنهم ، فأخبروه فبكى طويلا ، فلما خرجوا طلبهم اليه وسألهم ، فقالوا بمجرد رؤيانا لذلك رأينا بحراً عظيما وقوما يسوقونا الى أن أغرقونا فيه ، فلما غرقنا رأينا من اللذة والوجد وطيب القلوب والاستغراق في الافكار الصالحة والندم على ما فات من التقصير وترك الاجتماع بمثل هذا الشيخ والحضور في مثـــل هـــذه الاوقات ما لا نحسن نصفه ولا نطيق العبارة عنه ، فقال : يا أولادي نحن نعرف أن لهؤلاء القوم أسراراً باطنة ومعاملات صحيحة ، ولا نرى الانكار عليهم ، وانما سكتنا عنكم لعلمنا بجهدكم ذلك وبأنكم سترون ما يهديكم الى الصواب وبأن الشيخ أبا بكر فيه كفاية لكم ، ثم أثنى عليه ثناء بليغاً كأمثاله في العلم الظاهر ، لان الذين قد نصبوا أنفسهم لقدح الاولياء وتجردوا لمحو الاصفياء حسداً من عند أنفسهم وطلبـــاً لتفردهم بالسيادة قاتلهم الله تعالى •

وفيما روينا : ما جرى لجده معبد ، وكان ذلك ابتداء الفتـــح على الذرية باطنا : أنه وجد نعجة لقطة فقال نحفظها لصاحبها ، فصار منها خمسمائة رأس ضأن،فرأى أبا العباس الخضر عليهالسلام في المنام، فقال : الوديعة التي لنا عندك وذكر النعجة وما صار منها ، اعمر لنا بها مشهداً في جبل شـــهرا المطل على حبانيه [قال فمـــا آيـــة ذلك قـــال

الليلة أو في الثانية : هذا يصعب قال : لا بد من آية] [1] ، فقال : آية ذلك أن تجد مكان الآس محتفرا ، فأصبح فوجده محتفرا قريبا من قامة ، فعمره بثمن الغنم وبقي سقفه فاشترى له الخشب من ماله من الروم ، ونحن حضرنا في هذا المشهد المبارك وصلينا فيه ورأينا في الجبل آثار بنيان حسن ، قالوا : ان اسمه شهرا •

وفيما روينا عن هذا الشيخ أبي بكر أنه قال في نظم له ما معناه : ان من طاف حول المشهد سبعاً وأخذ من ترابه نفع كحلا للرمد ، ورأيناهم يأخذونه من تراب المحراب من داخل ، ولا يستنكر مثل ذلك لمثل هذا المشهد المبارك الا جاهل مضاد للحق ، ولو أخذ من التراب ولم ينفعه فليعلم أن موجب المنع منه ذلك ، وفي ذلك كلام طويل [ص ١٨١] وقد تاه فيه جماعة ممن لم يجمع العلوم ولا له مادة •

* * *

ولهذا الشيخ أبي بكر ولد اسمه محمد كان من أعيان الرجال ، وورث الطريق وله أحوال وآثار ننقلها بالتواتر لولا الاختصار لذكرناها • روينا عن جماعة من أهل منبج وغيرهم قالوا لنا : وصلنا بأهالينا هاربين من التتار في سنة ثمانين وستمائة الى جبل من أرض سلمية على مرحلة من حمص ، فلما كان يوم الاربعاء بعد العصر تأهب الشيخ الصالح محمد ابن الشيخ أبي بكر العرودك الذي ذكرنا آنفاً ، وتحزم ، وأخذ عوداً أو نحوه ، وجعل يقاتل في الهواء غائب العقل ، والجماعة حوله يعلمون أنه في مهم في مثل ذلك الوقت ، الى الثالثةمن نهار الخميس ثانية ثم استلقى كالميت ، وكل ما عليه مع بدنه وعموده مضمخ بالدماء الصائرة اليه من حيث لا يرى ، ثم أفاق بعد ساعة والجماعة حوله يبكون فقبلوا يديه ورجليه وسألوه عما جرى، فأخبرهم

---

(١) في الاصل: فأما آية • قال تلك الليلة او في الثانية هذا يصعب •

بانه قاتل خفر التتار[١] وقتل كبيرهم وأنهم في هذا اليوم ينكسرون ، ففرح بذلك المؤمنون ، واستهزأ به المنافقون وخاضوا فيما لايعلمون ، ثم كان كما قال ، وخسر هنالك المبطلون .

وروينا عنهم ايضا اعني المنابجة انهم حين تحصنوا بقاطر منبج في سنة سبعمائة ثاني سنة المحنة القازانية ومعهم هذا الشيخ قال يوما انما قتلت خفر التتار سنة خمس ، وغدا يأتي خفيرهم يقتلني بسببه ، وذكر حليته وفرسه ، فجاء جماعة بكرة وفيهم الموصوف ـ وكان قد داخل الجماعة الشك ـ فلما أخبروه بمجيئهم كما قال أخذ عدته وهم بالخروج من داخل القاطر ، والجماعة يرون الخفير خارجاً يرمي بالسهام فقال الشيخ من داخل :قتلني فحمله النساء ثم الرجال وخطوا به خطوات وألقوه على فراشه فبقي متألماً يومين أو ثلاثة ثم قال ليلا : أحسست الساعة بأسد قد أكلني ثم خر لقفاه فوجد لساعته ميتا ، ودفن فوق القاطر ونحن زرنا تربته رحمة الله عليه .

وكان للشيخ محمد ابن اسمه معبد سنه يقارب ست سنين فقال للجماعة : الذي قتل أبي يقتل بعد قليل ، فلما كسر المسلمون التتار في أول رمضان المعظم قدره سنة اثنتين وسبعمائة بشقحب على مرحلة قبلي دمشق المحروسة ، قال الصبي قتل قاتل أبي ، ونحن اجتمعنا بمعبد فرأيناه يذكر بعض ذلك ولكن الرواة عدول . ولمعبد الآن حال حسن يقرب من حال أبيه . وبذلك أخبر فليعلم .

واعلم انا رأينا القاطر وهو من المحامي العظيمة المشهورة القليلة

---

(١) ترى الصوفية بأن لكل جماعة من الناس او منطقة من الارض خفيرا باطنيا لا يظهر للناس ولا يعرفه الا الاولياء ، فلدمشق خفير ولبيروت خفير ، وللقاهرة خفير ، ولكل دولة من الدول ، او جيش من الجيوش خفيرا ايضا ويكون ذلك بتوظيف من الله تعالى اومن كبير الاولياء ، وهؤلاء الخفراء يتصادقون ويتعادون كبقية الجماعات .

المثل والظاهر أنه صنع في الأيام العظيمة الخوف في التواريخ القديمة وهو قبلي منبج على ثلاث ساعات منها ، وفيه أبيات كثيرة ماؤها نابع ، واتساعه زائد ، بحيث قالوا انه يسع أهل اقليم ومن توغل فيـــه تاه ومات ، ونحن لذلك لم ندخل حذر الخوف ورأينا المكان الذي كان به الشيخ محمد بن العرودك وقسنا[1] منه الى خارج باب القاطر فكان قريباً من ثلثمائة خطوة ورأينا المكان الذي كان به الخفير وهو يرمي بالسهام فكان بينه وبين باب القاطر أكثر من ستمائة خطوة ووصـــل سهمه الى قريب من الباب ، فانظر ذلك وتفكر فيه وهل هذه الا معان لطيفة ينبغي التنبه لها ، والايمان بصحتها ، والتعجب من قدرة مقدرها ، وحكمة صانعها . ألا ترى ياهذا الى اعلام الشيخ بقدوم قاتله في اليوم الثاني [ص ١٨٢] بحليته وصفته ، ثم لما أخبر بقدومه ونهض للقائه ، ثم إخباره بقتله له والسهم بينه وبينه تلك المسافة وليس بارزا له بـــل المقتول داخل الحصن بحيث لو فتح النقـاب للسهم منفذاً ما وصل اليه في سنة ، فهل يبقى في ذلك شك أو في أمر الخفراء توقف أو ريب الا عند من طمس الله على قلبه وأعمى بصيرته وكم لذلك من مثل رأيناه وسمعناه في أيامنا من جند من أصحاب الامراء وغيرهم من لايظن بـــه أنه من أهل ذلك ، وقد أخبرونا بصورة الوقائع قبل وقوعها ثم لـــم يختلف الحال فيما أخبرونا به ، ولكن لانذكر ذلك كله لعلمنا بتطرف الجهلة ، وايذاء الفجرة ، عافانا الله من أمراضهم ، وكفانا مثل أغراضهم ، ولا حشرنا في زمرتهم ، ولا ابتلانا بكسوف شمسهم ، ولا بخسوف قمرهم ، آمين .

وروينا أن هذا الشيخ محمد قدم الى البيرة المحروسة مرة ونزل عند الشيخ مسلم الحسا بحوش البيرة ، ومما جرى له أنه اجتمـــع عنده

(١) في الاصل : وفنا .

نساء فأنكر عليه شخص بباطنه فطلبه اليه وأراه نفسه بفرج النساء حقيقة ، وقال : نحن هكذا نجتمع بهن ، فقال : التوبة ياسيدي لا أعود .

و « نقول » هو وأمثاله المعول بينهم وبين أضدادهم . انتهى كلام أبي الحسن بن طاهر في طبقاته .

(قلت) وزاوية الشيخ أبي بكر العرودك هذا بسفح قاسيون هي المشهورة الآن بزاوية الشيخ الصالح محمد بن شعيب الصحراوي لكونه أنشأ عمارتها جديداً بعد أن كانت خربت وقد قدمنا ذكرها في الزوايا والله أعلم[1] .

* * *

وقبر الشيخ أبي بكر بن قوام ، وقد تقدمت ترجمته عند ذكر زاويته[2] .

ومما يحكى عنه أنه قال : كانت الأحوال تطرقني في بداية أمري فكنت أخبر بها شيخي رضي الله عنه ، فنهاني عن الكلام فيها ، وكان عنده سوط يقول متى تكلمت في شيء من هذا ضربتك بهذا السوط ويأمرني بالعمل ، ويقول : لاتلتفت إلى شيء من هذه الأحوال ، فما زلت معه كذلك حتى كنت عنده في بعض الليالي وكانت لي أم ضريرة وكنت باراً بها ، ولم يكن لها من يخدمها غيري ، فاستأذنت الشيخ في المضي اليها فأذن لي ، وقال : انه سيحدث لك في هذه الليلة أمر عجيب ، فاثبت له ولا تجزع ، فلما خرجت من عنده وأنا مار الى جهة أمي سمعت صوتاً من جهة السماء ، فرفعت رأسي فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضه في بعض ، فالتفت على ظهري حتى احسست ببردها في

(١) راجع ص٣٠٧ وانظر مكانها في مخطط الصالحية رقم٧٨ باسم: زاوية عرودك .

(٢) راجع ص ٢٩٢ وانظر مكانها في مخطط الصالحية .

ظهري ، فرجعت الى الشيخ فأخبرته بما وقع لي ، فقال : الحمد لله ، وقبلني بين عيني ،وقال يابني الآن تمت النعمة عليك ، اتعلـم يابني ما هذه السلسلة ؟ فقلت : لا ، فقال : هذه سنة رسول الله ﷺ وأذن لي في الكلام ، وكان قبل ينهاني .

وحكي عن الشيخ أبي بكر أنه كان يقول : أذن لي في الكلام ، ولو لم يؤذن لي ما تكلمت بشيء ولا في شيء ، فانه كان يقول : حضرت بين يدي رسول الله ﷺ ، وذلك أن الخضر جاء في بعض الليالي وقال: قم يا أبا بكر فقمت معه ، فانطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء رضي الله عنهم ، فسلمت عليهم فردوا علي السلام ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ، فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال ان الله تعالى قد اتخذك ولياً فاختر لنفسك واشترط ، فوفقني الله تعالى وقلت : يارسول الله أختار ما اخترتـه لنفسك ، فسمعت قائلاً يقول : اذاً لا يبعث لك الا بقوتك ، ولا يبعثه إلا على [ص ١٨٣] يد صاحب آخرة ، فقال رسول الله ﷺ : تقدم يا أبا بكر صل بنا،فبهتُ من رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وقلت في نفسي : كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ : تقدم فان في تقدمك سر الولاية ، ولتكون إماماً يقتدى بك ، فتقدمت بأمر رسول الله ﷺ وصليت ركعتين فقرأت في الأولى : الفاتحة وإنا أعطيناك الكوثر ، وفي الثانية : الفاتحة وقل هو الله أحد .

وحكي عن الشيخ شمس الدين الخابوري أنه قال : خرجت الى زيارة الشيخ يعني أبا بكر بن قوام ووقع في نفسي أن أسأله عن الروح فلما حضرت بين يديه أنسيت من هيبته ما كان وقع في نفسـي من السؤال فلما ودعته وخرجت الى السفر سير خلفي بعض الفقراء فقال

لي كلم الشيخ ، فرجعت اليه فلما دخلت عليه قال : يا أحمد ، قلت : لبيك ياسيدي ، قال : ما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ياسيدي ، قال اقرأ (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) يابني شيء لم يتكلم رسول الله ﷺ فيه كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟

وعن الشيخ الصالح معضاد بن خولة رضي الله عنه أنه قال :كنا مع الشيخ في النهر الذي ساقه الى بالس ، فاجتمع عندنا في بعض الأيام خلق كثير في العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاءنا راعد وبارق قوي فيه برد كبار ، فقال لي الشيخ محمد العقبيني رضي الله عنه : اعمل وطيب قلبك ، فلما دنا الراعد منا استقبله الشيخ أبو بكر وأشار بيده اليه وقال : خذ يميناً وشمالا ، فتفرق عنا باذن الله تعالى ، وما زلنا نعمل والشمس طالعة علينا ، ودخلنا البلد ونحن نخوض الماء .

وعن الشيخ الصالح محمد بن ناصر المشهدي أنه قال : كنت عند الشيخ أبي بكر وقد صلى صلاة العصر في المسجد الذي كان يصلي فيه وقد صلى معه خلق كثير ، فقال له بعض الحاضرين : ياسيدي ما علامة الرجل المتمكن ؟ وكان في المسجد سارية ، فقال : علامة المتمكن أن يشير الى هذه السارية فتشتعل نوراً ، فنظر الناس الناس الى السارية فاذا هي تشتعل نوراً كما قال .

وعن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ ابي طالب البطائحي أنه قال : سئل الشيخ ابو بكر وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ماعلامته ؟ وكان بين يديه إناء فيه شيء من الفاكهة والرياحين ، فقال : أن يشير بسره الى مافي هذا الطبق فيرقص جميع مافيه ، فرقص جميع ما كان فيه ونحن ننظر اليه .

وعن الشيخ الصالح اسماعيل بن ابي سالم بن ابي الحسن

الكردي أنه قال : حججت مع ابوي فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب في بعض الليالي وكان أبواي راكبين في محارة ، وكنت أمشي تحتها فحصل لي شيء من القولنج ، فعدلت الى مكان وقلت : لعلي أستريح ثم ألحق الركب ، فنمت فلم أشعر بنفسي الا والشمس قد طلعت ولم ادر كيف اتوجه ، فتفكرت في نفسي وفي ابوي فانه لم يكن معهما من يخدمهما ولا من يقوم بشأنهما غيري ، فبكيت عليهما وعلى نفسي ، فبينما أنا أبكي اذ سمعت قائلاً يقول : ألست من أصحاب الشيخ ابي بكر بن قوام ، فقلت بلى والله ، فقال سل الله به فانه يستجاب لك ، فسألت الله به كما قال ، فوالله ما استتم الكلام الا وهو واقف عندي وقال لابأس عليك ، ووضع يده على عضدي وسار بي سيراً رفيقاً وقال هذا جمل ابويك فسمعتهما يبكيان علي ، فقلت لابأس عليكما ، وأخبرتهما بما وقع لي .

وعن الشيخ اسماعيل ايضا انه قال : كنا جلوسا مع الشيخ أبي بكر في تربة الشيخ رافع رضي الله عنه ونحن ننظر الى الفرات [ص١٨٤] اذ لاح على شاطىء الفرات رجل فقال الشيخ اترون ذلك الرجل الذي على شاطيء الفرات ؟ فقلنا نعم ، فقال : انه من أولياء الله تعالى ، وانه من أصحابي ، وقد قصد زيارتي من بلاد الهند بعد ان صلى العصر في منزله ، وقد زُويت له الارض ، فخطا من منزلةخطوةالىشاطيء الفرات وهو يمشي من الفرات الى هنا تادباً منه معي، وعلامة ما أقول لكم أنه يعلم اني في هذا المكان فيقصده ولا يدخل البلد ، فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد المكان الذي فيه الشيخ والجماعة فجلس[1] وسلم وقال : ياسيدي أسألك أن تأخذ علي العهد أن أكون من اصحابك ، فقال : له الشيخ : وعزة المعبود أنت من أصحابي ، فقال الحمد لله ،

---

(١) في الاصل : فجالي .

لهـــذا قصدتك ، واستأذن الشيـــخ في الرجـــوع الى اهلـــه ، فقال الشيخ : وأين أهلك ؟ قال : في الهند ، قال : متى خرجت من عندهم ؟ قال : صليت العصر وخرجت لزيارتك ، فقال له الشيخ : أنت الليلة ضيفنا ، فبات عند الشيخ وبتنا عنده ، فلما أصبحنا من الغـــد طلب السفر فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته لوداعه ، فلما صرنا في الصحراء وأخذ في وداع الشيخ ، وضع الشيخ يده بين كتفيه ودفعه فغاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعزة المعبود في دفعتي له وضع رجله في باب داره بالهند ، او كما قال •

وحكى بعض [عن] الشيخ ابي بكر انه قال : كنت معتكفاً في مسجد في رمضان فدخل علي بعض أولياء الله فلم اعرفه لعلو مقامه ، فلما كان وقت الافطار لم يكن عندي سوى خبز شعير ولبن حامض أفطر عليه ، فقلت في نفسي : اذا صليتُ المغرب أتركع بعدها لعل بعض الجماعة يعزم عليه فيطعمه اصلح من طعامي ، قال فتركعت طويلا ، ثـــم التفتُ فلم اجد احدا في المسجد غيري وغيره ، فقلت : ما بقي الا انا اعزم عليه ، فقلت له : ياسيدي قد حضر هاهنا شيء تفطر عليه عن اذنك نحضره ، فقال : بل أنت في ضيافتي ، فلم أتكلم ، فكشف لي عن مقامه واذا هو القطب ، فنهضت وتمثلت بين يديه ، فقال : اجلس ، فجلست ، فمد يده وتناول شيئا من الغيب ووضعه بين يدي ، وقـــال : كل ، فأكلت ، فاذا خبز حار وسمن وعسل ، فاكلنا وفضل منه شيء ،فقال: خذه واذهب به الى اهلك وعد الي بسرعة ، ففعلت ماقال وعدت اليه ، فقال لي : قد امرت في هذه الساعة بالسير الى العراق ، فقام وقمت معه ، فلما اقبلنا على باب البلد انفتح وخرج وخرجت معه وودعني ، وقال لي : يا ابا بكر ابشر لن تموت حتى تبلغ هذا المقام ، وغاب عني فلم أره •

وعن علم الدين الشيزري انه قال : كنت مارا بين دمشق وحمص

فرايت الشيخ يعني : ابا بكر بن قوام ماراً في الهواء ، وكان معي رجل من أمراء الملك الناصر فأخبرته بما رأيت ، فلم يصدقني ، فلما قدمنا حلب مضينا الى زيارة الشيخ ، فلما دخلنا عليه التفت الى ذلك الرجل وقال له : لاتكن ممن يكذب بكرامات الاولياء ، وقال لي : يافلان الذي رأيته حق فقام الرجل وتاب على يديه مما كان منه .

وعن علم الدين أيضاً أنه قال : كنت في بعض أسفاري فادركني شيء من الجوع والعطش وأوقع الله في نفسي أن الله تعالى يطلع الشيخ يعني ابا بكر على حالي وما بي من الضرورة ، فاذا أنا بانسان واقف على صخرة وهو يشير الي ان تعال فمضيت اليه فاذا [ص ١٨٥] هو الشيخ رضي الله عنه وعنده كوز ماء ورغيف خبز ، فقال : كل ، فجلست وأكلت وشربت وحملت ما فضل من الخبز او كما قال .

وعن اصحاب الشيخ ابي بكر أنه قال : حدثني بعض التجار من أهل بلدنا قال : دخلت الى حلب مع عمي وكنت شابا ، فأخذني بعض أهلي الى [مكان](١) وأحضر خمراً وقال : اشرب ، فلما تناولت القدح لاشرب ، واذا انا بالشيخ رضي الله عنه واقفاً فضربني في صدري بيده وقال : قم وأخرج وكنت في مكان عال فسقطت منه على وجهي ورأسي، فخرجت الى عمي والدم يقطر مني فسألني من فعل هذا بك فاخبرته بما جرى فقال : الحمد لله الذي جعل لاوليائه بك عناية .

وعن الحاج أيوب البشهقي انه قال : حججت في زمن الشيخ ابي بكر ، فلما كان ليالي منى وانا جالس على راحلتي أتلو شيئاً من القرآن واذا انا بالشيخ قائماً الى جانبي فأخذ بعضدي وسلم عليّ ومضى، فلما قدمنا بالس اذا الجماعة ، فقالوا سألنا عنك الشيخ فقال ها هو

(١) في الاصل : غير ظاهرة .

جالس بسنى على راحلته وهو يتلو في سورة كذا وكذا ، وهذه يدي في عضده ، فقال لهم : والله الامر كما قال .

وحكي ان الشيخ أبا بكر سئل مرة عن الشيخ خيوه وكان من خواص اصحابه وهو بمصر فقال هاهو جالس [][1] مسرور وقد طبخ ليمونية وهو يأكل ورفاقه وهذه يدي معه في القصعة وقد آحس بها وقد علم انها يدي .

وسئل عن الشيخ خيوه مرة اخرى وكان بمصر فقال : ها هو راكب على دابته وهو يتلو في سورة كذا وهذه يدي في عضده وقد رميته عن الدابة وقد علم أني أنا الذي فعلت به هذا .

وعن الشيخ تمام بن ابي عاصم انه قال : كنا جلوساً مع الشيخ ظاهر البلد في زمن الربيع وحوله جماعة من الناس ، فقال : وعزة المعبود اني لانظر الى ساق العرش كما انظر الى وجوهكم .

وعن الشيخ شمس الدين الخابوري انه قال : سالت الشيخ عن قوله تعالى : (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) وقد عبد عزير وعيسى بن مريم ، فقال تفسيرها ، (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) فقلت له ياسيدي أنت لاتعرف تكتب ولا تقرأ[2] من اين لك هذا ؟فقال يا أحمد :وعزة المعبود لقد سمعت الجواب فيها كما سمعت سؤالك .

وعن الشيخ اسماعيل بن سالم الكردي انه قال : كان لي غنم ، وكان عليها راع ، فسرح بها على عادته يوما ، فلما كان وقت رجوعه لم

---

(١) كلمة غير ظاهرة في الاصل .

(٢) كتب على هامش الاصل مايلي : قوله انت لا تعرف تكتب ولا تقرأ هذا عجيب فان الشيخ كان من كبار الفقهاء وترجمه السبكي في طبقاته وذكر انه كان فقيها من اجلاء الفقهاء (وبهذا يعلم مغالاتهم في الكرامات وانها تكتب من غير تمحيص ولا تحقيق) .

يرجع ، فخرجت في طلبه فلم أجده ولم أجد له خبراً فرجعت الى الشيخ فوجدته واقفا على باب داره ، فلما رآني قال : ذهبت الغنم ؟ قلت نعم ياسيدي قال : قد أخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعي بوادي كذا ، وقد سألت الله عز وعلا ان يرسل عليهم النوم وقد فعل ، فامض الى مكان كذا تجدهم نياما والغنم ربضاً الا واحـدة قائمة ترضـع سخلتها ، قال فمضيت الى المكان فوجدت الامر كما قال فسقت الغنم وجئت الى البلد •

وعن الشيخ ابراهيم بن الشيخ ابي طالب البطائحي انه قال : كنت جالسا عند الشيخ فجاء انسان فقال : ياسيدي ذهب البارحة لي جمل وعليه حمل فلم يرد الشيخ جوابا ، فقلت له : ياسيدي الرجل ملهوف على ذهاب جمله فلعـل ان تجيبه ، فقـال : يا ابراهيـم انه لما قال لي ذهب جملي رأيت رسنه في يده فبرز من الغيب سيف فقطع رسنه من يده وما بقي له فيه رزق واستحي أو اوحشه بالرد•

وحكي انه حضر جنازة وكان فيها من اعيان البلد ، فلما جلسـوا ليدفن الميت جلس القاضي والخطيب والوالي في ناحية ، وجلس الشيخ والفقراء في ناحية ، فتكلم القاضي والوالي في كرامات الاولياء • وأنه ليس لها حقيقة وكان [ص ١٨٦] الخطيب رجلا صالحا ، فلما قاموا ليعزوا أهل الميت جاء الجماعة ليسلموا على الشيخ ، فقال الشيـخ ياخطيب ، انا لانسلم عليك ، فقال ولم ياسيدي ؟ فقال : انك لم ترد غيبة الاولياء ولم تنتصر لهم ، والتفت الشيخ رضي الله عنه الى القاضي والوالي وقال انتما تنكران أولياء الله تعالى ، فما تحت أرجلكما ؟ فقالا لانعلم ، فقال الشيخ : تحت ارجلكما مغارة ينزل اليها بخمس درجات ، وفيها شخص مدفون هو وزوجته وها هـو قائم يخاطبني ويقول : كنت ملك هذا البلد من نحو الف عام ، وهو على سرير وزوجته

قبالته ، ولا نبرح عن هذا المكان حتى نكشف عنهما فدعا بفاس وكشف المكان والجماعة حاضرون ، فوجدوه كما قال الشيخ ، والمغارة الى هذا التاريخ مفتوحه على طريق جانب حلب .

وقيل انه صنع للشيخ أبي بكر بعض أصحابه طعاما فيه جزر ،فلما وضع بين يديه قال له الشيخ : من أين اشتريت هذا الجزر ؟ فانه حرام ، فقال من السوق ، قال امض الى السوق واسأل عنه من اين اشتروه ، فمضى وسأل عند فوجده قد اشتري من طعمة المساكين .

وعن الشيخ قاسم بنعزيز انه قال : وقع في نفسي هل في الارض من يغضب الحق جل جلاله لغضبه ويرضى لرضاه ؟ فبينما انا مفكر في ذلك وكان عند طلوع الفجر اذ سمعت قائلا يقول : نعم في الارض من يغضب الحقّ لغضبه ويرضى لرضاه الشيخ أبو بكر بن قوام رضي الله عنه منهم ،ولم أكن من أصحابه فصحبته بعد ذلك وانتفعت بصحبته.

وعن الحاج علي بن حامد بن مسلم أنه قال : كنا في البحر فهاج حتى أشرفنا على الغرق فسألت الله ببركة الشيخ رضي الله عنه ، فبينما أنا أسأل الله تعالى اذ رأيت الشيخ وهو مار في الهواء فسكن البحر باذن الله تعالى وسلمنا والحمد لله .

[ويحكى أن تاجراً] (١) وقد اجتمع عنده ثلاثون الف درهم في قيسارية فرآه بعض السراق وكان في أعلى القيسارية ، فأخذ حبلا وتدلى به من أعلى المكان الى أسفله ومعه ما يقطع به القفل فقطعه ، وفتح الباب وأخذ المال وربطه بحبل وصعد الى اعلى المكان ، وأراد أن ينشله ، فانقطع الحبل بالمال وقصر عن المكان بعجزه عن النزول فرأى بعض أصحاب الشيخ في تلك الساعة وهو نائم في القيسارية ان الشيخ

(١) هكذا في الاصل والظاهر انه سقط هنا كلام وقد اثبتنا ما بين المعقوفتين لربط الكلام .

دخل عليه وقال له : يا فلان قم الى الحاج أحمد بن صالح وقل له : ان السارق أخذ ماله واني تعلقت في الحبل حتى قطعته وليأخذماله وليتصدق منه بكذا وكذا •

وعن الصاحب محيي الدين بن النحاس أنه قال : خرجت مـــن حلب الى زيارة الشيخ رضي الله عنه ، فلما قدمت بالس وجدته في تربة الشيخ رافع فسلمت عليه وجلست بين يديه ، فقال لي يا محمد اذا كان لك صاحب وهو ولي لله ووقعت في أمر فاسأل الله به فانه يستجاب لك،ثم قال : يابني سل الله تعالى بي فانه يستجاب لك، ولاتعتقد أن ذلك في حياتي فقط ولكن في حياتي وبعد موتي بشرط أن تكون مظلومـــا ولا تكن ظالما ، ثم قصدت بعده زيارة أبي بكر بن فتيان فقال : من أين جئت ؟ فقلت من عند الشيخ ابي بكر بن قوام ، فقال ايش سمعت مماقال [فأعدت عليه ما قال] فقال ، أنا والله أسأل الله تعالى في حياته وبعد موته ، قال الصاحب محيي الدين:ولقد سألت الله تعالى في مواطن كثيرة فاستجيب لي •

وحكي عن الشيخ شهاب الدين احمد بن يونس الشافعي أنه قال : وقع لي مع الشيخ أبي بكر ثلاث وقائع ، احداها أني كنت أزور قبـــر الشيخ محمد واتردد اليه وما كنت [ص ١٨٧] أزور قبر الشيخ ابي بكر بن قوام ، فجئت يوما الى زيارة قبر الشيخ محمد وكان علي عبـــاءة فخلعتها ووضعتها على حائط الدار الذي فيه الشيخ أبو بكر بن قوام فنظرت فاذا الشيخ في قبره وعليه طاقية بيضاء وهو شيخ أسمر ربعة ألحى فقال يا فقير ما تزورنا ؟ فحصل لي من ذلك أمر عظيم ولم أعد الى الزيارة الا زرت قبر الشيخ أبي بكر ودعوت الله تعالى عنده فلما كان في بعض الايام وأنا [أدعو] الله تعالى عند قبره خطر في نفسي أني أسأل الله تعالى بجاه الشيخ رضي الله عنه فدعوت ، ثم قلت : أسأل الله بجاه محمد صلى

الله عليه وسلم فهو أعظم وأبلغ ، فما استتم هذا الخاطر الا والشيخ على الهيئة التي رأيته عليها أولا ، وقال يا فقير ونحن مالنا جاه عند الله تعالى ، كلنا في جاه النبي ﷺ وبين يديه نسلك [١] الادب معه ، ثم بعد ذلك زرت قبره وأنا أدعو الله تعالى عنده ، ورجلي بارزة ، واذا انا به في قبره على الهيئة المذكورة أولا ، فنظر الي وقال : يا فقير الزم الادب فضممت رجلي وغطيتها .

ونقل بعض اصحاب الشيخ أن الشيخ كان بهذه الصفة التي وصفه بها هذا الذي رآه رضي الله عنه ، نقل ذلك كله [شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن علي المعري الحلبي الشافعي الشهير بابن الركن][٢] في كتابه روض الافكار في غرر الحكايات والاخبار .

* * *

وقبر طالوت الملك[٣] شرقي الركنية على حافة نهر يزيد ، أخرج الحافظ ضياء الدين المقدسي في جزء فضائل قاسيون له ، عن احمد بن عبد الله بن الفرج [البرامي][٤] ثنا محمد بن العباس ثنا هشام بن عمار ثنا أيوب بن سليمان الطائي ، عن رجل حدثه قال : لما قطع الوليد بن عبد الملك بالرصاص لمسجد دمشق على أهل الكور وكانت كورة الاردن

---

(١) في الاصل : ونسالك الأدب معه .

(٢) في الاصل : ابو العباس احمد بن علي المصري الحلبي الشافعي الشهير بابن اكرمن . والتصحيح من الضوء اللامع ١٢/٧ قال السخاوي في آخر ترجمته ما يلي : ورأيت له مصنفا سماه : روض الافكار وغرر الحكايات والاخبار وكتب على ظهره قريب له : انه مات شهيداً على يد تمرلنك لكونه لقيه بكلام شديد ، وفي كشف الظنون تأييد لما اثبتناه . ويختلف كشف الظنون ، وشذرات الذهب ٤١/٧ عما جاء في الضوء اللامع بتلقيبه بالزكي عوضا عن « الركن » .

(٣) انظر مكانه في مخطط الصالحية .

(٤) زيادة من تاريخ دمشق لابن عساكر طبع المجمع العلمي العربي .

أكثرهم في ذلك فطلبوا الرصاص في النواويس العادية ، فانتهوا الــى قبر حجارة في داخله قبر من رصاص فأخرجوا الميت الذي فيه فوضعوه فوق الارض فوقع رأسه في هوة من الارض فانقطع عنقه[1] فسال من فيه دم فهالهم ذلك ، فسألوا عنه فكان فيمن سألوا عنه عبادة بن نسيء[2] الكندي ، فقال لهم : هذا القبر قبر طالوت الملك .

وقد شاهدت هذا القبر وهو مسطح وعليه تابوت والى جانبه عمود زرزوري[3] قيل انه كان يقاتل به ،وأخذ مرة الى الجامع الاموي فأصبح موضعه ، وعلى هذا القبر مسجد بابه من حجر ، وهو صغير . وخارجه مكان يقال انه كان ديرا للرهبان ، وقدام باب هذا الدير البراني خروبة قديمة على حافة النهر المذكور .

وقد جرت العادة في هذا المكان بأن النساء يذهبون في كــل يوم أربعاء أيام الصيف اليه ويقيمون به الوقت وتقرأ الاضراء لهم فيه موالد، وينتفع المتسببون بهم فانهم يذهبون ويبسطون على باب هــذا المكــان الخارج .

* * *

وقبر الانبياء بمغارة الجوع من جهة الشرق تحت مغارة الدم،قيل: إنه مات في هذه المغارة أربعون نبياً من الجوع ودفنوا في هذا القبر ، وقد مر لنا أنه قيل : ان قبر الامام جمال الدين بن مالك في هذه المغارة، فإن كان فيها فهو من جهة الغرب ، وانه بها .

« مطلب » وهذه المغارة مأنوسة أعرفها وحولها بيوت مبنيــة ، وكذا فوقها ، وشرقيها مغارتان معظمتان معدتان للسكنى ، وقد جرت

(١) في الاصل : عنه ، والتصحيح من المصدر السابق .
(٢) في الاصل : عبادة بن يسر والتصحيح من المصدر السابق .
(٣) هذا العمود من نوع الحجر الجرانيت المصري بلون ازرق .

العادة في هذا المكان بأن النساء يذهبون اليه كل يوم جمعة عقيب الصلاة جميع السنة ويقيمون به الوقت المرة بعد الاخرى ويسترزق عليهـم المتسببة [ص ١٨٨] هناك ٠

* * *

وقبر الشيخ أبي عمر صاحب المدرسة العمرية وهو الاوسط من القبور الثلاثة التي في وسط الحواقة بالخميسات الواطيات ، ويقـال ان والده الشيخ احمد بن قدامة ٠

وقد حكى الحافظ الضياء في مناقب الشيخ أبي عمر أن النبي ﷺ رؤي في النوم فقال : من زار الشيخ في قبره فكأنما حج ، وفي بعـض الروايات ليلة الجمعة أو يومها ، وفي بعضها فكأنما زارني ٠

ومن المعروف بين الناس ان الدابة المغولة (١) اذا داروا بها حول مقبرته سبع مرات يزول عنها المغل ، ويقال من علق عليه سبع حصوات من قبره وكان أخذته الحمى فانها تذهب ويبرأ صاحبها منها ٠

ونظير ذلك أحمد بن سالم بن أبي عبد الله بن عبد الله بن سالم بن أبي الفتح بن حسن بن قدامة ، سمع السلفي وابن بري النحوي وغيرهما ، قال الضياء : وكان يحفظ كثيرا من الاحاديث والفقه ، وكان ثقة ديناً خيراً كثير النفع قليل الشر لا يكاد أحد يصحبه الا انتفع به ، ويقال من أخذته الحمى فانه اذا علق عليه من تراب قبره فانه يبرأ باذن الله تعالى مات سنة احدى وستمائة بزرع انتهى ٠

ومن رغبة الشيخ في أفعال الخير أنه لا يكاد يسمع دعاء الا حفظه ودعا به ، ولا يسمع ذكر صلاة الا صلاها ، ولا يسمع حديثا الا عمل به ، وقد كان يصلي بالناس في نصف شعبان مائة ركعة وهو شيخ كبير ، وكان

(١) دابة مغلة وممغولة ، وهي وجع في البطن من اكل التـراب (اساس البلاغة) ٠

أنشط الجماعة ، واذا جاءه النوم في قيام الليل عنده قضيب يضرب بـه على رجله فيذهب عنه النوم ، وكان كثير الصيام وخصوصا في السفر ، وفي آخر عمره سرده الا في عيد أو عذر ، فلامه أهله ، فقال : أغتنـم أيامي ، وكان يقرأ كل ليلة سبعاً من القرآن ، وآخر بين الظهر والعصر ، واذا صلى الفجر وقرأ من الدعاء والتهليل والتسبيح ما تيسر قرأ آيـات الحرس ويس والواقعة وتبارك وقل هو الله أحد والمعوذات ، وكان قـد كتب ذلك في كراسة [1] وهي معلقة في المحراب [و] ربما قرأ فيها خوفاً من النعاس، ثم يقرأ القرآن ويلقنه الى أن يصلي الضحى [طويلة ويصلي] [2] بعد أذان الظهر قبل سنتها كل يوم ركعتين يقرأ في الاولى أول المؤمنين، وفي الثانية آخر الفرقان من قوله [تعالى] (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً) وبين المغرب والعشاء أربع ركعات يقرأ فيهن السجدة وتبـارك ويس والدخان ، وكل ليلة جمعة بين العشائين صلاة التسبيح أربـع ركعات ، وقبل صلاة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة (قل هو الله أحد) خمسين مرة ، وكل يوم الاخلاص يقرأها ألف مرة ويقول : سبحـان الله وبحمده سبحان الله العظيم ألف مرة ، وسبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا اله الا الله الملك الحق المبين ألف مرة ، واذا دخل منزله قرأ الاخلاص خمس مرات ، وكان يزور المقابر كل جمعـة بعد العصر ولا يكاد يأتي الا ومعه شيء من الشيح في ميزره [يفرقـه على الارامل والفقراء] ولايترك الغسل فيها ، ولا يكاد يخرج اليها الا ومعه شيء يتصدق به ، وكان اذا أوى الى فراشـه قرأ : الحمد ، وآية الكرسي ، والواقعة ، وتبارك ، وقل ايها الكافرون ، وربما قرأ:يس ،

---

(١) في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب مخطوطة الظاهرية : كتب في ذلك كراسة .

(٢) زيادة من المصدر السابق .

ويسبح ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر أربعا وثلاثين : ويقول ، « اللهم أسلمت نفسي اليك الخ » وكان يقول بين سنة الفجر والفرض اربعـين مرة : ياحي يا قيوم لا اله الا أنت ، وكان يقرأ بعد العشاء آيات الحرس ويحوط بها بيته وجيرانـه فكان النـاس يسرقون وينهبون ايام قتال السلطان وهم لا يرو [ن] الا خيرا ، وكان يستفتح الوضوء بالبسملة ويقول : اللهم اني أسألك الامن والبركة،وأعوذ بك من الشؤم والهلكة، (رب أعوذ بك من همزات الشياطين) الآية ، وكان اذا عبر في الدير يقف على باب بيت فلانة وفلان الموتى فيسترجع لماروي عن النبي ﷺ : (ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وان قدم عهدها فيحدث عندها استرجاعا الا أعطاه الله مثل أجر مصيبته يوم أصيب بها) وكان يكتب الخرقي من حفظه [ص ١٨٩] ، وكان يحمـل هم الاهل والاصحاب كوالدهم ، ومن سافر منهم يتفقد أهاليهم ويدعو للمسافرين ، ويتفقد الاشياء التي فيها النفع والخاص من النهر والمصانع ومواضع حفـر التراب مع كثرة مرضه ، وهو الذي سفر الموفق والجماعة الى بغداد ، ولما رجعوا زوجهم وبنى دورا خارجة عن الدير فضلا عن الدير ، وكان كثير الغزوات وتأتيه ناس في الخصومات والقضايا فيصلح بينهم ، وربما سافر من دمشق الى جبل نابلس لاجل ذلك ، وكان يمشي الى ديـر البياتسة فيه يتفقد المساكين . وأقام بالجبل عمره وفيه مواضع ماعرفها ، وكان يتصدق بثيابه ويبقى معوزا وربما تصدق بالجبة [وليس له غيرها] وأعطى فراشه ونام على الحصير ، واذ مات صغير قطع له قطعة مـن عمامته وكانت بطانة مروية لطيفة،وكم قميصه الى رسغه وذيله الى نصف ساقه ، وقال : يقول الناس : لا علم الا ما دخل مع صاحبه الى الحمام، وأنا أقول لا علم الا مادخل مع صاحبه القبر ، وقال : ان لم يكن معطي الصدقة يعلم أنه الى صدقته احوج من الفقير اليها لم تنفعه صدقتـه ، قالوا وكيف ذلك؟ قال لانكم اذا لم تتصدقوا لم يتصدق احدعنكم ،وأما

السائل فان لم تعطوا أنتم أعطاه غيركم ، وكان يحب اللبن اذا صفى بمئزر فكانوا يعملونه له فيأكل نصفه ويتصدق بالنصف الباقي ثم لم يأكل منه شيئا فقيل له أوما تحبه فقال بلى ما أحب شيئاً مثله ولكن لحبي اياه تركته حتى يأكله غيري ، وكان يُسمع جماعته على المشايـخ المقيمـين والواردين بقراءته وكانت عجلة بغير لحن سواء كان المسموع عاليـا أو نازلا •

وكتب بخطه المليح عدة مصاحف ، والحلية لابي نعيم ، والابانة لابن بطة ، وتفسير البغوي ، والمغني لاخيه الموفق ، وربما كتب في اليوم كراسين بالقطع الكبير وربما كتب المصحف والخرقي بغير أجر ، واذا علقت كتبه على من به مرض برأ أو حمى زالت ، ولما سكن الدير عُمل ليلةً في صحنٍ فطيرةٌ سمنٍ ودُعي فجاء فوضع أصبعه فيه وغطاه وقال ادعوا أهل الدير فدعوناهم فأكل منه أهل الدير وفضل ما فرقنا منه ، ودعا ليلة أبا عبد الله محمد بن عمر بن أبي بكر وكان يخاف من ضرر الاكل فابتدأه وقال اذا قرأ انسان قبل الاكل : (شهد الله أنه لا اله الا هو) ، و (لايلاف قريش) ثم أكل فانه لا يضره •

وقال ابو اسحاق الشبراوي الواعظ سكنت مرة في الجبل فأصابني قولنج وكان في رمضان فحرصوا بي على أن أفعل فلم أفعل فخرجت من شدة ما أصابني الى موضع الجامع وكان يصلي فأنا قاعد واذا الشيخ أبو عمر أقبل من الجبل فلما رآني أسرع الي وفي يده حشيشة فمدها اليّ وقال شمّ هذه تنفعك فأخذتها وشممتها فزال عني المرض فلما كان وقت العشاء صليت معه فقال الذي أصابك أظنه ريحاً ، قال وهذه كرامة أعرفها للشيخ أبي عمر فان أحداً ما اعلمته بمرضي ، وقال الشيخ عبد الله عتيق بن عامر كنت في مراغة فرأيت رجلا متزهدا يقال له أبو الحسن فذكر عنده الزهاد فقال :ليس مثل الشيخ أبي عمر الذي بجبل قاسيون،

فقلت له : أي شيء من فضله ؟ فقال : تعرفه ؟ فقلت : أنا أقرب الناس اليه في المعرفة ، فقال جاءنا الخبر من الشيخ أبي الفرج من سرنديل (؟) أن الشيخ أبا عمر قطب من سنة ونصف قال فمضيت الى مكة . وحدثنا الشيخ ربيع فقال : هو أحق الناس بذلك ، وقال بعض الصالحين : أقام ابو عمر في القطابة ست سنين ، وكان لا يسمع بشيء منكر الا اجتهد في تغييره حتى قال بعض ملوك الشام : هذا الشيخ شريكي في ملكي ، وكان من هيبته اذا دخل المسجد لايجسر أحد أن يرفع صوته بحديث ولا غيره ، واذا أمر بشيء لا يحسن أن يخالفه ، واذا عبر في طريق هرب الصبيان منه . واذا دخل سوقا يريد أن يشتري شيئاً يعطاه بغير ثمن من محبة الناس له وكان ليس بالطويل ولا بالقصير أزرق العينين وليس بالكثير ، يميل الى الشقرة كث اللحية نحيف الجسم .

وكان أول زوجاته أم عمر فاطمة عمة الحافظ الضياء وكانت أكبر سناً منه ، وبقيت حتى كبرت وأقعدت ، وماتت قبل موته بأعوام وولدت له عمر وخديجة وآمنة [ص ١٩٠] وأولادا ذكورا واناثا ماتوا صغارا .

وتزوج عليها طاوس من بيرة العرب بأرض بيت المقدس وولدت له ابنتين وماتتا وهي في حياته .

ثم تزوج أم عبد الله فاطمة بنت أبي المجد من دمشق وولدت له عبد الله وزينب وماتت في حياته وحياة أم عمر .

ثم تزوج أم عبد الرحمن آمنة بنت أبي موسى فولدت له أولاداً عاش منهم حتى كبر أحمد وعبد الرحمن وعائشة وحبيبة وخديجة الصغرى ومن شعره :

ألم يك منهاة عن الزهو أنني
بدا لي شيب الرأس والضعف والألم

ألم بي الخطب الـذي لو بكيته
حيـاتي حتى ينفد الدمـع لم ألم

ولما حضرته الوفاة أوصى واستقبل القبلة ، وقال اقرؤوا سورة يس ــ وهو يقول : (إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) ــ الله يثبتكم على الكتاب والسنة .

وقال أبو محمد بن عبد الجبار : رأيت في النـوم وقـت موتـه إنساناً يستأذن على الباب ، فخرجت اليه فرأيت انساناً لم أر أحسن منه وعليه ثياب حسنة فقال استأذن لي على الشيخ فقلت له : من أنت ؟ فقال: أنا ملك الموت فأخذتني منه فزعة ، فقال بعض الجماعة من هذا ؟ فقـال الشيخ : هذا ملك الموت ، ادخل ، فدخل ومعه منديل كأنها من نور من حسنها فمسح بها فم الشيخ ، ولما غسل كان الخارج من السدر وغيره تنشفه الناس في خرقهم ومقانعهم ولما خرجوا بجنازته كان يوما حاراً فأرسل الله سحابة أظلت الناس وسُمع فيها الصوت والدوي أكثر مـن الارض ، وحزر من حضر جنازته بأكثر من عشرين ألفاً ، وكان ابـن محارب وغلمانه ، والمعتمد وغلمانه ،وعبدان غلام سامة وغلمانه ،يمنعون الناس عن الجنازة من كثرة تزاحم الخلق عليها .

وحدث عبد الولي بن طرخان أنه قرأ عند قبر الشيخ سورة البقرة وكان وحده فبلغ الى قوله (بقرة لا فارض ولا بكر) فقال : ولا ذلول ــ يعني غلط ــ فرد عليه الشيخ من القبر فخاف وارتعد وقام .

وحدثت عزة بنت يونس أنها رأت في المنام امرأة ماتت من مـدة وكانت الميتة ربما قطعت الصلاة فسألتها عن حالها فقالت قد ارتفـع العذاب عنا كارتفاع السماء عنكم بسبب هذا الرجل الزاهد ، فقلت من هو ؟ فقالت : الشيخ أبو عمر .

وحدث ابن الدرجي امام مقصورة الحنفية فقال رأيت ليلة فتح باب

من السماء واذا صوت يقول : هذا من سيدي أهل الجنة فنظرت فاذا الشيخ أبو عمر •

وأما ولده شيخ الاسلام أبو الفرج عبد الرحمن شمس الدين فليس هو عنده في الحو [ا] قة فانه يحكى عنه أنه لما حضرته الوفاة أوصى ألا يدفن عند أبيه ، وقال : أنا وليت القضاء فأخاف أن اشوش عليه وعلى جيرانه ، فدفن خارجاً منها فوق التربة الى جهة الشرق خلف الحائط والله أعلم •

وقبر الشيخ عماد الدين الواسطي بالروضة وقد مرت ترجمته •

وقبر مصطبة الدعاء قال شيخنا الجمال ابن المبرد : مصطبة الدعاء أسفل الروضة ، يقال : ان الدعاء فيها مستجاب ، وفي وسطها صورة قبر ، وبلغنا أنه ليس بقبر وانما تحتها أربعة أواوين فيها موتى وأن في بعض القول : وضع فيها ألف ميت وقد أدركنا جماعة من شيوخنا منهم القاضي نظام الدين بن مفلح يقف عندها ويدعو لما يقال : ان السلف كانوا يقفون عندها ويدعون انتهى •

« قلت » قد دفن في هذه الصفة الى جانب صورة القبر فيها الحاج عمر بن الحداد البصراوي التاجر في سوق الذراع وكان مباركا ، ولم أتحقق متى دفن فيها •

* * *

ثم دفن في قبليها أمام جامع الحنابلة الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد الديوان المقدسي الحنبلي المقري وكانت وفاته فجأة ليلة الجمعة خامس عشري المحرم سنة أربعين وتسعمائة ، واستقر بعده في الامامــة الشيخ شرف الدين موسى الحجاوي الحنبلي •

* * *

ثم دفن في شماليها بشرق خطيب الجامع المذكور الشيخ المفيد عماد الدين اسماعيل ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن ابراهيم

الزباني الصالحي الحنبلي وكانت وفاته ليلة السبت تاسع عشري شعبان سنة ثمان وتسعمائة بدار الحديث الاشرفية .

*

[ص ١٩١] وقد اختار الدفن جماعات بسفح قاسيون منهم :

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد (١) بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة الصالحي الشيخ الامام المسند المعمر الاصيل شمس الدين أبو عبد الله .

حضر على ابن البخاري وتفرد عنه برواية جزء ابن نجيب ، وحضر على الشريف علي بن الرضا عبد الرحمن أربعين حديثاً منتقاة من موطأ يحيى بن بكير وحدث ، سمع منه الحفاظ الزين العراقي ونور الدين الهيثمي والشهاب بن حجي .

توفي يوم الثلاثاء ثاني ذي الحجة سنة تسع وستين وسبعمائة بالصالحية وأوصى أن يدفن بالروضة بالسفح .

* * *

ومنهم ــ محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحافظ أبو الفتح ابن الحافظ ابي محمد .

أسمعه والده صغيرا من أبي المعالي بن صابر والخضر بن طاوس ، وارتحل الى بغداد فسمع من أبي الفتح بن شاتيل ، ثم ارتحل الى أصبهان فسمع بها من عبد الرحيم الكاغدي ، ثم عاد الى بغداد وأقام بها مدة فسمع من أبي الفرج بن الجوزي وطبقته وقرأ بها مسند الامام أحمد ، وتفقه في المرة الاولى على أبي الفتح بن المنى ، وفي الثانية على ابي البقاء ، وكان من أئمة المسلمين حافظاً للحديث متناً واسناداً

---

(١) في الاصل : عبد المجيد ، والتصحيح من الدرر الكامنة ٣/٤٨٢ والشذرات ٦/٢١٦ ومر هذا النسب في أولاد ابن عبد الهادي عدة مرات بلفظ : عبد الحميد .

عارفا معانيه وغريبــه ومشكلــه متقنا لأســامي المحدثين وكناهــم ومقدار أعمارهم وما قيــل فيهم مــن جــرح وتعديــل ومعرفــة أنسابهم واختــلاف أسمائهم مع ثقــة وعدالة وصدق وأمانة وحسن طريقة وديانة وجميل سيرة ورضى أخلاق وتودد وكيس ومروءة ظاهرة وقضاء حقوق الاخوان ومساعدة الغرباء وأثنى عليه الضياء والشهاب القوصي والشمس بن ابي عمر ٠

توفي ليلة الاثنين تاسع عشر شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة ، ودفن من الغد بوصية منه بالروضة بالسفح ٠

* * *

ومنهم ــ محمد بن عبد الرحمن بن الشيــخ ابي عمر المقــدسي الصالحي الشيخ الامام الفقيه العدل عز الدين ابن الشيخ شمس الديــن والد الشيخ نجم الدين ٠

سمع من البلداني وخطيب مردا وجماعة ، وأجاز له سبط السلفي، سمع منه الذهبي ٠

وتوفي في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وستمائة ، ودفن بوصية منه عند جده أبي عمر ٠

* * *

ومنهم ــ محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الشيخ شرف الدين أبو عبد الله ابن الشيخ زين الدين ٠

سمع الكثير من أبي عمر وجماعة ، وسمع المسند والكتب الكبار وتفقه وافتى ودرس بالمسمارية ، وكان من خواص أصحاب الشيخ تقي الدين ومشهور بالتقوى والديانة وروى عنه الذهبي في معجمه ، وقال كان فقيها اماما حسن الفهم صالحا متواضعا ٠

توفي في رابع شوال سنة أربع وعشرين وسبعمائة وشيعه خلق كثير، ودفن بوصية منه بسفح قاسيون ٠

* * *

ومنهم — محمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الله بن أبي نصر المعروف [ص ١٩٢] بابن البطائحي الشيخ العدل الاصيل بدر الدين أبو عبد الله .

سمع من ابن شيبان وابن البخاري والشرف ابن عساكر ، وحدث ، سمع منه المقري ابن رجب والحسيني وغيرهما ، باشر نيابة الحسبة بالشام وتولى قضاء الركب الشامي .

توفي يوم الجمعة سادس رجب سنة ست وخمسين وسبعمائة بدمشق ، وصلي عليه من الغد بالجامع الاموي ، ودفن بوصية منه بسفح قاسيون .

* * *

ومنهم — محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي الصالحي الشيخ الامام المحدث شمس الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ المحدث المفيد محب الدين السعدي المعروف بابن المحب .

حضر في الثانية على أسماء بنت صصرى جزء اسحاق بن راهويه ، وحضر على عائشة بنت مسلم وابي بكر بن الرحبي والمزي فضائل الاوقات للبيهقي ، وعلى الجمال يوسف المعظمي مشيخة ابن عبد الدائم ، وحضر في الرابعة على أبي الحسن علي بن غانم ، قال ابن حجي : وحدث سمعت منه ومن أخيه صاحبنا شهاب الدين ، وكان أسن منه ، وقد اشتغل على الشيخ برهان الدين ابن قيم الجوزية وأدرك أباه ، وكان رجلا جيدا يقرأ الحديث على الكرسي بالجامع الاموي ، ويقصد جماعة مواعيده ، وله فضيلة ، وكتب بخطه الجيد كثيراً من الطباق وغيرها .

توفي يوم الاربعاء سابع جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالصالحية ، وصلي عليه بعد الظهر بالجامع المظفري ، ودفن بوصية منه

بالروضة عن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر وسبعة ايام .

* * *

ومنهم ــ محمد بن محمد بن داود بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر الصالحي الشيخ المسند الأصل المقريء ناصر الدين ابن الشيخ عز الدين ابن الشيخ ناصر الدين .

أجاز له اسحاق النحاس وجماعة وسمع من القاضي سليمان وكان امام المسجد المعروف بأبيه عز الدين المنسوب الى جده كأبيه وجده ، وقد أضر في آخر عمره .

توفي ليلة الجمعة ثامن رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، وصلي عليه عقيب صلاة الجمعة بالجامع المظفري ، ودفن بوصية منه بتربة جده الشيخ أبي عمر على والده ، وانقطع ثلاثة أيام مطعونا .

* * *

ومنهم ــ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله الصالحي المقدسي الاصل الشيخ العالم المحدث المفيد الاديب أبو عبدالله .

أحضره والده في السنة الاولى من [1] مجالس الحديث ، وأسمعه كثيرا على عدة شيوخ منهم عبد الله بن القيم وأحمد بن الحوفي وعمر بن القيم وست العرب[2] بنة محمد بن الفخر وحدث قبل الفتنة وبعدها صنف شرحا على البخاري وهو مسودة ، وقد وقفت عليه ، وله نظم ونثر وكان يقرأ الصحيحين في الجامع الاموي في نسخته الحسنة التي أوقفها بجامع الحنابلة ، وحصل به النفع .

توفي بطيبة المشرفة في أثناء سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، وقد رأى في منامه من نحو عشرين سنة ما يدل على موته هناك .

---

(١) كذا في الاصل : والظاهر ان تكون : في مجالس الحديث .

(٢) في شذرات الذهب ١٧٨/٧ : ست العز والصواب ما ورد هنا . انظر ترجمتها هنا ص ٤٢٤ .

وكان يتمنى قبل ذلك أن يدفن بالسفح فأعطي ما هوخيرمنه،قريء عليه سنن ابن ماجة بالناصرية البرانية بالصالحية بحضور قاضي القضاة النجم بن حجي والشرف بن مفلح [ص ١٩٣] وجماعة كثيرين وكان القاريء الحافظ بن ناصر الدين ٠

* * *

ومنهم – أبو بكر بن يوسف بن عبد القادر الخليلي الشيخ الامام عماد الدين أحد أعيان شهود الحكم العزيز ٠

سمع سنة نيف وعشرين من جماعة ، وحدث عن ابن الشحنة وغيره ، ذكره الذهبي في معجمه المختص وقال : كان من فضلاء المقادسة مليح الكتابة حسن الفهم له المام بالحديث ، سمع من جماعة وقرأ بنفسه قليلا ، ونسخ لنفسه وللناس ٠

توفي يوم الثلاثاء ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، ودفن بوصية منه بسفح قاسيون ٠

* * *

ومنهم – أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبي غانم بن ابي الفتح، الشيخ الجليل عماد الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد الصالحي المنشأ المعروف بابن الحبال ، وكان والده يعرف بابن الصائغ ، حضر على هدية بنت عسكر وسمع من القاضي تقي الدين سليمان وعيسى المطعم ، وكان له ثروة ، ووقف أوقاف بر على جماعة الحنابلة ، وعنده فضيلة ، وقسم ماله قبل موته بين ورثته ،وانقطع لسماع الحديث في بستانه بالزعيفرينة٠

توفي ليلة الثلاثاء ثالث ربيع الآخر سنة احدى وثمانين وسبعمائة ، وصلي عليه من الغد بالجامع المظفري ودفن بوصية منه بالروضة عند والده ٠

* * *

ومنهم ــ أبو بكر بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن سليمان ابن حمزة المقدسي الاصل الصالحي القاضي عماد الدين وهو أخو الحافظ ناصر الدين بن زريق المتقدم ذكره كذا قال والد شيخنا المحدث القاضي ناصر الدين بن زريق •

سمع من الصلاح وغيره واشتغل يسيرا ، وكان يصوم الاثنين والخميس وولي نيابة عز الدين البغدادي مدة يسيرة ، ثم عزل ثم ولي نيابة القاضي شهاب الدين بن الحبال ،ثم ورد مرسوم بعزل نوابه فعزله، وأجاز للحافظ أبي الفضل بن حجر سنة تسع وعشرين وثمانمائة •

توفي بالصالحية سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ، ودفن بوصية منه بالروضة قبلي الشيخ موفق الدين •

* * *

ومنهم ــ أبو بكر بن ابراهيم بن العز محمد بن العز ابراهيم [ابن عبد الله][1] بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الاصل الصالحي الشيخ عماد الدين بن ناصر الدين بن عز الدين مسند الصالحية المعروف بالفرائضي •

سمع من الحجار وأجاز له القاسم ابن عساكر وابو نصر الشيرازي وآخرون ، سمع عليه ابن حجر وغيره •

وتوفي في حدود الثلاثين وثمانمائة ، ودفن بوصية منه بالروضة بالسفح •

* * *

ومنهم ــ يوسف بن عبد الله بن العفيف محمد بن يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان المقدسي ثم الدمشقي الشيخ الامام العالم العابد الخير جمال الدين أبو الحجاج •

---

(١) زيادة من الضوء اللامع ١١/١٢ •

سمع سنن ابن ماجه ، من الحافظ ابن بدران النابلسي وسمع من التقي سليمان وأبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم ووزيرة بنت المنجا وغيرهم ، وسمع منه ابن كثير والحسيني وابن رجب ، قال ابن كثير : وكان من العلماء العباد الورعين ، كثير التلاوة وقيام الليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمواظبة على الخير ومحبة الحديث والسنة.

توفي في العشر الاوسط من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وسبعمائة بالمدرسة الصدرية ، وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بوصية منه بالسفح .

* * *

ومنهم ـ يوسف بن أحمد بن العز بن ابراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي [ص ١٩٤] الصالحي امام مدرسة جده أبي عمر .

سمع من الحجار وغيره ، قال ابن حجي : كان فاضلا جيد الذهن صحيح الفهم وكان معروفا بذلك ، وكان مولعا بالفتوى بمسألة الطلاق على ما ذكره التقي بن تيمية ويسأل المناظرة عليها ، وهو أخو الصلاح بن أبي عمر راوي المسند الاحمدي .

توفي يوم الاحد ثامن عشر رمضان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وصلي عليه من الغد ودفن بوصية منه بمقبرة جده .

* * *

ومنهم ـ نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي ثم الدمشقي الانصاري الشيخ نجم الدين ابن شيخ الاسلام[١] ابن الشيخ أبي الفرج شيخ الحنابلة في وقته .

---

(١) كذا في الاصل ، والصواب : ابن شرف الاسلام . راجع تنبيه الطالب ٢/٦٨ و ٦٩ .

سمع وافتى ودرس وهو ابن نيف وعشرين سنة الى أن مات ، عاش هنياً مرفها[١] لم يل ولاية من جهة السلطان ، وما زال محترما معظما ممتعا قويا ، وقال : رأيت الحق عز وجل في منامي — قبل أن يموت بسنة — فقال : يا نجم ، أما علمت[٢] وكنت جاهلا ؟ قلت : بلى يارب، قال : أما أغنيتك وكنت فقيرا ؟ قلت : بلى يا رب ، قال : أما امت سواك واحييتك ؟ وجعل يعدد النعم ، ثم قال : اعطيتك ما اعطيت موسى بن عمران .

وكان الشيخ موفق الدين واخوه ابو عمر اذا اشكل عليهما شيء سألا والدي ، وخرج أبو الخير سلامة بن ابراهيم الحداد له مشيخة ، وذكر المنذري : أن له اجازة من أبي الحسن بن الزاغوني وغيره .

توفي في ثاني عشري ربيع الآخر سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ودفن بوصية منه بالسفح وكان له عدة اخوة : منهم بهاء الدين عبد الملك .

ومنهم — [أخوه] سديد الدين عبد الكافي قال ناصح الدين : كان فقيها مطهرا[٣] ووعظ في شبابه ، وكان يذكر الدرس في الحلقة مستندا الى خزانة أبيه ، وكان شجاعا .

مات بعد الثمانين والخمسمائة ودفن تحت مغارة الدم .

* * *

ومنهم — الشيخ شمس الدين عبد الحق ، قال الناصح : كان فقيها عاقلا عفيفا حسن العشرة كثير الصدقة ، سافر في طلب العلم وقرأ الهداية ، ورحل الى بلاد العجم ورأى أمة خراسان ، ثم عاد الى دمشق .

---

(١) كذا في الاصل ، وفي ذيل ابن رجب مخطوطة الظاهرية : مرهفا
(٢) في تنبيه الطالب ٢/٦٩ : أما علمتك وكنت جاهلا . وكذلك في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب .
(٣) كذا في الاصل وفي ذيل ابن رجب : متطهرا .

مات في جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون •

* * *

ومنهم ـ الشيخ شرف الدين محمد كان فقيهاً فرضيا يعرف الغزوات ويعبر المنامات ويتجر دفن داخل باب الصغير •

* * *

ومنهم ـ الشيخ عز الدين بن عبد الهادي، كان فقيهاً واعظاً شجاعاً حسن الصوت بالقرآن ، شديداً في السنة ، شديد القوى ، حكي عنه أنه بارز فارساً من الافرنج فضربه بدبوس فقطع ظهره وظهر الفرس فوقعا معا ، ويقال : انه رفع الحجر الذي على بير جامع دمشق فمشى به خطوات ثم رده الى مكانه ، بنى مدرسة بمصر ومات قبل تمامها •

* * *

ومنهم ـ محمد بن أبي بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن حمدان الشيخ العالم المدرس القاضي شمس الدين بن النقيب •

ولد تقريبا سنة اثنتين وسبعين وستمائة وأخذ شيئا من الفقه عن الشيخ محيي الدين النووي ، وخدمه ، وسمع الحديث ، قال الحسيني: وحدث عن ابن البخاري وولي قضاء حمص ثم طرابلس ثم حلب ثم صرف عنها وعاد الى دمشق ، وولي تدريس الشامية البرانية عوضاً عن ابن جملة ، ودرس بعده بها شيخ الاسلام السبكي وكان أحد أوعية العلم ، قال السبكي له الديانة والعفة والورع الذي طرد به الشيطان وأرغم أنفه، وكان من أساطين المذهب ، وجمرة نار ذكاء الا أنها لا تلتهب ، سمعته يقول : قال لي النووي يا قاضي شمس الدين لابد أن تلي تدريس الشامية فوليها •

توفي سنة خمس واربعين وستمائة ودفن بالسفح بوصية منه •

* * *

[ص١٩٥] ومنهم ـ أحمد بن محمد بن [ابراهيم] بن ابي بكر بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس البرمكي الاربلي .

ولد باربل سنة ثمان وستمائة ، قال الذهبي : سمع البخاري [من ابن مكرم] وأجاز له المؤيد الطوسي وجماعة ، وتفقه بالموصل على الكمال بن يونس، وأخذ بحلب عن القاضي بهاء الدين بن شداد وغيرهما، وقرأ النحو على ابي البقاء يعيش بن علي النحوي ، وقرأ في شبيبته ، وأخذ عن ابن الصلاح ، ودخل الديار المصرية وسكنها ، وناب في القضاء عن القاضي بدر الدين السنجاري مدة طويلة ثم قدم الشام على القضاء في ذي الحجة سنة تسع منفردا بالامر ، ثم أقيم معه القضاة الثلاثة في سنة اربع وستين وأضيف[1] اليه مع القضاء نظر الاوقاف والجامع والمارستان وتدريس سبع مدارس : العادلية والناصرية والعذراوية والفلكية والركنية والاقبالية والبهنسية ، وقرىء تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالي من جامع دمشق وسافر القاضي المعزول [مرسما][2] عليه وقد تكلم فيه الشيخ أبو شامة[3] وذكر أنه جار في وديعة ذهب جعلها فلوسا والله أعلم .

ثم عزل سنة تسع وستين بالعز بن الصايغ ، ثم أعيد بعد سبع سنين . وصرف ابن الصايغ في أول سنة سبع وسبعين ، ثم عزل ثانياً في آخر محرم سنة ثمانين بالعز بن الصايغ .

قال ابن كثير في سنة تسع وستين وستمائة : دخل السلطان الى دمشق يوم الاربعاء خامس شوال فعزل القاضي ابن خلكان وكان له في القضاء عشر سنين وولي القضاء عز الدين بن الصايغ وخلع عليه وكان

---

(١) في الاصل : واضاف . والتصحيح من تنبيه الطالب ١/١٩٢ .
(٢) كلمة غير ظاهرة في الاصل رجحنا ما اثبتناه بين المعكوفتين .
(٣) انظر ذيل الروضتين لابي شامة ص ٢١٤ .

تقليده قد كتب بظاهر طرابلس الشام بسفارة الوزير ابن الحنا فسار ابن خلكان في ذي القعدة الى مصر انتهى •

وقال في سنة سبع وسبعين وفي أوائل المحرم اشتهر بدمشق ولاية القاضي ابن خلكان قضاء دمشق عوداً على بدء في أواخر ذي الحجة بعد عزل سبع سنين فامتنع القاضي عز الدين بن الصايغ من الحكم في سادس المحرم ، وخرج الناس لتلقي ابن خلكان فمنهم من وصل الى الرملة وكان دخوله يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم ، فخرج نائب السلطنة ايدمر بجميع الامراء والمواكب لتلقيه وفرح الناس بذلك ومدحه الشعراء وأنشد الفقيه شمس الدين محمد بن جعفر :

لما تولى قضاء الشام حاكمه
قاضي القضاة أبو العباس ذو الكرم
من بعد سبع شداد قال خادمه
ذا العام فيه يغاث الناس بالنعم

وقال سعد الدين بن مرزوق[1] الفارقي :

أذقت الشام سبع سنين جدباً
غداة هجرته هجراً جميلا
فلما زرته من أرض مصر
مددت عليه من كفيك نيلا

وقال آخر :

رأيت أهل الشآم طراً
ما فيهم قطٌّ غيرُ راضي
نالهم الخير بعد شر
فالوقت بسط بلا انقباض

(١) في ابن كثير : مروان •

وعوضوا فرحة بحزن
قد أنصف الدهر في التقاضي
وسرهم بعد طول غم
قدوم (١) قاضي وعزل قاضي
وكلهم شاكر وشاك
بحال مستقبل وماض

وقال في سنة تسع وسبعين : وأمر الملك الكامل سنقر الاشقر أن تضاف البلاد الحلبية الى ولاية القاضي شمس الدين بن خلكان وولاه تدريس الامينية وانتزعها من ابن سني الدولة انتهى .

ولما عزل ابن خلكان في أوائل سنة ثمانين استمر معزولا وبيده الامينية والنجيبية .

قال التاج الفزاري في تاريخه: كان قد جمع حسن الصورة وفصاحة المنطق وغزارة العقل وثبات الجأش ونزاهة النفس .

وقال الذهبي : وكان اماماً فاضلاً بارعاً متقناً عارفا بالمذهب حسن الفتاوى جيد القريحة بصيرا بالعربية علامة في الادب والشعر وايام الناس كثير الاطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة من سروات الناس كريما جواداً مسدحا ذكيا اخباريا ، وقد جمع كتابا نفيسا في وفيات الاعيان .

وقال ابن كثير : وقد درس في عدة مدارس لم تجمع لغيره ولم يبق معه في آخر وقته سوى الامينية ، وبيد ابنه كمال الدين النجيبية وله التاريخ المفيد الذي وسمه بوفيات الاعلام من أبدع المصنفات وكان له نظم حسن رائق وكانت محاضرته في غاية الحسن .

---

(١) في الاصل : مذقة قاض ، والنص عن ابن كثير ١٣/٢٨٠ وفي النجوم الزاهرة : قدوم ٧ / ٢٥٥

توفي بايوان النجيبية في سادس عشري رجب سنة احدى وثمانين وستمائة ودفن بالسفح بوصية منه •

* * *

وكان له أخ • قال في العبر في سنة ثلاث وثمانين : وابن خلكان قاضي بعلبك البهاء أبو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم كان أسن من أخيه قاضي القضاة بخمس سنين سمع الصحيح من ابن مكرم واجاز له المؤيد الطوسي وجماعة ، وكان حسن الاخلاق رقيق القلب سليم الصدر ذا دين وخير وتواضع •

توفي في رجب •

« وخلكان » قال الاسنوي قرية وقال الاسدي وهو وهم وانما هو [1] اسم لبعض أجداده •

* * *

ومنهم — يحيى بن هبة الله بن سني الدولة الحسن بن يحيى قاضي القضاة شمس الدين [ص ١٩٦] أبو البركات الدمشقي قاضيها •

ولد سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وتفقه على ابن أبي عصرون واشتغل بالخلاف على القطب النيسابوري ، وسمع من جماعة ، وولي قضاء الشام ، قال الذهبي : وحمدت سيرته •

وقال ابن كثير في تاريخه: كان اماماً عالماً عفيفاً فاضلاً عادلاً منصفا نزها • كان الملك الاشرف يقول ما ولي دمشق مثله وقد ولي الحكم ببيت المقدس مدة وناب في القضاء ثم استقل بالحكم •

وقال الاسدي : وكان مهيبا جليلا حدث بمكة وبيت المقدس وحمص •

توفي يوم الاحد سادس ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة

---

(١) في الاصل : وانما هم •

وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون بوصية منه وتأسف الناس عليه — وتولى بعده شمس الدين الخويي — ثم بني له تربة ودفن بها بقبة بني سني الدولة .

قال الصلاح الصفدي في حرف السين المهملة : بنو سني الدولة جماعة ، منهم نجم الدين قاضي القضاة محمد ، ومنهم قاضي القضاة شمس الدين يحيى ، وولده قاضي القضاة صدر الدين أحمد انتهى ، وأشهرهم الاول ، وهو :

محمد بن أحمد بن يحيي بن هبة الله بن الحسن بن سني الدولة قاضي القضاة نجم الدين ابو بكر بن قاضي القضاة صدر الدين ابي العباس ابن قاضي القضاة شمس الدين ابي البركات الدمشقي .

ولد سنة ست عشرة وستمائة : اشتغل وتقدم وناب عن والده ، ثم ولي قضاء حلب ثم قضاء دمشق عقب كسرة التتار بعين جالوت في الدولة المظفرية عوضا عن محيي الدين بن الزكي الذي ولاه هولاكو ، وقرىء تقليده يوم الخميس حادي عشري ذي القعدة بالشباك الكمالي من مشهد عثمان من جامع دمشق ، واستمر سنة ، ثم عزل بابن خلكان عزله الظاهر بيبرس لما قدم مع الخليفة المستنصر بالله الى دمشق سنة تسع وخمسين وستمائة في شوال ثم عزله ثم اسكن مصر وصودر وتعب ، ودرس بالامينية وعدة مدارس ، قال الذهبي : وكان موصوفا بجودة النقل وصحته وكثرته ، يعد من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب ، مشهورا بالصرامة والهيبة والهمة العالية والتحري في الاحكام حدث عن ابي القاسم بن صصرى وغيره .

وقال ابن كثير في سنة ستين وستمائة : وسافر الى مصر لما عزل مرسما عليه وقد نال منه ابو شامة [١] ومن ابيه وذكر انه خان في وديعة

---

(١) انظر التعليقة رقم ٢ ص ٥٠١ .

ذهب جعلها فلوساً والله أعلم • وكانت مدة ولايته سنة وشهراً ولما ألزم بالمقام بمصر درس بجامعه ، ثم عاد الى دمشق فدرس بالركنية •

وتوفي في محرم سنة ثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون بتربة جده •

وقال ابن كثير في سنة ثمان وخمسين وستمائة عقب ولاية نجم الدين المذكور وقد اتفق في هذا العام أمور عجيبة ، وهي أن أولها كانت الشام للناصر بن العزيز ، ثم في المنتصف من صفر صارت لهولاكو قان ملك التتر ، ثم في آخر رمضان صارت للمظفر قطز ، ثم في أواخر ذي القعدة انتقلت الى مملكة السلطان الظاهر بيبرس ، وقد شركه فيدمشق الملك المجاهد سنجر •

وكذلك القضاء في أولها بالشام كان لصدر الدين بن سني الدولة، ثم للكمال عمر التفليسي ، ثم لمحيي الدين بن الزكي ، ثم لنجم الدين بن سني الدولة •

وكذلك خطيب جامع دمشق كان عماد الدين بن الحرستاني من سنين متطاولة فعزل في شوال من هذه السنة بالعماد الاسعردي وكان صيتاً قارئاً مجيداً ، ثم أعيد العماد الحرستاني في أول ذي القعدة منها فسبحان من بيده الامر انتهى •

* * *

ومنهم — أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى بن محمد المهلبي قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس الخويي نسبة الى خوي بخاء معجمة مضمومة وواو مفتوحة وياء ، مدينة من اقليم تبريز •

ولد بخوي في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، ودخل خراسان وقرأ بها الاصول على القطب المصري صاحب الامام فخر الدين ، وقيل بل على الامام نفسه ، وقرأ علم الجدل على العلاء الطوسي ، وسمع الحديث من جماعة ، وولي قضاء القضاة بالشام عوضا عن جمال الدين

المصري •

قال ابن كثير في سنة ست وعشرين وستمائة : وفيها كان الناصر داود بن المعظم قد أضاف الى قاضي القضاة شمس الدين بن الخويي القاضي محيي الدين بن الزكي فحكم اياما بالشباك شرقي باب الكلاسة ثم صار يحكم بداره مشاركا لابن الخويي انتهى ، وله كتاب في الاصول وآخر في النحو وآخر في العروض وكتابه فيه رموز حكمية وفيه يقول ابو شامة :

احمد بن الخليل أرشده الل

ه كما أرشد الخليل بن أحمد

[ص ١٩٧]

ذاك مستخرج العروض وهذا

مظهر السر منه والعود أحمد

قال الذهبي كان فقيها اماما مناظرا خبيرا بعلم الكلام استاذا في الطب والحكمة ديناً كثير الصلابة •

توفي في شعبان سنة سبع (بتقديم السين) وثلاثين وستمائة ودفن بسفح قاسيون بوصية منه ثم بنيت له تربة ودفن بها [ولده الآتي] •

* * *

ولده محمد قاضي القضاة ذو الفنون شهاب الدين قاضي دمشق وابن قاضيها •

ولد في شوال سنة ست وعشرين وستمائة بدمشق ونشأ بها ومات والده وله احدى عشرة سنة ، وحفظ عدة كتب ، وادمن الدرس ،وتنبه وتميز عن أقرانه ، وسمع من ابن الصلاح والسخاوي وخلق ، وأجاز له خلائق من بلاد شتى •

قال الذهبي في العبر : روى عن ابن اللتي وابن المقير وكان أعلم

أهل زمانه واكثرهم تفنناً واحسنهم تصنيفاً وأحلاهم مجالسة ، وخرج له التقي عبيد الاسعردي معجما والمزي أربعين متباينة الاسناد وحدث بها ، ودرس وهو شاب بالدماغية ، ثم ولي قضاء القدس ، ثم انجفل أيام هولاكو الى القاهرة فولي قضاء المحلة وبهنسا ثم ولي قضاء حلب ، ثم رجع وعاد الى قضاء المحلة ثم [القاهرة] (١) والوجه البحري بعد الثمانين ، ثم نقل الى قضاء الشام بعد موت البهاء بن الزكي ، وقرىء تقليده يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر سنة ست وثمانين ، قال ابن كثير في سنة ثلاث وتسعين وستمائة : ثم قدم على قضاء الشام مع تدريس العادلية والغزالية وغيرهما وكان من حسنات الزمان واكابر العلماء الاعلام عفيفا نزها بارعا محبا للحديث وعلمه وعلمائه ، خرج له التقي الاسعردي مشيخة على حروف المعجم اشتملت على مائتين وستة وثلاثين شيخا . قال البرزالي : وله نحو ثلاثمائة شيخ لم يذكروا في هذا المعجم وسئل المزي [عنه فقال :] (٢) كان احد الائمة الاعلام الفضلاء في عدة علوم وكان حسن الخلق كثير التواضع شديد المحبة لاهل العلم والدين وكان علامة وقته وفريد عصره جامعاً لفنون من [العلوم : التفسير] (٣) والاصلين والفقه والنحو والخلاف والمعاني والبيان والحساب والفرائض والهندسة ذا فضل كامل وعقل وافر وذهن ثاقب ، توفي في خامس عشري شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة — وولي القضاء بعده بدر الدين ابن جماعة — قال الذهبي :وصنف كتابا في مجلد كبير يشتمل على عشرين فناً من العلم سماه قوانين التعاليم وقد وقفت عليه [وله] (٤) شرح الفصول لابن معطي ونظم علوم الحديث لابن الصلاح والفصيح لثعلب

(١) لم تظهر في الاصل ، استدركناها من الشذرات .
(٢) لم تظهر في الاصل أثبتناها من سياق الكلام .
(٣) لم تظهر في الاصل ، استدركناها من فوات الوفيات ٢/١٨٢ .
(٤) لم تظهر في الاصل .

وكفاية المتحفظ ، قال الاسدي وقد شرح من أول التلخيص للقابسي خمسة عشر حديثا في مجلد [لو][1] تم هذا الكتاب لكان يكون أكبر من التمهيد واحسن .

* * *

ومنهم ـ محمود بن محمد بن ابراهيم بن جملة بن مسلم بن تمام بن حسن بن يوسف الخطيب العالم العابد جمال الدين أبو الثنا المحجي[2] الدمشقي .

قيل ان مولده سنة سبع ـ بتقديم السين ـ وسبعمائة ، وسمع من جماعة ، ومن شيوخه القاضي سليمان بن حمزة ، وحفظ التعجيز لابن يونس ، وتفقه على عمه القاضي جمال الدين يوسف ، وتصدر بالجامع [الاموي وبرع][1] بالعلم وأفتى ودرس بالظاهرية البرانية واعاد وناب في الحكم عن عمه يوماً واحدا ، ثم ولي خطابة دمشق بعد التاج عبد الرحيم ابن القاضي جلال الدين القزويني في ذي القعدة سنة تسع وأربعين واعرض عن الجهات التي في يده ففرقت على الفقهاء ، واستمر في الخطابة الى حين وفاته ـ فوليها بعده قاضي القضاة تاج الدين السبكي ـ مواظبا على الاشتغال والافتاء والعبادة ، وكان معظما جاء اليه السلطان ويلبغا فلم يعبأ بهما وسلم عليهما وهو بالمحراب ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال : شارك في الفضائل وعني بالرجال ودرس واشتغل وتقدم مع الدين والتصوف . وقال ابن رافع كان دينا خيرا يشتغل بالعلم . وقال السبكي في الطبقات الكبرى : كان متقناً متصوفا دينا مجموعا على طلب العلم وذكر أن له تعاليق في الفقه والحديث

---

(١) لم تظهر في الاصل .

(٢) بفتح الميم والحاء بعدها ، والجيم المشددة ثالثا نسبة الى قرية محجة من ناحية زرع (ازرع) طبقات السبكي ٢٤٨/٦ .

قل أن رأيت نظيره وقال السيد الحسيني اعاد بعدة مدارس وافتى وشغل وكان ملازماً لبيته مشتغلا بما يعنيه محباً للفقراء ديناً هينا •

توفي في عشرين رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بوصية منه •

* * *

ومنهم ـ يوسف بن ابراهيم بن جملة بن مسلم بن تمام بن حسين ابن يوسف المحجي الدمشقي الامام العلامة قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن •

ولد سنة اثنتين ، وفي طبقات السبكي سنة ست وثمانين وستمائة وأخذ عن جماعة : صدر الدين بن الوكيل وشمس الدين بن النقيب وغيرهما ، وسمع من جماعة ، وولي القضاء في ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة واستمر سنة ونصف وشكرت سيرته ونهضته الا انه وقع بينه وبين الظهير شيخ ملك الامراء [تنكز][1] فعزل وسجن مدة •قال [ص ١٩٨] الذهبي في العبر في سنة اربع وثلاثين : وفي رمضان أوذي قاضي القضاة ابن جملة وقاموا عليه وهدد واهين وعزل وحبس بالقلعة بضعة عشر شهراً ، وأخذ المنصب شهاب الدين بن المجد عبد الله انتهى•

ثم أعطي الشامية البرانية قال البرزالي : خرجت له جزءا عن اكثر من خمسين نفسا وحدث به بالمدينة النبوية وبدمشق ، وكان فاضلا في فنون ، واشتغل وحصل وتميز وأفتى وأعاد ودرس ، وله فضائل جمة ومباحث وفوائد وهمة عالية وحرمة وافرة ، وفيه تودد وإحسان وقضاء للحقوق • ولي قضاء دمشق نيابة واستقلالا ودرس بالمدارس الكبار•

وقال الاسنوي كان عالما فقيها بارعا دينا قواما في الحق ولي القضاء وباشر ذلك أحسن مباشرة وحاول سلوك الحق المحض بغير سياسة فنموا عليه حتى عزل وحبس •

(١) زيادة من طبقات السبكي ٦/٢٥٠ •

توفي في رابع ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة المسرورية بدمشق ودفن بسفح قاسيون بوصية منه •

* * *

ومنهم ـ محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام الانصاري السبكي ، المحدث الاديب الفقيه المتقن تقي الدين أبو الفتح •

ولد بالمحلة في ربيع الآخر سنة خمس وقيل أربع وسبعمائة ، وأحضر على ابي الحسن التغلبي وغيره ، وسمع من الواني والدبوسي وست الوزراء وخلق ، وأجاز له عام مولده الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره ، وحدث وتفقه على جده الشيخ صدر الدين والشيخ تقي الدين السبكي ، وبه تخرج في كل فنونه : فقهاً ، وشروطاً ، وكلاماً ، وحديثا ، ونحواً ، وغير ذلك • وقرأ النحو على ابي حيان ، وتلا عليه بالسبع ، ودرس بالقاهرة ، ثم قدم دمشق ، وناب في الحكم ، ودرس في الشامية الجوانية والركنية ، وعلق تاريخا للمتجددات في زمانه • ذكره الذهبي في المعجم المختص •

قال الاسنوي : وكان فقيهاً محدثاً أصولياً اديبا شاعراً مجيداً عاقلاً دينا حسن الخط والتلاوة وقراءة الحديث ، وانتقى على جماعة من شيوخه وكتب العالي والنازل •

توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة اربع واربعين وسبعمائة ودفن بوصية منه بتربتهم بالسفح تحت كهف جبريل من جهة الغرب •

* * *

ومنهم ـ بيبرس بن عبد الله الجندي علاء الدين النحوي ، اشتراه بعض أمراء البيرة وأعتقه فقدم دمشق وتفقه ومهر في الادب وفاق اقرانه في الفنون ، ونظم الالفية ومقدمة ابن الحاجب جامعا بينهما ، وكان ابن عبد الهادي يثني عليه • وكان كثير العبادة والتلاوة والصلاة بالليل ، حسن المذاكرة ، لطيف المعاشرة ، ومن شعره :

بكفر بطنا لقد طبنا على نزه(١)

من مشمش كنجوم عشت الشجرا

أحلى من الوصل ، لكن في لطافته

ارق من نسمة هبت لنا سحرا

توفي سنة اثنتين واربعين وسبعمائة ، ودفن بوصية منه بسفح قاسيون .

* * *

ومنهم ـ محمد بن ابي بكر بن ابي القاسم الهمذاني ثم الدمشقي السكاكيني الشيعي ولد بدمشق ، وطلب الحديث ، فسمع من اسماعيل بن العرافي والرشيد بن المسلمة والحافظ ابي بكر بن المحب ، واقعد في صناعة السكاكين عند شيخ رافضي ، فأفسد عقيدته وأخذ عن جماعة من الامامية ، وله نظم ، ورد على العفيف التلمساني في الاتحاد ، وأم بقرية جسرين ، وأقام بالمدينة مدة ، ولم يحفظ عنه سب . وكان يناظر على القدر وينكر الجبر ، وعنده تعبد وسعة علم .

قال ابن تيمية : هو ممن يتسنن به الشيعي ، ويتشيع به السني . قال الذهبي : كان حلو المجالسة ذكيا عالما ، فيه اعتزال ، وينطوي على دين واسلام وتعبد ، سمعنا منه ، وكان ينكر الجبر ويناظر على القدر ، ويقال انه رجع في آخر عمره ونسخ صحيح البخاري ، ووجد بعد موته بمدة في سنة خمسين وسبعمائة بخط يشبه خطه كتاب يسمى: الطرائف في معرفة الطوائف ، يتضمن الطعن على دين الاسلام وأورد فيه أحاديث مشكلة ، وتكلم على متونها بكلام عارف بما يقول . الا أن وضع الكتاب يدل على زندقة فيه . وقال في آخره : وكتبه مصنفه عبد الحميد بن داود المصري . وهذا الاسم لا وجود له . وشهد جماعة

---

(١) في الاصل : نزهة .

من أهل دمشق أنه خطه • فأخذه تقي الدين السبكي وقطعه في الليل وغسله بالماء •

ونسب اليه ابن كثير الابيات التي اولها « ألا يا علماء الدين ذمي دينكم » التي أجاب عنها التقي بن تيمية وهو واقف على رجل واحدة ينظم مثلها ، وقطع أن الكتاب الدال على الزندقة بخطه وأن فيه انتصار [اً] لليهود •

ولما مات سنة احد [ى] وعشرين وسبعمائة لم يشهد دفنه القاضي تقي الدين بن مسلم • ودفن بوصية منه بسفح قاسيون ولم يترحم عليه •

* * *

[ص ١٩٩] والترب العامة في هذا السفح المسماة الآن منها :

الروضة ــ وهي أعظم تربة • والذي بلغنا عنها من الاخبار[١] أن سبب تسميتها بالروضة أنها رؤيت غير مرة انها روضة من رياض الجنة وبلغنا انها كانت لبعض الجبابرة وأنها في غير ما وقت يُرى اما نوماً واما يقظة تشتعل عليه فيها النار • وان الشيخ موفق الدين لما اشترى محلها ودفن فيها صارت روضة من رياض الجنة ، وذلك الجبار جالس فيها في أحسن حالة وأجملها • فقيل له أنت ترى في العذاب فما الذي بدلك حتى نقلت الى هذه الحالة ؟

فقال : لما نزل علينا هذا العبد الصالح رفع عنا العذاب وصارت هذه البقعة علينا روضة من رياض الجنة ، وصرنا الى هذه الكرامة •

ويقال : انه لم يكن يقدر أحد على أن يدفن في هذا السفح حتى يشتري مكانا فاشترى الشيخ موفق الدين هذه البقعة ووقفها على

---

(١) كلمة لم تظهر في الاصل المصور •

جميع المسلمين فدفن فيها أمم من العلماء والفضلاء المحدثين والزهاد والعباد والفضلاء • وقد مر ذكر جماعة منهم •

قال شيخنا أبو المحاسن بن عبد الهادي وممن دفن بها :

الامام عبد الهادي بن يوسف بن قدامة امام كبير فاضل •

ومنهم الامام محمد بن عبد الهادي امام من أئمة الحديث وقدوة•

ومنهم عبد الحميد بن عبد الهادي أخوه ، امام كبير •

ومنهم عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي امام كبير ورجل قدوة •

ومنهم ولده الشيخ عماد الدين أحمد بن عبد الهادي امام كبير ورجل صالح •

ومنهم ولده شمس الدين محمد الحافظ صاحب المحرر وغيره امام كبير •

ومنهم أخوه زين الدين عبد الرحمن امام كبير مصنف •

ومنهم أخوه ابراهيم كان من الاخيار الفضلاء •

ومنهم أخوهم حسن جد أبي رجل كبير فاضل •

ومنهم ولداه محمد الكتبي • نزل عليه ونزل عليه ولده أحمد والقبر معروف الى اليوم •

وأما ولده الآخر فهو جدي مدفون عند رأس الشيخ موفق الدين الى جهة تحت •

ومنهم والدي القاضي بدر الدين حسن مدفون عند رأس الشيخ موفق الدين من جهة فوق • ودفن عليه ولده أخي الشيخ شهاب الدين أحمد وبين هذين القبرين هيئة قبر فعلتها خوفاً من أن يدفن هناك أحد فتكون رجلاه عند رأس الشيخ موفق الدين •

ومنهم ابن عمي الشيخ عبد الله مدفون عند رجلي الشيخ موفق

الدين من جهة فوق • وفوقه أخوه عمر •

ومنهم الامام العلامة شمس الدين بن مفلح المقدسي صـــاحـــب المصنفات مدفون فوق العماد وأكثر من عشرة من أولاده : تقي الدين ابراهيم قاضي قضاة الحنابلة ، وشرف الدين عبد الله أحد أئمة الحنابلة ، وأولاد تقي الدين نظام الدين قاضي قضاة الحنابلـــة وأخوه صـــدر الدين ابو بكر ، وولد نظام الدين القاضي شمس الدين ، وولد شرف الدين أكمل الدين محمد ، وأخوه عبد الباقي ، وولد اكمل الديـــن قاضي قضاة الحنابلة برهان الدين كان اماما علامة •

ومنهم جماعة بني المحب ، وهم أكثر من عشرين ، كلهم أئمـــة حفاظ زهاد نبلاء من أهل العلم والحديث •

منهم الحافظ جمال الدين أبو محمد عبد الله •

ومنهم الحافظ شهاب الدين ابو العباس أحمد •

ومنهم الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد •

ومنهم برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم •

ومنهم زين الدين ابو [ص ٢٠٠] حفص عمر •

ومنهم الحافظ الكبير مسند الدنيا ابو بكر محمد صاحب الرواية المتسعة •

ومنهم الزين عبد الرحيم •

ومنهم الشمس محمد بن محمد بن محمد بن المحب الاعرج •

ومنهم المحدث القاضي ناصر الدين بن زريق مدفون تحت الشيخ موفق الدين (قلت) ودفن عنده ولده تقي الدين أبو بكر •

ومنهم القاضي شمس الدين بن المعتمد مدفون تحت الحافظ العماد ، ودفن عنده ولده القاضي برهان الدين •

ومنهم شيخنا العلامة أبو الحسن الدويليبي •

ومنهم شيخنا الورع الزاهد الصالح أبو عبد الله الفعلي •

ومنهم شيخنا صفي الدين أبو عبد الله الصفي أحد الاخيار ويقال انه من الابدال الذين يحمي الله الارض بهم .

ومنهم العلامة تقي الدين البيردق العجلوني .

ومنهم العلامة يوسف بن محمد المرداوي .

ومنهم الشيخ برهان الدين الخطيب المرداوي .

ومنهم الشيخ أحمد الحمصي أحد الاخيار الفضلاء .

ومنهم الشيخ أحمد المصري احد الاخيار الفضلاء .

وهؤلاء قطعة ممن فيها من الاخيار وفيها أضعاف أضعافهم ، ويقال انها حرثت ثلاث مرات ، ولا يخلو منها مكان من قبر ، وقد رأيت فيها مرة عجبا ، وهو أنا حفرنا مرة لميت فوصلنا الى لحد فقلت للحفار خذ عنه يسيراً وانزل الى تحته ففعل واذا تحته لحد آخر ، فقلنا له خذ عنه وانزل ففعل فاذا لحد آخر ، ثلاثة ، واحد تحت واحد .

وفي جوانبها ترب . فمن جهة الشرق تربة بني عبادة فيها جماعة منهم ، ومن جهة الشمال الارموية ، وفيها عدة من الفضلاء ، وفوقها تربة لاولاد الشيخ عبد القادر الكيلاني وفيها عدة منهم . ومن جهة الغرب المفاعلة وفيها عدة من الاخيار اشتراها لهم العمدة ، وقبليها صفة الدعاء ، والى جانبها من جهة الشرق حواقة جددها القاضي محيي الدين الرجيحي ودفن بها ، والى جانبها من الجهة المذكورة حواقة اخرى فيها الشيخ عيسى الحنفي . « قلت » ودفن عنده ولده العلامة شمس الدين محمد .

وتحتها مدفون خلائق من الفضلاء منهم :

شيخنا ابو الفرج بن الحبال احد العلماء الاخيار والصلحاء الزهاد .

وشيخنا أبو حفص عمر اللولوي أحد مشايخ المدرسة للاقراء .

وعندهما الشيخ علي بن سسارة أحد الصلحاء الاخيار .

والشيخ شمس الدين بن الزبداني •
والشيخ أبو العباس الكاملي وغيرهم •

« قلت » ودفن هناك الشيخ أحمد الصوفي المشهور بأبي عراقية على صفة بجانب الطريق احد مشايخنا الاخيار ، وهو المخبر بمجيء ابن عثمان الى هذه المملكةوأخذها وبناية تكية عند المحيوي بن العربي، وكنا ننكر عليه ذلك ، ثم ظهر صدقه بعد موته بسنين والله أعلم •

وتحت ذلك تربة اتخذها القاضي علاء الدين المرداوي صاحب التنقيح ودفن فيها ، ودفن عنده خلائق من الفضلاء الاخيار منهم : شمس الدين محمد الخطيب المرداوي •

وغربي هذه التربة والطريق تربة كبيرة فيها خلائق من الفضلاء منهم : شيخنا الامام ابو النور عثمان البلبلي وأخوه الشيخ ابراهيم •

وغربي هذه التربة وشمالي زاوية بن داود تربتان لها : احداهما تحتانية والاخرى فوقانية وفيها جماعة من الفضلاء مثل الشيخ ابـــي بكر بن داود ، والبواعنة منهم القاضي جمال الدين •

وحوالي الثانية تربة كبيرة فيها خلائق من الفضلاء « قلت » منهم العلامة شهاب الدين الذويب المقري قبليها ، ومنهم الشيخ زين الدين عبد القادر الصيداوي الكاتب غربيها ، ومنهم الشيخ شهاب [ص٢٠١] الدين المتصوف شرقيها والله أعلم •

ومن جهة الشرق بالسفح الترب كثيرة ، منها :

تربة الشيخ أبي عمر ويقال انه اشترى تلك البقعة ووقفها عليـــه وعلى ذريته وهو أول من اشترى بقعة في هذا السفح للدفن ، وفيهـــا خلائق من العلماء والفضلاء والاخيار •

منهم عمي محمد بن احمد بن عبد الهادي أحد الفضلاء النبلاء •
ومنهم جدتي زينب وأختها عائشة وكانتا من الاخيار •

وحوالي هذه التربة حواقة كبيرة ثم صار خارجها مقبرة كبيرة من جهة الشرق من أسفل الى فوق وفيها جماعة من العساكرة والجرارعة والمرادوة وغيرهم •

منهم الشيخ زيد الجراعي احد مشايخ الاقراء بالمدرسة العمرية •
ومنهم أخوه الشيخ علي الجراعي أحد مشايخ المدرسة الاخيار •
ومنهم الشيخ تقي الدين الجراعي احد الائمة الفضلاء •
ومنهم أخوه الشيخ بهاء الدين عبد الله الجراعي •
ومنهم الشيخ ناصر الدين العسكري احد الاخيار •
وولده الشيخ محمد العسكري أحد مشايخ الاقراء بالمدرسة •
ومنهم الشيخ عمر العسكري أحد مشايخ الاقراء بالمدرسة المذكورة •
ومنهم العلامة شهاب الدين العسكري •
« قلت » ومنهم : الشيخ شهاب الدين ، ويقال شرف الدين العسكري الكناني والله أعلم •
وشرقي هذه الحواقة « تربة بها جماعة من الفضلاء » منهم : الشيخ بدر الدين الماتاني •

« قلت » ومن جهة الغرب بالسفح الترب كثيرة منها :
تربة بركة الاماج ،وفيها جماعة من الفضلاء الاخيار منهم :الشيخ شهاب الدين الصميدي •
ومنها تربة البيمارستان القيمري قبلي قبة العظام وفيها جماعة من الفضلاء الاخيار منهم : الشيخ محمد البجدي •
وشماليها تربة فيها جماعة من الفضلاء الاخيار منهم : الشيخ حمزة الحنفي •

وتحت قبره تربة لبني البارزي جددها عمي القاضي جمال الدين

ابن طولون لما دفن فيها أولاده ، وفيها الشيخ الصالح الزاهد خليل العربيني .

وفوق قبره حواقة بني الدورسي وفيها شيخنا القاضي شمس الدين الدورسي .

ومنها تربة الخوارزمية وفيها جماعة من الفضلاء الاخيار منهم أبو الفضل بن بنفشا الفلكي .

ومنها تربة السبكيين من شماليها وفيها جماعةمن الفضلاء الاخيار منهم العلامة زين الدين الصفوري الواعظ ، وشماليه الشيخ الصالح الزاهد ابراهيم العسالي .

ومنها تربة المعظمية من شماليها وفيها جماعة من الفضلاء الاخيار منهم الشيخة الصالحة العابدة زوجة والدي حليمة الزرعية مدفونة في حواقة عم والدي ابن قنديل .

ومنها تربة ابن سلطان قبلي المعظمية وفيها جماعة من الفضلاء الاخيار منهم شيخنا العلامة يحيى الاربدي شيخ القراء بالصالحية .

ومنها تربة الفواخير وفيها جماعة من الفضلاء الاخيار منهم شيخنا العلامة المفنن شهاب الدين بن شكم ، والى جانبه من الشمال ولده نجم الدين وعليهما تابوت والله أعلم .

ثم قال شيخنا أبو المحاسن .

وبمغارة الدم تربة فيها جماعات من الاخيار .

وجميع هذا الجبل ترب لخلائق من الاكابر والسلاطين والوزراء والامراء والفقهاء . مثل بني [عين] الملك الزاهد ، وبني المؤيد ، وبني القطب ، ودار الصناعة . انتهى .

* * *

ولنختم هذا الكتاب باربعين حديثا مسلسلة بالصوالحة على عدة ابوابه وهي :

الحديث الاول

أخبرنا أبو المحاسن بن عبد الهادي الصالحي أنا[ص٢٠٢]أبي حسن ابن عبد الهادي الصالحي انا أبي : أحمد بن عبد الهادي الصالحي انا ابي: حسن بن عبد الهادي الصالحي انا ابي : أحمد بن عبد الهادي الصالحي أنا الفخر بن البخاري الصالحي انا شيخ الاسلام موفق الدين بن قدامة الصالحي انا والدي أبو العباس أحمد بن قدامة الصالحي ، وهو أول من عمر الصالحية انا رزين بن معاوية بن عمار بمكة انا ابو عبد الله الحسين بن علي الطبري انا ابو الحسين الفارسي انا ابو أحمد الجلودي انا ابراهيم بن مسلم ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا عاصم وهو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال :

قال عبد الله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة وحج البيت ، وصوم رمضان) .

قال شيخنا : حديث صحيح متفق عليه . وفيه عدة تسلسلات :

- بالصوالحة .
- وبالابوه .
- وبالاسم حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد .
- وبأن الجميع من بني عبد الهادي .
- وبالحنابلة .
- وبأن أصل الكل مقادسة .

الحديث الثاني

أخبرنا أبو العباس بن شكم الصالحي انا أبو اسحاق بن الباعوني الصالحي انا ابن البالسي الصالحي انا الحافظ أبو محمد بن المحب

الصالحي انا شيخ الاسلام ابن أبي عمر الصالحي ، وأبو الحسن بن البخاري الصالحي ، قالا : انا حنبل انا ابن الحصين انا ابن المذهب انا أبو بكر القطيعي انا عبد الله ابن الامام أحمد حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد ثنا قتادة ، عن شهر بن حوشب •

عن أبي امامة الحمصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة) •

قال : فقيل له : أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : نعم ، غيرة مرة ، ولامرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع ، ولا خمس •

الحديث الثالث

أخبرنا أبو بكر بن ابي عمر الصالحي • انا أبو العباس الحويري الصالحي وفاطمة بنة الحرستاني الصالحية ، قالا : انا أبو حفص بن البالسي الصالحي وأبو الحسن بن أحمد الصالحي قالا : انا أبو محمد ابن المحب الصالحي انا الشيخ سعد الدين يحيى بن محمد الصالحي انا الحافظ ضياء الدين الصالحي انا عبد الله بن أبي الحسن انا أبو العباس الوراق انا أبو القاسم الانماطي انا محمد بن عبد الرحمن انا ابو القاسم ابن بنت منيع ثنا داود ثنا اسماعيل المؤدب ، عن الاعمش عن أبي صالح •

عن أبي هريرة قال قلت : يا رسول الله ، علمني ما أدخل به الجنة ولا تكثر علي • قال (لا تغضب) •

الحديث الرابع

أخبرنا أبو اسحاق بن مفلح الصالحي انا القاضي أبو حفص والدي الصالحي انا الحافظ أبو بكر الصالحي انا أبو محمد عيسى بن عبد الله الصالحي انا الامام أبو العباس أحمد بن أبي الفتح بن الحافظ

الصالحي انا أبو المجد زاهر الثقفي ، والمؤيد بن الاخوة قالا : انا أبو الحسين الخلال انا أبو القاسم سبط بحرويه انا أبو بكر بن ابراهيم انا أبو يعلى الموصلي ثنا أبو سعد القواريري ثنا عبد العزيز الدراوردي ثنا زيد بن أسلم •

عن حمران ، قال : أتيت عثمان بن عفان بوضوء فتوضأ وقال : إن أناساً يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(من توضأ هكذا ثم راح غفر له ، وكانت صلاته ومشيته الى المسجد نافلة) •

الحديث الخامس

أخبرنا أبو حفص اللبودي الصالحي ، أنا القاضي نظام الدين الصالحي انا الحافظ أبو بكر بن المحب الصالحي ، انا الشيخ عماد الدين بن عبد الهادي الصالحي أنا أبو الحسن علي بن أحمدالصالحي، انا أبو القاسم السدقيني انا القاضي أبو بكر بن عبد الباقي انا الحافظ أبو اسحاق بن سعيد انا أبو العباس بن منير انا علي بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد تنا سفيان بن عيينه ، عن الاعمش ، عن شقيق •

عن حذيفة قال : (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حتى انتهى الى سباطة قوم فتنحيت [ص ٢٠٣] فبال قائماً • قال لي : ادن ، فدنوت منه حتى كنت عند رجليه فتوضأ ومسح على خفيه) •

الحديث السادس

أخبرنا أبو العباس [١] الصالحي انا والدي القاضي بدر الدين الحنبلي الصالحي انا عبد الرحمن بن سليمان الحنبلي الصالحي انا

(١) لم تظهر في الاصل بالتصوير ، استدركناها من أسناد الحديث الثالث عشر •

العماد بن عبد الهادي الحنبلي الصالحي ، والحافظ أبو بكر بن المحب الحنبلي الصالحي قالا : انا القاضي سليمان الحنبلي الصالحي ، ويحيى ابن محمد بن سعد الحنبلي الصالحي ـ زاد ابن المحب : وأبو بكر بن عبد الدائم الحنبلي الصالحي ، وعيسى المطعم الحنبلي الصالحي ـ قالوا : انا[1] جعفر الهمداني انا الحافظ السلفي انا الحسين بن عبد الجبار انا أبو القاسم الأزجي ثنا علي بن عمر ثنا أبو الفضل محمد بن علي ثنا أيوب بن محمد ثنا عيسى بن يونس عن الاحوص بن حكيم عن حبيب بن صهيب •

عن ابي ثعلبة الخشني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله تبارك وتعالى يطلع الى عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده المؤمنين ويملي [للكافرين][2] ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه)•

الحديث السابع

أخبرنا أبو الفرج بن أبي عمر الصالحي انا ابن الشريفه الصالحية انا ابن البالسي الصالحي انا أبو بكر بن يوسف الصالحي انا الفخر بن البخاري الصالحي انا حنبل انا ابن الحصين انا ابن المذهب انا ابو بكر القطيعي انا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ثنا هشيم عن عبد العزيز •

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال : (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث) •

---

(١) لم تظهر في الاصل .

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر في الاصل استدركناها من الجامع الكبير للسيوطي مخطوطة الظاهرية رقم (١٩١) ورقة (١٥٢) وقد أورد السيوطي هذا الحديث منسوبا لمعجم الطبراني الكبير عن ابي ثعلبة .

الحديث الثامن

أخبرنا البدري بن عبيد الصالحي انا أبوعبد الله النساج الصالحي انا الحافظ أبو بكر الصالحي انا أبو العباس الخياط الصالحي والتقي سليمان الصالحي قالا انا ابن الزبيدي انا السجزي انا الداودي انا السرخسي انا الفربري انا أبو عبد الله الحافظ ثنا المكي بن ابراهيم ثنا يزيد بن أبي عبيد •

عن سلمة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار) •

الحديث التاسع

أخبرنا أبو البقاء بن أبي عمر الصالحي انا أبو العباس الصالحي انا الفخر بن البخاري الصالحي انا أبو حفص بن طبرزد انا أبو بكر بن عبد الباقي انا أبو الحسين بن المهتدي بالله انا أبو الفضل بن المأمون انا أبو بكر بن الانباري ثنا أحمد بن الهيثم ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان •

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكثر منافقي أمتي قراؤها) •

الحديث العاشر

أخبرنا أبو العباس بن عبد الله الصالحي انا أبو عبد الله بن جوارش الصالحي انا الحافظ أبو بكر بن المحب الصالحي انا الامام أحمد بن عبد الهادي الصالحي وأبو عبد الله بن تمام الصالحي قالا انا

الامام أبو الحسن بن البخاري الصالحي انا أبو المجد زاهر وغيره ، قالوا انا أبو بكر الصالحاني انا أبو طاهربن أحمد انا أبو بكر بن فورك انا أبو بكر بن أبي عاصم انا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا غندر عن شعبة عن ابي وائل .

عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) .

الحديث الحادي عشر

أخبرنا أبو عمر يوسف بن البدر المحدث الصالحي انا الشيخ الاصيل أبو المحاسن يوسف ابن ناظر الصاحبة الصالحي انا ناصر الدين محمد بن محمدبن داود الصالحي اناعيسىالمطعم الصالحي اناأبو المنجا ابن اللتي انا أبو [ص ٢٠٤] المعالي بن محمد انا أبو القاسم بن السري انا علي بن محمد المصري ثنا ابن أبي مريم ثنا الفريابي ثنا سفيان عن عبيد الله بن عمر عن نافع .

عن ابن عمر قال : (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر على كل صغير أو كبير ، حر أو عبد صاعاً من شعير أو صاعاًمن تمر) . قال ابن عمر فعدله الناس بمدين من بر .

الحديث الثاني عشر

أخبرتنا الحرمة خديجة الارموية الصالحية أخبرتنا عائشة بنت عبد الهادي الصالحية انا أحمد بن علي الصالحي انا أبو عبد الله خطيب مردا الصالحي انا أبو القاسم البوصيري انا أبو صادق المديني انا أبو الحسن بن الطفال انا أبو الحسن بن حيويه انا أبو عبد الرحمن الحافظ انا كثير بن عبيد ثنا محمد بن حرب عن الزبيدي ، عن الزهري .

حدثني سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من جاء منكم الى الجمعة فليغتسل) •

الحديث الثالث عشر

أخبرنا أبو العباس بن عبد الهادي الصالحي انا أبي القاضي بدر الدين الصالحي انا أبو الفرج بن سليمان الصالحي انا أبو العباس احمد بن عبد الحميد الصالحي انا أبو علي الغسولي انا أبو بكر عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني انا أبو القاسم بن البنا انا أبو نصر الزيني انا أبو بكر بن زنبور انا أبو بكر بن أبي داود ثنا عيسى بن حماد ثنا الليث ، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه

عن عائشة أنها قالت (طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه ولحله) •

الحديث الرابع عشر

أخبرنا القاضي أبو عبد الله الصالحي أناأخيأبو محمد الصالحي انا أبو الحسن علي بن البهاء عبد الرحمن الصالحي انا عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عز الدين بن الخطيب شرف الدين الصالحي انا الامام الرباني وشيخ الاسلام ابو عمر محمد بن أحمد بن قدامة الصالحي انا أبو عبد الله محمد بن علي انا أبو عبد الله محمد بن الفضل انا أبو يعلى اسحاق بن عبد الرحمن انا عبد الله بن محمد انا محمد بن أيوب ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هرون بن موسى ثنا أبو عمران الجوني•

عن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا) •

الحديث الخامس عشر

أخبرنا أبو بكر الانصاري الصالحي الحنبلي أنا الامام ابو الفرج

ابن الطحان الصالحي الحنبلي انا الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله الصالحي الحنبلي انا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز انا أبو العز بن الفراء انا ابو الحسن الآمدي انا جدي أبو القاسم الآمدي انا ابو القاسم بن محمد أناعبد الرحمن بن عثمان انا ابو سعيد الدينوري انا أبو جعفر الطبري ثنا زياد بن عبد الله الحسابي وعبيد الله بن محمد الفريابي، قالا : ثنا عبد الله بن ميمون ثنا جعفر بن محمد عن أبيه •

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن عبد حتى يوقن بالقدر كله خيره وشره، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما اخطأه لم يكن ليصيبه) •

الحديث السادس عشر

أخبرنا البرهان بن عثمان الصالحي انا أبو عبد الله محمد النساج الصالحي انا الحافظ أبو بكر محمد بن المحب الصالحي انا أبو عبد الله محمد وأبو الربيع سليمان الصالحيان • قالا انا الحافظ أبو عبد الله محمد الصالحي انا محمد بن أحمد الصيدلاني انا محمد بن ريدة انا سليمان بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا محمد بن الصباح ثنا اسماعيل بن زكريا ، عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة ، عن أبي بردة

عن أبي موسى أن رجلا مدح رجلاً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال (لا تسمعه فتهلكه ، لو سمعك لم يفلح) •

الحديث السابع عشر

اخبرنا ابو المحاسن بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي انا جدي ابو العباس الصالحي الحنبلي انا ابي حسن بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي انا الامام المقرىء ابو العباس احمد بن علي الكردي الصالحي

الحنبلي انا ابن ابي الصقر انا طاهر بن سهل انا أبو القاسم الحنائي[١] انا ابن الحسين الكلابي انا ابو بكر بن [ابي] مريم[٢] [ص ٢٠٥] ثنا هشام بن عمار ثنا مالك حدثني الزهري .

عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابي وعن يساره ابوبكر فشرب ثم اعطى الاعرابي وقال : الايمن فالايمن .

الحديث الثامن عشر

اخبرنا ابو العباس الصالحي انا ابي ابو علي الحسن الصالحي انا ابي ابو العباس الصالحي انا ابي ابو علي الحسن الصالحي انا ابو العباس احمد بن علي الصالحي انا ابو عبدالله محمد بن عبد الهادي الصالحي انا ابن ابي الصقر انا طاهر بن سهل انا ابو القاسم الزاهد انا ابو الحسين الكلابي انا ابو عثمان الحلبي ثنا محمد بن ابراهيم بن ابي سكينة ثنا سفيان ، عن عبد الله بن دينار .

عن ابن عمر قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته) .

---

(١) هو الحسين بن محمد بن ابراهيم ابو القاسم الحنائي نسبة لبيع الحناء واليه تنسب الاجزاء الحنائيات توفي سنة (٤٥٩) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٣٥٥ والشذرات ٣/٣٠٧ .

(٢) في الاصل ابن مريم والصواب ما اثبتناه وسيأتي ذكر اسمه مرة ثانية على الصواب وهو : ابو بكر بن عبد الله بن ابي مريم الغساني الحمصي ، روى عن مكحول وخالد بن معدان . وعنه اسماعيل بن عياش وبقية . قال الحافظ ابو عبد الله ضعيف توفي سنة (١٥٦) خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٨٢ المطبعة الخيرية .

الحديث التاسع عشر

أخبرنا ابو المحاسن بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي انا ابي حسن بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي انا ابي احمد بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي انا أبي حسن بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي انا ابي احمد بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي أنا ابو العباس احمد ابن علي الصالحي الحنبلي انا الامام ابو عبد الله محمد بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي انا ابن ابي الصقر انا طاهر بن سهل انا ابو القاسم الحنائي انا ابو القاسم تمام بن محمد الرازي ثنا خيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عوف ثنا عبد الله بن موسى ثنا مسعر ، عن حبيب ابن ابي ثابت عن ابي العباس .

عن عبد الله بن عمرو قال : (جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال : احي" والداك ؟ قال نعم ، قال ففيهما فجاهد) .

الحديث العشرون

اخبرنا ابو العباس احمد وابو عمر يوسف ابنا عبد الهادي الصالحيان الحنبليان . قال كل منهما : انا ابي حسن بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي انا ابي وعمي احمد ومحمد ابني حسن بن عبد الهادي الصالحيان الحنبليان قال كل واحد منهما : انا ابي وعمي : حسن وابراهيم ابنا احمد بن عبد الهادي الصالحيان الحنبليان . قال كل واحد منهما : اخبرني ابي وابو العباس احمد بن علي الصالحيان الحنبليان قال كل واحد منهما أخبرني ابو عبد الله محمد بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي انا ابن ابي الصقر انا طاهر بن سهل انا ابو القاسم الحنائي انا محمد بن احمد انا محمد بن جعفر ثنا شعيب بن عمرو ثنا

سفيان بن عيينه ، عن اسماعيل عن قيس عن جرير بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (انكم سترون ربكم لاتضامون في رؤيته كما تبصرون القمر ليلة البدر فمن استطاع منكم ان لايغلب عن صلاة قبل طلوع الشمس ولا غروبها فليفعل) •

الحديث الحادي والعشرون

اخبرنا ابو عبد الله محمدالصالحي انا ابوعبد الله محمدالصالحي[١] انا الحافظ ابو بكر محمد بن المحب الصالحي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الهادي الصالحي انا ابو عبد اللهمحمد بن حمزة انا ابو محمد انا الحسين بن محمد انا ابو محمد التميمي اناابراهيم بن محمد ثنا علي بن داود ثنا ابن ابي مريم ثنا عبد الله بن سويد ورشدين بن سعد[٢] عن يونس عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب •

عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تخرج راياتسود من قبلالمشرق فلا يردها شيء حتىتصب بإيليا) •

الحديث الثاني والعشرون

أخبرنا القاضي نجم الدين ابو حفص الصالحي الحنبلي انا القاضي نظام الدين ابو حفص الصالحي الحنبلي انا الحافظ ابو بكر ابن المحب الصالحي الحنبلي انا القاضي سليمان الصالحي الحنبلي انا الحافظ ضياء الدين الصالحي الحنبلي انا ابو طاهر الخشوعي انا [ص ٢٠٦] طاهر بن سهل انا ابو القاسم الحنائي انا ابو القاسم بن

---

(١) كذا في الاصل مكررة مرتين •

(٢) هو : رشدين بن سعد المهري أبو الحجاج المصري ، عن يونس ابن يزيد مات سنة (١٨٨) خلاصة تهذيب الكمال ص ١٠٠ •

ابي العقب ثنا جد ابي ابو القاسم ثنا ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو ثنا ابو نعيم عن زكريا •

عن عامر الشعبي سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (الحلال بيّن والحرام بيّن : وبينهما مشتبهات ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه، الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ، الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب) •

الحديث الثالث والعشرون

اخبرنا ابو عمر العمري الصالحي الحنبلي وأبو بكر العمري الصالحي الحنبلي قالا انا ابو عبد الله اللولوي الصالحي الحنبلي وابو حفص اللولوي الصالحي الحنبلي قالا : اخبرتنا عائشة بنت عبد الهادي العمرية الصالحية الحنبلية انا ابو العباس الحجار الصالحي انا ابن اللتي انا ابو الوقت الصوفي انا ابو عبد الله الفارسي انا ابو محمد بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي أنا أبو الجهم الباهلي ثنا الليث بن سعد عن ابي الزبير •

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يدخل أحد ممن بايع تحت الشجرة النار) •

الحديث الرابع والعشرون

اخبرنا ابو حفص اللبودي الصالحي الحنبلي انا القاضي ابو حفص بن مفلح الصالحي الحنبلي انا الحافظ ابو بكر بن المحب الصالحي الحنبلي انا القاضي سليمان الصالحي الحنبلي انا الحافظ

ضياء الدين الصالحي الحنبلي انا ابو المجد زاهر أنا أبو عبد الله الخلال انا ابراهيم بن منصور انا ابو بكر محمد بن ابراهيم انا ابو يعلى الموصلي ثنا هدبة [1] ثنا همام ثنا قتادة قال :

(قلنا لانس بن مالك : كانت المصافحة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم :) .

الحديث الخامس والعشرون

اخبرنا ابو الحسن علي بن البهاء الصالحي انا ابو حفص بن مفلح الصالحي انا الحافظ ابو بكر بن المحب الصالحي الحنبلي انا ابو العباس بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي انا القاضي سليمان الصالحي الحنبلي انا الحافظ ضياء الدين الصالحي الحنبلي انا محمد ابن أحمد انا محمود بن اسماعيل انا احمد بن محمد انا ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن اسماعيل ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة ، عن يعلى بن عطاء .

عن جابر بن يزيد ، عن أبيه قال : (رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله ناولني يدك فناولني فاذا هي ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك) .

الحديث السادس والعشرون

اخبرنا ابو بكر ابي عمر الصالحي انا ابن الشريفة الصالحي انا ابن البالسي الصالحي انا ابو محمد بن المحب الصالحي والعماد بن عبد الهادي الصالحي ، قالا انا الفخر البخاري الصالحي انا ابواليمن الكندي انا ابو شجاع البسطامي انا ابو القاسم البلخي انا ابو القاسم

---

(١) بضم اوله واسكان الدال . ابن خالد البصري . عن همام بن يحيى . مات سنة (٢٤١) خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٥٥ .

علي بن احمد الشريف انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا محمد بن سهل وعبد الله بن عبد الرحمن قالا ثنا يحيى بن حسان انا سليمان بن بلال ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر •

عن ابراهيم بن عبد الله بن حبيب عن أبيه عن علي (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه) •

الحديث السابع والعشرون

اخبرنا الجمال بن احمد الصالحي انا الجمال بن الذهبي الصالحي انا ابي الزين الصالحي انا ابو محمد بن القيم الصالحي وام محمد بنة محمد بن الفخر الصالحية ، قالا انا الفخر بن البخاري الصالحي انا [ص ٢٠٧] ابواليمن الحنفي وابو حفص بن طبرزد الحنبلي ، قالا انا ابو الفضل الارموي انا ابو الحسين بن المهتدي بالله انا ابو حفص بن شاهين ثنا احمد بن القاسم ثنا ابو همام ثنا اسماعيل بن عياش عن عبيد الله ، عن نافع •

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (ان الذي يجر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة) •

الحديث الثامن والعشرون

اخبرنا ابو العباس بن ابي عمر الصالحي الحنبلي انا ابو الفرج ابن الطحان الصالحي الحنبلي انا الصلاح بن ابي عمر الصالحي الحنبلي انا الفخر بن البخاري الصالحي الحنبلي انا ابوحفص بن طبرزد الصالحي الحنبلي انا ابو الفتح الميدومي انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود الحافظ ثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق انا معمر ، عن همام بن منبه •

عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لايقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ)

الحديث التاسع والعشرون

اخبرنا ابو العباس بن البدر الصالحي انا ابو العباس الحريري الصالحي انا ابن البالسي الصالحي انا الحافظ جمال الدين بن المحب الصالحي انا الفخر بن البخاري الصالحي وابن ابي عمر الصالحي ، قالا : انا ابن طبرزد الحنبلي انا ابو عامر الازدي وابو نصر الترياقي وابو بكر الغورجي ، وقالوا : انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى بن سورة ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مالك بن اسماعيل ، عن اسرائيل ، عن يوسف بن ابي برده عن ابيه •

عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال : غفرانك)

الحديث الثلاثون

أخبرنا ابو العباس بن عبد الله الصالحي انا ابو عبد الله بن جوارش الصالحي انا الحافظ ابو بكر الصالحي انا ابي الحافظ ابو محمد الصالحي انا شيخ الاسلام بن ابي عمر الصالحي والفخر بن البخاري الصالحي قالا : انا شيخ الاسلام الموفق بن قدامة الصالحي انا ابو زرعة المقدسي انا ابو منصور الفومي انا ابو طلحة بن ابي المنذر انا ابو الحسن القطان انا الحافظ ابو عبد الله بن ماجه ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة •

عن معاوية بن قرة ، عن ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : (لاتزال طائفة من امتي منصورين (١) على الحق لايضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة) •

الحديث الحادي والثلاثون

اخبرنا البدري حسن الصالحي انا ابو عبد الله الصالحي انا الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله الصالحي انا محمد بن محمود بن ابي نصر الصالحي والي الصالحية انا ابو عبد الله محمد بن الكمال عبد الرحيم الصالحي وابوبكر بن محمد بن طرخان • قالا انا الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد الصالحي انا ابو جعفر الصيدلاني انا ابو منصور محمود بن اسماعيل الصيرفي انا احمد بن محمد انا سليمان بن احمد ثنا أبو مسلم الكشي ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هشام الدستوائي ثنا قتادة عن ابي العالية•

عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند الكرب : لااله الا الله العظيم الحليم ، لااله الا الله رب العرش الكريم لا اله الا الله رب السموات ورب العرش العظيم) •

الحديث الثاني والثلاثون

اخبرنا القاضي نجم الدين الصالحي انا القاضي نظام الدين الصالحي انا الحافظ ابو بكر الصالحي انا القاضي سليمان الصالحي وعيسى المطعم الصالحي ويحيى بن سعد الصالحي قالوا انا الحافظ ابو عبد الله الصالحي ثنا ابو محمد عبد الله بن احمد انا هبة الله بن محمد انا الحسن بن علي انا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن [ص ٢٠٨]

---

(١) في الاصل : منصورون والتصحيح من سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ٤/١ •

احمد حدثني ابي ثنا وكيع ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثنا هلال عن ابي عمر بن عبد العزيز •

عن عبد الله بن جعفر عن امه اسماء بنت عميس قالت : (علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولها عند الكرب : الله ، الله ربي لا اشرك به شيئاً) •

الحديث الثالث والثلاثون

اخبرنا ابو الفرج بن ابي عمر الصالحي انا ابن الشريفه الصالحي وفاطمة بنة الحرستاني الصالحية قالا انا ابن البالسي الصالحي واحمد بن علي الصالحي قالا : انا الحافظ ابو محمد الصالحي انا ابو العباس احمد ابن علي الصالحي ، أنا يوسف بن الحسن انا ابو يحيى بن ابي الحسن انا ابو الوقت الصوفي انا ابو اسماعيل الهروي انا عبد الجبار بن الجراح انا محمد بن احمد بن محبوب انا ابو عيسى الترمذي ثنا عقبة بن مكرم ثنا ابن أبي فديك اخبرني سلمه بن وردان •

عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من ترك الكذب وهو باطل بني له في رياض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها) •

الحديث الرابع والثلاثون

أخبرنا البرهان ابراهيم بن عثمان الصالحي انا القاضي أبوحفص الصالحي وابو عبد الله الصالحي قالا انا الحافظ ابو بكر بن المحب الصالحي انا ابن الرضي الصالحي انا ابن الكمال الصالحي أنا الموفق بن قدامة الصالحي انا محمد بن عبد الهادي انا ابو الحسن الانباري انا أبو عمر بن مهدي انا عبد الله بن العطار ثنا احمد بن منصور ثنا ابن أبي

مريم ثنا الدارودي(١) عن سعد بن كعب بن عجرة عن عمته •
عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : (تنكح المرأة على احدى خصال ثلاث : تنكح على مالها ، وعلى جمالها ، ودينها وخلقها ، فخذ ذات الدين تربت يداك) •

الحديث الخامس والثلاثون

أخبرنا الجمال بن عبد الهادي الصالحي انا ابو عبد الله محمد المفعلي الصالحي أنا محمد بن المحب الصالحي انا احمد بن عبد الرحمن بن جبارة الصالحي انا ابو الحسن بن البخاري الصالحي انا ابو اليمن الكندي انا ابو منصور القزاز انا ابو الحسين بن النقور انا ابو طاهر المخلص أنا عبيد الله ثنا ابو محمد الصيرفي ثنا يحيى بن عثمان السمسار ثنا اسماعيل هو ابن عياش •

عن عباد بن كثير عن من سمع انس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلاً ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ، ومن تزوج امرأة لحسنها لم يزده الله الا دناءة ، ومن تزوج امرأة ليغض بصره ويحصن فرجه ويصل رحمه كان ذلك منه وبورك له فيها وبارك الله له فيها) •

الحديث السادس والثلاثون

أخبرنا أبو العباس بن البدر الصالحي انا ابو العباس الحريري الصالحي انا ابن البالسي الصالحي وأحمد بن علي الصالحي قالا انا الحافظ أبو محمد بن المحب الصالحي انا القاضي سليمان الصالحي انا الحافظ

---

(١) كذا في الاصل ، والراجح ان الصواب : الدراوردي وهو : عبد العزيز بن محمد بن عبيد الجهني ابو محمد المدني الدراوردي . راجع خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٠٤ .

ضياء الدين الصالحي انا ابو عبد الله بن صدقة أنا أبو عبد الله محمد ابن الفضل الصاعدي انا ابو الحسين الفارسي انا أبو أحمد الجلودي انا ابو اسحاق الزاهد أنا مسلم بن الحجاج ثنا اسحاق بن موسى ثنا معن بن عيسى عن مالك عن العلاء عن أبيه •

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: اسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا الى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط) •

الحديث السابع والثلاثون

أخبرنا أبو العباس بن عبد الله الصالحي أنا ابو عبد الله الصالحي انا الحافظ ابو بكر محمد بن المحب الصالحي انا القاضي سليمان الصالحي أنا ابو العباس احمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر الصالحي انا أبو السعادات الشيباني انا أبو الحسين الصيرفي انا ابو علي بن شاذان انا أبو عمرو بن السماك انا ابو بكر [ص ٢٠٩] الباغندي ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود •

عن عائشة انها قالت : (اشتريت بريرة واشترطت ولاءها لاعتقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اشتريتها فإن الولاء لمن اعتق وولي) •

الحديث الثامن والثلاثون

أخبرنا أبو عمر بن عبد الهادي الصالحي انا القاضي ابو حفص الصالحي انا الحافظ ابو بكر بن المحب الصالحي انا أبي الحافظ ابو محمد الصالحي انا الفخر بن البخاري الصالحي ح قال شيخنا انا جدي ابو العباس الصالحي انا الصلاح بن أبي عمر الصالحي انا الفخر بن البخاري الصالحي انا أبو حفص بن طبرزد انا محمد بن القاسم انا ابو

بكر الشيرازي انا ابو عبد الله الحاكم انا الامام ابو بكر احمد بن اسحاق ثنا هارون بن عيسى ثنا موسى بن محمد ثنا عبد الله بن عيسى ثنا يونس بن عبيد عن محمد •

عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (من كمال الايمان حسن الخلق) •

الحديث التاسع والثلاثون

أخبرنا ابو المحاسن بن بدر الصالحي انا جدي ابو العباس الصالحي انا الصلاح بن ابي عمر الصالحي انا الفخر بن البخاري الصالحي اخبرتنا رابعة بنت الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة الصالحية انا ابو بكر احمد بن المقرب انا ابو الفوارس طراد بن محمد الزينبي انا ابو الحسن بن رزقويه انا ابو حفص محمد بن يحيى ثنا علي بن حرب ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري •

عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وانا الحاشر الذي أحشر الناس وانا العاقب ، والعاقب الذي ليس بعده نبي) •

الحديث الاربعون

أخبرنا التقي ابو بكر بن ابي عمر الصالحي • انا ابو العباس الحريري الصالحي وفاطمة بنة الحرستاني الصالحية قالا انا ابن البالسي الصالحي وعلي بن احمد الصالحي قالا انا الحافظ ابو محمد بن المحب الصالحي انا ابو الفداء بن الفراء الصالحي أنا الموفق الصالحي انا ابو الفتح بن عبد الباقي انا ابو محمد التميمي انا ابو الفتح بن ابي الفوارس

انا احمد بن محمد بن رميح ثنا احمد بن الخفير ثنا علي بن حجر ثنا حماد بن معمر عن زيد بن رفيع •

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صام يوم التروية أعطاه الله مثل ثواب أيوب على بلائه ، ومن صام يوم عرفه اعطاه الله مثل ثواب عيسى بن مريم ، وانلم يأكل يوم النحر حتى يصلي أعطاه الله ثواب من صلى ذلك اليوم ، وان مات الى ثلاثين يوما مات شهيدا) •



اســتدراكات

الاول :

تقدم في الباب الاربعين ذكر مغارة توبة [1] ولم أذ
رأيت في تاريخ الإسلام للحافظ ابي عبد الله الذهبي : « ...
البركات التكريتي الزاهد صاحب الشيخ عبد الله اليونيني فقير صالح
كبير القدر حدث عن ابن طبرزد وتوفي في شوال .

قال السيف بن المجد : كان توبة أحد من يشار اليه بالزهد صحب
الشيخ عبد الله ولازمه وكان يكرمه ويأنس به وينزل اذا قدم في مغارته
على جبل الصوان بقاسيون .

وقال ابن العز عمر الخطيب حدثتني فاطمة بنت احمد بن يحيى بن
ابي الحسين الزاهد حدثتني أمي ربيعة بنت الشيخ توبة : انها كانت
تقعد في الليل فتجد والدها قاعدا وهو يقول : ياسيدي اغفر لعبيدك
توبة ، قالت : وكانت امي ربيعة ترجف ، وقالت : كنت أحكي للناس
كرامات الشيخ فرأيته في المنام وهو يقول كم تهتكيني وسل عليَّ سيفا
فبقيت ارجف وما عدت أجرؤ ان احكي شيئا . انتهى .

الثــاني :

تقدم فيه ذكر الترب العامة ولم أذكر فيها تربــة المولهين لانها
الآن ليست بمشهورة ، وقد دفن فيها جماعة من الصلحاء منهم ما قال
ابن ابي [2] شاكر في كتابه عيون التواريخ :

الشيخ الصالح عبد الله المعروف بالفاتولة بمسجد الصاغة العتيقة
بدمشق [ص ٢١٠] وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بسفح قاسيون
بتربة المولهين وكان من عقلاء المجانين وله كرامات ومكاشفات وكـان
على حالة مشقة من خشونة العيش . رحمه الله وايانا ذكره فيمن توفي
سنة سبعمائة .

---

(١) انظر ص ٥٣٠ سطر ٦ والتعليق عليها رقم ٢ .

(٢) كذا في الاصل والمعروف انه ابن شاكر لا ابن ابي شاكر .

والشيخ الصالح عثمان ابن الشيخ الصالح القدوة العارف محمد بن الحسين الخالدي بزاويته خارج باب السلامة عند العين وصلي عليه بجامع العقيبة ودفن بسفح قاسيون عند والده بتربة المشايخ المولهين ، وكان شيخا جليلا من اولاد المشايخ السادة الاكابر ويتكلم بكلام حسن، وله جماعة يترددون اليه رحمه الله وايانا . ذكره فيمن توفي سنة اربع وعشرين وسبعمائة رحمه الله وايانا ذكره فيمن توفي سنة سبعمائة .

والشيخ المجاهد المنيحي الفقير المجاور بالجامع صاحب الدلق الكبير وكانت وفاته بالمارستان الصغير ودفن بقاسيون جوار تربة المولهين وقد جاوز الستين من العمر انتهى ، ذكره فيمن توفي سنة ثمان وسبعمائة .

ثم رايت في تاريخ العماد بن كثير ان تربة المولهين هذه عند الشيخ يوسف القميمي .

ولم اذكر فيها مقبرة ابن شيث[1] لأنها الآن ليست بمشهورة وقد دفن فيها جماعة من الصلحاء منهم : ما قال ابو شامة في ذيله .

في سنة سبع وعشرين وستمائة .

وفيها في حادي عشر جمادى الاولى توفي الشيخ بيرم الماررديني ، صليت عليه بجامع دمشق وخرجت في جنازته الى الجبل فدفن شرقي مقبرة ابن شيث على تل هناك .وكان شيخا صالحا محبا للعزلة والانفراد صابراً على الفقر والجوع كثير الصوم والمجاهدة وكان مقيماً بالزاوية الغربية بجامع دمشق المعروفة بزاوية الدولعي .

---

(١) بل ذكرها باسم التربة الجمالية الاسنائية القوصية ودفن فيها عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن شيث ص (٣١٤) وقد وقع المؤلف في الاشتباه بها لان ابا شامة ذكرها باسم المقبرة وذكرها المؤلف باسم التربة ارجع الى ما كتبناه في الفرق بين التربة والمقبرة في الملاحق وابو شامة لا يفرق بين التربة والمقبرة .

واول اسمه باء معجمة بواحدة من تحتها وهي مفتوحة وبعدهــا ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها ، وبعدها راء مفتوحة انتهى .

ولم اذكر فيها مقبرة الدكالي لانها الآن ليست بمشهورة وقد دفن فيها جماعة من الصلحاء .

منهم ما قال ابو شامة : في سنة اربعين وستمائة .

وفي ثالث عشر ربيع الاول توفي الشيخ ابو البركات ميمون النفوري [١] المغربي الضرير وكان من عباد الله الصالحين فاضلا عــالما بعلم الطريقة حسن المحاضرة وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بجبــل قاسيون الى مقبرة الشيخ عبد الصمد الدكالي في طريق مغارة الدم وتعرف تلك المقبرة به انتهى .

ولم أذكر فيها مقبرة ابن يغمور[٢] لانها الآن ليست بمشهورة وقد دفن فيها جماعة، منهم ما قال ابو شامة في سنة خمس وخمسين وستمائة:

وفي اول ربيع الاول توفي الامير نور الدين بن ابو الحسن المغربي التورمي[٣] وكان له بيت عندنا في المدرسة العادلية ودفن بالجبل بمقبرة ابن يغمور وهو من اقارب التورمي الملك المشهور ببلاد المغرب انتهى .

ولم أذكر فيها مقبرة ابن صاحب قرقســيا[٤] لانها الآن ليســت

---

(١) كذا في الاصل ، وفي ذيل ابي شامة : الدموري .

(٢) الراجح أن المراد بهذه المقبرة المدرسة اليغمورية التي لابد وان يكون فيها تربة للدفن وقد قلنا ان ابا شامة لا يفرق بين التربة والمقبرة . راجع ص ٢١٣ .

(٣) كذا في الاصل ، وفي ذيل أبي شامة : الامير بدر الدين بــن الحسن المغربي الميورقي .

(٤) مقبرة ابن صاحب قرقيسا هي تربة ، وليست في الصالحية بالمعنى الذي يريده المؤلف بل هي قريبة من حي العقيبة وشارع بغــداد وراء الدور راجع موضعها في مخطط الصالحية لدهمان باسم التربة الزنكية رقم (١١٨) .

بمشهورة وقد دفن فيها جماعة منهم ما قال ابو شامة في سنة ستين وستمائة : وفي ثاني عشر صفر قتل الزين مظفر بن اسماعيل التاجر المعروف بالزين الصائغ صاحب الاملاك بقريتي داعية وحمورية وغيرهما بعد صلاة الجمعة وهو داخل من جبل قاسيون قبل ان يصل الى مقبرة ابن صاحب قرقيسا على حافة الساقية المقابلة للمزرعة المعروفة بالسميرية قتله شخص من اهل قرية تل منين تبعه من الجبل وقد عاينه باع شيئا واستوفى ثمنه ولم تمكنه الفرصة الا هناك ثم مسك القاتل فأقر فشنق بعد يومين بين الميدانين يوم الاثنين ودفن الزين من الغد بجبل قاسيون يوم السبت ثالث عشر صفر انتهى .

ولم أذكر فيها مقبرة السبط لانها الآن ليست بمشهورة وقد دفن فيها جماعة ، منهم ما قال ابو شامة [ص ٢١١] في سنة ستين وستمائة، وفي سلخ شوال توفي عزالدين عبد العزيز ابن الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي الواعظ الحنفي وكان قد درس مكان ابيه بالمدرسة العزية التي فوق الميدان الكبير ودفن في مقبرة ابويه بجبل قاسيون انتهى .

ولم أذكر فيها مقبرة بن زويزان[1] لانها الآن ليست بمشهورة

---

(١) لا تعرف لابن زويزان مقبرة في الصالحية وانما له تربة في حي الميدان قرب مسجد فلوس وقد ذكرها النعيمي في تنبيه الطالب في الترب (٢/٢٤٧) وله ايضا زيادة في مقابر الصوفية من جهة القبلة (المصدر المذكور) وانظر ايضا (ص ٦) منه .

وقد تطرق هذا الوهم للمؤلف من كون المترجم صلي عليه بالجامع الجديد فظنه الذي في الصالحية والذي مر ذكره ص ١٠٣-١١٠ . ولا يمكن ان يكون الجامع الجديد في الصالحية هو الجامع الذي صلي فيه على ابي طالب محمد بن عبد الله السلمي لان الجامع المذكور عرف بالجديد حينما جدده سليمان بن حسين العقري سنة ٧٩٠ راجع القلائد الجوهرية ص ١٠٩ . وابوطالب المذكور توفي سنة ٦٣٧ كما ذكره المؤلف . والصواب أن الجامع الجديد هو في حي الميدان وقد تردد ذكره في الروضتين ايام نور الدين كما أن تربة او مقبرة ابن زويزان في الميدان ايضا ، وهي موجودة معروفة .

وقد دفن فيها جماعة منهم ما قال الحافظ عبد العظيم المنذري في التكملة في سنة سبع وثلاثين وستمائة : وفي السابع من المحرم توفي الشيخ الاجل الصالح ابو طالب محمد ابن الشيخ الاجل ابي العلاء عبد الله ابن الشيخ الاجل أبي القاسم عبد الرحمن بن احمد بن علي بن صابر بن عمر السلمي الدمشقي المعروف جده بابن سيدة وصلي عليه في الجامع الجديد ، وغيره ، ودفن من يومه في مقبرة ابن زويزان ، سمع من والده ابي المعالي وغيره بدمشق ، وسمع بمصر من ابي طاهر اسماعيل بن صالح بن ياسين وغيره وحدث ، سمعت منه بالقاهرة ودمشق وهو من بيت الحديث •

والده أبو المعالي سمع بافادة ابيه من غير واحد ، وحدث ، سمع منه ابو سعد بن السمعاني ببغداد وحدث عنه وتوفي ابن السمعاني قبله بأربع عشرة سنة •

وجده أبو القاسم سمع الكثير وكتب الكثير حتى بالغ بعضهم فذكر انه سمع وكتب ما لا يدخل تحت الحد • سمع منه الحافظان ابو طاهر الاصبهاني وابو القاسم الدمشقي وغيرهما •

وسيدة بفتح السين المهملة وتشديد الياء — آخر الحروف — وكسرها بعد الدال المهملة وتاء تأنيث •

* * *

ثم قال [1] فيها : وفي الحادي عشر من صفر توفي الشيخ الفقيه ابو احمد اسماعيل بن ابراهيم بن غازي بن علي بن محمد النميري المارداني الحنفي المعروف بابن فلوس بدمشق ودفن بمقابر ابن زويزان • تفقه على مذهب أبي حنيفة واشتغل بالاصلين والمنطق والطب والعربية وغير

(١) اي الحافظ المنذري سنة ٦٣٧ •

ذلك ، ودرس بمدرسة الامين فخر الدين عثمان بالقاهرة مدة وبالعزية التي بدمشق على الشرف مدة وصنف وله شعر جيد . انتهى .

الثالث :

تقدم في ذكر الترب الخاصة ولم أذكر فيها تربة سودون النوروزي(١) وهي تحت كهف جبريل شمالي بركة الاماج الى جهة القبلة وقد تهدمت قريبا وكان اسمه بين الامراء سودون المغربي لبخله وسوء خلقه ، وكان حاجب الحجاب وامير التركمان بدمشق ، وكان من بقية جماعة الظالم الغاشم نوروز الحافظي ومات سنة ثمان واربعين وثمانمائة ودفن بتربته هذه .

واستقر بعده في الحجوبية وامرة التركمان الامير جاني بك الناصري دوادار برسيباي الحاجب الكبير . كان بدمشق وكان دواداره الأمير محمد بن مبارك صاحب المدرسة الحاجبية بالصالحية قد توجه الى مصر بتقدمة منه فلم يحضر وفاته وأ[و]قف وقفاً جليلا .

واخبرني عمي انه بهذه التربة اندفن شاهين جد شيخه الزين بن العيني وأوقف وقفا آخر جليلا(٢) .

الرابع :

تقدم في الزاوية الداودية ان شيخنا الجمال ابن المبرد قال انه ولي مشيختها الشيخ قاسم الديري .والحال ان الشيخ قاسم موآخي الشيخ ابراهيم الديري فان الشيخ قاسم هو قاسم بن محمد بن ابراهيم زين الدين الحيش(٣) ـ بالحاء المهملة ثم المثناة تحت المثلثة فوق ـ

(١) راجع صفحة ٣٢٢ تر انه ذكرها في هذه الصفحة .

(٢) فراغ في الاصل مقدار اربعة اسطر .

(٣) في الضوء اللامع : الحيشي وانه توفي سنة ٨٧٤ ودفن شرقي المقبرة المسماة بالروضة لصيقها الضوء اللامع ٦/١٩١ .

ثم المعري . قال أبو العباس بن اللبودي في وفياته وقد اخذها ابو العباس الحمصي ونسبها لنفسه : هو الشيخ المسلك المربي ولاه السلطان مشيخة زاوية ابن داود بصالحية دمشق واستمر بها الى ان مات بمنزله بالسهم الاعلى يوم الاحد ثالث ربيع الاول سنة اربع وسبعين وثمانمائة ودفن فوق تربة بن عبادة غربي الروضة بسفح قاسيون بعد ان صلي عليه من الغد بالجامع المظفري .

والشيخ ابراهيم هو الشيخ الامام المعتمد الاوحد العالم العامل برهان الدين ابراهيم بن علي بن احمد بن احمد بن بريد(١) الديري ثم الحلبي توفي يوم السبت ثامن عشر رجب سنة ثمانين وثمانمائة ودفن عند الشيخ قاسم لصيقه من جهة القبلة بعدأن صلي عليه بالجامع المظفري وكلاهما سمع على القاضي عز الدين عبد الرحيم بن الفرات بقراءة الحافظ شمس الدين السخاوي الاربعين التساعية لقاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة تخريج ابي جعفر بن الكويك سنة خمسين وثمانمائة بالجورة خارج باب الفتوح بمصر وكذلك سمعا بقراءة القاريء المذكور على حافظ العصر ابي الفضل بن حجر جزء ابي الجهم وجزء سفيان بن عيينة من السنة المذكورة بمنزل المسمع ثم سمعا بقراءته ايضا على المسمع الاول الاربعين للشيخ تاج الدين عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي بمكان المسمع سنة احدى وخمسين واجازهما قاضي القضاة علم الدين صالح بن عمر البلقيني الشافعي سادس شوال سنة ثلاث وخمسين وجماعته .

وانفرد الثاني بسماع المسلسل بالاولية على البرهان الباعوني ثم مشيخة قاضي البيمارستان الصغرى وغيرها وعلى النظام بن مفلح : الاربعين لقاضي حماة تخريج ابي بكر بن المحب ، وجزء الوحي وغيرهما

(١) في الضوء اللامع ١/٨٠ انه تصغير برد، وله فيه ترجمة حافلة.

وعلى الجمال ناظر الصاحبة موافقات زينب الكمالية وجزء بن زير ؟ ومجلس الاشناني وغيرهما وعلى الاخوين الشهاب احمد والنجم عبد الكريم ابني عبادة ثلاثيات البخاري ، وعلى الشهاب بن عبد الهادي الامالي ، والقراءة لابني عفان وجزء أم الفضل الهرثمية ، وعلى ست القضاة بنة زريق جزء أيوب السختياني ، وعلى الشهاب بن الشريفة وفاطمة الحرستانية الشمائل للترمذي ، وعلى الشمس بن الخياط جزء أبي الحسن البزاز وعلى البدر بن الجرارة الاول والثاني من حديث ابن السماك ، وعلى الشهاب بن زيد جزء أبي الجهم واجاز له جماعة ، وجمع طبقات للصوفية في مجلدين رتبها على الحروف وابتدأ بسيدي ابراهيم بن أدهم ، وكتاب رفع الالتباس ودفع الوسواس وجزء في التجاذب في دوران المحمل بمصر بين السادة الرفاعية والقادرية ورجح هذه ، وجزء في كلام الفقهاء في السماع بالآلة .

ولبس خرقة التصوف هو وولده شيخناابوبكر من ابي العباس الكناني الحنبلي عن الشيخ حسن الكيلاني الحموي عن والده أبي [ص ٢١٢] الحسن علي عن والده ابي عبد الله محمد عن والده ابي زكريا يحيى عن والده ابي نصر محمد عن والده عمادالدين ابي بكر نصر، عن والده ابي بكر عبد الرزاق ، عن والده الاستاذ محيي الدين ابي صالح عبد القادر الكيلاني بسنده[1] .

فائدة :

سئلت عن ترجمة ابن هود ، واين دفن فكتبت :

اسمه الحسن بن علي بن عضد الدولة ابي الحسن اخي المتوكل على الله ملك الاندلس ابن يوسف بن هود الجزامي .

قال الشيخ أثير الدين : رأيته بمكة وجالسته وكان يظهر منه

---

(١) فراغ بعد ذلك بقية الصفحة .

الخضوع مع من يكلمه ثم تظهر الغيبة منه ، وكان يلبس ثوبا من الثياب مما لم يعهد لبسه بهذه البلاد وكان يذكر انه يعرف شيئامن علوم الاوائل وسمعته ينشد لنفسه :

خضت الدجنـة حتى لاح لي قبس
وبـان بان الحمى من ذلك القبـس
فقلت للقوم هذا الربـع ربعهم
وقلت للسمع لا تخلو من الحدس
وقلت للعـين غضي عن محاسنـه
وقلت للنطق هذا موضـع الخرس

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي : هو الشيخ الزاهد الكبير ابو علي بن هود المرسي أحد الكبار في التصوف على طريقة الوحدة . مولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمرسية وكان أبوه نائب السلطنة بها ، حصل له زهد مفرط وفراغ عن الدنيا وسكرة عن ذاته وغفلة عن نفسه فسافر وترك الحشمة وصحب ابن سبعين واشتغل بالطب والحكمة وزهديات الصوفية . وحج ودخل اليمن[1] وقدم الشام وكان ذاهيبة وشيبـة وتلامذة وعلى رأسه قبع كشف[2] ، وعلى جسده دلق . كان غارقاً في الفكرة عديم اللذة ، متواصل الاحزان ، فيه انقباض عن الناس وحمل مرة الى والي البلد وهو سكران ، أخذوه من حارة اليهود فأحسـن الوالي به الظن واطلقه وقال : سقاه اليهود خبثاً منهم ليعبثوا به ــ وكان قد نالهم منه أذى وأسلم على يده منهم جماعة منهم سعيد وبركات ــ وكان يحب الكوارع المغمومة فدعوه الى بيت واحد منهم وقدموا له ذلك فأكل ثم غاب ذهولا على عادته فأحضروا الخمر فلم ينكر حضورها وأداروها ، ثم ناولوه منها قدحا فاستعمله تشبها بهم ، فلما سكروا

(١) في الاصل : اليوم . والتصحيح من فوات الوفيات ١/١٢٧ .
(٢) كذا في الاصل ولعل الصواب : قبع كشيف .

وسكر أخرجوه على تلك الحالة ، وبلغ الخبر الوالي فركب وحضر اليه وأردفه خلفه وبقي الناس خلفه يتعجبون من أمره ، وهو يقول لهم كل فترة : ايش جرى من ابن هود بشرب العقار ، يعقد القاف كافا في كلامه، وكان يشتغل اليهود عليه في كتاب الدلالة ، وهو مصنف لهم في أصول دينهم للريس موسى •

قال الشيخ شمس الدين : قال شيخنا عماد الدين الواسطي : أتيت اليه وقلت له أريد أن تسلكني • فقال من أي الطرق ؟ من الموسوية ، او من العيسوية او المحمدية • وكان اذا طلعت الشمس يستقبلها ويصلب على وجهه ، وكان يمشي في الجامع باهت الطرف ذاهل العقل وهو رافع اصبعه السبابة كالمتشهد ، وكان يوضع في يده الجمر فيقبض عليه ذهولا عنه فاذا أحرقه رجع حسه وألقاه من يده ، وكان يحفر له الحفر في طريقه فيقع فيها ذهولا وغيبة ، ومن شعره :

علم قومي بي جهل
ان شأني لأجل
أنا عبد أنا رب
أنا عز أنا ذل
أنا دنيا انا أخرى
أنا بعض أنا كل
أنا معشوق لذاتي
لست عنه الدهر أسلو
فوق عشر دون تسع
بين خمس لي محل

وهي طويلة جدا ، ومن شعره :

فؤادي من محبوب قلبي لايخلو
وسري على فكري محاسنه يجلو

ألا يا حبيب القلب يا من بذكره
على ظاهري في باطني شاهد عدل
تجليت لي مني علــي فأصبحت
صفاتي تنادي ما لمحبوبنا مثــل
أوري بذكر الجزع عنــه وبانــة
فلاالبانمطلوبي[1]ولا قصدي الرمل
وأذكر سعدى في حديثي مغالطاً
بليلي ولا ليلى مرادي ولا جمــل
ولم أر في العشاق مثلي لانني
تلذ لي البلوى ويحلو لي العذل
سوى معشرحلوا النظام ومزقوا الثيـ
ـاب فلا فرض عليهم ولا نفــل
مجانــين الا أن ذل جنــونهــم
عزيز على أعتابهم يسجد العقــل

قال الذهبي وصحبه العفيف عمران الطبيب والشيخ سعيدالمغربي وغير هؤلاء .

وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة ، وصلى عليه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، ودفن بسفح قاسيون انتهى .

قلت ولعل تل الشيخ سعيد فوق مقبرة الشيخ أبي عمر منسوبة الى الشيخ سعيد هذا .

وتربة العفيف بصف قبة الكيلاني من غرب منسوبة الى العفيف هذا وقبره بها .

« هنا ينتهي ما وجدناه بخط المؤلف من هــذا الكتاب »

(١) في الاصل : لا البان .

تصحيحات وتحقيقات لمحقق هـذا الكتاب

(١)

قلنا في المقدمة (ص ١٥) ان اسرة بني عبد الهادي اسرة نبيلة مشهورة في فلسطين لا تزال تحتفظ بكيانها الى هذا العصر كان جمال الدين بن عبد الهادي احد افرادها .

ثم تبين لنا انه من سلالة بني قدامة الصالحيين وقد استطعنا ان نقف على سلسلة نسبه استنبطناها من اسناد الحديث الاول والتاسع عشر والعشرين راجع ص ٥٩٦ و ٦٠٥ .

(٢)

قلنا في (ص ٤٦) من المقدمة : إن الواثق العباسي أرسل رجاءبن أشيم لتأديب العصاة من أهل الغوطة ، أخذنا ذلك من تهذيب تاريخابن عساكر لبدران ج ٥ ص ٣١١ ثم اتضح لنا أن النسخة الخطية التي في المكتبة الظاهرية والتي اعتمدها عبد القاد بدران في التهذيب ناقصة من آخر ترجمة « رجاء بن أشيم » وأول ترجمة « رجاء الحضاري » فجاء الناسخ ومزج الترجمتين فأصبحتا كترجمة واحدة في حين أنّ مطلع هذه الترجمة تتعلق برجاء بن أشيم وبعضها الأخير بقية ترجمة رجاء الحضاري .

والصواب أنّ الذي أرسله الواثق العباسي لتأديب أهل الغوطة هو « رجاء الحضاري » لا رجاء بن اشيم .

(٣)

جاء في (ص ٥٧) من المقدمة : يوسف بن أبي نصر أبو الفرج

الشعاري اعتمدنا في ذلك ما جاء في شذرات الذهب ، ثم ترجح لنا أخيراً أنّ صوابها : الشقاري •

فقد ذكر الإربلي في مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها (ص ١٦) الخانقاه الشقارية نسبة للمذكور ، وفي النجوم الزاهرة ٨ / ١٩٢ طبع القاهرة ما يلي : عماد الدين يوسف بن أبي نصر الشقاري ، وعلق عليه المصححون بما يلي : في الأصل الشقراوي وما اثبتناه عن تاريخ الإسلام ، وعقد الجمان ، والقصيدة اللامية في التاريخ •

(٤)

ورد في (ص ١٣٤) محمد بن عبد المنعم بن غازي بن ماهان بن موهوب الحراني • وقد أعاد المؤلف ترجمته (ص ١٤١) ووردت ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب وفي الشذرات ٥ / ٣٣٤ وكلها تجمع مع نص المؤلف (ص ١٤١) على أنه : محمد بن عبد المنعم ابن عمار بن هامل بن موهوب •

(٥)

ورد في (ص ١٤٨) نقلا عن بن كثير : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سحبان البكري الوائلي ، والذي في تاريخ ابن كثير (سحمان) وقد ضبطها السيوطي في بغية الوعاة ص ١٨ فقال : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان بضم المهملة وسكون الحاء •

(٦)

ورد في ص (١٥٠) جمال الدين بن العلائي ،نقلاً عن ابن كثير •

والذي في تاريخه ١٤ / ٩١ جمال الدين بن القلانسي .

(٧)

ورد في (ص ١٥١) : حسام الدين القومي ، وعلقنا عليها بأن في بعض نسخ تنبيه الطالب حسام الدين القرمي بدلا عن القومي . ثم رجعنا الى الاصل الذي نقل عنه المؤلف وهو تاريخ ابن كثير ١٤ /١١٨ و ١١٩ فإذا في النسخة المطبوعة ما يلي : حسام الدين القزويني . ثم رجعنا الى الدرر الكامنة لابن حجر ٢ / ١٥ فاذا فيه : الحسن بن رمضان بن حسن القرمي اليافعي . والراجح أن لقبه القرمي هو الصحيح . يصحح أيضاً ما ورد في الصفحة ذاتها سطر ١٠ و ص١٥٢ في القلائد الجوهرية من لفظ « القومي » .

(٨)

ورد (ص ١٥٨ سطر ١) (ابن الفن) ورجحنا أنّ صوابها ابن العز ونقلنا عن الشذرات (٥ / ١٤٠ : ١٥) والنسختين المخطوطتين في الظاهرية من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب بأنّها « ابن البن » وهذه الأخيرة هي الصواب . وفي الجزء الثالث من الوافي بالوفيات لصلاح الصفدي وعنه نقل ابن طولون وقبله النعيمي هذا النص ص ٢٤٧ « ابن البن » . وابن البن المذكور هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي القاسم الحسين بن الحسن الأسدي الدمشقي توفي في شعبان سنة ٦٢٥ .

وهناك شخص آخر يلتبس به هو « ابن النن » بنونين وهو شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد البغدادي الشافعي توفي في رجب سنة ٦٠٧ .

(٩)

ورد في (ص ١٦٥ سطر ١٦) أن الجهـــة الأتابكية توفيت ســـنة أربعين وسبعمائة وهو كذلك في الأصل وفي تنبيـــه الطالـــب للنعيمي الذي نقل عنه ابن طولون النص والصواب سنة أربعين وستمائة كما تدل عليه النصوص التي قبل هذا النص وبعده •

(١٠)

ورد في (ص ١٩٧ سطر ١) اسم بدر الدين بن الغويـــرة ولفظ « الغويرة » يرد كثيراً في المصادر المطبوعة مرة بالغين ومرة بالفاءوآخره تاء مربوطة • وقـــد وردت في الجواهر المضية أربـــع مرات مختلفات ففي ج ٢ ص ٧٨ (الفريره) و ج ٢ ص ١٤٢ (الغويرة) و ج ٢ص٢١٦ الفويرة و ج ٢ ص ٤٠٥ (الفريرة) • والصواب في هذه اللفظة هـــو (الفويره) بكسر الراء كما في ج ٢ ص ٧٨ من الجواهر المضية ، وعليه فيكون آخر حرف فيها بالهاء وهو تصغير فاره ، وهو الحاذق بالشيء، أو المليح الحسن من الناس كما في مختار الصحاح • أما إثباتها (فويرة) بفتح الراء والتاء المربوطة آخرها فتكون تصغير فارة بمعنى (فـــأرة) وهو خطأ •

(١١)

ورد في (ص ٢٠٠) اسم القاضي نجم الدين ابراهيم بن قاضـــي القضاة عماد الدين الطرطوسي وانه توفي سنة ٧٥٨

وقد ورد اسمه في كتاب المعزة فيما قيل في المـــزة للمـــؤلف ابن

طولون ص ٤ وأنّ اسمه ابراهيم ، ووردت ترجمته في النجوم الزاهرة ١٠ / ٣٢٦ ثبت فيها أن اسمه إبراهيم •

ولكن مؤلف الجواهر المضية في تراجم الحنفية أثبت اسمه (أحمد) ١ / ٨١ ، ٢ / ٣٢٦ والظاهر أن ما ورد في الجواهر المضية وهم من المؤلف أو من النساخ •

(١٢)

ورد في (ص ٢٠٣) وصف المدرسة الشبلية ما يلي : وآخرغربي مطل على الطريق الآخذ الى الجسر • ولكن حال المدرسة المذكورة يدل على أن الصواب : وآخر شرقي مطل على الطريق الآخذ الى الجسر •

(١٣)

جاء في (ص ٢٠٨) أن شرف الدين أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم الواني توفي سنة تسع وأربعين وستمائة تابع المؤلف بذلك النعيمي في تنبيه الطالب والصواب : (تسع وأربعين وسبعمائة) كما في لحظ الألحاظ ذيل طبقات الحفاظ لابن فهد ص ١٢٧ وانظر ص ٥٦ من ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الحسيني طبع دمشق •

(١٤)

جاء في (ص ٢١٠ سطر ١١) صارم الدين التنيسي (ص ٢١١ سطر ٩) خطلبا التنيني والصواب التبنيني نسبة الى تبنين التي تولاها كما في (ص ٢٠٩ سطر ١٩) وانظر أيضا ذيل الروضتين ص ٧٩

(١٥)

في (ص ٢١٤ سطر ٩) ابن كاين ، وعلقنا عليها بأنها في البداية لابن كثير « ابن كابن » والصواب في ذلك « ابن جابر » كما وردت في (ص ٢٣٠ سطر ١١) . وكما جاء في الدرر الكامنة ٤ / ٢٤٦

(١٦)

ورد (ص ٢١٥ سطر ٦) نجم الدين القحقازي هي كذلك في الأصل وفي كثير من المصادر المطبوعة ، ولكن ورد في توضيح المشتبه للذهبي طبع أوربا ص ٤٢٠ في التعليقات ما يلي :

والقحفازي بالحاء ثم الفاء . والقاف مكسورة العلامة نجم الدين علي شيخ الحنفية بدمشق .

(١٧)

(ص ٢١٦ سطر ١٤) الفخر الغازي ، وردت في تنبيه الطالب ومختصره للعلموي الفخر القاري .

(١٨)

جاء في (ص ٢٢٣ سطر ٢) سنة ثلاث وسبعمائة كذا في الأصل ، وفي تنبيه الطالب والدرر الكامنة ٤ / ١٧٣ سنة ثلاثين وسبعمائة .

(١٩)

(ص ٢٣٢ سطر ٥) نقلنا نصاً عن تنبيه الطالب ١ / ٥٦٣ نقلاً

عن ابن كثير والنص : ابن أبي الحسن بن عبد الوهاب الأنصاري • والذي في تاريخ ابن كثير ١٤ / ١٤٢ ابن أبي الحسن عبد الوهاب الأنصاري •

(٢٠)

(ص ٢٦٦ سطر ١٠) سنة ثمان وتسعين وستمائة • والصواب : وسبعمائة كما في شذرات الذهب ٦ / ٣٥٥ و ٣٥٦

(٢١)

ورد (ص ٢٧٤ سطر ١٢) أن زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الإسلامية والخوانق والكسوة الشريفة • وقد تأملت هذه الجملة فرأيت تنافراً بين كونه ناظر الجيوش وكونه ناظر الخوانق • وقد تابع ابن طولون النعيمي في تنبيه الطالب بذلك ٢ / ١٤١ وقد رجعت في حل هذا الإشكال الى ترجمة المذكور في الضوء اللامع ٤/٢٤ فلم يذكر أنه تولى نظر الخوانق وإنما ذكر أنه تولى نظر الخزانة • وعليه فيكون لفظ الخوانق مصحفاً عن « الخزانة » •

(٢٢)

(ص ٢٧٨ سطر ١) مربع معظم بطشتية وعلقنا عليها بما يلي : أي فيه بركة ماء على هيئة طشت « طست » ولكن اطلعنا بعد ذلك على نص آخر يفيد معنى آخر ، وهو أنه يراد بالطشتية أيضاً : عنق بارز في منتصف السقف ذو نوافذ وشمسيات •

(٢٣)

ورد (ص ٢٩٦ سطر ٤) أن القجماسية داخل دار السعادة •

والصحيح أنها ليست داخلة فيها وإنما هي بقربها وصواب العبارة أن تكون : القجماسية داخل باب دار السعادة ــ وهو أحد أبواب دمشق .

(٢٤)

(ص ٣٢٠ : ١٥) في ترجمة الشيخ براق : وأول ما ظهر ذلك للقان قازان فأحضره وسلط عليه سبعاً ضاريا وعلقنا عليه بما يلي: الظاهر أنّه سقط بعض كلمات هنا والمعنى غير ظاهر . وقد ورد في كتاب السلوك للمقريزي ٢ / ٢٩ نص يوضح ما ورد هنا وهو : وذكر أن قازان لما بلغه خبره استدعاه وألقى عليه سبعاً ضارياً .

وفي الصفحة نفسها ص ٢١ : وهو مقلد بحبل كقاب بقر محفاة ؟ وهذه في غاية الغموض يوضحها ما جاء في السلوك ٢ / ٢٨ وقد تقلدوا بحبال منظومة بكعاب البقر .

(٢٥)

ورد ص٣٣٣ :٢ س نقلاً عن ابن كثير في تاريخه ما يلي: وقف داره بدرب العجيل ، وهي كذلك في تنبيه الطالب نقلاً عن ابن كثير . والذي في البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ١٣٠ بدرب العميد .

(٢٦)

قلنا في ص ٦١٩ ان ابا شامة لا يفرق بين التربة والمقبرة . وطلبنا من القاريء : أن يرجع الى الفرق بينهما في ملاحقنا واليك البيان :

ترد التربة والمقبرة في اللغة بمعنى واحد . ففي المصباح المنير : التربة المقبرة والجمع ترب . وفسر صاحب المصباح المقبرة بأنها موضع القبور ، والجمع مقابر .

وإذا تبين أن التربة معناها المقبرة في اللغة نقول : ان التربة منذ

القرن الثامن الهجري أريد بها في كتب التاريخ والخطط معنى آخر اصطلاحياً . فقد أريد بها القبر الذي يكون فوقه قبة عظيمة كالتي تشاد فوق قبور العظماء من سلاطين وأمراء وعلماء وأعيان وكثيراً ما يشاد الى جانبها مدرسة أو مكتبة أو مكتب أيتام أو مسجداً ونحو ذلك وتوقف أوقاف خيرية عليها . وقد عقد المقريزي بحثاً خاصاً لترب مصر، كما فعل مثل ذلك النعيمي والعلموي والبقاعي في ترب دمشق ، ومحمد ابن طولون في ترب صالحية دمشق ، وقد أرادوا بها القبة التي تكون فوق القبر مع القبر وملحقاتها ولم يريدوا بذلك المقبرة العامة (انظر بحثنا عن جميع ذلك في مجلة المجمع العلمي العربي في المجلد ١٦ ص ١١٠) ولذلك فأبو شامة لم يلاحظ هذا الاصطلاح ولم يكن شائعاً في عصره فاستعمل المقبرة العامة والتربة الفنية الخاصة بمعنى واحد على اصطلاح اللغة .

(٢٧)

تردد في القلائد الجوهرية اسم شادي ، كما أنه يتردد كثيراً في كتب التاريخ ويرسم شادي بالدال المهملة . وقد ضبطه على خلاف ذلك ابن خلكان في وفيات الاعيان ١ / ١٠٧ المطبعة الاميرية في ترجمة أيوب أبي صلاح الدين فقال :

وشاذي بالشين المعجمة وبعد الألف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها . وهذا الاسم عجمي ومعناه بالعربي فرحان .

(٢٨)

وعدنا في (ص ٩٥) باننا سنتكلم في الملاحق عن الجامع المظفري وجامع الأفرم ، ولم تكن توجد مصادر مطبوعة تتكلم عنهما وقتئذ وإذ قد طبع بعد ذلك تنبيه الطالب للنعيمي فنحيل القارىء اليه .


الفهارس

الأعـلام(١)

وهو يحتوي على من له ترجمة أو شبه ترجمة في هذا الكتاب •

اعـلام الرجـال

ابراهيـم

---

(١) الرقم الاول للصفحة والثاني للسطر ، وقد ميزت التراجم التي وردت في حواشي المحقق بوضع رقمها بين قوسين •

ابـــو

أحمـد

٤١٧ : ١ احمد بن ابي بكر بن علي المعروف ببواب الكاملية •
٤١٢ : ١٢ احمد بن ابي طالب بن نعمة بن الحسن بن علي بن بيـان الديرمقرني •
٤٧٩ : ٣ احمد بن احمد بن عبيد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي •
٤٢٢ : ٧ احمد بن احمد بن محمد بن بركـة بن صديق الحراني الصالحي •
١٧٨ : ٨ شهاب الدين احمد بن حجي بن موسى بن احمد بن سعد ابن غشم بن غزوان بن علي بن شرف بن تركي السعدي الحسباني •
٤١٦ : ١٣ احمد بن اسماعيل بن احمد بن عمر بن الشيخ ابي عمـر ابن قدامة المقدسي •
٢٤٢ : ١٤ شهاب الدين احمد بن حسن بن ابي موسى بن الحـافظ المقدسي •
٤٩١ : ٧ احمد بن الحسن بن عبد الله بن ابي عمر محمد بن احمد ابن قدامة •
٥٨٢ : ١٨ شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى بن محمد المهلبي الخويي •
١٢٤ : ٧ احمد بن دلامة (صاحب الدلامية) •
٥٧٦ : ١٩ شهاب الدين احمد الديوان المقدسي الحنبلي •
٥٦١ : ١٤ احمد بن سالم بن ابي عبد الله بن عبد الله بن سالم بـن ابي الفتح بن حسن بن قدامة (كراماته) •
١٣٦ : ٨ احمد بن عبد الله بن أحمد بن ابي بكر السعدي الحنبلي •
٤٨٠ : ٧ احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسـي

الشرابيشي التاجر السفار •

٤٩٦ : ١٩ احمد بن علي بن عبد الله بن علي بن حاتم الصالحي •

٤٥٤ : ١٠ احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد الكناني المصهري الشهير بابن حجر •

٩٧ : (٢٣) احمد بن عمر بن الخضر الحنفي •

٤٣٥ . ١٢ احمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد ابن قدامة المقدسي الصالحي •

١٩٢ : ٧ ، ٥٧٧ : ١ شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان •

٤٠١ : ١٦ احمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن محمد بن زيد الموصلي العاتكي •

٤١٩ : ٧ احمد بن محمد بن احمد بن سام بن السراج الصالحي •

١٤٩ : ٥ احمد بن محمد بن احمد الشريشي الشافعي •

٣٩٢ : ٢ احمد بن محمد بن احمد بن سليمـان بن حمزة المقدسي الصالحي •

١٦٨ : ١٨ نجم الدين احمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسن ابن احمد بن محمد بن صصرى التغلبي الربعي الشافعي •

٤٩٩ : ١٢ احمد بن محمد بن محمد بن عبادة الانصاري الصالحـي قاضي القضاة •

١٣٧ : ٢٣ موفق الدين احمد بن محمد بن عبد الرحيم •

٤٧٠ : ٦ احمد بن محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي •

٤١٩ : ١٥ احمد بن محمد بن عمر بن حسين الشيرازي ثم الصالحي

المعروف بزغنش قيم الضيائية •

٥٠٥ : ١٠ محب الدين احمد بن نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر التستري ثم البغدادي الحنبلي •

١٦٦ : ٤ نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود الاتابكي صاحب الموصل •

٣٧٤ : ٩ ازبك بن عبد الله الظاهري •

٤١٥ : ١٥ اسحاق بن ابراهيم بن يحيي الشقراوي •

٢٣٤ : ١٦ الملك القاهر اسحاق بن الملك العادل محمد •

٣٣٧ : ١٣ كمال الدين اسرائيل بن عبد الخالق بن كرمان الفقيه الشافعي •

٤٢١ : ١٢ اسعد ويسمى محمد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي المعري ثم الصالحي •

٣٩٣ : ١ اسماعيل بن ابراهيم بن شاكر الانصاري الصالحي •

٤٨١ : ١ اسماعيل بن ابراهيم بن علي الفراء الصالحي •

٦٢١ : ٢٠ اسماعيل بن ابراهيم بن غازي بن علي بن محمد النميري المارداني المعروف بابن فلوس •

٤٢٠ : ١٦ اسماعيل بن ابي عبد الله بن حماد العسقلاني الصالحي •

٣٩٠ : ١٤ ، ٣٩٣ : ٩ اسماعيل بن ظفر بن احمد بن ابراهيم بن مفرج ابن منصور بن ثعلب بن عنيبة بن بكار بن عبد الله بن شرف بن مالك بن المنذر بن النعمان المنذري النابلسي الاصل الدمشقي •

٣٣٧ : ١٤ جمال الدين اسماعيل بن عبد الخالق بن كرمان الفقيه الشافعي •

٥٦٧ : ٢٥ عماد الدين اسماعيل بن زين الدين عبد الرحمن بن ابراهيم

— ت —

— ج —

— ح —

- خ -

- د -

- ر -

- س -

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الصالحي •

٤٥٠ : ١ محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبد اللهالتركماني الفارقي الدمشقي المعروف بالذهبي •

٣٠٤ : ١٤ محمد بن احمد بن علي بن موسى القطناني الداري •

١٤٨ : ١٧ جمال الدين محمد بن احمد بن محمد الشريشي المالكي •

٢٤٩ : ٦ الشيخ ابو عمر محمد بن احمد بن قدامة بن مقدام بـن حسن الحنبلي المقدسي الصالحي مؤسس الصالحية •

٤٩٨ : ١٢ محمد بن احمد بن محمود الصالحي •

١٩١ : ٧ محمد بن احمد بن يحيى بن هبـة الله بن الحسن سني الدولـة •

٢٠١ : ٣ محمد بن بدر الدين بن الرضي الحنفي •

٣٤٣ : ١٩ ناصر الدين محمد بن سيف الدين بلبان •

٤٠٠ : ٨ محمد بن حمزة بن احمد بن ابي عمر الصالحي •

٢٠٥ : ١٠ شمس الدين محمد الحنفي المعروف بابن عزيز •

٤٠٠ : ١٦ ، ٤٦٣ : ١٧ محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال ابن عيسى بن موسى بن زريق المقدسي ثم الدمشقي •

٤٤٣ : ١٠ محمد بن خليل بن محمد بن طوغان الدمشقي الصالحي •

٣٠٥ : ٥ محمد بن السبيلي •

٢٦٣ : ٤ شمس الدين محمد السلاوي •

١٦٠ : ١١ عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن الشيخ ابي عمر •

٣٠٧ : ١٨ محمد بن شعيب الصحراوي •

٢٩٦ : ١٤ محمد الشياح •

١٠٧ : ١٧ ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عم صلاح الدين •

٤٠٩ : ٧ محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن خلف ابن راجح المقدسي الصالحي الشهير بالحاسب •

٤٣٠ : ١١ محمد بن المحب عبد الله بن احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عبـد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي الشهير بالمحب الصامت •

٥٦٨ : ٥ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد ابن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة الصالحي •

٤٨٣ : ٢٤ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمود المرداوي •

٥٦٩ : ٩ عز الدين محمد بن عبد الرحمن بن ابي عمـر المقدسي الصالحي •

٦٢١ : ٣ محمد بن عبد الله بن عبد الـرحمن بن احمد بن علي بن صابر بن عمر السلمي •

١٧٣ : ٤ بهاء الدين محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي الانصاري الخزرجي السبكي •

٤٨٥ : ١٨ محمد بن عبد الرحمن بن الخضـر بن محمد بن العماد المصري الصالحي المعروف بابن بريطع •

٤٤٤ : ٤ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن ابي عمر المقدسـي الصالحي الشهير بابن زريق •

٤٠٨ : ١٤ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن احمـد بن عمر بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمـد بن قدامة بن مقـدام المقدسي الصالحي الشهير بابن الرشيد •

١٣٥ : ١ شمس الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد المقدسي .

١٥٧ : ١٤ محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد المقدسي (اخو الضياء) .

١٦٧ : ٩ صفي الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الارموي الشافعي .

٥٦٨ : ١٥ محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي .

٣٤٢ : ٥ محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد بن جابر الانصاري .

٢٤٢ : ٣ محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسي .

٢١١ : ١٦ و ٥٨٧ : ٣ محمد بن عبد اللطيف بن يحيي بن علي بن تمام الانصاري السبكي .

١٤١ : ٧ محمد بن عبد المنعم بن عماد بن هامل الحراني الحنبلي .

١٣٤ : ١٣ محمد بن عبد المنعم بن غازي بن ماهان بن موهوب الحراني الحنبلي .

١٣٠ : ١٠ محمد بن عبد الواحد المقدسي (اخو الضياء) .

٥٧٦ : ٤ شرف الدين محمد بن عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي الدمشقي الانصاري .

٤١٦ : ٦ محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي الصالحي .

٤١١ : ٢٠ محمد بن عثمان بن عبد الله بن حنش بن علي الرقي ثم الدمشقي الصالحي المعروف بشقير .

٢٣٢ : ٤ شمس الدين محمد بن عثمان بن ابي الحسن بن عبد الوهاب الانصاري المعروف بابن الحريري .

السعدي المعروف بابن المحب .

٤١٠ : ٢١ محمد بن محمد بن داود بن حمزة بن احمد بن عمر بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن قـدامة بن مقـدام المقدسي الصالحي الحنبلي .

٣٤١ : ٢ قطب الدين التحتاني محمد بن محمد الرازي .

٤٩٩ : ٣ محمد بن محمد بن عبادة الانصاري الصالحي .

١٧٥ : ٨ بدر الدين محمد بن بهـاء الدين محمد بن عبد البر بن يحيي بن علي الانصاري الخزرجي السبكي .

٢٦٥ : ٢٠ موفق الدين محمد بن محمد بن عبد الله الحاسب .

٤١٠ : ١ محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض بن راجح المقدسي الصالحي الحنبلي الشهير بابن المحتسب وبالنعال والقطان والبقال .

٢١٤ : ٧ شمس الدين محمد بن محمد بن عبد العزيـز الاذرعي الحنفـي .

٥٧٠ : ١ محمد بن محمد بن عبد الغني بن عبـد الله بن ابي نصر المعروف بابن البطائحي .

١٨٢ : ٨ محمد بن محمد بن عثمان الاخنائي الشافعي .

٥٤١ : ١٩ سعد الدين محمد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد الطائي الحاتمي .

٥٠٤ : ١٩ محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي .

٢٩٣ : ١٤٠ نجم الدين محمد بن محمد بن عمر بن ابي بكر بن قوام البالسي .

٥٧١ : ١٣ محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله الصالحي المقدسي .

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ ي ـ



اعــلام النســاء

الشعوب والقبائل

الكتب

ـ ث ـ

- ص -

الاماكــن

والقرى والبلاد والجبــال والانهــار

ـ ت ـ

— د —

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ المدارس : ب ـ

ـ المدارس ت ـ

ـ المدارس ج ـ

ـ المدارس ح ـ

ـ المدارس خ ـ

- المـدارس ع -

ـ المســاجد آ ـ

- المساجد غ -

- المساجد ف -

- المساجد ق -

- المساجد ك -



(١)

موضوعـات الكتاب وابوابـه

تصويب

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
١٦ : ١	شخصية	يضاف بعدها : قوية درس علوما وفنونا متنوعة بلغت (٢٨) علما ما بين علم ديني
٤٥ : ٥	ديل	ذيل
٤٥ : ٢٢	(	ينقل القوس الى آخر السطر
٦١ : ٣	ثوري	ثورى
٦٤ : ٢	الوفنية	الوفية
٦٦ : ٢٢	فريج	قريج
٧٥ : ١١	عبد الواحد	مكررة تحذف احداهما
٧٦ : ٢٢	ياتي	يضاف بعدها : الى زيارتهم وبعضهم ياتي
٧٧ : ٩	وعالية	وغالية
٨٠ : ١٣	اوكما قال	اوكما قال : فال
٨٤ : ٢١	هو عمارة	هو والشيخ وعمارة
٨٦ : ٢	كان	كانت
٨٧ : ١	وكان	مكان
٨٨ : ٢	محمد عبد	محمد بن عبد
٨٩ : ٦	جريح	جريج
٩٤ : ٨	نسال	نسال الله
١٠٢ : ٤	وبصحنها ثلاثة لواوين شماليها على	تحذف
١١١ : ١	الماردانية	جامع الماردانية
١١١ : ١٤	مدرسيها	مدرسها
١٣٣ : ٥	احمد بن اسماعيل	احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل
١٣٥ : ٢	عبد الواحد المقدسي	عبد الواحد بن احمد المقدسي
١٤٠ : ٤	شرقية	شرقيه
١٤٠ : ٥	قبلية	قبليه
١٤٣ : ٨	عز الدين بن غالب	عز الدين غالب
١٤٤ : ٢١	التكريتي	التكريتي وتعرف الان

الصفحة والسطر		الخطأ	الصواب
١٤٩ :	٢٠	بقسيون	بقاسيون
١٥٢ :	١٧	الأثمة	الأئمة
١٥٣ :	٣	ابي بكن	ابي بكر
١٥٤ :	٢٠	لمدرسة	المدرسة
١٥٧ :	٥	الرحن	الرحمن
١٦٠ :	١٧	والحلم	والحكم
١٧٥ :	١٧	للقومي	للقرمي
١٧٨ :	٨	الشيح	الشيخ
١٧٩ :	١١	عبد الله عوض	عبد الله بن عوض
١٨٠ :	٢٤	الفقة	الفقه
١٨٤ :	٧	لدين	الدين
١٨٩ :	٢٣	هذه هذه	مكرره تحذف احداها
١٩٢ :	١٣	الدن	الدين
١٩٥ :	٨	بالمقبية	بالعقيبة
١٩٨ :	٢١	اول	أو
٢٠٥ :	١٣	صمده	صمدة
٢٠٦ :	٢١	اثبتت	اثبت
٢١٤ :	٢٠	نجمم	نجم
٢١٦ :	٥	المقدمة	المقدمية
٢١٧ :	١٧	شرقية	شرقيه
٢١٨ :	٧	بمدرسة	بمدرسته
٢٢٣ :	٤	صلاح الدين بن	صلاح الدين ابي
٢٣٠ :	١٥	كان	وكان
٢٣٠ :	٢١	نسبة	نسبه
٢٣٤ :	٥	فسخة	فسحة
٢٣٩ :	١٦	الوافة	الواقفة
٢٤١ :	٥	التقي	التقي ثم من بعده عز الدين ابن اخي الشيخ شمس الدين الحنبلي
٢٤٨ :	٢٠	الشيخية	الشيخة
٢٤٩ :	٢١	ترجة	ترجمة
٢٥٧ :	٤	ستره	سترة
٢٨٥ :	٢٠	بزوايا	بزاوية
٣١٦ :	٥	العراقي كان شيخا له	القرافي كان شيخا كبيرا له
٣١٧ :	٢٢	(٢) كذا	(١) كذا

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٣٢٣ : ١٥	الشقيري	القشيري
٣٢٥ : ٢٠	ابن كثير اثنتين	ابن كثير في سنة اثنتين
٣٢٦ : ١٧	الابيكية	الايبكية
٣٢٦ : ٢١	الانية	الابنية
٣٣٩ : ٢٠	مجولة	مجهولة
٣٤٠ : ١٧	للتكلف	التكلف
٣٤٣ : ١٢	الفزازي	الفزاري
٣٤٩ : ٣	كتابه	كتاب
٣٤٩ : ١٧	الشيخية	الشيخة
٣٥٠ : ٢١	والصالية	والصالحية
٣٥٠ : ٢٤	الصالية	الصالحية
٣٥٤ : ٢٢	الهجاركسية	الجهاركسية
٣٥٩ : ٢٢	شرقي	غربي
٣٦٤ : ٥	خدشاشه	خشداشه
٣٧٠ : ١١	على	من
٣٧٢ : ١١	مزار	مدار
٣٨٨ : ١٤	وخمسانة	وخمسمائة
٣٩٣ : ٢٣	ترجمة	ترجمة المذكور
٣٩٥ : ٣	الشخيونية	الشيخونية
٤٠٠ : ١٧	الفقية	الفقيه
٤١٥ : ٢١	حوان	حوران
٤٤٩ : ١	الاربعماء	الاربعمائة
٤٨١ : ١٣	عبد الله عثمان	عبد الله بن عثمان
٤٩٧ : ١٨	المنجابن	المنجا عثمان بن
٥١١ : ١٦	البني	النبي
٥١٢ : ١٦	أبي	أبى
٥١٥ : ١٨	ليش	ليس
٥٤٢ : ٤	لابهما	ينقل السطر لياتي ثاني سطر بالحاشية
٥٥٢ : ١٨	منزلة	منزله
٦١٩ : ١٦	قرقيسا	قرقسيا